

تاريخ

وسائل الإعلام في العراق

((النشأة والتطور))

أ.م.د. سعد سلمان المشهداني
جامعة تكريت- كلية الآداب



تاريخ
وسائل الإعلام في العراق
"النشأة والتطور"
History of mass media in Iraq

تأليف

أ.م.د. سعد سلمان المشهداني

جامعة تكريت - العراق - كلية الآداب

مراجعة لغوية : أ.م.د عدنان خالد فضل

دار أسامة للنشر والتوزيع

عمان - الأردن

الناشر
دار أسامة للنشر و التوزيع

الأردن - عمان

• هاتف: 5658252 - 5658253

• فاكس: 5658254

• العنوان: العبدلي - مقابل البنك العربي

ص. ب: 141781

Email: darosama@orange.jo

www.darosama.net

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الثالثة

2015م

رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية
(1612 / 4 / 2012)

302.24

المشهداني، سعد سلمان

وسائل الاعلام في العراق النشأة والتطور/ سعد سلمان المشهداني.-

عمان: دار أسامة للنشر والتوزيع، 2012.

(368) ص .

ر.أ: (1612 / 4 / 2012).

الواصفات: الاتصال الجماهيري//العراق//وسائل الاتصال الجماهيري /

ISBN: 978-9957-22-434-9



الفهرس

المحتويات	الصفحة
الفهرس	3
مقدمة الطبعة الثانية	7
مقدمة الطبعة الأولى	9

الفصل الأول

تاريخ الصحافة في العراق	11
تقديم	12
المعنى اللغوي والاصطلاحي للصحافة	15
المفهوم الاصطلاحي للصحافة	19
خصائص الصحافة ووظائفها	27
مدخل إلى نشأة الصحافة وتطورها في العالم	34
نشأة وتطور الصحافة الحديثة في الوطن العربي	48



56	نشأة الصحافة في العراق وتطورها
78	صحافة ثورة العشرين
98	صحيفة الحكومة العراقية
103	صحافة الأحزاب العراقية العلنية 1922 - 1930
119	صحافة الأحزاب العراقية العلنية 1930.1935
134	صحافة الأحزاب العراقية العلنية 1946.1950
135	1. صحافة حزب الشعب
136	2. صحافة عصبة مكافحة الصهيونية
138	3. صحافة حزب الاتحاد الوطني
140	4. صحافة حزب الأحرار
142	5. صحافة الحزب الوطني الديمقراطي
151	الصحافة السرية للأحزاب السياسية العراقية
158	الصحافة المتخصصة في العراق
172	القوانين العراقية الخاصة بالصحافة
182	صحافة الأقليات الدينية والقومية في العراق
190	من رواد الصحافة العراقية



الفصل الثاني

215..... تاريخ الإذاعة في العراق

- 216 البدايات الأولى للإذاعة في العالم .
- 222 ولادة الإذاعة وتأثيرها على الصحافة .
- 225 نشأة الإذاعة في الوطن العربي .
- 229 نشأة الإذاعة في العراق .
- 248 نشأة إذاعة قصر الزهور وتطورها .
- 262 الإذاعات المحلية غير العربية .
- 268 إذاعة صوت الجماهير .
- 272 الإذاعات العراقية الموجهة .

الفصل الثالث

277..... تاريخ التلفزيون في العراق

- 278 البدايات الأولى لنشأة التلفزيون في العالم .
- 281 نشأة التلفزيون في العراق وتطوره .
- 288 محطات التلفزيون في المحافظات وتطورها .



292 نشأة التلفزيون التربوي في العراق .

الفصل الرابع

295..... **تاريخ السينما والمسرح في العراق**

296 نشأة السينما في العالم وتطورها .

299 النشاط السينمائي في العراق وتطوره .

314 النشاط المسرحي في العراق وتطوره .

329 المسرح الطلابي والفلاحي والعمالي في العراق .

338 مسرح الطفل في العراق .

345..... **المصادر والمراجع**



مقدمة الطبعة الثانية

لأهمية إضافة بعض المعلومات المتعلقة بتطوير وتوحيد المناهج الدراسية في أقسام الإعلام في الجامعات العراقية والتي أقرتها لجنة عمداء كليات الآداب والإعلام في تلك الجامعات عام 2013، ولتصحيح بعض الأخطاء الطباعية التي وقعت في الطبعة الأولى من الكتاب فقد حرص المؤلف على اصدار الطبعة الثانية من الكتاب مزيدة ومنقحة اعماماً للفائدة. وقد حرص المؤلف في هذه الطبعة الثانية الى جانب الاحتفاظ بالفصول الخاصة بالدراسة العلمية كما وردت في ترتيب موضوعات الكتاب في الطبعة الاولى، وحسب ما تقتضيه حاجة المنهج الدراسي لكليات واقسام الاعلام في الجامعات العراقية الذي أقرته اللجنة المذكورة أن يضيف بعض الموضوعات الجديدة منها: الموضوع المتعلق برواد الصحافة العراقية والموضوع المتعلق بتاريخ المسرح الطلابي والعمالي والفلاحي في العراق وموضوع مسرح الطفل في العراق. ويرى المؤلف لزاماً عليه وهو يقدم هذا الجهد العلمي المتواضع أن يعبر عن شكره وتقديره للاساتذة والذوات الذين لم يبخلوا عليه في تقديم المعلومات لتأليف هذا الكتاب. وفي نهاية هذا التقديم يرجو المؤلف أن يكون موفقاً في تقديم طبعة جديدة وحديثة من هذا المؤلف الاعلامي، وفي اضافة هذه الطبعة الى رصيد الكتب العربية وأن يضيف جديداً للمؤلفات الإعلامية باللغة العربية التي



ما زالت تحتاج الى جهد كثير من الباحثين في تخصصات متعددة. .ومن اللّٰه
التوفيق.

الدكتور سعد سلمان المشهاني

قسم الاعلام – كلية الاداب

جامعة تكريت – 2014



مقدمة الطبعة الأولى

يأتي هذا الكتاب كثمره جهود استمرت سنوات استجابة لدوافع متعددة، لعل في مقدمتها ما يتصل بعملية تدريسي في كلية الآداب بجامعة تكريت لمادتي تاريخ الصحافة ومادة تاريخ وسائل الإعلام، ومن هنا فان الكثير من مباحث الكتاب جاء لتلبية لاحتياجات العملية التعليمية نظرياً وعملياً. ومن البديهي أن تفرض عليّ طبيعة عملي الأكاديمي مسؤوليات متواصلة في تأليف هذا الكتاب أولها حاجة طلبة قسم الإعلام في كلية الآداب إلى معلوماته التي جاءت متلائمة مع حاجتهم لمعلومات تتعلق بمادة تاريخ الصحافة العراقية في المنهج المقرر لطلبة المرحلة الأولى، وحاجة بعضهم لمعلومات تتعلق بمادة تاريخ وسائل الإعلام في المنهج المقرر لطلبة المرحلة الثانية في القسم المذكور. ولهذا استطيع القول ان منهجية الكتاب تحقق القدر الأدنى من التكامل والتآزر، وذلك في حدود المطامح والأهداف التي ظلت حاضرة طوال مدة انشغالي في إعداد مباحث هذا الكتاب وفصوله. ولست ممن يرى فيما اشتمل عليه هذا الكتاب جهداً غير مسبوق، ولكن أحسب ان هذا الجهد حاول أن يفتح أبواباً جديدة، وأن يستجمع جوانب أساسية في تاريخ وسائل الإعلام في العراق في شتات مسائلها وقضاياها، وان يجمع ما تفرق من هذا الموضوع الحيوي، لما تضطلع به وسائل الإعلام من دور متميز في تثقيف وتوعية وترفيه الجمهور، وخلق رأي عام مستتير له نحو الكثير من القضايا اليومية المهمة.

وقد حرصنا في هذا الكتاب على دراسة المدخل التاريخي لوسائل الإعلام في العراق، أي نشأة تلك الوسائل وتطورها، لاسيما ما يتعلق منها بتاريخ (الصحافة، والإذاعة، والتلفزيون، والسينما، والمسرح) وذلك من خلال أربعة فصول خصص الأول منها لتاريخ الصحافة العراقية الذي يبدأ من العام 1869 بصدور أول صحيفة في العراق حملت اسم (الزوراء)، فيما خصص الفصل الثاني منه لتاريخ الإذاعة العراقية الذي يبدأ بمحطة إذاعة بغداد، ومحطة إذاعة قصر الزهور التي أنشأها الملك غازي عام 1936. أما الفصل الثالث من الكتاب فقد خصص لتاريخ التلفزيون



في العراق الذي يبدأ مع تلفزيون بغداد عام 1956. وتناول الفصل الرابع من الكتاب تاريخ السينما في العراق الذي يبدأ من العام 1911 وتاريخ المسرح في العراق الذي بدأ مع عشرينات القرن الماضي.

وقد اعتمد مؤلف الكتاب على مجموعة كبيرة من وثائق وزارة الداخلية العراقية، ووثائق دار الكتب والوثائق في بغداد، والصحف العراقية، والمصادر العربية، والدوريات المتخصصة، وإحصاءات منشورة في موسوعات عراقية نادرة، مثل الدليل العراقي الرسمي الصادر عام 1936، ودليل الجمهورية العراقية الصادر عام 1960 ورسائل علمية جامعية، واطعاً في الاعتبار أن يتلاءم هذا الكتاب مع المقررات الدراسية لطلبة قسم الإعلام في كلية الآداب بجامعة تكريت، ويأمل المؤلف أن يكون للطلاب أنفسهم دور خاص في الرجوع إلى الكتب المتخصصة الواردة في نهاية هذا الكتاب، والتوسع في موضوعاته المختلفة؛ بما يحقق لهم دوراً متميزاً في تكوين وصقل شخصيتهم الإعلامية، وزيادة معرفتهم في تاريخ وسائل الإعلام في العراق التي هي جزء من تاريخ العراق المعاصر، وذاكرة الشعب العراقي. والله تعالى أسأل أن يكون هذا الكتاب إضافة علمية جديدة للمكتبة الإعلامية باللغة العربية إنه نعم المولى ونعم النصير.

الدكتور سعد سلمان المشهداني

جامعة تكريت – كلية الآداب

أيلول 2010



الفصل الأول: تاريخ الصحافة في العراق

- المعنى اللغوي والاصطلاحي للصحافة
- خصائص الصحافة ووظائفها الرئيسية
- مدخل إلى نشأة الصحافة وتطورها في العالم
- نشأة الصحافة الحديثة في الوطن العربي وتطورها
- نشأة الصحافة في العهد العثماني وتطورها
- الصحافة العراقية في ظل الاحتلال البريطاني للعراق
- صحافة ثورة العشرين
- صحافة الأحزاب العراقية العلنية بين الأعوام 1922 . 1930
- صحافة الأحزاب العراقية العلنية بين الأعوام 1930 . 1935
- صحافة الأحزاب العراقية العلنية بين الأعوام 1946 . 1954
- الصحافة السرية في العراق
- الصحافة المتخصصة في العراق
- صحافة الأقليات في العراق
- القوانين الخاصة بالصحافة العراقية
- من رواد الصحافة العراقية



تقديم

يدخل كل من التاريخ والصحافة في دائرة العلوم الاجتماعية، ولكن التاريخ هو في الحقيقة أقربها إلى الصحافة، فكلاهما يدون قصة البشرية، وكلاهما يسجل الأحداث والكوارث الإنسانية والطبيعية، وكلاهما يتناول الظواهر الاجتماعية، والأعمال الفردية المؤثرة في حياة الجماعة، بالدراسة والنقد والتحليل والتفسير. وتكاد تكون الصفات الواجب توافرها في المؤرخ والصحفي واحدة، ويكاد يكون المنهج الذي يسير عليه كل منهما في كتابته وبحثه ونقده واحداً مع اختلاف يسير في الحالين. وربما كان مرد الاختلاف بين الاثنين في الصفات والمنهج إلى عامل الزمن؛ فالمؤرخ يعمل في دائرة الماضي، بينما يعمل الصحفي في دائرة الحاضر والمستقبل، بل إنه يتجاوزهما أحياناً ويعمل كالمؤرخ في دائرة الماضي أيضاً، وذلك حينما يغفل المؤرخون عن تسجيل بعض الأحداث أو يتغافلون عنها، أو تغيب عن عملهم ويكتشفها الصحفي لأول مرة. من هنا فإن الصحفي صديق الزمان كله في ماضيه وحاضره ومستقبله، ولكنه ملتصق دائماً بالحاضر بوجه خاص ويعالج دائماً الأحداث الحالية والجارية والمتوقعة ووشيكة الوقوع.

ويتحكم عامل الزمن أيضاً من وجهة أخرى في عمل الاثنين، فالمؤرخ متحرر في عمله من كل القيود والأغلال؛ فلديه ما يشاء من الوقت؛ لانجاز عمله على الوجه الذي يبتغيه. فليس المؤرخ مطالباً بالانتهاء من عمله في يوم محدد أو ساعة محددة، وله أيضاً مطلق الحرية في إصدار الأحكام على الأشياء والأفعال التي انتهى زمانها، ولا تضر الأحياء في كثير أو قليل، وإنما يتحرر فقط عندما يتناول الأحداث القريبة التي تمس هؤلاء، ويراجع نفسه في كل ما يكتب؛ حتى لا يعرض نفسه للخطر. أما الصحفي فيتحكم فيه عنصر الزمن تحكماً كبيراً، وأمامه أيام معدودة إذا كان يعمل في صحيفة أو مجلة أسبوعية. وهو لا ينعم بعض الشيء بميزة الوقت التي ينعم بها المؤرخ إلا إذا كان يكتب في الدوريات الشهرية أو الفصلية. وثمة فارق أساسي آخر بين المؤرخ والصحفي وهو ان الأخير يعتمد في عمله على الملاحظة الشخصية



والمشاهدة بنفسه أو عن طريق زملائه، سواء أكانوا مخبرين أو مراسلين للصحف أو لوكالات الأنباء أو القنوات الفضائية والمحطات الإذاعية والمواقع الإخبارية على شبكة المعلومات الدولية. والقليل من الإنتاج الصحفي يعتمد على الوثائق أو الآثار وهي المصادر الأساسية التي يعتمدها المؤرخ في كتاباته، إذ إنه نادر ما يعتمد على الملاحظة الشخصية والمشاهدة الذاتية، وذلك حينما يكتب المؤرخ عن الأحداث التي عاصرها وشهدها بنفسه.

وهناك فارق آخر بين التاريخ والصحافة وهو أن الأول يتناول عادة المظاهر الاجتماعية والأحداث الضخمة، والشخصيات الكبيرة التي لعبت دوراً مهماً على مسرح الحياة الإنسانية، بينما تتناول الصحافة الأحداث الكبيرة والصغيرة على حد سواء، وتهتم برجل الشارع والطوائف وأخبار الجرائم الفردية والجماعية، وكذلك الغرائب والطرائف، فهناك نسبة كبيرة مما تنشره الصحف في هذا المجال مما لا يصلح للتاريخ ولا يرضى المؤرخ عن تسجيله.

وفي صحافتنا اليوم هناك قضية مهمة تفرض نفسها بقوة، وهي قضية الموازنة بين مهمة كل من المؤرخ والصحفي، وكل من التاريخ والصحافة، إذ إن الصحيفة اليوم تُعدّ وثيقة تاريخية ومصدر من مصادر التاريخ. وقد تطورت الصحافة اليومية والأسبوعية في العصر الحديث فأصبحت تعتمد اعتماداً كلياً على الخبر، بينما كان اهتمام الصحافة في الماضي موجهاً إلى المقالات ولاسيما المقال الرئيس وكذلك التقارير الصحفية. وكان آخر التطورات في ميدان الصحافة الدولية ظهور ما يعرف بالصحافة المجانية Free Press في أوروبا بشكل خاص خلال العشر سنوات الماضية التي تعتمد اعتماداً كلياً على الإعلان الصحفي، إذ أخذت الصحافة المجانية مجالاً واسعاً في السوق الأوروبية والآسيوية، على عكس الحال في الأسواق الأمريكية إذ لم تصل إلى درجة الاهتمام الشعبي أو الجاذبية المؤسسية، والسبب الذي هيأ المناخ لتنامي الصحف والمجلات المجانية هو حركة الناس عبر وسائط النقل العام في كبرى المدن الأوروبية والآسيوية، بينما معظم الناس في المجتمع



الأمريكي يعتمدون على وسائل النقل الشخصية، وهذا ما أدى إلى قلة اهتمام الناس بمثل هذه الصحف في معظم المدن الأمريكية.

وقد كانت صحافتنا العربية فيما مضى تتسم بالمقالات الطوال التي يكثر فيها التطويل والإطناب والحشو أحياناً، ويعنى فيها كاتبها بالأسلوب والبيان والبديع أكثر مما يعنى بالفكرة وسرد الحقائق. ثم بدأت صحافتنا تهتم بالأخبار وخاصة الأخبار العالمية منذ بداية الحرب العالمية الثانية. ورأينا أن بعض الصحف تنفق الكثير من الأموال في سبيل الحصول على خبر أو أخبار قليلة حول موضوع معين. وحتى المقال الصحفي نفسه قد تطور في صحفنا فأصبح يحتوي على خبر مهم أو أخبار مهمة، أو يدور حول خبر معين أو أخبار معينة.

وللصحافة العراقية تاريخ مجيد، فقد كانت الصحف محور الحركة الوطنية في العراق عندما لم يكن فيه أحزاب أو منظمات سياسية وكانت تقارع الاستبداد بشجاعة فائقة، وتتلقى الضربات بصبر وثبات، حتى أن المواقف الجريئة التي وقفها أصحاب الصحف الحرة في أشد الأيام ظلمةً والتي احتفظت بها مذكرات الساسة العراقيين لتملاً الصفحات الطوال.

ويمكننا في نهاية هذا التقديم من وصف أهمية الصحافة من خلال القصيدة التي نشرتها مجلة لغة العرب في بدايات القرن الماضي للشاعر محمد باقر الشبيبي بعنوان (الصحف) والتي جاء فيها⁽¹⁾ :

صوت الشعوب وصيتها الصحف	تجري بهم للمجد ان وقفوا
ماذا أقول وكيف أذكرها	وبأي وصفٍ مثلها أصف
ان قلت داعية العلى فلها	ولأهلها العلياء والشرف
الناطقات ونطقها حكم	والحاكمات وحكمها النصف

(1) مجلة لغة العرب: العدد (3) الصادر في أيلول 1912، المجلد الثاني، ص 81.



المعنى اللغوي والاصطلاحي للصحافة

إن الطموح إلى إيجاد تعريف شامل للصحافة كان وما يزال أملاً يراود العديد من الباحثين في مجال الدراسات الصحفية؛ ذلك أن مفهوم الصحافة قد اتخذ أبعاداً جديدة مع تطور الممارسة الصحفية ونمو الدراسات الصحفية، إذ لم يعد هناك مفهوم واحد للصحافة يمكن أن يتفق عليه الجميع. وعلى هذا الأساس فإن أي محاولة لتحديد المفهوم الحديث للصحافة لابد أن تلجأ لأكثر من مدخل واحد لتحديد هذا المفهوم. ويمكننا في هذا المجال أن نرصد أربعة مداخل لذلك هي :

1. المدخل اللغوي لتعريف الصحافة:

في قاموس أكسفورد تستخدم كلمة صحافة بمعنى Press وهي شيء مرتبط بالطبع والطباعة ونشر الأخبار والمعلومات، وهي تعني أيضاً journal ويقصد بها الصحيفة وjournalism بمعنى الصحافة و journalist بمعنى الصحفي فكلمة الصحافة تشمل إذن الصحيفة والصحفي في الوقت نفسه⁽¹⁾. ويشير الدكتور خليل صابات ان المعاجم اللغوية توضح معنى الصحافة بالتفصيل ففي القاموس المحيط للفيروز آبادي يقصد بالصحيفة الكتاب وجمعها صحائف⁽²⁾. وبنفس المعنى ترد كتاب تاج العروس كلمة الصحيفة: بمعنى الكتاب وجمعها صحائف⁽³⁾. وفي المصباح المنير لأحمد بن علي الفيومي تعني الصحيفة قطعة جلد أو قرطاس كتب فيه، والصحيفة في المعجم الوسيط تعني: إضمامة من الصفحات

(1) The Oxford Dictionary , Clarendon Press Oxfords Third Edition , Volume 11 , London , 1984 , pp. 1662 -1663 .

(2) مجدالدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي: القاموس المحيط، المجلد الثاني، بيروت، دار الفكر، (د.ت)، ص 67.

(3) محمد مرتضى الحسيني الزبيدي: تاج العروس، ج 24، تحقيق مصطفى حجازي، الكويت، سلسلة التراث العربي (16) - وزارة الاعلام في الكويت، 1987، ص 5.



تصدر يومياً أو في مواعيد منتظمة وجمعها صحف وصحائف والصحفي من يأخذ العلم من الصحيفة لا من أستاذ⁽¹⁾. أما المعنى المتعارف عليه اليوم للصحافة في اللغة العربية فيرجع الفضل فيه للشيخ نجيب حداد منشئ صحيفة (لسان العرب) في الإسكندرية وحفيد الشيخ ناصيف اليازجي وهو أول من استعمل لفظة الصحافة بمعنى صناعة الصحف والكتابة فيها ومنها أخذت كلمة صحافي⁽²⁾. وكلمة صحافي أكثر دلالة من صحفي على من يعمل في الصحافة، أما صحفي (بضم الصاد) فهو خطأ شائع إذ لا تجوز النسبة إلى الجمع في اللغة العربية ولكن الأصح هو صحفي (بفتح الصاد) نسبة إلى الصحيفة. وقد استعمل العرب الأقدمون كلمة صحفي بمعنى (الوراق) الذي ينقل عن الصحف، وقيل في ذلك عن بعضهم فلان من أعلم الناس لولا أنه صحفي، بمعنى أنه ينقل عن الصحف أو الصحائف⁽³⁾. وفي لسان العرب لابن منظور يرد معنى الصحيفة: التي يكتب فيها، والجمع صحائف وصُحف. وفي التنزيل: إن هذا لفي الصحف الأولى صحف إبراهيم وموسى؛ يعني الكتب المنزلة عليهما⁽⁴⁾.

2. المدخل القانوني لتعريف الصحافة :

يقصد بالتعريف القانوني للصحافة هو التعريف الذي تأخذ به قوانين المطبوعات والذي على أساسه تعامل الصحافة من قبل الحكومات فبالنسبة لتعريف المطبوع نجد المادة الأولى من قانون المطبوعات العراقي رقم (24) لسنة 1963 عرفت المطبوع بالنص الآتي: (يقصد بالمطبوع المطبوعات الدورية التي تصدر باستمرار في أعداد متسلسلة في أوقات معينة كالصحف والمجلات). وجاء في المادة الثانية من

(1) د. خليل صابات: الصحافة - رسالة واستعداد وعلم وفن، ط 2، القاهرة، دار المعارف، 1967، ص 13-14.

(2) فيليب طرازي: تاريخ الصحافة العربية، الجزء الأول، بيروت، المطبعة الأدبية، 1913، ص 32-33.

(3) أديب مروة: الصحافة العربية نشأتها وتطورها، بيروت، مكتبة الحياة، 1961، ص 15.

(4) أبو الفضل جمال الدين ابن منظور: لسان العرب، المجلد الثامن، ط 3، بيروت، دار صادر للطباعة والنشر، 2004، ص 203.



القانون المذكور تعريف آخر للمطبوع يشمل المطبوعات غير الدورية وهي التي تصدر مرة واحدة وفي أجزاء عديدة معلومة كالكتب والتصاویر وسائر النشرات⁽¹⁾.

3. المدخل الأيديولوجي لتعريف الصحافة:

يختلف تعريف الصحافة باختلاف الإيديولوجية التي يتبناها النظام الصحفي القائم في المجتمع التي تصدر فيه هذه الصحافة، وهذه الأيديولوجية ترتبط بالفلسفة السياسية والاجتماعية والاقتصادية التي يقوم عليها المجتمع، وفي هذا المجال نجد تعريفين رئيسين للصحافة يسودان وقعنا المعاصر، الأول هو التعريف الليبرالي للصحافة: وهو يقوم على: اعتبار الصحافة أداة للتعبير عن حرية الفرد من خلال حقه في ممارسة حرياته السياسية والمدنية وفي مقدمتها حقه في التعبير عن أفكاره وآرائه، وهو الأمر الذي يلخصه مبدأ (حرية الصحافة). أما التعريف الثاني للصحافة وهو التعريف الاشتراكي الذي يقوم على أساس أن الصحافة - تاريخياً - نشاط اجتماعي يقوم على نشر المعلومات التي تهم الرأي العام، وهي تحتاج إلى وسائل إعلامية مناسبة لنشر المعلومات الاجتماعية، وهذه الوسائل هي الصحف. إن الصحافة كانت وما تزال ظاهرة ملتزمة وإنسانية وعامة تخدم باستمرار أهداف طبقة معينة بالإضافة إلى الإستراتيجية والتكتيك اللذين تستخدمهما هذه الطبقة⁽²⁾.

4. المدخل التكنولوجي للصحافة :

إن التكنولوجيا هي التطبيق العملي للاكتشافات العلمية وبمعنى أوضح هي الاختراعات التي تتمخض عن البحث العلمي. ويقصد بتكنولوجيا الصحافة التطبيق العملي للاكتشافات العلمية في مجال الصحافة، وتكنولوجيا الصحافة جزء من تكنولوجيا الإعلام، ولقد ارتبط ظهور الصحف - تاريخياً - باختراع المطبعة، وكانت الطباعة مرحلة متميزة في تاريخ التطور التكنولوجي لوسائل الإعلام. وإذا تبينا التفسير الإعلامي للتاريخ، وهو التفسير الذي ينظر إلى التطور الاجتماعي

(1) وزارة العدل: مجموعة القوانين والأنظمة لسنة 1963، بغداد، 1964، ص 123 - 134.

(2) د. فاروق أبو زيد: مدخل إلى علم الصحافة، ط2، القاهرة، عالم الكتب، 1998، ص 43.



للبشرية على ضوء تطور وسائل الإعلام، بمعنى ان تطور وسائل الإعلام تعتبر العامل الرئيس في إحداث التطور الاجتماعي للبشرية. وعلى ضوء التفسير الإعلامي للتاريخ الذي يقسم التطور الاجتماعي تبعاً لمراحل تطور وسائل الإتصال فقد مرّ التاريخ الانساني بخمس ثورات اتصالية هي⁽¹⁾:

1. ثورة الاتصال الأولى: وكانت عبارة عن التعبير بالكلام والرموز الصوتية وذلك قبل الميلاد بحوالي 4000 سنة.
2. ثورة الاتصال الثانية: عندما اخترع السومريون أقدم طريقة للكتابة في العالم وذلك منذ حوالي 3600 سنة قبل الميلاد.
3. ثورة الاتصال الثالثة: وقد اقترنت بظهور الطباعة على يد يوحنا جوتبرغ في منتصف القرن الخامس عشر.
4. ثورة الاتصال الرابعة: وقد بدأت في خلال القرن التاسع عشر واكتمل نموها في النصف الأول من القرن العشرين. وتتمثل في اكتشاف الموجات الكهرومغناطيسية والتلغراف والتلفون والفوتوغراف والمسجل والسينما والراديو والتلفزيون.
5. ثورة الاتصال الخامسة: وقد بدأت منذ منتصف القرن العشرين ومازالت مستمرة حتى وقتنا الحالي.

وعلى ضوء هذا التفسير الإعلامي للتاريخ فان الصحف لم تعرف خلال المرحلتين الأولى والثانية (السمعية والخطية) لكنها شكلت ابرز الانجازات التكنولوجية للمرحلة الثالثة (المرحلة الطباعية). ولا شك أن الصحافة استفادت كثيراً من الانجازات التكنولوجية للمرحلة الرابعة (المرحلة الالكترونية) في مجال التغطية الصحفية وتوصيل المادة الاعلامية إلى الصحيفة عن طريق استخدام الراديو والتلكس وأجهزة الإرسال والاستقبال

(1) د. حسن عماد مكاوي: تكنولوجيا الاتصال الحديثة في عصر المعلومات، القاهرة، الدار المصرية اللبنانية، 1997، ص 42 - 43.



والنصوص اللاسلكية المرتبطة بالكمبيوتر والأقمار الصناعية⁽¹⁾. ورغم ذلك فإن عصر الاتصال الآلي لم يتم إلا في (4٪) فقط من المساحة الزمنية للتاريخ البشري كله (من حوالي 1400 إلى حوالي سنة 2000) وهي الواقعة في الستمة سنة الأخيرة فقط⁽²⁾.

المفهوم الاصطلاحي للصحافة

يشير المفهوم اللفظي للصحافة الى الجوانب والأبعاد المختلفة للصحافة كعمل صحفي فني، وكعملية تكنولوجية إنتاجية للصحيفة، وكعمل اقتصادي تجاري، فالصحافة بمعنى Press هي صناعة إصدار الصحف على اختلاف أنواعها وانتمائها، وذلك باستقاء الأنباء ونشر المقالات؛ بهدف الإعلام، ونشر الرأي والتعليم والتسلية، كما إنها واسطة تبادل الآراء والأفكار بين أفراد المجتمع وبين الهيئة الحاكمة والهيئة المحكومة، فضلاً عن أنها من أهم وسائل توجيه الرأي العام. أما الصحافة بمعنى Journalism فهي المؤسسة التي يعمل بها المتخصصون في صناعة الأخبار، ولقد أطلق عليها صحافة بسبب أن الصحف Journals التي تضمنت على مدى التاريخ: الجرائد، الورقيات الإخبارية، المجلات. . حيث كانت الوسيلة الأساسية التي عمل فيها لأربعة عقود ونصف عقب اختراع آلة الطباعة، وهناك من يعرف الصحافة بأنها مهنة تغطية الأخبار وكتابتها وتحريرها وتصويرها فوتوغرافياً وإذاعتها أو إدارة أي مؤسسة إعلامية كعمل تجاري، وهناك من يرى أن الصحافة هي الطباعة Press⁽³⁾. وتعدُّ الصحافة من الناحية الفنية هي وسيلة إعلام جماهيرية مطبوعة تعتمد على مزيج من كلمة وصورة ورسوم يدوية ساخرة أو توضيحية أو

(1) د. فاروق أبو زيد: مدخل إلى علم الصحافة، مصدر سابق، ص 43 - 44.

(2) د. فرانك كيلش: ثورة الانفوميديا - الوسائط المعلوماتية وكيف تغيير عالمنا وحياتك؟، ترجمة حسام الدين زكريا، الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، سلسلة عالم المعرفة (253)، 2000، ص 11.

(3) د. محمود علم الدين: الفن الصحفي، القاهرة، مطبوعات قطاع الثقافة - مؤسسة أخبار اليوم، 2004، ص 12.



تعبيرية يتم عرضها على صفحات الجرائد والمجلات بشكل بسيط وجذاب وسهل القراءة. ان البساطة والسهولة والجاذبية، تشكل جوهر الفن الصحفي الذي يتضمن المزيج الابداعي من فكرة صحفية مبتكرة، وتغطية إخبارية، ثم فن التحرير الصحفي أو الكتابة بلغة تناسب الصحافة كوسيلة، وتتسق مع سمات جمهورها والتصوير الصحفي، والرسوم اليدوية بأنواعها الساخرة والتوضيحية والتعبيرية، وفن التقاط الصور الصحفية وكذلك إعداد الرسوم ثم الفن الإعلاني وأخيراً فن الإخراج الصحفي⁽¹⁾. ومن خلال ما تقدم يمكن القول أن الصحافة كلمة تستخدم للدلالة على أربعة معان هي :

- **المعنى الأول:** الصحافة بمعنى الحرفة أو المهنة. وهي بهذا المعنى لها جانبان الأول يتصل بالصناعة والتجارة من خلال عمليات الطباعة والتصوير والتوزيع والتسويق والإعلام. والجانب الثاني يتصل بالشخص الذي اختار مهنة الصحافة فمهما اشتقت كلمة صحفي أي الشخص الذي يقوم بالحصول على الأخبار، وإجراء الأحاديث والتحقيقات الصحفية، وكتابة المقال، والتعليق الصحفي، وكافة الفنون الصحفية الأخرى.
- **المعنى الثاني:** الصحافة بمعنى المادة التي تنشرها الصحيفة كالأخبار والأحاديث والتحقيقات الصحفية والمقالات وغيرها من المواد الصحفية، وهي بهذا المعنى تتصل بالعلم والفن. فهناك فنون التحرير الصحفي على اختلاف أنواعها من فن الخبر إلى فن الحديث إلى فن التحقيق إلى فن المقال إلى فن العمود وهناك أيضاً فنون الإخراج الصحفي وهي أيضاً متنوعة⁽²⁾.
- **المعنى الثالث:** الصحافة بمعنى الشكل الذي تصدر به فالصحف دوريات مطبوعة تصدر من عدة نسخ، وتظهر بشكل منتظم في مواعيد ثابتة متقاربة أو متباعدة. وهذا المعنى للصحافة يعني قصر المفهوم على الدوريات المطبوعة فقط،

(1) د. محمود علم الدين: الفن الصحفي، مصدر سابق، ص 143.

(2) د. خليل صابات: مستقبل الصحافة في مصر، بحث منشور في مجلة تنمية المجتمع (القاهرة)، العدد الرابع، 1983، ص 35.



أي تلك التي ظهرت بعد اكتشاف المطبعة في منتصف القرن الخامس عشر. أي أن الصحافة بدأت في العالم بظهور أول صحيفة مطبوعة في نهاية القرن السادس عشر وبداية القرن السابع عشر⁽¹⁾.

■ **المعنى الرابع:** الصحافة بمعنى الوظيفة، التي تؤديها في المجتمع الحديث، أي كونها رسالة تستهدف خدمة المجتمع والإنسان، الذي يعيش فيه، وهي بهذا المعنى تتصل بطبيعة الواقع الاجتماعي والاقتصادي، في المجتمع، الذي تصدر فيه الصحيفة، ونوعية النظام السياسي، والاجتماعي القائم ثم بالأيدولوجية، التي يؤمن بها هذا المجتمع. وهو الأمر الذي أنتج المدارس الصحفية المتباينة. والصحافة كما هو معروف وسيلة مهمة من وسائل الشعب للتعبير عن مطالبه واهتماماته، كما أن الصحافة من المصادر الحية التي ينبغي الاعتماد عليها في كتابة التاريخ الحديث، فمما تنشره الصحافة من مقالات نستطيع تلمس آراء الناس، ومشاكلهم واتجاهاتهم وسلبيات واقعهم الاجتماعي والسياسي والثقافي. كما أن تاريخ الصحافة يساعدنا على تصور بعض مظاهر النهضة الفكرية، وتنامي الوعي السياسي وتطور الحركة الوطنية، ومن هنا فإن تاريخ الصحافة العراقية ليس إلا تاريخ العراق الحديث فعلى صفحات الجرائد والمجلات انعكست كل تيارات المجتمع العراقي واتجاهاته السياسية والاجتماعية والثقافية، فالصحافة كما قيل مرآة المجتمع.

وقد عرفت الصحافة ثلاثة أنواع رئيسة من الصحف وهي⁽²⁾ :

1. الصحف المحافظة: وهي الصحف التي تلتزم بالجدية والاتزان فيما تنشره من أخبار وموضوعات وفيما تستخدمه من أساليب فنية في إخراج الصحيفة.
2. الصحف الشعبية: وهي التي تحاول النزول إلى مستوى القارئ العادي وتسعى إلى جذب أكبر عدد من القراء، وتتوسل إلى ذلك بنشر كل ما يثير اهتمام

(1) د. فاروق أبو زيد: مدخل إلى علم الصحافة، مصدر سابق، ص 49.

(2) د. فاروق أبو زيد: فن الخبر الصحفي - دراسة مقارنة بين الصحف في المجتمعات المتقدمة والنامية، جدة، مكتبة العلم، 1981، ص 7 - 9.



القراء من أخبار وموضوعات وباستخدام الأساليب الجذابة في الإخراج الفني.

3. الصحف المعتدلة: وهي الصحف التي تحاول أن تقف في الوسط بين الصحف الشعبية والصحف المحافظة، فتأخذ عن الصحف المحافظة بعض ما تلتزم به من جدية واتزان في اختيار الأخبار والموضوعات وطرق الإخراج الفني، وتأخذ عن الصحف الشعبية بعض أساليبها في جذب أكبر عدد من القراء. وقد استخدم العرب والأوروبيون عديداً من المصطلحات لوصف الصحافة، بأشكالها المختلفة. فعند دخول الصحافة، لأول مرة، في مطلع القرن التاسع عشر، كان يُطلق عليها لفظة (الوقائع)، ومنها جريدة الوقائع المصرية، كما سماها رفاة الطهطاوي. وسميت كذلك (غازته)، نسبة إلى قطعة من النقود، كانت تباع بها الصحيفة. كما أطلق عليها الجورنال. وقد أطلق العرب لفظ الغازته على الصحف، في أوائل عهدها، تقليداً للأوروبيين؛ حيث يقال إن أول صحيفة، ظهرت في البندقية، عام 1656، كانت تسمى غازته؛ فشملت هذه التسمية، فيما بعد، كل الصحف، بلا استثناء. وعندما أنشأ خليل الخوري، عام 1858، جريدة (حديقة الأخبار) في بيروت أطلق عليها اللفظ الفرنسي (جورنال). وكان الكونت رشيد الدحداح اللبناني، صاحب جريدة (برجيس باريس)، الباريسية، هو أول من اختار لفظ صحيفة، وجرى مجراه أكثر أرباب الصحف، في ذلك العهد، وبعده؛ فما كان من أحمد فارس الشدياق اللبناني، صاحب جريدة (الجوائب) في القسطنطينية، أن عقد العزم على استعمال لفظ جريدة: (وهي الصحف المكتوبة كما وردت في معاجم اللغة) ومن ذلك الوقت شاع لفظ الجريدة، لدى جميع الصحفيين، بمعناها العصري. وقد استعمل بعضهم، كالقس لويس صابونجي، صاحب (النحلة)، لفظة (النشرة)، بمعنى الجريدة، أو المجلة، وهكذا صنع المراسلون الأمريكيون، أصحاب (النشرة الشهرية)، و(النشرة الأسبوعية)، في بيروت وغيرهم. ومن المسميات، التي أُطلقت على الصحافة، (الورقة الخبرية) و(الرسالة الخبرية) وقد استعملتها جريدة المبشر،



وأكثر الصحف العربية، في الجزائر ومنها كذلك "أوراق الحوادث"، وهو الاسم الذي أطلقه، للدلالة على صحف الأخبار، نجيب نادر صويا، منشئ مجلة (كوكب العلم)، في القسطنطينية. وهناك، كذلك، اسم (المجلة) وأول من استعمله، في الوطن العربي، كان الشيخ إبراهيم اليازجي، عندما أصدر مجلة (الطيب) عام 1884. ولفتة المجلة أصلها الفعل (جل)، أي علا وسما مقاماً، أو وضع وظهر. ومن ثم فإن اسم المجلة يعني إيضاح الحقائق. وقد اندثرت المسميات السابقة كلها، ولم يبق منها سوى: الجريدة Newspaper والمجلة Magazine.

أولاً: الجريدة Newspaper

هي وسيلة اتصال مطبوعة، تصدر بشكل دوري، اشترط لها العالم الألماني، أوتوجروث Otto Groth عام 1928، خمسة مقاييس أو قواعد يعتبرها العلماء معايير لتحديد الصحيفة الحقيقية وهي⁽¹⁾:

- **المعيار الأول:** أن تصدر الصحيفة دورياً مرة على الأقل في الأسبوع.
- **المعيار الثاني:** هو ضرورة استخدام الاستساخ الآلي ومن ثم فالمطبوعات الرومانية والصينية المبكرة وفقاً لهذا المعيار لا تنطبق عليها كلمة صحيفة.
- **المعيار الثالث:** هو حق أي شخص، يستطيع دفع الثمن للوصول إلى المطبوعة، بمعنى آخر أن تكون متوفرة لكل شخص وليس فقط لقلّة مختارة أو مؤسسة، أو منظمة ما.
- **المعيار الرابع:** هو تحديد (أوتوجروث) لمحتويات المطبوعة بحيث يجب أن تكون المطبوعة متنوعة المضمون، وأن تحتوي على كل شيء يمس الاهتمامات العامة لكل فرد، وليس فقط لجماعات صغيرة مختارة.
- **المعيار الخامس:** يجب أن تكون المطبوعة ملاحقة للأحداث متسمة بشيء من الاستمرارية والترابط في التنظيم.

(1) جون ر. بيتتر: الاتصال الجماهيري - مدخل، ترجمة عمر الخطيب، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1987، ص 45.



ويحدد مؤرخ الصحافة الأمريكي المعروف، ادوين ايوري، سبعة معايير، أو

سمات، للجريدة هي :

1. أن تنشر أسبوعياً على الأقل.
2. أن تطبع بآلات الطباعة.
3. أن تكون متاحة لجميع طوائف المجتمع وفئاته.
4. أن تنشر الأخبار ذات الاهتمام العام في المجالات ذات الموضوعات المتخصصة.
5. أن يستطيع قراءتها كل من تلقي تعليماً عادياً.
6. أن ترتبط بوقتها.
7. أن تكون مستقرة، عبر الوقت.

ويمكن تقسيم الصحف الى صحف يومية (صباحية ومساءلية) وصحف أسبوعية (جرائد ومجلات) وصحف نصف شهرية وصحف شهرية وصحف فصلية تصدر عن جهات ومراكز علمية وأكاديمية⁽¹⁾.

ثانياً: المجلة Magazine

تعرف المجلة بأنها مطبوع دوري يتناول معارف ومعلومات متنوعة عن جانب أو جوانب من الحياة. وهي تصدر في قنوات منتظمة زمنية وبشكل متعاقب وبأعداد متتالية، وتحت عنوان واحد ويحمل كل منها رقماً متسلسلاً متتالياً⁽²⁾. وتعد المجلات وسائل تنوير وتثقيف بأسلوب جديد يصل الى الجمهور، فهي تبسط الحقائق بما يبسر الفهم لجميع المستويات الثقافية⁽³⁾.

(1) د. عبد الجواد سعيد ربيع: فن الخبر الصحفي، القاهرة، دار الفجر للنشر والتوزيع، 2005، ص20 - 21.

(2) د. اجلال خليفة: الصحافة، القاهرة، دار الطباعة الحديثة، (د.ت)، ص77.

(3) د.عبد العزيز شرف: الاساليب الفنية في التحرير الصحفي، القاهرة، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، 2000، ص43.



وهناك عدة أنواع للمجلات أهمها⁽¹⁾:

1. المجلات الأسبوعية المتخصصة

2. المجلات الأسبوعية المصورة.

3. المجلات الثقافية الشهرية العامة.

4. المجلات الثقافية والفكرية الحولية والسنوية.

ولعل أكثر التعريفات قبولا، هو تعريف فرانك لوثرموت، للمجلة بأنها: مطبوع مغلف، يصدر بشكل دوري، طويل أو قصير، ويحتوي على مادة مقروءة متنوعة⁽³⁾.

وهناك عدة مصطلحات تستعمل جميعها، في وصف المجلة، وهي كما يأتي:

1. المطبوع Publication: أية مجموعة من أوراق صادرة عن مطبعة تعد مطبوعاً،

مثل: الجرائد، والكتيبات والكتب، والنشرات، والمطبوعات، والبطاقات، والجداول، والملصقات. وبعض هذه المواد المطبوعة تصدر، بشكل دوري منتظم.

2. الدورية Periodical: وتعني أي مطبوع، يصدر بصفة دورية، والمطبوع الدوري

هو الذي يصدر بشكل منتظم في فترات زمنية محددة، في حين أن المطبوع غير

الدوري لا يصدر بشكل منتظم، ولا يصدر في فترات زمنية ثابتة ومحددة. ولذلك

يرى آخرون ضرورة أن يضاف لتحديد المطبوع الدوري شرطان آخران هما:

العنوان الثابت والرقم المتسلسل⁽¹⁾. وقد استعمل هذه المصطلح، في البداية،

للإشارة إلى عمل يكتبه مؤلف واحد، على الرغم من طبعه، في أجزاء

متكررة، على فترات منتظمة، وقد اعتاد كبار الكتاب، في بريطانيا على أن

ينشروا رواياتهم، بهذا الشكل، فكثير من روايات تشارلز ديكنز نشرت

دورية، مثل (ديفيد كوبر فيلد)، و(الأوقات الصعبة)، وهناك روايات أخرى

ظهرت، في سلاسل شهرية. وعلى الرغم من أن كل المجلات دوريات؛ لأنها

(1) د. فاروق ابو زيد: مدخل الى علم الصحافة، مصدر سابق، ص 148-149.

(2) د. آمال سعد المتولي: مدخل الى الصحافة، القاهرة، برامج التعليم المفتوح، (د.ت)، ص 60.

(3) د. أديب خضور: مدخل الى الصحافة نظرية وممارسة، ط 3، دمشق، المكتبة الاعلامية، 2008، ص



تصدر بشكل دوري، إلا أنها ليست بالضرورة مجلات وروايات. كما استعمل مصطلح (دورية) ليشير إلى نمط من مقالات الجرائد، يتميز عن مقالات المجلة العامة. ومع نهاية القرن التاسع عشر، استعمل ليعبر عن كل مطبوع، يصدر بانتظام، عدا الجرائد. ويرى هاشم عبده هاشم أن مصطلح (دورية) يشمل الصحف والإصدارات، بمختلف أغراضها، وأشكالها وفترات ترددها، ويرى أن الدورية تنقسم إلى ثلاث فئات أساسية هي:

أولها: فئة الدوريات الصادرة عن الجامعات، ودوريات تتناول موضوعات عامة، ودوريات تصدرها جهات أخرى، ولكنها لا تخضع للمعايير العلمية بحكم الوظائف التي تؤديها.

وثانيها: فئة دوريات العمل، التي تصدر بنوعيتها الخارجي والداخلي، عن الوزارات، والمصالح الحكومية، أو المؤسسات شبه الحكومية.

وثالثها: فئة الدوريات التجارية وهي دوريات المؤسسات الصحفية، ودوريات تصدرها هيئات ومؤسسات عامة، ويصدرها أفراد.

3. الجورنال Journal :

كلمة Journal فرنسية تعني (كتاب يومي)، وتعني بالإنجليزية Daily Book ويعادلها كلمة Diurnals اللاتينية. وهي مشتقة من كلمة Jour الفرنسية (يوم) وكلمة Durnali (يومي). وقد تطورت واستعملت في أوروبا، ولاسيما في إنجلترا وفرنسا في القرن الثامن عشر؛ للتعبير عن الجريدة اليومية. وتطلق الآن كلمة Journal على ذلك النمط الجاد جداً، من المجلات، الذي تصدره جماعات الأطباء، والعلماء، والمهندسين، والكيميائيين، على سبيل المثال. والغريب أن هذا المصطلح، الذي كان - في الماضي - يعبر عن الجريدة اليومية، أصبح الآن يعبر عن معظم المجلات التي يصدر الكثير منها، بشكل ربع شهري، أو نصف سنوي، أو سنوي. وعلى الرغم من ذلك، فليس كل هذه المجلات (Journals) لها الطابع الجاد المتخصص، فهناك أنماط من المجلات ذات مضمون أخف مثل: Ladies Home Journal, Woman journal.



خصائص الصحافة ووظائفها

تضطلع الصحافة بدور متميز في التثقيف والتوعية والترفيه، إذ تتبع أهمية الصحيفة من أنها وسيلة اتصال يومي ومباشر بالجمهور وهي وسيلة مكتوبة تعتمد على حاسة البصر عند القارئ؛ لإيصال رسالتها، وتتبع أهميتها كذلك من اتصالها الدائم بالجمهور ممثلة بالصحيفة أو المجلة، وتهدف الصحافة الى نشر الخبر والرأي والتحليل والصور للقارئ ويتمثل دورها في العثور على معلومات طازجة حول أحداث تحظى باهتمام الرأي العام ونقلها بأكبر قدر من السرعة والدقة إلى القراء بأسلوب صادق وأمين ومتوازن⁽¹⁾. ويمكننا ان نميز نوعين من الصحافة في عالمنا اليوم؛ من خلال الخدمات التي تقدمها للقراء، النوع الاول هو صحافة عامة موجهة الى جميع فئات المجتمع، أما الثاني فهو صحافة متخصصة تستهدف مخاطبة جمهور محدد⁽²⁾. ولعل من أهم العوامل التي جعلت الصحافة تقوم بهذا الدور المتميز ما يأتي⁽³⁾:

1. القدرة على التعبير ونقل كم هائل من الأفكار والمشاعر.
 2. التغلب على المكان من خلال مرونة وسرعة الحركة.
 3. التغلب على الزمن وتسجيل وحفظ المعلومات.
 4. الانتشار من حيث إنتاج المعرفة لكل طبقات المجتمع.
- وعلى الرغم من الأهمية الكبيرة للتلفزيون فمازالت الصحافة قادرة على ان تكون وسيلة الإعلام الأكثر مقدرة على التوعية والإقناع، ومخاطبة الشرائح

(1) ديفيد راندل: الصحفي العالمي، ترجمة معين الامام، الرياض، دار العبيكان للنشر، 2007، ص49.

(2) د. جبار العبيدي و فلاح كاظم: وسائل الاتصال الجماهيري، الموصل، مطبعة وزارة التعليم العالي، 1989، ص 77-78.

(3) حمدي حسن: مقدمة في دراسة وسائل وأساليب الاتصال، القاهرة، دار الفكر العربي، 1987، ص



المختصة والمتعلمة والمتقفة، ومعالجة الموضوعات الجادة والمعقدة، بقدر من الشمولية والعمق وتغطية الأحداث تغطية تفسيرية تنفذ الى الأعماق وهذا ما يفسر قوة الصحافة النوعية، وتعظيم أهمية الدور الإعلامي الذي تقوم به في العالم اجمع⁽¹⁾. إن الصحافة بكل مميزاتها هي الوسيلة الأخرى المهمة في دعم وظائف الإعلام في المجتمع، وإيصال الحقائق الى الناس والوصول بهم الى أهداف معينة استناداً على قدراتها الفنية في التأثير. وتلعب الصحافة دوراً في المجتمع من خلال تكوين الرأي العام وتوجيهه⁽²⁾، وتتعدى الى خصائص تزويد الجمهور بالتوجيه والإرشاد فضلاً عن قوتها في التثقيف والتربية وقوتها في تغيير العادات والاتجاهات حيث أنها تعبر بلسان الجماهير وتتأثر بها وتؤثر فيها. ويأتي دور الصحافة في مجال الإعلام والدعوة وتكوين رأي عام يمارس الضغط من اجل المضي في أهداف المجتمع وبرامجه الى غايتها، وتوسيع نظامها الى أقصى حد يمكن أن تستوعبه الإمكانيات المتاحة، الى جانب توجيه نظر الجماهير الذين تصل إليهم رسالة الصحيفة عن طريق الاستماع الى القراء، أو الاستماع إليها في وسائل أخرى من وسائل الاتصال⁽³⁾، فوسائل الإعلام عموماً هي أدوات ثقافية تساعد على دعم المواقف، أو التأثير فيها وتوطيد مناهج السلوك وتحقيق التكامل الاجتماعي⁽⁴⁾.

ومن هنا يمكن القول أن الصحافة هي وسيلة الثقافة للانتشار، فهي تعطىها الشكل والوسيط، وتعطيها المعنى والروح. فالصحافة هي إحدى العناصر المكونة للثقافة؛ لأنها عامل من عوامل اكتسابها وتداولها، ولكونها تساعد على التعبير عنها ونشرها، والصحافة كذلك تشجع الفرد على تكوين شخصية تهتم

(1) د. أديب حضور: الإعلام العربي على أبواب القرن الحادي والعشرين والصحافة العربية - قرن يأتي وقرن يمضي، دمشق، المكتبة الإعلامية، 1999، ص63.

(2) نوال محمد عمر: الإعلام التربوي - دراسة ميدانية نظرية، القاهرة، مكتبة الانجلو المصرية، 1988، ص82.

(3) مصطفى عيروط: وسائل الإعلام والمجتمع، عمان، مطبعة فيلادلفيا، 1982، ص 33.

(4) د. مصطفى المصمودي: النظام الإعلامي الجديد، الكويت، سلسلة عالم المعرفة، 1985، ص 201.



بالثقافة وتستطيع التفاعل مع ما يجري من هذه المتسارعات في تكوين الفكر بما تملكه من سمات وخصائص متميزة كالمعرفة الناضجة الطازجة، ومدى تفعيل الوحدة الاجتماعية، والوحدة الثقافية للأفراد عامة⁽¹⁾.

وللصحافة أهمية في غاياتها وأهدافها ومكانتها في المجتمع، وقد اطلقت عليها مسميات متعددة للتدليل على أهميتها منها⁽²⁾:

- صاحبة الجلالة: باعتبارها قوة مؤثرة في مجتمعها؛ فهي أداة تنوير وإصلاح للمجتمع عن طريق ما تنشره من أخبار ومواد ثقافية.
- السلطة الرابعة: وصفت بأنها السلطة الرابعة باعتبارها رقابة شعبية مستقلة تمارس عملها بعد السلطة التشريعية والتنفيذية والقضائية.
- مهنة البحث عن المتاعب؛ من أجل خدمة المجتمع وترقيته عن طريق تهيئة المناخ الحر لتنمية المجتمع عبر مدّه بالمعرفة المستتيرة، والاسهام في تقديم الحلول لمشكلات مجتمعها.
- مهنة البحث عن الحقائق؛ ونشرها بطريقة رشيدة تنفع المجتمع وتساهم بشكل واضح في تميته.
- مدرسة الشعب: حيث يفترض أن الصحافة تعمل على تمكين الشعب من انتخاب ممثليه في حرية تامة وكذلك المسؤولين زمتخذي القرار.

ويمكننا إيجاز أهم الخصائص التي تتصف بها الصحافة بما يأتي:

1. تسمح للقارئ التحكم في وقت قراءتها، وتمكنه من الاطلاع مرات عديدة على موضوعاتها، والتأني في هذا الاطلاع.
2. تحوي موضوعات متعددة.
3. تميل إلى التفصيلات الدقيقة في الموضوعات.
4. تنشر ما لا ينشره التلفزيون والإذاعة خاصة لأحزاب المعارضة.

(1) د. محمد عمر الحاجي: عولمة الإسلام والثقافة، دمشق، دار المكتبي، 2002، ص 60.

(2) د. مرعي مذكور: المدخل الى الصحافة، القاهرة، النموذجية للخدمات الاعلامية، 2007، ص 22.



5. تعتبر وثيقة تاريخية للوقائع والأحداث.
6. الاطلاع على ما فيها من أخبار وإعلانات بدافع الرغبة في الوقوف على أحوال محيطها الاجتماعي والثقافي والاقتصادي والسياسي.
7. معرفة القضايا التي يتحدث عنها الرأي العام أولاً بأول.
8. لمجرد التسلية والامتناع؛ بما فيها من طرائف خبرية ونوادير أدبية وتسلية.
9. تستخدمها الدولة كسلاح للدفاع عن أفكارها السياسية خاصة، وخصوصيتها الثقافية التي تميزها عن غيرها.
10. تأتي كأقدم وسيلة اتصال بعد الكتاب، ويرجع الفضل في وجود هذه الوسيلة إلى اختراع الطباعة.
11. تمكن الصحيفة القارئ من السيطرة على ظروف التعرض بالتعرض أكثر من مرة للرسالة.

أما الوظائف الرئيسة للصحافة فيمكن حصرها في ست هي⁽¹⁾:

1. **الإعلام:** وهو في نظرنا الوظيفة الأساسية التي تقوم عليها الصحافة المعاصرة. والمقصود به إخبار الناس بكل ما يقع من أحداث مهمة داخلية وخارجية في جميع ميادين الحياة. ومن المفروض أن يكون الإعلام في خدمة الحقيقة وحدها مجرداً عن الهوى أو الغرض أو المنفعة الذاتية أو الدوافع السياسية، فلا تحجب الصحف أخباراً صحيحة عن وقائع مهمة ينبغي أن يعلمها القارئ العادي، ولا تتشر أخباراً كاذبة أو ملفقة أو محرفة.

2. **الشرح والتفسير:** ليست مهمة الصحيفة مجرد سرد الأخبار والمعلومات وخاصة الأخبار الخارجية التي يتعذر على رجل الشارع ان يفهمها أو يتابعها. فلا بد للصحيفة من شرح ما يحتاج الى شرح من هذه الاخبار وتفسير ما يحتاج الى تفسير، ولاسيما بالنسبة للمصطلحات العلمية والفنية

(1) د. ابراهيم إمام: دراسات في الفن الصحفي، القاهرة، مكتبة الانجلو المصرية، 1972، ص 57 - 93.



والوقائع التاريخية والمواقع الجغرافية وتبسيط المسائل العلمية من دون التعمق بالتفصيلات العلمية المعقدة، وترجع بالقارئ الى أصل المسائل التاريخية، وتقدم له الخرائط والرسوم التوضيحية.

3. **التوجيه والإرشاد:** إن الرسالة الاجتماعية للصحافة هي التوجيه والإرشاد عن طريق توجيه الرأي العام وقيادته وإرشاده في نشر الأخبار والآراء وان يكون نشرها ما يعود بالمنفعة على المجتمع، كما يشترط فيها صفة العمومية لكي لا تستغل لخدمة فرد من الأفراد أو بضعة أشخاص؛ لأن صالح المجموع هو الهدف الذي ينبغي أن تسعى إليه الصحافة.

4. **إشباع حاجات القراء من ناحية التسويق والإعلان:** فهناك كثير من المعلومات المفيدة التي يحتاج إليها كل إنسان في حياته اليومية، وتتصل اتصالاً وثيقاً بمصالحه الفردية والعائلية، ومن تلك المعلومات ما يتعلق بالإعلانات الخاصة بالسلع وأسعارها، والأخبار الخاصة بحالة الجو، وبرامج الإذاعة والتلفزيون ودور السينما والمسارح، ومواعيد وصول الطائرات، ومواقيت الصلاة والقوانين واللوائح التي تصدرها الدولة ولاسيما ما يتعلق منها بحياة المواطن اليومية كالضرائب والصحة والتعليم والتموين.

5. **التسلية والإمتاع:** نحن نعيش في عصر ازدادت فيه مسؤوليات الفرد وأعباءه العائلية والاجتماعية وأرهقت فيه أعصابه؛ بما يؤديه من أعمال أو يصادفه في حياته من عقبات وصعاب أينما ذهب، وحيثما حلّ في محل عمله وفي الشارع وفي المنزل وفي كل مكان. والصحيفة تستطيع ان تخفف بعض العناء الذي يعانیه الفرد في الحياة اليومية؛ فتقدم له بعض المواد المسلية لتتسليه همومه بعض الوقت.

6. **وظيفة التعليم:** وهي الوظيفة الاجتماعية للصحافة وتعد من الوظائف المهمة للصحافة في عالمنا اليوم.



وبشأن مهام الصحافة ودورها في الميدان السياسي فهناك مراحل عدة تتطرق منها هذه المهام، ومن أبرزها ما يأتي :

- **المرحلة الأولى:** وقوع حدث، أو ظهور مشكلة في الإطار السياسي.
 - **المرحلة الثانية:** ان تتولى الصحافة عملية طرح لإبعاد هذه المشكلة أو القضية، بكافة جوانبها عن المجتمع.
 - **المرحلة الثالثة:** أن تعمل الصحافة على تزويد الجمهور بالمعلومات والمعارف السياسية، والخلفيات المستفيضة عن جوانب موضوع المشكلة المثارة.
 - **المرحلة الرابعة:** أن تعمل الصحافة على إثارة المناقشات والآراء حول الموقف أو الأزمة السياسية، من خلال طرح وجهات نظر الجهات المعنية بهذا الامر والأطراف محل المشكلة أو الصراع، أو المتخصصين الملمين بجوانب القضية.
 - **المرحلة الخامسة:** ان تتولى الصحافة طرحاً لوجهات النظر، وصراع الآراء على صفحاتها بشأن المسألة محل تكوين الرأي العام.
 - **المرحلة السادسة:** وهي المرحلة التمهيدية التي تسبق مرحلة الانتخابات.
 - **المرحلة السابعة:** وهي مرحلة تكوين الرأي العام، أو مرحلة الانفاق الجماعي، التي تجيء على اثر التدرج التصاعدي بأطوار كل المراحل السابقة:
- ويرى دارسو وسائل الإعلام السياسي أن للصحافة تأثيراً كبيراً على الانتخابات السياسية لسببين رئيسيين: الأول هو إن وسائل الإعلام تؤثر على القرارات السياسية وذلك لأنها تنقل اتجاهات الناخبين، تجاه القضية المعنية، أو تحجبها عن صانع القرار. والسبب الثاني هو إن صناع القرار يعلمون أهمية هذه الوسائل، إذ ينظر إليها كمقياس لرد فعل الناس تجاه سياسته وقراراته. والصحافة في نظرهم تشبه الضوء الذي يستهدي به صانعو القرار السياسي في صناعة قراراتهم، وترشيد ردود أفعالهم تجاه المجريات والمواقف السياسية ونستطيع القول أن الصحافة بالنسبة لصناع القرار، ورجال السياسة تمثل عدة معايير مهمة، أو مجموعة من المصادر الأساسية وهي⁽¹⁾ :

(1) د. إبراهيم عبد الله المسلمي: نشأة وسائل الاعلام وتطورها، ط 2، القاهرة، دار الفكر العربي، 2005، ص198 - 212.



1. مصدر للمعرفة.
 2. مصدر للتقييم.
 3. مصدر لقياس اتجاهات الناخبين.
 4. مصدر لمعرفة موقف الناخبين.
 5. مصدر لمعرفة أولويات القضايا.
 6. مصدر في توثيق المعلومات، ونسبة الأقوال والأفعال إلى مصادر معلومة.
- وإجمالاً يمكن القول أن مهمات الصحافة المعاصرة في المجال السياسي

تكمن فيما يأتي:

1. تقديم عرض يومي لما يجري في العالم.
2. القيام بمهمة الرقيب على سياسات وخطط الحكومة.
3. تنوير الناخب بما يجري لتمكينه من المشاركة في الانتخابات.
4. تؤدي الصحافة المعاصرة مهمة منتدى الأفكار.
5. تقدم للناخب المعلومات عن الحياة السياسية.
6. تقدم للقراء تعليماً وتربية بشكل مستمر.
7. تقدم المتعة لقراءها.
8. تقدم خدمة اجتماعية وسياسية لجمهورها.
9. تنقل رأي المواطن للحكومة.
10. تساعد الحكومات في التعبير عن برامجها وسياساتها.



مدخل إلى نشأة الصحافة وتطورها في العالم

منذ أن وجد الإنسان، وعرف اللغة والكلام، نشأت عنده حاجة لأن يقول للآخرين ما يعمل، وما يفكر فيه، ويعرف منهم كذلك ما يعملونه، وما يفكرون فيه؛ لأن طبيعة الإنسان الاجتماعية، تجعله يهتم بما يدور حوله، ولا يستطيع الحياة وحده؛ فكان لابد من إيجاد وسيلة للتعبير عن آرائه، وآماله وآلامه وحاجاته. كذلك فإن الله سبحانه وتعالى خلق الإنسان، وخلق معه غريزة حب الاستطلاع، والبحث والتطلع لمعرفة كل ما هو جديد، في الحياة؛ من أجل الاطمئنان إلى البيئة التي يعيش فيها، داخلياً وخارجياً.

والصحافة بمعنى نقل الأخبار، قديمة قدم الإنسان، فقد كان للبابليين مؤرخون مكلفون بتسجيل الحوادث، شأنهم شأن الصحفيين في العالم الحديث. وقد كان لبابل في العصور القديمة شهرة بلغ أوج مجدها في عهد الملك حمورابي سنة 2100 قبل الميلاد، والى هذا الملك تنسب أول صحيفة في العالم، وهي (مسلة حمورابي) وهي مجموعة حمورابي للقوانين التي عدها علماء تاريخ القانون أول صحيفة لتدوين القوانين⁽¹⁾. وليست النقوش الحجرية في مصر والصين وعند العرب القدامى، وغيرهم من الأمم العريقة، إلا ضرباً من ضروب الصحافة في العصور القديمة. ولعل أوراق البردي المصرية منذ أربعة آلاف عام كانت نوعاً من النشر أو الإعلام أو الصحافة القديمة. وكانت الأخبار في هذه العصور الأولى، خليطاً من الخيال والواقع، تمشياً مع رغبات السامعين؛ بغية التسلية، والإشادة بالبطولة والقوة، وكان هذا اللون من القصص كثير التداول بين الناس ويعمر طويلاً، وينتقل من جيل إلى جيل، على صورة القصص الشعبي، الفولكلوري. ولقد حرص قدماء العراقيين والمصريين ومن بعدهم الاغريق والرومان على تمجيد حكامهم وزعمائهم

(1) د. ابراهيم امام ومحمد فريد محمود عزت: وكالات الانباء المعاصرة - النشأة، التطور، الدور، الفعاليات، القاهرة، دار الفكر العربي، 2006، ص 16.



وتخليد ذكرى أبطالهم فنصبوا لهم التماثيل والهيكل والمعابد وأقاموا لتكريمهم أعياداً دينية والفوا الملاحم والسير في الاشادة بانتصاراتهم⁽¹⁾.

يقول الصحفي الفرنسي (المسيو ده شانبور): لقد كان للبابليين صحف تسجل فيها الحوادث يومياً وكان الملك حمورابي ينشر أوامره على عماله وموظفي مملكته بان يحضروا إلى بابل احتفاءً بموسم جز الغنم (وهو من أعيادهم). ويحتفظ المتحف البريطاني برقم طينية تحكي (قصة الطوفان) وقد أخذت تلك القصة من المكتبة العراقية الإمبراطورية قبل ألفين وخمسمائة سنة. ومن بين ما اكتشفته مديرية الآثار العامة في الثمانينيات في منطقة عقرقوف رقم طيني مقسم إلى اثني عشر جدولاً يبين أسماء أشهر السنة البابلية الاثني عشر مبتدئاً بنيسان، ويعرف كل يوم من حيث السعد والنحس، وما يجب على الشعب عمله، وذلك أشبه ما يكون بما تنشره الصحف اليوم⁽²⁾. وللآشوريين في هذه الصحافة الحجرية والطينية سبق آخر، فهم أول من ابتدع الصحافة المصورة فكانوا يرقمون حوادث انتصاراتهم وبجانب الرقم يصورون بالألوان صوراً للأسرى من ملوك ورعايا الدول الأخرى. واجتازت الصحافة أطواراً قبل اختراع الطباعة حيث كانت تلقى الأخبار أول الأمر مشافهة، ثم مضى أصحابها ينسخونها، وهي مرحلة الصحافة الخطية. وإذا ما استعرضنا ما نسميه بالصحافة الشفوية فلنا في هذا تاريخ عريض، فالرواية وتناقل الإشعار نشأ وترعرعا من عهد الجاهلية، وفي أوائل عهد الإسلام وقبل الكتابة والنسخ. وكثير من الباحثين في الحياة الفكرية العربية يجزمون بأن الرواة والشعراء إنما كانوا صحفيين بكل معنى الكلمة من حيث منزلتهم في مجتمعاتهم وتأثيرهم فيها. كما أن الصحافة السياسية اليوم تمثلت بمظهر ما هدرت به السنة الشعراء من المفاخرة والهجاء وقد استخدم الشعر حتى للإعلان التجاري، إذ روى صاحب كتاب (الأغاني) أن تاجراً من أهل الكوفة قدم إلى المدينة بخمر مما تغطي به النساء

(1) ول ديورانت: قصة الحضارة، ج 2، المجلد الثالث، ترجمة محمد بدران، القاهرة، لجنة التأليف والنشر، (د.ت)، ص 71.

(2) سامي رفائيل بطي: صحافة العراق، بغداد، مطبعة الأديب البغدادية، 1985، ص 27.



رؤوسهن فباعها كلها عدا السود منها فلم تتفق، وكان التاجر صديقاً للشاعر مسكين الدارمي وهو شاعر من القرن الثاني الهجري اشتهر بشعره في الغزل والهجاء وقد كان الدارمي قد انقطع للعبادة زاهداً في الدنيا فصاغ الدارمي له ثلاثة ابيات وقال لصديقه التاجر ابحت لمن يغنيها لك في المدينة، فذاع خبر في المدينة ان الشاعر قد رجع عن زهده وعشق صاحبة الخمار الاسود فلم تبق في المدينة مليحة ولا غير مليحة الا اشترت لها خمار اسود فباع التاجر جميع ما لديه من خمر سوداء وعاد الشاعر الى عبادته. وهذه الابيات هي (1):

قل للمليحة في الخمار الأسود ماذا فعلت بناسك متعب
قد كان شمراً للصلاة ثيابهُ لما وقفت له بباب المسجد
ردي عليه صلاته وصيامهُ لا تفتنيه بحق دين (محمد)

وقد بدأت الصحافة في صورة الأوامر التي كانت الحكومات توفد بها رسلها مكتوبة، على ورق البردي إلى كل إقليم. وكان لهؤلاء الرسل محطات معينة يتجهون إليها، بما يحملون من الرسائل، ولهم جياذ في كل محطة. ومتى وصلت الرسالة إلى حاكم الإقليم، أذاع ما فيها على سكان إقليمه. وقد عرفت العصور القديمة أدوات ووسائل للحصول على الاخبار ونقلها تقوم بدور المعادل الموضوعي للصحافة كما نعرفها اليوم، وقد أدت هذه الأدوات والوسائل كثيراً من وظائف الصحافة في الحضارات القديمة التي لم تعرف القراءة أو الكتابة، ولن نتهم بالمغالاة إذا ادعينا ان نافخي الابواق والمنادين هم المخبرون الصحفيون في العصور القديمة، وهم الابهاء الاوائل للصحافة الخبرية. كذلك فان رواة القصص والاساطير والملاحم من الشعراء والمنشدين في الحضارات القديمة إنما كانوا يقومون جميعاً بمهام إتصال وإعلام (2).

(1) أبو الفرج الاصفهاني: الاغانى، ج 3، طبعة مصر سنة 1916، ص 45.

(2) فرانسوا تيرو وبيار البيير: تاريخ الصحافة، ترجمة عبد الله نعمان، بيروت، المنشورات العربية، 1973، ص 8.



وتعدُّ جريدة (كين بان) الصينية التي صدرت في الصين سنة 911 قبل الميلاد أقدم جريدة في العالم، وهي جريدة الحكومة الرسمية، وكانت تصدر ثلاث مرات في اليوم: صباحاً بلون أصفر، وظهراً بلون أبيض، ومساءً بلون أحمر⁽¹⁾. وعرف العالم أساليب متعددة لممارسة الاتصال والاعلام وذلك مثل: النقش على الحجر، وكان لا بد له حينئذ من أحجار عدة، تنقش على كل واحد منها، نسخة من التبليغ، الذي تريده، ثم تبعث بها إلى حيث تُوضع، في المعابد التي يكثر تردد الناس عليها. ومن هذه الأحجار، حجر رشيد المشهور الذي كان وسيلة للوقوف على سر الكتابة المصرية، وقد وجدت من هذا الحجر إلى منتصف القرن العشرين - نسختان، إحداها أخذها الإنجليز، أثناء حملة بوناپرت، ووضعوها في المتحف البريطاني، والثانية عُثِر عليها، بعد ذلك، وهي توجد الآن في المتحف المصري. وكان حجر رشيد مكتوباً بثلاثة خطوط: اليوناني والديموطيقي والهيروغليفي، وهو يعود إلى عهد بطليموس الخامس، في نحو 196 قبل الميلاد. وكان الغرض من كتابته هو إذاعة قرار أصدره المجمع الديني، في مدينة ممفيس، فكان الخط اليوناني لليونانيين، والخط الديموطيقي لعامة الشعب، والخط الهيروغليفي للكهنة، وبذلك يمكن القول أن حجر رشيد كان جريدة واسعة الانتشار. ولم تقتصر الكتابة على الحجر، بل استعمل الإنسان القديم الخشب، والكتابة على الجلد، وأوراق البردي، والواح الطين، ومن ثم اخترع أشكالاً وقوالب حجرية أو خشبية أو طينية ثابتة لطباعة نسخ متعددة من المادة المطلوب نسخها. وفي مرحلة لاحقة تم التوصل إلى نوع بدائي من الورق، وتم استخدامه في هذه الطباعة الحجرية⁽²⁾. ولم يقتصر الأمر على مصر، ففي معرض الصحافة في كولونيا بألمانيا عام 1928، توجد قطعة من الحجر عُثِر عليها في جزيرة كريت، ويرجع تاريخها إلى القرن الخامس ق.م، نقش عليها باليونانية القديمة دعوة إلى وليمة. كما عُثِر على قطعة أخرى من الخشب، في

(1) د. ميشال الغريب: الصحافة تاريخاً وحاضراً، بيروت، مطابع الكفاح، 1978، ص 73.

(2) د. أديب خضور: مدخل إلى الصحافة نظرية وممارسة، مصدر سابق، ص 23 - 24.



استراليا، يرجع تاريخها إلى أكثر من ألفي عام، وعليها دعوة إلى وليمة كذلك، وهذا يشبه ما تنشره الصحف الآن، من أخبار الزواج، والولائم والدعوة إليها. وتعد الرسائل الإخبارية المنسوخة المظهر البدائي، أو الأولى للصحافة، منذ الحضارات الشرقية القديمة، وهناك أوراق مصرية من البردي الفرعوني يرجع تاريخها إلى أربعة آلاف سنة قبل الميلاد، تتضح فيها الحاسة الصحفية لإثارة الميول، عند القراء، وجذب انتباههم. وعلى واجهة معبد هيبيس يوجد نقش فيه بنود قانون يحدد العلاقة بين الحاكم والمحكوم، ضماناً لسير العدالة، وإيضاحاً لقواعد جباية الأموال، وإنذاراً بالعقاب عن الجرائم المتفشية، وأهمها الرشوة، والبلاغ الكاذب.

وعرفت معظم الحضارات القديمة، كحضارة الصين والإغريق والرومان، الخبر المخطوط، فقد أصدر يوليوس قيصر عقب توليه السلطة، عام 59 ق.م، صحيفة مخطوطة اسمها Acta Dinra أي (الأحداث اليومية) كانت تهتم بنشر الأخبار عن مداورات مجلس الشيوخ، وأخبار الحملات الحربية، وبعض الأخبار الاجتماعية، كأخبار الزواج والمواليد والفضائح، وأخبار الجرائم والتنبؤات. وكان للصحيفة مراسلون في جميع أنحاء الإمبراطورية، وكانوا غالباً من موظفي الدولة⁽¹⁾. ويعود تاريخ الصحافة في العالم، إلى تلك الأخبار المكتوبة باليد والتي كانت ترسل يومياً إلى الأسواق العامة في روما القديمة لتتشر عن طريق قراءتها على الجمهور. أما تاريخ الصحف المطبوعة فيعود إلى الصحف المطبوعة الأولى التي ظهرت في الصين أثناء سلالة تانج (إعلان 618 - 907) إذ كانت تلك الصحف تكتب على الأخشاب المقطوعة. أما في العصر الحديث فقد كان لاختراع جوتنبرغ لماكنة الطباعة عام 1450 اثر كبير في تطوير الصحافة واتساع حجمها وازدياد أعدادها وبالتالي ازدياد معدل توزيعها. ويشير تاريخ الصحافة الحديثة إلى أن أول صحيفة حديثة منتظمة ظهرت في ايطاليا وتزامنت معها الصحافة الحديثة في الولايات المتحدة

(1) د. فاروق أبو زيد: فن الخبر الصحفي، ط 4، القاهرة، عالم الكتب، 2000، ص 47.



الأمريكية في أواخر القرن السادس عشر، وجاءت بعد ذلك فرنسا وانكلترا في عام 1630⁽¹⁾.

كان اختراع ماكينة الطباعة في القرن الخامس عشر (ومستلزماتها من الورق والحبر الطباعيين) الانعطاف التاريخي الحاسم الثاني (بعد اللغة) في تاريخ الصحافة. فقد وفر اختراع الطباعة، ومن ثم الحبر والورق الطباعيين، الشروط المادية للطباعة السريعة والمتعددة النسخ. وهذا ما يفسر ظهور أول صحيفة في العالم عام 1609 في ألمانيا وفي 1622 في بريطانيا وفي 1631 في فرنسا، وفي أمريكا الشمالية⁽²⁾.

ويعدُّ الطبيب الفرنسي تيوفراست رينودو أول صحفي في العالم إذ أصدر أول صحيفة فرنسية عام 1631 أسماها La Gazette (الغازيت)، وهذا الاسم هو أصلاً لقطعة نقود كان يدفعها أهل البندقية لسماع أخبار حريهم ضد الاتراك، وقد حصل رينودو على امتياز ملكي لإصدار هذه الصحيفة في السنة المذكورة⁽³⁾، وكانت هذه الصحيفة كمثيلتها في بريطانيا (الأخبار الأسبوعية) ليست على شيء من الخطورة أو الأهمية بالنسبة للرأي العام، لتدخل السلطة الحاكمة في تحديد محتويات الصحيفة، وتحديد ما ينشر وما لا ينشر في الجريدة. وقد تحررت الصحافة الفرنسية من الرقابة والقيود الحكومية في خضم الثورة الفرنسية، كما تحررت الصحافة الإنجليزية بعد صدور وثيقة الإصلاح عام 1831. وفي الولايات المتحدة الأمريكية تأسست أول صحيفة عام 1833 وهي صحيفة (نيويورك صن) وكانت هذه الصحيفة ذات تداول شعبي كبير ولكن كان يخصص معظمها للأخبار دون الاهتمام بالرأي. وفي مصر صدرت أول صحيفة إبان الحملة الفرنسية وهي صحيفة (كورييه دي إيجبت) باللغة الفرنسية عام 1798 ومعناها باللغة العربية (بريد

(1) د. خليل صابات: وسائل الاتصال - نشأتها وتطورها، ط9، القاهرة، مكتبة الانجلو المصرية، 2001، ص 58.

(2) د. أديب خضور: مدخل إلى الصحافة نظرية وممارسة، مصدر سابق، ص 24 - 25.

(3) د. ميشال الغريب: مصدر سابق، ص 74.



مصر)، وقد أصدرها نابليون بونابرت وكانت جريدة أدبية بحثة لا تحتوي على أي خبر سياسي أو مناقشة سياسية بل كانت تتم بدراسة العادات والتقاليد، ومعرفة طبيعة المناخ والمحاصيل الزراعية، والاهتمام بدراسة القانون المدني والجنائي والعقائد الدينية بالإضافة لدراسة الآثار ودراسة عجائب الطبيعة، ونشر الاخبار الداخلية في القاهرة والاقاليم حتى يعرف الفرنسيون في القاهرة ما يجري لزملائهم في ريف مصر وأقاليمه⁽¹⁾. ثم أصدر الفرنسيون مجلة (لاديكاد أجبسين). وكان في نيتهم اصدار صحيفة عربية باسم (التنبيه)، لكن تخرج مركزهم في مصر حال دون ذلك. ولما تم إجلاؤهم أخذوا معهم مطابعهم وتوقفت صحيفتهم عن الصدور⁽²⁾.

لقد أصبحت الصحافة سلاحاً حقيقياً للرأي العام، وهي أيضاً سلاح وأداة في أيدي أولئك الذين يعرفون كيف يستخدموها، ويعرفون كيف يجعلونها تخدمهم. وسنحاول فيما يأتي ذكر بعض العوامل التي ساعدت على نمو الصحافة وهي :

1. الثورة الصناعية، وما ترتب عليها من قيام مدن صناعية كبرى وخلق طبقات اجتماعية جديدة، وهي طبقات العمال وما صاحب ذلك من مطالب ومشاكل واستغلال الصحافة في عرض مشاكل العمال ورغباتهم.
2. التقدم الفني والعلمي الهائل في وسائل الطباعة وصناعة الصحافة مما ساعد على إمكانية وجود صحافة حديثة وبأعداد هائلة وبمعدل توزيع مرتفع.
3. ازدياد حركة الثقافة والتعليم لدى الشعوب والرغبة في المعرفة ألقى بالاهتمام على الصحافة، وأصبحت الصحافة أداة لتعليم الشعوب ووضع الحقائق أمامها ومساعدتها، على تكوين رأي عام قوي تجاه المشاكل والمطالب العامة.
4. تنوع الموضوعات التي تتناولها الصحافة من آراء وأخبار ومواد ترفيهية كذا مختلف المسائل السياسية والاقتصادية والاجتماعية ودخول الصور والرسوم

(1) ابراهيم عبد الله المسلمي: مصدر سابق، ص 154.

(2) د. خليل صابات: وسائل الاتصال - نشأتها وتطورها، مصدر سابق، ص 167.



الكاريكاتورية مجال الصحافة، كل ذلك ساعد على ازدياد أهمية الصحافة لدى جماهير الرأي العام بالإضافة لوجود الإعلان الذي يجذب الجماهير.

5. انتشار المبادئ الديمقراطية وإعلان حقوق الإنسان على مستوى الأمم المتحدة والعالم أجمع، وما تضمنه من حريات الفكر والرأي والقول وغيرها.

6. اهتمام رجال الصحافة بتقديم الجديد دائماً وخلق الوسائل التي تعزز الصحافة وتجذب القراء، وذلك لمواجهة أجهزة الأعلام الأخرى مثل الإذاعة والتلفزيون، وذلك في مجال تقديم الرأي والخبر لجماهير الرأي العام.

لقد عرفت الحكومات على اختلاف اتجاهاتها ومذاهبها أهمية الصحافة في تكوين وتوجيه الرأي العام، فعملت على تقويتها ومحاولة جذبها واستمالتها وخلق صحافة تعبر عن رأي الحكومة، وهو ما يعرف أحياناً باسم (الجريدة الرسمية) وهذه الظاهرة (ظاهرة السيطرة على الصحافة) تظهر أكثر ما تظهر في المجتمعات الشيوعية والاشتراكية، إذ تسيطر الحكومات على أجهزة الأعلام المتنوعة، ومنها الصحافة لضمان تكوين وتوجيه الرأي العام، حسبما يتفق ومبادئ النظام القائم.

وفي أوروبا، في العصور الوسطى، كان البابا يسجل أحداث العام على سبورة بيضاء ويعرضها في داره، حيث يحضر المواطنون للإحاطة بما فيها. وعندما ازداد النفوذ البابوي، أصبح القول الشفهي والسيورة غير كافيين؛ فنشأت النشرة العامة، وهي لون من الأوراق العامة، لعلها أصل الجريدة الرسمية الحالية؛ ومن ثم حلت النشرة الدورية، محل الحوليات الكبرى. استمر استخدام الرسائل الإخبارية المنسوخة، طوال العصور الوسطى، لخدمة التجارة، بين المدن الأوروبية المختلفة، وأصبحت مدينة (فيينا) مركزاً لهذه الخطابات، وأصبح هناك كتاب، مهنتهم كتابة الأخبار، أو الرسائل الإخبارية، في جميع المدن الكبرى، وفي إنجلترا خاصة، ظهر ما يسمى بالورقيات الإخبارية News Sheets أثناء حرب الثلاثين (1618 – 1648)⁽¹⁾.

(1) د. فاروق أبو زيد: فن الخبر الصحفي، مصدر سابق، ص 47 - 48.



وشكلت الرسائل الإخبارية المنسوخة، أو المخطوطة باليد، المظاهر الأولى للصحافة الأوروبية، خلال القرن الرابع عشر، في إيطاليا ثم في إنجلترا وألمانيا وكان يكتبها تجار الأخبار تلبية لرغبة بعض الشخصيات الغنية، ذات النفوذ الكبير، والمتعطشة إلى معرفة أهم أحداث العالم. وكانت أهم وظائف هذه الرسائل المنسوخة إذاعة أنباء الحروب الأوروبية المختلفة وخاصة حرب المائة سنة التي نشبت سنة 1337 بين الانكليز والفرنسيين. وكان لهؤلاء التجار، مكاتب إخبارية جيدة التنظيم، ظلت تعمل لحسابهم، خلال القرن الخامس عشر، وجزء من القرن السادس عشر، وكان يوجد، في مدينة البندقية، مكاتب كثيرة من هذا النوع. وكذلك في سائر العواصم الأوروبية. وكان تاجر الأخبار يستأجر العبيد الذين يعرفون الكتابة، أو يشتريهم، ويملي عليهم ما جمعه، من أخبار، ليذودوها، ويعدوها للبيع والتوزيع على المشتركين، وخاصة رسائل الأخبار العامة، التي كانت تختلف عن رسائل المعلومات الخاصة الموجهة لكبار رجال السياسة والاقتصاد. وكان إخوان فوجرز أشهر تجار الأخبار جميعاً، اتخذوا من مدينة اوجزبرج مقراً لهم، إلى جانب مكاتب إخبارية فرعية، في لندن، وباريس وغيرها، من العواصم الأوروبية، ومدنها الكبرى. وكان إخوان فوجرز متخصصين في أعمال المصارف؛ فنشروا إلى جانب الأخبار السياسية والحزبية، أخباراً تجارية ومالية، ذات قيمة كبيرة للتجار ورجال المال⁽¹⁾.

وبعد مرحلة الكتابة على ورق البردي، ظهرت الكتابة على الصفحات الخشبية، إلى أن أمكن الطبع منها باستخدام القوالب الخشبية، أو الطباعة القالبية. وكان للفينيقيين - بعد اختراع الورق - السبق مرة أخرى في اختراع الطباعة القالبية؛ وذلك بنقش الكتابة على لوح من الخشب، ثم تفريغ ما حول الكتابة، فتبقى الحروف بارزة، يوضع عليها الحبر، لكي يطبع منها العدد المطلوب، من النسخ. وكانت هذه هي الطريقة الشائعة في الصين كذلك، في القرنين الخامس والسادس الميلادي، ثم تطورت بعد أن اخترع بي شينج أول حرف من الفخار، في عهد

(1) د. إبراهيم امام ومحمد فريد محمود عزت: مصدر سابق، ص 19.



شينج لي، في أواخر النصف الأول من القرن الحادي عشر. وفي الوقت نفسه، كانت الطبقات الأرستقراطية، في أوروبا، تنفر من هذا النوع، من الطباعة، فتمسكت بالكتب النادرة المنسوخة. توصل الغرب، في القرن الخامس عشر الميلادي، إلى ما اهتدى إليه "بي شينج"، من صنع حروف متفرقة. وتطورت الفكرة الجديدة إلى أن ظهر أول مخترع للحروف المعدنية المنفصلة، في ألمانيا في منتصف القرن الخامس عشر الميلادي، هو يوحنا جوتنبرج، الذي ولد في مدينة مينز الألمانية، عام 1400 ميلادي. لاحظ جوتنبرج أن القراءة والتعلم مقصوران على الأغنياء، من دون الفقراء، بسبب نظام النساخ، الذين ينسخون الكتابات، لقاء أجر كبير لا يقدر عليه إلا الموسورون، ومن ثم فكر جوتنبرج في تكرار النسخ، على نطاق واسع، من خلال اختراع حروف الطباعة المتفرقة والمسبوكة من المعدن، مما أحدث انقلاباً فكرياً لم يشهده العالم، من قبل؛ إذ بفضل هذا الاختراع، أمكن حفظ تراث الأجيال السابقة، وتمكين الأجيال اللاحقة من الانطلاق، في المعرفة، والعلم، وتطوير الطباعة؛ لخدمة الإنسان، في جميع أنشطته اليومية. وهناك رواية أخرى تقول إن المخترع الحقيقي رجل هولندي، يدعى لوران كوستر، نجح في صنع حروف من قشور الأشجار، وطبع بها بعض الأشعار، ثم ابتكر حروفاً منفصلة من الرصاص والقصدير عام 1423. وكان فاوست يعمل عنده، فسرق أدوات الطبع، وهرب بها إلى أمستردام ثم إلى مينز بألمانيا وهناك تعرف على جوتنبرج، واشتركا معاً في نشر هذا الفن. ومن ثم، فيكون يوحنا جوتنبرج هو مخترع الطباعة الحقيقي، في رأي أغلب الكتاب، وإن كانوا يسلمون كذلك، بأن سبقت عدة محاولات، منها محاولة لوران كوستر الهولندي .

وقد ثبت أن أول كتاب، طبع بحروف منفصلة هو الإنجيل الذي طبع باللغة اللاتينية فيما بين 1452 و1455 م، بمدينة مينز، ويحمل اسم جوتنبرج. ويذكر المؤرخون أنه بعد نجاح تلك التجربة، انهالت عليه طلبات الطبع، ثم انتشر استخدام الحروف المنفصلة، في مدن ألمانيا حتى بلغ ما طبع بها، خلال أقل من خمسين عاماً،



نحو أربعين ألف مطبوع، يبلغ عدد نسخها ما يقرب من عشرين مليوناً. بعد نجاح فكرة الطباعة الحديثة، في ألمانيا انتقلت إلى دول أوروبا، في الفترة من عام 1456 إلى 1487، وكانت إيطاليا أولى الدول بعد ألمانيا في هذا المجال، ثم تلتها باقي الدول ثم انتقلت الطباعة إلى تركيا عام 1503، ثم عرفت روسيا عام 1553، أما الولايات المتحدة فقد عرفت عام 1836. أمكن، بعد ذلك، طباعة عدد كبير من النسخ، من الخبر الواحد، مما يسرَّ وصول الخبر إلى أكبر عدد، من القراء، إضافة إلى ما توفره الطباعة، من وقت وجهد⁽¹⁾.

وعلى الرغم من اختراع الطباعة، ظلت الرسائل الإخبارية، المنسوخة باليد، باقية حتى مطلع القرن الثامن عشر، أي بعد اختراع الطباعة، بثلاثة قرون. وكانت هذه الرسائل تسد فراغاً كبيراً، لا يمكن أن تسده الصحافة المطبوعة، في ذلك الحين؛ لأن القيود الحكومية، والرقابة الصحفية، وقوانين النشر المختلفة، كانت تنصب على المطبوعات فقط؛ مما جعل لهذه الرسائل الإخبارية المنسوخة أهمية كبرى، وخاصة عندما تكون الحكومة شديدة في رقابتها، أو عندما تصدر المطبوعات، أو تعطلها. كما تقدمت منشورات المناسبات الخيرية المخطوطة، خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر، وأدى المخبرون إلى جانب الصحفيين دوراً كبيراً في تأمين الأخبار، وشكلوا، حتى عام 1789، شبكات إخبارية تكمل شبكات الصحافة الخيرية المطبوعة، وغدت الجرائد المخطوطة، والصور، والتقويمات، حتى منتصف القرن التاسع عشر، أدباً شعبياً تتناقله الطبقات الشعبية وكان له تأثير يفوق الخبر المطبوع. ولكن في نهاية القرن التاسع عشر، أدى انتشار المطابع، ورخص ثمن الصحف الشعبية، وارتفاع توزيع المطبوع منها إلى اختفاء الخبر المخطوط نهائياً. وقد ساعد انتشار النشرات الخيرية المطبوعة، تزايد اهتمام الناس بأخبار المستعمرات، عقب الكشوف الجغرافية، ثم وقوع الحروب التركية والإيطالية، التي اشتركت فيها غالبية دول أوروبا، وظهور حركة مارتن لوثر الدينية، وازدهار

(1) wikipedia.org/w/index.php?title=صحافة



عصر النهضة، ثم ما كان من سيطرة الطبقة البورجوازية، على الحياة الأوروبية، وتزايد الحريات. وقد بدأ ظهور الخبر المطبوع، عندما أصدرت بعض دور النشر نشرات مطبوعة، بأرقام مسلسلة، ولكن بشكل غير دوري، ثم ظهرت بعد ذلك نشرات إخبارية مطبوعة في شكل أحداث سنوية منتظمة الصدور، متضمنة بعض المعلومات الفلكية. واستمر ذلك حتى عام 1470، ثم ظهرت نشرات تصدر كل ستة أشهر في فرانكفورت عام 1588، وأصبحت شهرية، ثم صدرت أسبوعية بصورة منتظمة. وكانت هذه النشرات الأسبوعية تصدر بمقتضى امتياز تمنحه الدولة، أو المدينة، مقابل فرض الرقابة عليها. وكانت تنشر من دون تعليق على الأخبار الخارجية، ولاسيما السياسية والعسكرية منها، وكان محظوراً عليها نشر الأخبار الداخلية. وتعد فرنسا أول دولة أصدرت صحيفة رسمية، فعندما تولى ريشليو مقاليد السلطة، أدرك فائدة الصحافة، وأثرها على الرأي العام، ووجد في تيوفراست رينودو الرجل، الذي يمكن الركون إليه في مثل هذا المجال⁽¹⁾.

وفي عام 1631 أصدر رينودو الجازيت، التي عُرفت باسم جازيت دي فرانس، وكانت لا تنشر المقالات، بل أخباراً، من كل لون، الداخلية منها والخارجية، وبأسلوب مقتضب، أسوة بالأخبار الموجزة التي تنشرها بعض الصحف اليومية في الوقت الحاضر، وحدث معظم دول أوروبا حذو فرنسا فأنشأت صحفاً رسمية.

وفيما عدا هولندا وإنجلترا لم تظهر صحافة حرة في أوروبا، إلا بعد انقضاء قرنين من الزمن. ففي إنجلترا ظهرت الصحف، لأول مرة بين 1641 و1643، ولكنها كانت قصيرة المدى. ولما جاء البرلمان وضع لها نظاماً، إلا أن كرومويل وأسرة ستيوارت، أعادا مرة أخرى الامتياز والرقابة، فأصبحت الأقاليم المتحدة (هولندا)، هي الملجأ الوحيد للصحافة الحرة مدة خمسين عاماً. وفيما عدا الجازيتات الهولندية، فقد ظلت جميع الصحف خاضعة للرقابة، ولإرادة الملوك

(1) wikipedia.org/w/index.php?title=صحافة



والأمراء. أمّا صحافة الإنجليز فتمتعت بالحرية، وزالت عنها الرقابة منذ عام 1695؛ فأصبح للصحافة طابع خاص، وأخذ تأثيرها يتزايد مع الأيام.

لقد ظهرت أول صحيفة إنجليزية يومية، عام 1702، وأطلق عليها صاحبها اسم (الدائلي كورانت). أمّا في فرنسا فقد ظهرت الصحيفة اليومية الأولى، عام 1777، باسم (جورنال دي باريس). أمّا في الولايات المتحدة الأمريكية فقد ظهرت أول صحيفة في بوسطن عام 1690 وهي صحيفة (ذي بابليك أوكورنس). وفي عام 1704 ظهرت صحيفة (ذي بوسطن نيوزليتر). وفي عام 1728 ظهرت صحيفة (بنسلفانيا جازيت)، التي أصدرها بنيامين فرانكلين، في فيلادلفيا. وفي البداية كانت الصحف الأمريكية تنقل أكثر مادتها وأخبارها من الصحف الإنجليزية، لكنها بدأت تنقل من ذلك، بعد حرب الاستقلال الأمريكية. وقد لعبت الصحافة الأمريكية دوراً كبيراً في الدعوة إلى حرب الاستقلال الأمريكية عن إنجلترا عام 1776. وقد تمتعت الصحافة الأمريكية، منذ بدايتها بحرية نسبية دعمها التعديل الدستوري عام 1791⁽¹⁾.

وساعد إنشاء الخدمات البريدية على رواج الرسائل الإخبارية المنسوخة، ثم الصحف المطبوعة فيما بعد. وكان الغرض من إنشاء الخدمة البريدية، هو جمع الخطابات والصور في مكان معين ونقلها بسرعة وانتظام إلى المرسل إليه؛ لقاء أجر معلوم. وكان انتظام الخدمات البريدية سبباً مبكراً في تطور الصحافة الإخبارية وسعة انتشارها، وكانت مواعيد صدور الصحف تتفق مع مواعيد توزيع البريد. ويلاحظ أن سبب انتشار الصحف الصادرة ثلاث مرات أسبوعياً، هو أن الخدمات البريدية كانت توزع، ثلاث مرات أسبوعياً، ولم يكن من الميسور إصدار الصحف اليومية، لولا تقدم الخدمات البريدية. ومن الطريف أن معظم الصحف كانت تحمل اسم البريد، مثل: البريد الطائر (Flying Post)، والبريد الأسبوعي (Weekly Messenger) والبريد المسائي (Evening Post)، والبريد الليلي (Nigh Post)،

(1) د. فاروق أبو زيد: فن الخبر الصحفي، مصدر سابق، ص54.



وغيرها. على الرغم من أن نشأة الخدمات البريدية كان نعمة على الصحافة الإخبارية، إلا أنه يعيب ذلك أن المسؤولين في البريد كانوا يحتكرون الأخبار الخارجية، ويتصرفون فيها كما يشاؤون. وكان أصحاب الصحف يدفعون لمديري البريد اشتراكات سنوية نظير الحصول على ترجمة ملخصة للصحف الواردة من الخارج، كما كان بعض مسؤولي البريد يرتشون؛ مقابل تفضيل بعض الصحف على غيرها، وإعطائها الأولوية في تسليم الأخبار؛ مما جعل جون والتر، - رئيس تحرير جريدة التايمز اللندنية، على سبيل المثال - يعين مراسلين لصحيفته في الخارج؛ لكي يحبط مؤامرات رجال البريد، غير أن رجال البريد كانوا يستولون على الرسائل الواردة من مراسلي التايمز؛ ويطلعون على ما فيها، وكثيراً ما كانوا يعمدون إلى تأخير وصولها للجريدة. وعندما كشفت صحيفة التايمز ألاعب رجال البريد نشرتها عام 1807، فرُفِع الأمر إلى القضاء، وحُكِم على الصحيفة بغرامة قدرها مئتي جنيه تعويضاً واعتذاراً للبريد! ولما عاودت التايمز هجومها مرة أخرى - بعد ثلاثة أسابيع - وعُرض الأمر على النائب العام فأمر بحفظ التحقيق، وعدم تقديم الصحيفة للمحاكمة.



نشأة وتطور الصحافة الحديثة في الوطن العربي

على الرغم من اختلاف آراء المؤرخين حول تحديد البداية الإعلامية في العالم العربي سواء من حيث التاريخ الزمني أو القطر العربي الذي شهد هذه البداية أو الانتماء السياسي للرواد الإعلاميين في العالم العربي؛ فإن هنالك إجماعاً من جانبهم على ان بداية تعرف العالم العربي على الصحافة كانت من خلال الحملة الفرنسية على مصر سنة 1789، وكانت جريدتا الحملة الفرنسية على مصر، الصادرتان باللغة الفرنسية هما أول جريدتين يعرفهما الوطن العربي، وكانت أولهما موجهة لجنود الحملة وهي صحيفة (كورييه دي إيجيبث) اي (بريد مصر) التي ظهر العدد الأول منها بتاريخ 29 آب 1797 واستمرت الى 30 تموز 1801. اما الجريدة الثانية التي اصدرها (بونابرت) في مصر فهي (لاديكاد اجيسين) أي (العشرية المصرية) التي تصدر مرة كل عشرة أيام⁽¹⁾.

اما الجريدة العربية الأولى التي استحدثت ان تطلق عليها هذه الصفة فهي (الوقائع المصرية) التي صدرت سنة 1828 في عهد (محمد علي باشا) حاكم مصر آنذاك. إذ ظهرت (الوقائع المصرية) في أول عهدا باللسان التركي فقط، ثم برزت في اللغتين العربية والتركية ثم عادت تركية ثم عربية خالصة حيث تصدر ثلاث مرات في الأسبوع في اثنتي عشرة صفحة متوسطة الحجم وقد فوضت إدارتها وتحريرها الى العالم الكبير رفاعة الطهطاوي⁽²⁾.

(1) د. تيسير أبو عرجة: دراسات في الصحافة والإعلام، عمان، دار مجدلاوي، 2000، ص32.

(2) د. ياس خضير البياتي: الإعلام الدولي والعربي، بغداد، دار الكتب للطباعة والنشر، 1993،

ص252- 253.



ونستطيع القول بأن النصف الأول من القرن التاسع عشر قد شهد نشأة الصحافة الرسمية في العالم العربي. ويمكننا أن نرّمز لهذه البداية صحيفة (الوقائع المصرية) عام 1828، ثم ظهرت (المبشر) في الجزائر عام 1847 التي أصدرتها سلطات الاحتلال الفرنسية باللغة العربية لمخاطبة الشعب الجزائري. ثم توالى صدور الصحف الرسمية في العالم العربي فصدرت (الرائد التونسي) في تونس 1861. وفي سوريا صدرت صحيفة (سوريا) 1865 على يد الوالي العثماني. وفي ليبيا صدرت (طرابلس الغرب) 1866 ثم (الزوراء) في بغداد عام 1869 وفي اليمن صدرت صحيفة (صنعاء) عام 1879. وفي السودان صدرت (الغازيتا السودانية) 1899. أما في الحجاز فقد صدرت صحيفة (الحجاز) عام 1908 وكانت الناطق الرسمي باسم الدولة العثمانية. وعلى الرغم من الطابع الرسمي الذي صبغ النشأة الأولى للصحافة العربية فإن هناك بعض الأقطار العربية كانت البداية الإعلامية فيها شعبية، مثل لبنان إذ ظهرت فيه أقدم صحيفة أهلية هي (حديقة الأخبار) التي أصدرها خليل الخوري عام 1858. وفي مصر ظهرت صحيفة (وادي النيل) 1867 ثم صحيفة (الأهرام) عام 1876 وكذلك المغرب التي شهدت صدور صحيفة (المغرب الأهلية) على يد بعض اللبنانيين عام 1889⁽¹⁾.

وأبرز ما كان يميز الصحافة الرسمية في العالم العربي هو أنها كانت غالباً ما تنشر اللغتين التركية والعربية، وتتسم بالطابع الخبري في مجملها إذ كانت تضم أخبار الدولة العثمانية والقوانين والفرمانات وبعض الأنباء الخارجية. أما الصحف الأهلية فقد كانت تعتمد أساساً على المقالات ذات الطابع الأدبي، مضافاً إليها المضامين الخبرية، ولكن بنسب أقل سواءً من حيث المساحة أو نوع هذه الأخبار، ولم تكن تحوي مقالات سياسية بسبب القيود التي كانت تفرضها السلطات العثمانية آنذاك. إذ أنه ومنذ صدور أول نظام للمطبوعات للدولة العثمانية في عام

(1) عاهدة عصمت فخر الدين: الصحافة في مصر في عهد الخديوي إسماعيل، رسالة ماجستير (غير منشورة) قدمت الى كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة بيروت عام 1981، ص 23 - 60.



1863، مروراً بما يعرف بالعهد الحميدي الذي تشكلت فيه أول هيئة رقابية على الصحف الصادرة في البلاد العثمانية، وذلك في عام 1866، كانت الصحافة في البلاد العربية، بحكم ارتباطاتها بالصحافة التركية، تعيش الظروف ذاتها، أن لم تكن اشد وأقسى من تلك الظروف التي تعيشها الصحف الصادرة في الأستانة، فقد كانت الصحف في البلاد العربية مشمولة برقابة ظلت تتحكم في مصيرها، وتعرقل سيرها ردها طويلاً من الزمن وتتعرض للضغط والملاحقة على الرغم من قلتها واقتصارها على الصحف الناطقة بلسان الدولة في معظم الأحيان⁽¹⁾. ومما تجدر الإشارة إليه ان الصحافة العربية قد ساهمت مساهمة فعالة في تبسيط اللغة وتوضيحها وسبب ذلك إنها تتبع في الكتابة الأسلوب التفرافي. إن أساس الصحيفة هو الخبر المثير وهي تحاول ان تعطيه للقارئ باختصار وبساطة لكي يفهمه القارئ حالما يقع نظره عليه ولهذا فهي تتجنب اللف والدوران أو استعمال الترادفات المتعددة في المعنى الواحد كما يفعل الأدباء⁽²⁾.

ويمثل الدستور العثماني الذي صدر عام 1908 نقطة مضيئة بالنسبة للصحافة العربية في تلك الفترة إذ بدأت به مرحلة انطلاق نسبي ترجع إلى الحرية الجزئية التي منحها للصحف. ومنذ ذلك الحين بدأت صحف الرأي الشعبية تأخذ طريقها إلى الظهور والانتشار وكانت في اغلبها تعبر عن مشروعات فردية، إذ كان يقوم بإصدارها أفراد أو جماعات أو هيئات شعبية. وقد اتسمت بالكثرة وسرعة الظهور؛ بسبب اعتمادها على مصادر تمويل غير منتظمة (إعانات أو تبرعات أحياناً) وبسبب طبيعة المرحلة التاريخية التي تميزت بكثرة الدسائس والمؤامرات ضد الدولة العثمانية التي أطلق عليها رجل أوروبا المريض في ذلك الحين. وقد انعكست هذه السمات على الصحافة العربية إذ تنافست أطراف الصراع المختلفة في استخدامها

(1) سنان سعيد: دراسات في الصحافة العراقية، بغداد، وزارة الاعلام - السلسلة الاعلامية (1)، 1972، ص 12.

(2) د. علي الوردی: أسطورة الأدب الرفيع، بغداد، مطبعة الرابطة، 1957، ص 62.



كأداة رئيسة في الصراع. وكانت مصر مسرحاً رئيساً لهذا الصراع الذي اتخذ أشكالاً متعددة. فقد ضمت مصر في تلك الفترة ممثلين أشداء للصراع العثماني الأوروبي العربي. فظهرت الصحف المعادية للدولة العثمانية التي تؤيد الاحتلال البريطاني لمصر، مثل صحيفة (المقطم) المصرية التي صدرت في 14 شباط 1889⁽¹⁾. وظهرت الصحف التي تساند فرنسا ضد الاحتلال البريطاني مثل صحيفة (الأهرام) التي أصدرها سليم تقلا في 5 آب 1876⁽²⁾. كما لعبت بريطانيا دورها المعروف في استخدام الأقليات في صراعها ضد الدولة العثمانية مثل الأرمن الذين ساعدهم الإنكليز على نشر صحف لهم بمصر تدعو إلى إقامة دولة مستقلة لهم مثل جريدة (الزمان) التي أصدرها عليكسان صرافيان في 6 آذار 1882⁽³⁾. وكذلك استقطبت إنكلترا من الصحفيين الشوام الذين لجؤوا إلى مصر هرباً من الاضطهاد العثماني واستخدمتهم لخدمة مصالحها والترويج لأفكارها من خلال الصحف التي ساعدتهم على إصدارها مثل (صدى الشرق، والمحروسة، والمقتطف، والاتحاد المصري)⁽⁴⁾ كما شجعت بريطانيا على صدور بعض الصحف اليهودية ذات الميول الصهيونية المبكرة مثل صحيفة (الحقيقة) و (الزراعة) اللتين كانتا تعدان بوقاً للدعاية البريطانية في مصر⁽⁵⁾. هذا وقد احتضنت إنكلترا أعضاء حركة تركيا الفتاة الذين هربوا إلى مصر وساعدتهم على إنشاء صحفهم لمحاربة الدولة العثمانية. وقد أسهمت الصحافة في الوطن العربي مطلع القرن التاسع عشر في تنشيط حركة الترجمة ومكنت العرب من الاطلاع على ثقافة الغرب وعلومه، ولقد أسهمت الصحف والمجلات الرائدة أمثال: المقتطف (1885)، والهلال (1892)،

(1) الفيكونت فيليب دي طرازي: تاريخ الصحافة العربية، المجلد الثاني، بيروت، المطبعة الادبية، 1914، ص 34.

(2) المصدر نفسه، ص 50.

(3) المصدر نفسه، ص 22.

(4) المصدر نفسه، ص 57.

(5) المصدر نفسه، ص 65 - 66.



والجنان(1870) وروضة المدارس(1870) وغيرها الكثير، في ترجمة البحوث والمقالات العلمية ونشرها على صفحاتها⁽¹⁾.

وقد أسهمت الصحافة العربية منذ نشوئها في مطلع القرن التاسع عشر في إشاعة جو من الثقافة لاستكمال النهضة العربية الحديثة⁽²⁾، لاسيما في مصر التي كانت الصحافة فيها تتمتع بحرية أوسع نسبياً من باقي الولايات العثمانية⁽³⁾. ومن القرائن التاريخية التي يجدر التنبيه إليها أن الصحافة العربية الشعبية قد أسهمت بدور بارز في مناهضة الحكم العثماني، وسجلت تاريخها الخاص كجزء من حركة التحرر العربية ضد السيطرة العثمانية. وتحملت الصحف الوطنية العربية المطاردات العثمانية وأشكال الاضطهاد المختلفة التي بلغت ذروتها بإعدام 17 صحفياً عربياً في المذابح الشهيرة التي ارتكبتها الحاكم التركي جمال باشا سنة 1916 ضد الوطنيين العرب. ومن ابرز ما تميزت به الصحافة العربية إنها كانت سابقة على نشأة الأحزاب في العالم العربي. ويمكن القول أن الصحف كانت نواة للأحزاب. ومثل ذلك مصر التي شهدت ظهور الأحزاب كتجسيد وبلورة لأفكار واتجاهات بعض الصحف الوطنية التي كانت قائمة من قبل. فقد ظهر حزب الإصلاح على المبادئ الدستورية تعبير عن صحيفة (المؤيد)، وتزعمه الشيخ علي يوسف الذي كان يرأس تحرير هذه الصحيفة⁽⁴⁾. وكذلك الحزب الوطني الذي ظهر لتجسيد أفكار وآراء جريدة (اللواء) التي كان يرأس تحريرها الزعيم المصري مصطفى كامل. كما أن حزب الأمة كان يعبر عن صحيفة (جريدة)، وكان رئيس تحريرها لطفي السيد هو سكرتيه العام.

(1) علي محافظة: الاتجاهات الفكرية عند العرب في عصر النهضة، بيروت، دار الاهلية للنشر، 1983، ص 31- 32.

(2) حاتم علو الطائي: لغة الأخبار في الصحافة العراقية، رسالة ماجستير (غير منشورة) قدمت الى كلية الاداب بجامعة بغداد عام 1998، ص112.

(3) اديب مروة: الصحافة العربية نشأتها وتطورها، مصدر سابق، ص147.

(4) الفيكونت فيليب دي طرازي: مصدر سابق، ص 37.



وقد اكتملت الحلقة الاستعمارية حول العالم العربي بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى؛ وذلك بخضوعه لكل من النفوذ البريطاني والفرنسي مع استمرار بقاء الاحتلال الإيطالي لليبيا، والسيطرة البريطانية على كل من مصر والسودان واستقلال اليمن والدولة الهاشمية في شبه الجزيرة العربية، ومنح الحركة الصهيونية حق إقامة وطن قومي لليهود في فلسطين. وقد كان لهذه التغيرات آثارها المباشرة على الخريطة الإعلامية للعالم العربي، فقد تأثرت حركة إصدار الصحف ونوعية القضايا الاجتماعية والفكرية والسياسية المطروحة؛ بأساليب الصراع بين القوى الوطنية العربية وسلطات الاحتلال، وبالمنمط الاستعماري السائد في كل منطقة من العالم العربي. فنلاحظ أن منطقة المغرب العربي (تونس - الجزائر - المغرب) قد أفرزت واقعاً إعلامياً يمثل خلاصة الصراع السياسي والاجتماعي والديني بين الشعوب العربية هناك. وبين الاحتلال الفرنسي الذي اتسمت أساليبه بالقهر الثقافي والتحدي الديني والقومي لمقومات الشخصية العربية في تلك الدولة. فكانت السلطات الفرنسية تعمل على صبغ جميع جوانب الحياة الثقافية بالطابع الفرنسي الخاص. وقد خاضت عدة معارك صليبية ضد الدين الإسلامي والثقافة العربية، كما حرصت هذه السلطات على إصدار صحفها الخاصة بالإدارة الاستعمارية بالإضافة إلى صحف المستوطنين الفرنسيين. ولذلك لم تتوان عن ملاحقة الصحف الوطنية الناطقة باللغتين العربية والفرنسية ومصادرتها، والتتكيل بأصحابها ومحريها من جانب الاحتلال الفرنسي طوال الفترة الممتدة بين الحربين العالميتين. ولا شك أن هذا السلوك من جانب الاحتلال الفرنسي يعد سمة مميزة له على امتداد تاريخه في العالم الثالث، وهو القهر الثقافي المباشر والمحاولات المستمرة لسلخ وتشويه الثقافات القومية في البلاد المحتلة. أما في المناطق التي خضعت للنفوذ البريطاني فقد اختلفت أساليب الصراع؛ بسبب اختلاف طبيعة المستعمر. فقد اتبعت بريطانيا سياستها المعروفة (فرق تسد) في مجال الصراع السياسي المباشر، بينما عمدت في المجال الثقافي والإعلامي إلى إثارة الخلافات اللغوية والاثنية، وكانت نتيجة ذلك تشجيعها لهجات المحلية



كجزء من تشجيعها للخلافات القبلية والطائفية ومن هنا جاءت محاولات لضرب اللغة العربية الفصحى؛ من خلال تشجيع إصدار صحف باللغات المحلية. وقد تأخر ظهور الفن المطبعي في البلاد العربية بصورة عامة والعراق بصورة خاصة؛ وذلك للعزلة التي فرضتها الدولة العثمانية على البلاد العربية في كل ما هو حديث، خشية أن تهب الشعوب العربية الرازحة تحت سيطرتهم مطالبة بالحرية والحياة الكريمة، فتأخرت البلاد ثقافياً وبقيت خالية من الطباعة مدة طويلة رغم انتشارها في معظم الأقطار الأجنبية. وللبنان الفضل الأول في إدخال المطابع فقد أسست مطبعة (دير قزحيا) عام 1610 وكانت أول مطبعة عربية في بلاد الضاد.

أما العراق فقد اقتصرت الطباعة على بغداد والموصل أما الطباعة في المدن الأخرى فكانت في أربعة مدن هي: كربلاء وكركوك والبصرة ثم النجف متسلسلة حسب تاريخ ظهورها. ففي كربلاء ظهرت الطباعة مبكرة إلا أنها لم تستمر طويلاً، فمنذ سنة 1856 أسست مطبعة حجرية استقدمت من إيران في عهد (محمد رشيد باشا) قامت بطبع مناشير تجارية وكتب وأدعية دينية حاوية لآداب الزيارة للمراقد الدينية، وتعد أول مطبعة عرفها العراق⁽¹⁾. وفيها طبعت طائفة من رحلات (أبي الشتاء شهاب الدين محمود الألوسي) مفتي بغداد. إلا أن الصحفي رزوق عيسى يرى ان أول مطبعة تأسست في الكاظمية ببغداد سنة 1831 وطبع فيها كتاب دوحة الوزراء في تاريخ وقائع بغداد لمؤلفه الشيخ رسول الكركوكلي⁽²⁾. وفي الموصل انتشرت الطباعة على أيدي (المبشرين الدومنيكان) الذين أسسوا مطبعة حجرية بدائية أول الأمر في ذلك في عام 1858، إلا أنهم عملوا على توسيعها وشراء مطبعة كاملة وكان ذلك عام 1863، وتم طبع العديد من الكتب الدينية فضلاً

(1) بهنام فضيل عفاص: تاريخ الطباعة والمطبوعات العراقية، بغداد، مطبعة الاديب البغدادية، 1985، ص

53 وكذلك أنظر: د. منير بكر التكريتي: الصحافة العراقية واتجاهاتها السياسية والاجتماعية

والثقافية 1869 - 1921، بغداد، 1969، ص 46.

(2) عباس ياسر الزبيدي: مجلة الطباعة (بغداد) العدد (5)، 1979، ص 8.



عن الكتب العلمية وباللغات العربية والتركية والفرنسية، منها كتاب (رياضة درب الصليب) لمؤلفه يوسف داود الموصللي. وفي عام 1863 تأسست في الموصل مطبعة ثانية هي (المطبعة الكلدانية) التي أنشأها القس رفائيل مازجي بعد ان جلب معداتها من باريس، ويعد كتاب (مزامير داود النبي) باكورة إصداراتها⁽¹⁾. واستمرت مطابع الدومنيكان في النشر إلا أن السلطات العثمانية صادرتها أثناء الحرب العالمية الأولى بدعوى تبعيتها لدولة معادية وضمت إلى (مطبعة الولاية). وفي مدينة البصرة – ثالث كبرى مدن العراق – قامت السلطة العثمانية في سنة 1889 بتأسيس أول مطبعة فيها وإصدار أول جريدة في المدينة سميت جريدة (بصرة) التي تغير اسمها فيما بعد الى (البصرة). وكان الحدث الأهم في تاريخ الطباعة في العراق هو قيام الوالي العثماني مدحت باشا بإنشاء مطبعة جديدة في بغداد سنة 1869 سماها (مطبعة الولاية) بإشراف مديرها (احمد مدحت أفندي) التي أصدر من خلالها أول جريدة عراقية سميت (زوراء)، كما أحضر مع مطبعة الولاية (مطبعة حجرية) سميت بـ(مطبعة الفيلق) وكانت تقوم بطبع مطبوعات الجيش المختلفة، وهي مطبوعات سرية لا يطلع عليها إلا كبار قادة الجيش. وقد أخذت هذه المطبعة في النمو بعد عزل (مدحت باشا) عام 1872. وفي عام 1893 أصبح فيها تسع طابعات، واحدة منها تدار بالبخار واشتاتان تداران باليد وأربع طابعات حجرية وآلة واحدة لتحسين الأقمشة وأخرى لعمل المظاريف، وقد أصدرت في هذه الفترة (سالنامة) أي الولاية. وقد أسست (مطبعة الولاية) في الموصل عام 1875 وقامت بطبع بالأوراق الرسمية والتقاويم التركية المعروفة (موصل سالنامة سي) وطبع جريدة (الموصل) ولم تكن هذه المطبعة مقصورة على طبع المطبوعات الحكومية وإنما كانت تطبع كل ما يقدمه إليها الأهالي من مطبوعات⁽²⁾.

(1) د. ابراهيم خليل أحمد: نشأة الصحافة العربية في الموصل، الموصل، 1982، ص 6 – 7.

(2) رجب بركات: من صحافة الخليج العربي – الصحافة البصرية بين عامي 1889 – 1973، بغداد، مطبعة الارشاد، 1977، ص 12 – 13.



نشأة الصحافة في العراق وتطورها

ينقسم تاريخ الصحافة العراقية إلى أدوار طبقاً للظروف السياسية التي مر بها العراق، دور الحكم العثماني، ثم الاحتلال البريطاني، ودور الحكم الوطني، ليأتي بعد ذلك دور الحكم الجمهوري، غير أن هذه الأدوار متداخلة، كل دور منها يفضي إلى الآخر، فكثير من الصحفيين الذين عملوا في حقل الصحافة عاشوا في أكثر من عهد واحد، والتطور الذي أصاب الصحافة بعد هذا تطور طبيعي؛ بفعل انفتاح العراق على العالم الخارجي وتطلعه على مصادر ثقافية مختلفة⁽¹⁾.

لقد عانى العراق خلال السيطرة العثمانية كثيراً من التدهور في أوضاعه الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، فضلاً عن إصرار العثمانيين على حرمان العراقيين من حكم أنفسهم بأنفسهم. ولم يجر في العراق أي إصلاح ملحوظ حتى القرن التاسع عشر، حين عين مدحت باشا (1869 – 1872)، وهو شخص متطور، والياً على بغداد سنة 1869 ومُنح صلاحيات إدارية واسعة لتنفيذ سلسلة من الإصلاحات في الولايات العراقية كجزء من حركة الإصلاحات التي شهدتها الدولة العثمانية كلها ابتداءً من النصف الثاني من القرن الثامن عشر. وقد تجلت إصلاحاته الإدارية والاقتصادية في تطبيق قانوني الأراضي والولايات وهدفهما: العمل على ربط الولايات الثلاث بعضها مع البعض الآخر وتقوية السلطة المركزية عليها. وقد أدى النشاط الإصلاحي للوالي العثماني مدحت باشا الذي عمل والياً للعراق في (1869-1872) ولسوريا في (1879-1880)، دوراً بارزاً في الحياة الثقافية والاجتماعية والسياسية، إذ كان تأسيس المطابع وإصدار الصحف من أولى اهتمامات مدحت باشا، بالإضافة إلى نشر التعليم، والاهتمام بالجوانب الثقافية،

(1) د. عناد إسماعيل الكبيسي: الأدب في صحافة العراق منذ بداية القرن العشرين، النجف الاشرف، مطابع النعمان، 1972، ص 45 - 46.



الأمر الذي كان له أثره الايجابي على الحياة الاجتماعية والفكرية في العراق⁽¹⁾. فشهد العراق ميلاد صحافته على يد الوالي (مدحت باشا) الذي أنشأ أول جريدة في العراق المسماة (زوراء) عام 1869 لا لغرض ثقافي، وإنما لنشر آرائه الإصلاحية و (الفرمانات السلطانية). وإحقاقاً للحق أنها نبهت الشعب إلى أن هناك صحافة وأوامر، وهناك شكاوى فضلاً عن الأخبار الأخرى. وقد استمرت في الصدور مايقرب على تسع وأربعين عاماً إلى أن احتل الجيش البريطاني مدينة بغداد سنة 1917 إذ توارت عن الأنظار وبلغ مجموع اصداراتها (2607) أعداد⁽²⁾.

لقد جرت في العراق في هذه المرحلة الخطوة الأولى في مجال التعليم والنشاط الصحفي، فقد أسس الآباء الدومنيكان في الموصل عام 1856 أول مطبعة في العراق، وفي السنة نفسها افتتحت مطبعة حجرية في كربلاء⁽³⁾. كذلك دأبت المنظمات التبشيرية منذ النصف الأول من القرن التاسع عشر على افتتاح العديد من المدارس في مناطق مختلفة من العراق، وكان لهذه المدارس منهاج دراسي أوسع من منهاج المدارس التقليدية، وكانت تولي اهتماماً للعلوم التطبيقية التي زادت متطلبات الحياة الاقتصادية من الحاجة إليها. كما إنها كانت تقوم بمبادرات من شأنها تحريك الحياة الثقافية، فقد شهدت مدرسة الدومنيكان في الموصل مثلاً في العقد الأخير من القرن التاسع عشر أول عرض مسرحي في تاريخ العراق الحديث⁽⁴⁾. لقد شهد العراق في عهد مدحت باشا إصدار أول صحيفة باسم (زوراء) في 15 حزيران 1869 التي كانت تظهر فيها بمبادرة منه شخصياً بعض الملاحظات الانتقادية

(1) محمد عصفور سلمان: العراق في عهد مدحت باشا (1869 - 1872)، رسالة ماجستير قدمت إلى كلية الآداب بجامعة بغداد عام 1989، ص 60.

(2) د. وائل عزت البكري: تطور النظام الصحفي في العراق 1958 - 1980 دراسة تحليلية، بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة، 1994، ص 16.

(3) رفائيل بطي: تاريخ الطباعة العراقية، موضوع منشور في مجلة لغة العرب، الجزء الثالث، السنة الرابعة، أيلول 1926.

(4) عبد الاله أحمد: نشأة النهضة وتطورها في العراق، بغداد، 1969، ص 13 - 14.



للوضع السيئ الذي كان يعيشه العراق⁽¹⁾. وقد كان للزوراء مراسلون في بعض مناطق العراق المهمة، كما كانت (الزوراء) تفتح صدرها لرسائل المواطنين وتعرض مشاكلهم الأمر الذي يدل على انتشارها بين مثقفي ذلك العصر، وإنها في كثير من الأحيان كانت تحدث صدى بين قرائها نتيجة فكرة عابرة أو خبر مؤثر. وقد تناولت (الزوراء) موضوعات هامة وعالجت مشاكل ملحة يبدو إنها كانت تشغل بال الكثيرين ممن يحسون بوطأة الجهل وتفشي الأمية في الولاية⁽²⁾.

تلت (الزوراء) في الصدور صحيفة (موصل) التي صدرت في ولاية الموصل عام 1885 وهي الجريدة الرسمية الثانية للحكومة العثمانية في العراق، والتي صدر عددها الأول في 1885/6/25 في مدينة الموصل باللغتين العربية والتركية، وجاء في مقدمة الجريدة إنها: (الجريدة الرسمية للولاية تنشر مرة كل أسبوع ويوم الخميس موعد لصدورها) واستمرت بالصدور المنتظم حتى أواخر شهر تشرين الأول عام 1918 عند احتلال القوات البريطانية لمدينة الموصل، وتبعها صحيفة (بصرة) التي صدرت في ولاية البصرة عام 1889 وهي الجريدة الرسمية الثالثة للحكومة العثمانية في العراق، صدرت في مدينة البصرة باللغتين العربية والتركية، وكان صدورها أسبوعياً واستمرت بالصدور المنتظم وتوقفت في 12 تشرين الثاني عام 1914 اثر احتلال القوات البريطانية لمدينة البصرة⁽³⁾. تلك هي الصحف التي كانت تصدر في مراكز الولايات الثلاث: بغداد والموصل والبصرة واستمرت في الصدور حتى الحرب العالمية الأولى وكان إلى جانبها صدرت مجلتان شهريتان غير رسمية صدرت قبل إعلان الدستور العثماني وهي (إكليل الورد) وكانت مجلة دينية شهرية أصدرها الآباء الدومنيكان في الموصل عام 1902 واستمرت نحو ستة أعوام، أما

(1) Ahmed k.Al-rawi :Media practics in iraq , Rotterdam , palgrave macmillan ,2012,p8.

(2) صحيفة الزوراء العدد 151 سنة 1228 هجرية.

(3) د. ذياب فهد الطائي: تاريخ الصحافة في البصرة 1889-2009، دمشق، دار الينابيع، 2011، ص23.



الثانية فكانت مجلة (زهير بغداد) أصدرها الآباء الكرمليون في بغداد عام 1905 واستمرت مدة عام واحد فقط⁽¹⁾.

وقد مرت الصحافة العراقية منذ نشوئها عام 1869 حتى بؤادر الاستقلال عام 1921 بأدوار ثلاثة يتميز كل دور عن الذي يليه بميزات مختلفة، تجلت فيها خلافات سياسة الهيئة الحاكمة واتجاهاتها، فانعكس هذا الاختلاف على الصحف عامة من حيث أهدافها وسياستها العامة وتقدمها حيناً وتأخرها حيناً آخر. والصحافة مثلت الأدوار المختلفة التي مرت بها ضمن واقعها السياسي والفكري، والدور الذي لعبته بعدها جزءاً من التاريخ السياسي للعراق وهذه الأدوار هي:

1. **الدور الأول:** ويبدأ منذ نشوء الصحافة عام 1869 إلى إعلان الدستور عام 1908.
2. **الدور الثاني:** ويبدأ من إعلان الدستور عام 1908 إلى احتلال القوات البريطانية البصرة في كانون الأول من عام 1914.
3. **الدور الثالث:** ويبدأ ببدء الاحتلال البريطاني للعراق عام 1914 حتى بؤادر الاستقلال عام 1921.

ويمكن إيضاح هذه الأدوار بشيء من الإيجاز كما يأتي:

1. **الدور الأول (1869 — 1908):**

يمكننا في هذا الدور أن نميز ثلاث صحف عراقية مهمة صدرت خلال

العهد العثماني وهي كما يأتي :

أ. **جريدة الزوراء:**

كانت الطباعة والصحافة من أولى اهتمامات الوالي مدحت باشا فقد جلب معه من اسطنبول مطبعة تدار بماكنة تشتغل باليد وأخرى حجرية جلبت للاغراض العسكرية سميت (مطبعة الفيلق) لتقوم بطبع مطبوعات الجيش المختلفة، وكانت تخضع لرقابة شديدة ومحاطة بالسرية فلم يطلع عليها الا كبار الضباط. أما المطبعة الاولى فباشرت باصدار أول صحيفة في العراق باسم (زوراء) وعرفت المطبعة باسم

(1) د. وائل عزت البكري: مصدر سابق، ص 17.



مطبعة الزوراء، وكانت الصحيفة تصدر في عامها الاول مرة واحدة في الاسبوع وباللغتين العربية والتركية⁽¹⁾. ويعدُّ (مدحت باشا) أول من وضع الحجر الأساس للصحافة العراقية بتأسيسه جريدته الرسمية الاولى (زوراء) عام 1869، والتي سميت بعد ذلك (الزوراء) بعد ان كان العراق محروماً من الصحافة. ويذكر ان السلطنة العثمانية عرفت الصحافة عام 1831 عندما اصدر السلطان محمود أمره بتأسيس جريدة (تقويم وقائع) التركية، فكانت الجريدة الوحيدة التي تصل العراق وكان العراقيون يعرفون التركية قراءة وكتابة أكثر من لغتهم العربية لأنها لغة الدولة الرسمية ولغة التعلم. أما الجرائد العربية فكانت معدومة آنذاك ولعل جريدة (الجوائب) لأحمد فارس الشدياق، التي ظهرت في الأستانة عام 1860 أكثرها انتشاراً في العراق والتي شاع تداولها بين شريحة المثقفين العراقيين⁽²⁾.

وكان الوالي حريصاً على الاستفادة القصوى من المطبعة فصحب لها معه من أسطنبول الكادر الفني والصحفي معاً، فكان بينهم مدير المطبعة وصحفي ومهندس لصيانة المطبعة. أما إيرادات المطبعة والصحيفة فكان يعتمد على ما يباع من الصحيفة بصورة رئيسية، وأجور طبع المطبوعات لدوائر الولاية ونشر الاعلانات. كما استورد مدحت باشا نتيجة لزيادة الحاجة الى المطبوعات مطبعة جديدة تدار بماكنة كبيرة تتحرك بوساطة البخار وماكنة أخرى مخصصة للطبع بالحروف فقط تطبع وجهي الورقة دفعة واحدة. وساعدت هذه المطبعة على إصدار الجريدة في عامها الثاني مرتين في الاسبوع يومي السبت والثلاثاء وباللغتين العربية والتركية أيضاً. واستمرت تصدر باللغتين عدا المدة المحصورة ما بين (تموز 1908 – تموز 1913) التي صدرت خلالها بالتركية فقط⁽³⁾. وقد صدرت جريدة (زوراء) باربع

(1) محمد عصفور سلمان: العراق في عهد مدحت باشا، القاهرة، مؤسسة مصر مرتضى للكتاب العراقي، 2010، ص 81 - 82.

(2) عباس ياسر الزبيدي: تاريخ الصحافة العراقية منذ نشأتها حتى سنة 1936، أطروحة دكتوراه (غير منشورة) قدمت الى قسم التاريخ الحديث في كلية الآداب بجامعة عين شمس، 1975، ص 22.

(3) محمد عصفور سلمان: العراق في عهد مدحت باشا، مصدر سابق، ص 82.



صفحات، صفحتان باللغة العربية، و صفحتان باللغة التركية وبالحجم المتوسط، وكان قياس الصفحة (43سم × 27سم)، وتحتوي على ثلاثة أعمدة طويلة ولم يشاهد عملاً من أعمال (الزنگراف) غير (زوراء) اسم الجريدة كما لم نشاهد فيها الصور أو خطأً أو حروفاً متباينة الأشكال والأحجام أو أعمالاً فنية أخرى⁽¹⁾. وتعد مقدمة العدد الأول من الجريدة بمثابة المفتاح الأساس لدراسة تاريخها. وفي المقدمة توضيح لأهدافها وأسباب صدورها وفلسفتها المستقبلية، فضلاً عن أنها عكست أبعاد مشروع الوالي مدحت باشا لتحديث العراق وإصلاح أوضاعه العامة. ولقد اعتادت الزوراء نشر نصوص الفرامين العثمانية (المراسيم) التي يعين بموجبها ولاية بغداد واعتادت كذلك نشر خطبهم عند تسلمهم الولاية ومتابعة اخبار الوالي وتقلاته وأسفاره. وكان لتأثير مدحت باشا بأفكار الثورة الفرنسية وتحمسه للحرية والمساواة، اثر كبير في أن تعكس الجريدة قدرة المثقفين العراقيين آنذاك لنقد حكاهم وأوضاعهم العامة على صفحات الجريدة وقد ظهر ذلك واضحاً في أعدادها الأولى خاصة. وتعد جريدة (زوراء) مصدراً رئيساً لتاريخ العراق الحديث. إذ كانت تنشر اخبار شؤون ولاية بغداد واحوالها، ونصوص القوانين والأوامر السلطانية ونصوص المعاهدات واخبار حركات العشائر وتتابع علاقات العراق بالدول المجاورة⁽²⁾. وهي، لم تهمل السياسة الدولية وما يحدث من تغيرات⁽³⁾. ويلاحظ على غالبية اعداد جريدة

(1) رفعت مطر حمد زياب الدليمي: الملاحق في الصحافة العراقية، رسالة ماجستير (غير منشورة) قدمت الى كلية الإعلام بجامعة بغداد عام 2005، ص15.

(2) د.ابراهيم خليل أحمد: جريدة زوراء البغدادية مصدراً لتاريخ العراق الحديث 1869-1917، بحث منشور في كتاب بغداد في التاريخ، الندوة العلمية التي عقدها قسم التاريخ للمدة من 5-7 آيار 1990م، بغداد، دار الحكمة للطباعة والنشر، 1991، ص397.

(3) منير بكر التكريتي: زوراء نشؤها وتطورها، الفاظها واساليبها، من بحوث العيد المنوي للصحافة العراقية 1869-1969، بغداد: مطبعة دار الجمهورية، 1969، ص6.



(زوراء) ان اخبارها المحلية كانت تكتب تحت عنوان (مواد خصوصية) وبعض الأخبار تحمل عناوين بسيطة جداً⁽¹⁾.

وعندما صدرت جريدة (زوراء) الرسمية يوم الثلاثاء الخامس من ربيع الاول سنة 1286 هجرية الموافق 15 حزيران 1869 ميلادية، سعى مؤسسها لإيجاد مجتمع عراقي يضاهاى المجتمعات المتقدمة⁽²⁾، كما هو معروف عنه، متخذاً (زوراء) وسيلة لإفهام العراقيين ان هناك حكومة وطنية أو أنظمة وقوانين؛ مما هياً الأذهان إلى الاستقرار والقضاء على عوامل التذمر، وشجع الناس على نقد الولاية والحكام، اذ كانت لهذه الجريدة الحرية الكافية في نشر مطالب الشعب وشكاواهم، وانتقاد أعمال الحكومة وأموريتها، مطالبة بالإصلاح. إلا أن هذه الحال لم تدم طويلاً فقد عزل (مدحت باشا) عام 1872 وأعقبه ولاية كثيرون عمدوا إلى طمس معالم الأعمال الإصلاحية التي قام بها. فتغيرت خطة (زوراء) وفق أهواء الولاية، ودخلت معمعة السياسة، واتخذت لكل والٍ لبوساً يتفق ووجهته التي يرومها، وأصبحت جريدة تركية ليس فيها ما يهم الناس، وبالأخص عندما تسلم (عبد الحميد) سلطنة الدولة العثمانية (1976-1909) ضيق على الصحافة في أنحاء الدولة العثمانية وخشي سوء عاقبتها وسار ولاته في بقية الأقطار العربية على نهجه، فأصبحت الصحافة في العراق شأنها في ذلك شأن بلاد الإمبراطورية العثمانية الأخرى، معدومة الوجود تقريباً تحت ظل حكومة السلطان عبد الحميد.

كانت (الزوراء) جزءاً من آلية الادارة العثمانية، فهي تابعة إدارياً ومالياً لادارة الولاية وكان العاملون فيها من الجهاز الوظيفي الحكومي، ومن ثم كانت تعبر عن سياسة الولاية، فلم يظهر فيها ما يتعارض مع السياسة العثمانية لأن

(1) نبيل جاسم الركابي: الخبر المحلي في الجرائد الاسبوعية العراقية - دراسة تحليلية لأخبار الصفحة الأولى في جريدتي نبض الشباب وزوراء الاسبوعيتين للمدة من 1997-1998م، رسالة ماجستير(غير منشورة) قدمت الى كلية الاعلام بجامعة بغداد عام 2001، ص44.

(2) هاشم النعيمي: كيف صدرت جريدة الزوراء، بحث منشور من بحوث العيد المثوي للصحافة العراقية، بغداد، مطبعة دار الجمهورية، 1969، ص 3.



(الزوراء) لم تكن صحيفة رأي، ولم تنشر افكاراً لاتتسجم مع سياسة الادارة الحاكمة⁽¹⁾. وقد اهتمت بأخبار تطوير أوضاع ولاية بغداد والذي ظهر ذلك من خلال تشكيل لجان خاصة بأمر من السلطة المركزية للبحث في سبل وأسباب الأعمار الذي كانت تحتاج إليه بغداد، على حد تعبير الجريدة آنذاك. وكثيراً ما اهتمت بمتابعة مظاهر التأخر الذي كانت تعانيه بغداد، فعلى سبيل المثال أشارت إلى قدم وتخلف وسائل الإنتاج المستخدمة آنذاك ولجأت إلى أسلوب التهكم والسخرية عند تناولها هذه المسائل. واهتمت (الزوراء) بوسائل المواصلات وخطوط التلغراف والسفن التجارية (الوابورات) التي كانت تمخر عباب نهري دجلة والفرات. وانصرفت الجريدة لمتابعة أخبار مشروع سككتي حديد بغداد والحجاز. وناشدت المسؤولين والأهالي على اقتناء المخترعات الحديثة. واستأثرت المشاكل الاجتماعية باهتمام الزوراء وتابعت أخبار القضاء والمحاكم والضرائب والبلدية ودعت إلى ضرورة تغطية أحياء بغداد بأنابيب المياه وتبليط الشوارع العامة وكرست (الزوراء) العديد من صفحاتها لشؤون الصحة ودعوة الأهالي إلى اتخاذ الاحتياجات أثناء انتشار الأمراض والأوبئة. وتابعت الزوراء أنباء احتجاج وجهاء ومثقفي بغداد على قرار غلق مدرسة (كلية) الحقوق سنة 1912، هذه الكلية التي فتحت سنة 1908 بحجة أنها أصبحت بؤرة للفكر القومي العربي المضاد للدولة العثمانية. وفي الواقع كانت معظم مواد الجريدة مكرسة لنشر الانظمة والقوانين والمراسيم والاعلانات الرسمية والاهلية، لذلك كان ماهو مخصص لغير ذلك محدود المساحة والاهمية⁽²⁾. وتفيدنا (الزوراء) في متابعة أخبار حركة التنقيب عن الآثار، وتكشف المعلومات التي نشرتها جانبا من صراع القوى الاستعمارية الأوروبية على آثار العراق والنهب الذي تعرضت له هذه الآثار. وكانت تعدُّ مصدراً لمعرفة معلومات طيبة عن الأبنية

(1) أ.د. خالد حبيب الراوي: تاريخ الصحافة والاعلام في العراق منذ العهد العثماني وحتى حرب الخليج الثانية (1810 - 1991)، دمشق، دار صفحات للدراسات والنشر، 2010، ص 13.

(2) المصدر نفسه، ص 13.



والمؤسسات والمنشآت المعمارية المدنية والعسكرية التي كانت موجودة في بغداد آنذاك. ومن ذلك قشلة العسكرية والحداد خانة والحديقة المليية (العامة) وخستخانة (مستشفى) الغرباء وليمان دائرة سي (السجن). ونستفيد من الزوراء في معرفة إحصاءات سكان بغداد إبان السيطرة العثمانية. وأخيراً فإن (الزوراء) مصدر مهم لمعرفة بعض المعلومات والأخبار عن علاقات العراق والدولة العثمانية مع دول العالم وأقطاره، ونتعرف من خلالها على أن بغداد كانت تضم قنصليات أجنبية كثيرة، منها القنصليات البريطانية، الأمريكية، الفرنسية والألمانية. وهكذا فإن (الزوراء) تعد مصدراً لتاريخ بغداد والعراق كله خلال الفترة الواقعة بين 1869 و1917. كان أسلوب تحرير (الزوراء) في هذا الدور انعكاساً للأسلوب السائد في ذلك العهد العثماني، فتميز بالركاكة والابتعاد عن المقاييس الأدبية والجنوح إلى زخرف القول بصورة لا يقبلها الذوق، وكان من مظاهر تردي تلك الأساليب استعمال السجع الممل والبديع المخل والبيان الذي لا طائفة فيه⁽¹⁾. وكانت الصفحات الأولى من هذه الصحيفة تبدأ بالدعاء للسلطان، إذ يذكر سليمان فيضي في مذكراته العبارة التي تبدأ بها الزوراء بالنص الآتي: (أطال الله عمر مولانا أمير المؤمنين، وخليفة رسول رب العالمين، خادم الحرمين الشريفين، وخاقان البرين والبحرين، السلطان بن السلطان، والخاقان بن الخاقان عبد الحميد خان أدام الله عزه وأعز جنده وأسعد عهده ونشر على بلاد الأعداء راية نصره ... الخ)⁽²⁾. إن الركاكة الظاهرة في أسلوب جريدة (الزوراء) واختلاط العامية بالفصحى وتداخلها تداخلاً غريباً وصل إلى حد يتعذر معه فهم العديد من مادتها، ويوحى بوجود قلق فكري يمنع صاحبه من الإبانة والوضوح بل يصل الحال إلى تعذر فهم ما ورد في جريدة (الزوراء) مهما أوتي

(1) حاتم عبد العزيز الدليمي: الذكرى المئوية لصدور جريدة الزوراء، من بحوث العيد المئوي للصحافة العراقية 1869 - 1969، بغداد، مطبعة دار الجمهورية، 1969، ص 7.

(2) سليمان فيضي: مذكرات سليمان فيضي في غمرة النضال، ط 2، نشره عبد الحميد فيضي، بيروت، دار القلم، 1974، ص 54.



القارئ من الدقة والصبر⁽¹⁾. وكان النص العربي في جريدة (الزوراء) ترجمة حرفية للنص التركي، وفي فترة لاحقة احتاجت الجريدة الى تطوير أسلوب التحرير فيها فادخلت العنصر العربي وكان من بينهم ادباء يمتلكون لغة عربية سليمة، إذ ساهم في تحرير (الزوراء) عدد من الأدباء والمثقفين العراقيين وقسم منهم تولى ادارتها أو تحريرها نذكر من هؤلاء احمد عزت محمود العمري الموصللي واحمد الشاوي وجميل صدقي الزهاوي وطه الشواف ومحمود شكري الالوسي وفهمي المدرس ومعروف الرصافي. وكانت جريدة (الزوراء) تتابع من خلال أعدادها حركات العشائر ونصوص المعاهدات والأوامر السلطانية وعلاقات العراق بالدول المجاورة، ولم تهمل السياسة الدولية. وكانت تنقل بعض أخبارها من صحف اسطنبول وباريس ولندن، كما اعتمدت في معظم أخبارها الخارجية على برقيات وكالات الأنباء (الاجانسي) الأجنبية والفرنسية منها على وجه الخصوص، كذلك كان هناك تطور فني للطباعة تضمن توفير عنصر وطني متخصص إذ أن الكادر الفني الذي جلبه الوالي مدحت باشا لم يعد يفي بالحاجة ولهذا تم تدريب ثلاثين طالباً من مدرسة الصنائع لترتيب الحروف في المطبعة. وقد استمرت جريدة (الزوراء) بالصدور المنتظم لحين انتهاء الحكم العثماني⁽²⁾ لما يقرب من 49 عاماً، وبلغ عدد ما صدر من جريدة الزوراء ابتداءً من عددها الأول في 15 حزيران 1869 حتى عددها الأخير في 13 آذار 1917 (2607) أعداد⁽³⁾. وتعدّ (الزوراء) مصدراً تاريخياً هاماً لتقييم الأوضاع السياسية والاجتماعية السائدة في العراق خلال تلك الفترة، وكانت تباع بخمسين بارة والاشترار السنوي 55 قرشاً. وكانت (مكتبة المتحف) تضم ثلاثة مجلدات

(1) د. عناد إسماعيل الكبيسي: الأدب في صحافة العراق منذ بداية القرن العشرين، مصدر سابق، ص 50 _ 55.

(2) عبد الرزاق الحسني: تاريخ الصحافة العراقية، ج 1، ط 3، صيدا (لبنان)، مطبعة العرفان، 1971، ص 58.

(3) د. إبراهيم خليل أحمد: جريدة الزوراء البغدادية مصدراً لتاريخ العراق الحديث 1869 - 1917، مصدر سابق، ص 390.



لجريدة (الزوراء) إضافة إلى وجود نسخ عديدة منها محفوظة حالياً في المكتبة الوطنية ببغداد⁽¹⁾.

ب.جريدة موصل: تعد الصحيفة الثانية الصادرة في العراق بعد جريدة (زوراء) في بغداد. وقد صدر العدد الأول منها في الموصل بتاريخ 25 حزيران 1885 بأربع صفحات، بالحجم المتوسط مقاس (27×43) سم وكانت كل صفحة تتألف من ثلاثة أعمدة طويلة. وكانت الصفحتان الأولى والثانية بالتركية، والثالثة والرابعة بالعربية. وكانت إدارة الجريدة في شقة خاصة في مبنى الحكومة بمدينة الموصل. وتعدّ جريدة (موصل) الذي تحول اسمها فيما بعد الى (الموصل) أول جريدة تصدر في المدينة كما تعد الجريدة الرسمية للولاية وتصدر وتنتشر مرة كل أسبوع، وكان يوم الخميس موعداً لصدورها، وقد استمرت بالصدور حتى استكمال احتلال القوات البريطانية لمدينة الموصل عام 1918⁽²⁾.

وقد ساعد على اصدار صحيفة (موصل) في ولاية الموصل خلال العهد العثماني وجود حركة التعليم وكانت بداياتها في الموصل في العهد العثماني تتركز في ما يعرف بـ (الكتاتيب)، معتمدة على قيام شيخ يمتلك معلومات وافية عن الجوانب الشرعية، فيقوم بتدريسها للتلاميذ، إذ يبدأ معهم بتعليمهم القراءة والكتابة، تمهيداً لإعطائهم بعض المعلومات الدينية الاسلامية، فضلاً عن تعليمهم مسائل حسابية مبسطة، ويعرف هذا الشيخ في العرف الموصلية باسم (الملا). أما فيما يتعلق في مكان التعليم فكان عبارة عن غرفة ملحقة في أحد المساجد او في بيت (الملا) نفسه، دون ان يتلقى دعماً من جهة رسمية. وتطور نظام التعليم في مدينة الموصل خطوة أخرى تمثلت في إنشاء المدارس الدينية والتي كانت ملحقة بالمساجد او الجوامع او في دفع أجور معينة، إذ تبرع بعض وجهاء وأعيان المدينة وأثريائها في انشاء العديد منها، فضلاً عن ذلك فان المدارس بدأت تتخذ أماكن ثابتة لها إذ كانت

(1) د. منير بكر التكريتي: الزوراء نشؤوها وتطورها - أفاضها وأساليها، مصدر سابق، ص 6.

(2) د. إبراهيم خليل أحمد: نشأة الصحافة العربية في الموصل، الموصل، جامعة الموصل، 1982، ص 20.



تتكون من الناحية العمرانية من حجرتين الأولى للتدريس والثانية للمعلم، الى جانب وجود حجرة ثالثة للسكن للتلاميذ الفقراء. ويذكر ان أول مدرسة حديثة في ولاية الموصل هي مدرسة مار توما للبنين حيث يرجع تأسيسها الى سنة 1880 وكان اول مدير لها هو السيد جميل بابكيان. وساعد تأسيس المطابع في الموصل أيضاً على اصدار الصحف وكانت اول مطبعة هي (المطبعة الحجرية) التي جلبها الالباء الدومنيكان عام 1858 وأول صحفي موصل كان يونان عبو اليونان مدرس اللغة الفرنسية لدى مدارس الالباء الدومنيكان⁽¹⁾.

كانت جريدة (الموصل)، من الصحف الرسمية. لذا تميزت مثل نظيرتها جريدة (الزوراء) بأنها صحيفة مدهنة وتملق. ففي المرحلة الأولى لم تكن تنشر سوى مايطيب للسلطان وولاته من أفاظ التفتيم على الرغم من ظلمهم وسوء إدارتهم. ولم تكن الصحافة في هذه الفترة سوى لسان السلطان وأعوانه، أما آمال الشعب وطموحاته فليس لها نصيب من اهتمامها⁽²⁾. فكثير ما كانت تنوء بمحاولات الثورة على أنها تمرد وعصيان على السلطان، وتقل أخبار أولئك الذين يتهمون بالتحريض على التمرد ضد الدولة. فقد نشرت على سبيل المثال في عددها الصادر في 26 ربيع الآخر سنة 1323 هجرية خبراً يتعلق بنفي عدد من الأشخاص إلى بعض الولايات فقالت: (غادر مدينتنا الموصل قبل بضعة أيام متوجهين إلى بغداد كل من أصحاب الفضيلة الأفندية ثابت وشاكر آل الالوسي والحاج احمد آل الصافي وذلك يعد صدور الإرادة السنية بالرحمة وصرف النظر عن إبعادهم، وكانوا قد أرسلوا من ولاية بغداد العلية متوجهين إلى أماكن نفيهم من ديار بكر وسيواس وخربوط)⁽³⁾.

(1) د. غازي ابراهيم رحلو: الوجيز الموسوعي في تاريخ اهل الموصل، ج 1، النرويج، منشورات جمعية الموصل في النرويج، 2012، ص 60 _ 72.

(2) منير بكر التكريتي: الصحافة العراقية واتجاهاتها السياسية والاجتماعية والثقافية من 1869 _ 1921، مصدر سابق، ص 56.

(3) سليمان فيضي: مصدر سابق، ص 56.



وعبرت جريدة (الموصل) عن وجهة نظر الحكومة العثمانية أي إنها كانت جريدة رسمية، لكن هذا لم يمنع المشرفين عليها من متابعة الأخبار والحوادث في الولاية خاصة وأنها خصصت باباً أسمته (أحداث الولاية)، تناولت فيه أخبار ولاية الموصل السياسية والاقتصادية والعسكرية. كما اعتادت على نشر خطب الجمعة التي تلقى في جوامع الموصل والتي تتضمن التأييد والدعاء للسلطان⁽¹⁾. ولم تهمل الأخبار الخارجية وقدمت الكثير من النصائح الزراعية والصحية للناس. وتميزت عن (الزوراء) في أن أسلوبها كان أدبياً واضحاً لا أثر للركاكة التي زخرت بها صفحات (الزوراء) ويمكن أن نعزو سبب ذلك إلى أن معظم المشرفين على جريدة موصل كانوا من الأدباء والكتاب الموصليين العرب. وعلى الرغم من قول بعضهم أن جريدة الموصل لم يكن لها أثر يذكر على الحياة الفكرية في المدينة لانتشار الجهل والأمية بين الناس إلا أن دراستنا لتلك الجريدة تبين أنها قامت بدورها في توعية الأهالي صحياً واجتماعياً وفكرياً، وقد ازداد ذلك على نحو اكبر في العهد الدستوري العثماني وما بعده⁽²⁾. كذلك تميزت جريدة (الموصل) بطابعها الاخباري، إذ اقتصر على نشر أخبار مختلف شؤون الولاية اضافة الى الاخبار الرسمية والقوانين والبيانات والانظمة وأوامر الحكومة واعلاناتها، ولم تهمل الاخبار الخارجية التي كانت ترد من العاصمة التركية. كما اعتادت على نشر خطب الجمعة التي تلقى في جوامع الموصل التي تتضمن التأييد والدعاء للسلطان⁽³⁾.

(1) جريدة الموصل العدد الصادر بتاريخ 27 آب 1905.

(2) د. إبراهيم خليل أحمد: جريدة الزوراء البغدادية مصدراً لتاريخ العراق الحديث 1869 - 1917، مصدر سابق، ص 389-418. وكذلك أنظر: د. منير بكر التكريتي: الصحافة العراقية واتجاهاتها السياسية والاجتماعية والثقافية 1869-1921، مصدر سابق، ص 56. عباس ياسر الزبيدي، تاريخ الصحافة العراقية منذ نشأتها وحتى 1936، مصدر سابق، ص 32-33.

(3) د. إبراهيم خليل أحمد: حركة التربية والتعليم والنشر، في كتاب حضارة العراق، ج11، بغداد، دار الحرية للطباعة، 1985، ص 334 - 335.



ج. جريدة البصرة: وهي الجريدة الرسمية الثالثة التي صدرت خلال الحكم العثماني، وقد أصدرتها السلطات العثمانية باللغتين العربية والتركية، وبأربع صفحات وذلك في عهد الوالي هدايت باشا، وقد صدر عددها الأول في 26 ايار 1889 وتولى محمد علي أفندي باش كاتب الأملاك السنوية مسؤولية تحرير الجريدة. وقد اهتمت هذه الجريدة شأنها شأن شقيقتها (الزوراء) و(الموصل) بنشر أوامر الباب العالي والفرمانات والبيانات الرسمية فضلاً عن نشرها أخبار وحوادث الولاية. وقد توقفت عن الصدور عام 1895 ثم عادت الى الصدور بعد ذلك بزمان قصير، وكانت الصفة الغالبة في مقالاتها مدحها للسلطان العثماني، وقد غلب على أسلوبها الركاكة والتكلف والسجع، ومما يلحظ على مقالاتها كثرة الأخطاء اللغوية وسيادة الكلمات غير العربية، كما امتازت أخبارها بعدم مقدرة كاتبها على إيجاز المعنى الذي يريد إبلاغه، ولم تصدر الجريدة بمقال افتتاحي، ولم يذكر شيء عن محرريها، وقد استمرت في الصدور حتى الاحتلال البريطاني للبصرة في 12 تشرين الثاني 1914 اذ احتجبت عن الصدور بعدما بلغت من العمر قرابة ربع قرن⁽¹⁾.

كانت الصحافة في هذا الدور مطلقة الحرية؛ تنشر الأنباء على علاقتها، وتنتقد أعمال الحكومة ومأموريها حتى إنها لم تشفق على السلطان نفسه، فكانت تنشر المقالات التي تشير إلى مواقع الخلل، بل إنها كتبت صريحاً عن مقتل الوزراء في دار الخلافة، غير ان السلطان عبد الحميد لم يكن يهتم من أمور السلطنة إلا صيانة حياته، وخشي سوء العاقبة من دولة الجرائد وكتابها. فاصدر أمراً بتقييد حريتها وضيق عليها المراقبة. وقد عاش العراق وصحافته فترة اضطهاد، وطورد كل كاتب عراقي حر، لهذا كانت الصحافة الرسمية التي تمثلها الصحف العراقية الثلاث في هذه الفترة، الزوراء المؤسسة عام 1869، والموصل المؤسسة عام 1885، والبصرة المؤسسة عام 1889. كما صدرت في هذه الفترة بعض المجالات الدينية

(1) د. إبراهيم خليل احمد: حركة التربية والتعليم والنشر، مصدر سابق، ص335.



باللغة العربية منها مجلة (إكليل الورد) الصادرة عام 1902، و(زهيرة بغداد) الصادرة عام 1905. وجاء في ترويسة مجلة (إكليل الورد) أنها: (مجلة دينية أدبية علمية شهرية أصحاب الامتياز الآباء الدومنيكان). وقد بلغ عدد صفحاتها في بداية صدورها (20) صفحة، وكان يتغير في بعض الأحيان إذ يزداد ليتراوح بين (24 – 28) صفحة، علماً بأن الواجهتين الداخليتين للغلاف كانتا تستعملان لكتابة المقالات كذلك، وقد تستعمل الواجه الأخيرة من الغلاف في تكملة المقال. وقد صدرت هذه المجلة بثلاث لغات وهي: العربية وصدر منها (560) عدداً والفرنسية وصدر منها (400) عدد والكلدانية وصدر منها (330) عدداً. وفي جميع هذه اللغات كانت الموضوعات متشابهة تقريباً حيث كانت تترجم من لغة الى أخرى فقط وقد اشتغل في تحرير هذه المجلة عدد من المحررين منهم: الأب عبد الأحد جرجي السرياني البغدادي، والأب هياسنت وهو فرنسي الأصل، والقس باسيل بشوري السرياني البغدادي، والأب فرج الله كسبو، وتتسم كتابات هؤلاء جميعاً بالطابع الديني الكنيسي. أما مجلة (زهيرة بغداد) فقد كانت مجلة دينية أدبية شهرية أصدرها الآباء الكرمليون في بغداد في 25 آذار 1905 وكان من ابرز محرريها الأب أنستاس ماري الكرمل، وكانت مهتمة بمعالجة القضايا الدينية والمذهبية أكثر من اهتمامها بمعالجة القضايا الأدبية والاجتماعية، وقد استمرت في الصدور أكثر من سنة، وتوارت عن الأنظار، ولم يعثر على أي عدد من المجلة لحد الآن⁽¹⁾.

وكانت الصحف الثلاث الرسمية تتابع أخبار الوالي وتنقلاته وأسفاره، وكانت صحف مدهنة وتملق، فما كانت تنشر سوى ما يطيب للسلطان وولاته من ألفاظ التفخيم والتعظيم رغم مظالمهم جميعاً وسوء إداراتهم. وقد منع الولاة دخول الصحف من الخارج سواء أكانت معارضة أم مؤيدة، ومن وجد بحوزته صحيفة من هذه الصحف الممنوعة كان مصيره إما السجن أو النفي إلى الخارج أو إلى مناطق نائية من العراق؛ إبقاء على عزلة العراقيين التي أرادها العثمانيون.

(1) د. إبراهيم خليل احمد: حركة التربية والتعليم والنشر، مصدر سابق، ص 335 – 338.



وهكذا استهتر السلطان وولاته بأقدار الصحف، فكم من جريدة ألغيت أو أوقفت لزمن محدود أو غير محدود، وكم من مرة فاجأ الجريدة أمر بتعطيلها، وظل صاحبها يبحث أشهراً فلا يعلم لذلك سبباً. كذلك فإن الكثير من الصحفيين سجنوا وعذبوا لاستعمالهم كلمات أتت عفوية، وكم من مرة انقضت الصواعق على رأس الصحفي لجهله ان هذه الكلمة أو تلك قد انتزعت بحكم الاستبداد من معجم الألفاظ الكتابية... كالثورة والأنصاف والحرية، وان عبارة أو جملة وجب حذفها من أبواب الإنشاء كقولك، العدل أساس الملك، والظلم مرتعه وخيم، والحرية منتهى غايات الأمم. ومجمل القول: إن الصحافة في هذا الدور كانت لسان السلطان وأعوانه، به تشيد، وبلسانه تنطق، فقد عزفت عن الشعب، بل تخلت عنه نهائياً، ولم تعر لرغباته أية أهمية. وان خير وصف لهذه الحالة ماكتبه الدكتور عبد اللطيف حمزة إذ يقول: (على الصحافة أن تتوخى التعبير عن هذه الشعوب، أما إذا تخلت الصحافة عن هذا الواجب المقدس فأنها في هذه الحالة تخلي الطريق أمام الحاكم المستبد فيبطش بها وأتمته ويستعبدهما تماماً⁽¹⁾. وهذا ما حدث بالفعل للصحافة والشعب، فقد ظل كلاهما ميتاً بصورة حي، وظلت الصحافة بالذات أسيرة السلطان، تنشر وفق ما يوعز، لهذا ليس من التعسف في شيء إذا ما أطلقنا على هذا الدور دور الاستبداد.

2. الدور الثاني: 1908 — 1914

دخلت الصحافة دوراً مهماً بإعلان الدستور العثماني ذلك أن الدولة العثمانية شهدت نهضة صحفية حقيقية كبرى. فقد صدرت بين سنتي 1910 — 1911 (36) جريدة عربية وذلك ما يعادل 60% من (61) جريدة كانت قد صدرت في المدة الواقعة بين 1904_1914. ولم يكف ينبثق فجر الحرية في الدولة العثمانية عام 1908؛ اثر إعلان الدستور، حتى قام فريق من أدباء العراق ومفكره، واخذوا

(1) د. عبد اللطيف حمزة: الاعلام له تاريخه ومذاهبه، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2002، ص 146_147.



ينشرون الصحف على اختلاف نزعتها، وانطلقت الأقلام عن عقالها، وخرج المفكرون يستشقون عبير الحرية. وقد بلغ مجموع الصحف التي اجيزت في العراق بعد اعلان الدستور خمساً وعشرين جريدة ومجلة منها (19) جريدة ومجلة في بغداد وحدها⁽¹⁾. وأول من أقدم على ذلك (مراد سليمان) شقيق (محمود شوكت باشا) قائد الانقلاب الدستوري، فأصدر في العاصمة العراقية جريدة (بغداد) في 6 آب 1908 التي رأس تحرير القسم العربي فيها الشاعر معروف الرصافي ومن كتابها جميل صدقي الزهاوي وفهمي المدرس ويوسف غنيمه وكاظم الدجيلي وقد كتبت في مستهل عددها الاول انها جريدة سياسية علمية أدبية أسبوعية واسطة لنشر أفكار جمعية الاتحاد والترقي وتصدر باللغتين العربية والتركية. وتعدُّ هذه الجريدة باكورة الجرائد الشعبية السياسية، ثم هذا حذوه (خياط زاده عبد الجبار المحامي) فأصدر في الاول من كانون الثاني عام 1909 جريدة (العراق) باللغتين العربية والتركية ثم قام بعده (عبد اللطيف ثيان) فأنشأ جريدة (الرقيب) في الثامن والعشرين من كانون الثاني عام 1909 التي استمرت في الصدور سنتين؛ وعالجت في أعدادها القضايا الوطنية والقومية ومشاكل التعليم والتربية ووسائل تقدم العراق والدفاع عن الدستور وحرية الصحافة وكشف مساوئ الاوضاع في دواوين الدولة وكانت تعلق على كثير من الشؤون والقضايا تعليقاً يتضمن رأي الجريدة في الموضوع الذي تعالجه على خلاف ما كانت تفعله أكثرية الصحف من نقل مقالات الغير واراتهم⁽²⁾. ثم توالى إصدار الجرائد الشعبية، وأخذت تكتب بصراحة وبحرية لا حد لها. وقد خفضت الرقابة على الصحف، وتمتع الناس وبخاصة الصحفيين منهم بنوع من الحرية لم يألفوها من قبل، ولاسيما في الفترة الواقعة بين عامي (1908 – 1909) تلك الفترة التي ساد فيها التبدل السياسي، وظهور بوادر الوعي القومي في العراق فأخذت تهز وجدان الشعب العراقي نزعتان: نزعة الرابطة

(1) د. إبراهيم خليل احمد: حركة التربية والتعليم والنشر، مصدر سابق، ص339.

(2) د. فائق بطي: الموسوعة الصحفية العراقية، بغداد، دار المدى للثقافة والنشر، 2010، ص 18-19.



الإسلامية، والاتجاه نحو الدولة العثمانية، والدفاع عن استقلالها، ونزعة ثانية تدعو الى الاستقلال ضمن إطار الدولة العثمانية؛ ونتيجة لهذا خاضت الصحف في هذه الموضوعات، واتجهت إلى الجدل السياسي والحزبي مع نقص الخبرة في الصحافة والسياسة معاً، فظهر في محتويات تلك الصحف الانتقاد بلهجة شديدة قارصة تدل على تهور وانتقام وقلة أدب وقد يقحم في عباراتها السب والشتم. وقد ظهرت هذه الصحافة الشعبية على أيدي نفر من الصحفيين استغلوا الحرية الممنوحة لهم، فهبوا يتراشقون بالكلام البذيء، والتهم الرخيصة، وكان المفروض في هؤلاء الصحفيين أن يحتضنوا هذا المولود الجديد (الصحافة الشعبية) لخدمة مجتمعهم وتوجيهه إلى سبيل الإصلاح لان الصحفيين زعماء أمتهم لا يتاجرون بمقدرات بلادهم.

أما أبرز المجالات التي صدرت في هذا الدور فهي مجلة (العلم) و(خردلة العلوم) و(لغة العرب). وقد صدرت مجلة (العلم) في النجف الاشرف باللغة العربية وهي أول مجلة خاصة فردية صدرت بعد الانقلاب الدستوري في التاسع والعشرين من شهر آذار 1910 أصدرها صاحبها السيد محمد علي هبة الدين الشهرستاني، ومديرها المسؤول الحاج عبد الحسين الأزري، وكانت تطبع في بغداد وتوزع في أنحاء العراق. وبرز عددها الأول بـ(48) صفحة من القطع الصغير، وجاء في ترويضها أنها مجلة شهرية دينية فلسفية سياسية علمية صناعية، وكانت من المجالات الرصينة إذ بلغت من النضج والرصانة درجة لا يستهان بها. وبعد أن صدر إثنا عشر عدداً من السنة الأولى للمجلة وتسعة أعداد من سنتها الثانية توقفت عن الصدور بإرادة منشئها مع انها لقيت من الانتشار والاقبال الشيء الكثير⁽¹⁾. وتعدّ مجلة (خردلة العلوم) من أوائل المجالات العلمية التي صدرت في العراق، إذ صدر عددها الأول في تشرين الثاني 1910 وقد جاء في ترويضها أنها: (مجلة علمية أدبية صحية تاريخية تصدر عشر مرات في السنة) لصاحبها المؤرخ والكاتب العراقي رزوق عيسى الذي يعدُّ من أوائل

(1) د. حمدان خضر السالم وهدنان أبو السعد: مجلة العلم - فاتحة عهد الصحافة المتخصصة في العراق، بحث منشور في مجلة الباحث الاعلامي (بغداد) العدد (3) حزيران 2007، ص 32 - 33.



الذين أرخوا الصحافة العراقية في العشرينات من القرن الماضي، وقد صدرت بـ(32) صفحة من القطع الصغير، ولم يسعفه الحظ في الاستمرار بالعمل الصحفي فقد أصدر منها عددين فقط وتعطلت لخسارتها المادية. أما مجلة (لغة العرب) فقد صدر عددها الأول في بغداد في الأول من تموز 1911 لصاحبها العلامة اللغوي أنستاس ماري الكرملی ومديرها المسؤول الشيخ كاظم الدجيلي وهي مجلة شهرية أدبية علمية تاريخية صدرت ثلاث سنوات متتالية ثم توقفت وعادت الى الصدور بعد الحرب العالمية الأولى حتى بلغت سنتها التاسعة فأوقفها منشئها⁽¹⁾. وتعد مجلة (لغة العرب) من أشهر المجلات الأدبية الرصينة في ذلك الوقت، وقد تجاوزت حدود العراق لتجد لها آفاقاً رحبة في البلدان العربية؛ لذلك ساهم في تحريرها عدد كبير من الكتاب والأدباء العراقيين والعرب منهم أحمد زكي أبو شادي وأحمد حامد الصراف ويعقوب نعوم سرکيس ومحمد مهدي الجواهري ومعروف الرصافي وعلي الشرقي وعيسى اسكندر المعلوف ومحمود الملاح ويوسف رزق الله غنيمه⁽²⁾. وقد أدت المجلة خدمة كبيرة للعربية وآدابها حتى عدت من المراجع المهمة لدراسة الأدب العربي الحديث.

3. الدور الثالث 1914 - 1921

على الرغم من الحرية التي تمتعت بها الصحافة العراقية بعد اعلان الدستور العثماني وللمدة الممتدة بين الاعوام (1908 — 1914)، فقد خضعت الصحافة في العراق لقانون المطبوعات العثماني الصادر في 13 حزيران 1909 والذي جاء ضمن نصوصه ضرورة الحصول على التراخيص المسبقة لاصدار الصحف، وتحمل المدير المسؤول عن الجريدة مسؤولية النشر، ومنع نشر كل ما من شأنه المساس بالاديان والمذاهب، وتحقير العناصر المعروفة في البلاد العثمانية، وما يعد ذماً وقدحاً في السلطان، وما يخل بالاداب العامة، وما فيه تحريض على الجريمة⁽³⁾ وما

(1) د. فائق بطي: مصدر سابق، ص 33-34.

(2) د. إبراهيم خليل احمد: حركة التربية والتعليم والنشر، مصدر سابق، ص 348 — 349.

(3) لؤي مجيد حسن البلداوي: الخصائص المهنية للصحفيين العراقيين، اطروحة دكتوراه (غير منشورة) قدمت الى كلية الاداب بجامعة بغداد عام 1996، ص 115.



إن اندلعت الحرب العالمية الأولى حتى وجدت السلطات العثمانية فرصتها المواتية بحجة ظروف الحرب الاستثنائية فعطلت جميع الصحف الأهلية. ولم تبق سوى جريدة (الزهور) البغدادية التي صدرت في 4 تشرين الثاني عام 1909 اسبوعية سياسية أدبية اجتماعية لصاحبها نسيم يوسف سوميخ لانسياقها للحكام في كل اعدادها ولم تتل احترام الناس، وتميزت بين صحف ذلك العهد بأخطائها اللغوية؛ لذلك فانها لم تعمر طويلاً⁽¹⁾. وقد استطاعت القوات البريطانية من إتمام سيطرتها على العراق ابتداءً من احتلالها لمدينة البصرة في 22 تشرين الثاني 1914 ثم مدينة بغداد 11 آذار 1917 وأخيراً مدينة الموصل 10 تشرين الثاني 1918⁽²⁾؛ وبهذا تكون القوات البريطانية قد أتمت سيطرتها على العراق منهيّة حكم الأتراك وفارضة في الوقت نفسه احتلالاً جديداً عليه. وعندما احتل الانكليز ولاية البصرة بادروا إلى الاستيلاء على مطبعة الولاية واشتروا جميع المطابع التي هناك لتأمين الدعاية لهم⁽³⁾. وألغت سلطات الاحتلال جميع الجرائد الصادرة في العهد العثماني بما فيها جريدة (البصرة) الرسمية. وأصدرت بدلاً منها نشرات لإبلاغ تحركات الجيوش ونشر انتصاراتهم وأوامر الحكام العسكريين⁽⁴⁾. ووجه الانكليز عناية خاصة للصحافة كوسيلة هامة من وسائل توطيد حكمهم العسكري وترسيخ سياستهم⁽⁵⁾ فأصدروا مجلة عنوانها (العراق في زمن الحرب)، وهي مجلة أسبوعية مصورة كانت تنشر صوراً عن للوقائع الحربية وأخرى للشيوخ الموالين للسلطات البريطانية⁽⁶⁾. كما أصدروا جريدة (الأوقات البصرية) وهي جريدة يومية أدبية سياسية مصورة. ولم يكن هناك قانون

(1) د. فائق بطي: مصدر سابق، ص 21 - 22.

(2) عبد الرزاق الحسني: تاريخ العراق السياسي الحديث، ج 1، صيدا، مطبعة العرفان، 1975، ص 38 - 63.

(3) د. عناد إسماعيل الكبيسي: مصدر سابق، ص 65.

(4) رجب بركات: مصدر سابق، ص 70 - 72.

(5) فائق بطي: مصدر سابق، ص 43.

(6) عبد الرزاق الحسني: تاريخ الصحافة العراقية، ج 1، ط 3، صيدا، مطبعة العرفان، 1971، ص 74.



ينظم الصحافة آنذاك، بل كانت مشيئة الحاكم السياسي البريطاني وما يصدره القائد العام لقوات الاحتلال هي المعول عليها⁽¹⁾. وقد غطت مطبوعات الاحتلال تحركات الجيوش ونشرت انتصاراتها في الجبهة فضلاً عن ما نشرته من أوامر كان يصدرها القائد العام يراود تنفيذها. أما في ولاية بغداد فقد عطل الوالي العثماني نور الدين بك الذي وصل الى بغداد في 19 أيار 1915 جميع الصحف الموجودة في بغداد وقام بنفي أصحابها وقرر إصدار صحيفة خاصة بالحكومة لتكون قادرة على مواجهة جريدة (الاقوات البصرية) الانكليزية. وقد أطلق على الجريدة الجديدة اسم (صدى الاسلام) وأنيطت إدارة سياستها برئيس بلدية بغداد رؤوف بك الجادرجي وأسهم في تحريرها من الأتراك الدكتور حكمت ثريا بك، ومن العرب ابراهيم حلمي العمر وخيري الهداوي وعطا الخطيب وعبد الرحمن البناء وجميل صدقي الزهاوي ومحمود الوادي وغيرهم. وصدر العدد الاول من (صدى الاسلام) في 23 تموز 1915 وظلت هذه الجريدة تواصل الصدور حتى سقوط بغداد في آذار 1917. وقد أصدر الانكليز في بغداد بعد احتلالها جريدة تنطق بلسانهم أطلقوا عليها اسم (العرب)⁽²⁾ وكان الجيش العثماني يشرف عليها ويوجه سياستها لمصلحة الدولة العثمانية وأنفقت عليها السلطات بسخاء واستغلتها ضد الحلفاء الذين كانوا في حرب معهم⁽³⁾. أما في ولاية الموصل فلم يكن فيها في هذه المرحلة سوى صحيفة واحدة رسمية هي جريدة (الموصل) ووقفت إلى جانبها جريدة (دعوة الحق) التي أصدرها محمد رشيد الصفار وقد صدر العدد الأول منها في السابع من نيسان 1915 وكانت بمثابة آخر حلقة في سلسلة الصحف التي صدرت خلال الفترة 1869 - 1917⁽⁴⁾.

(1) رجب بركات: مصدر سابق، ص 70 - 75.

(2) د. علي الوردي: لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، ج 4، بغداد - بيروت، دار بهجة المعرفة، (د. ت)، ص 113 - 114.

(3) عبد الرزاق الحسني: تاريخ الصحافة العراقية، مصدر سابق، ص 72.

(4) عدنان عبد المنعم أبو السعد: تطور الخبر وأساليب تحريره في الصحافة العراقية منذ نشأتها حتى سنة 1917، بغداد، دار الشؤون الثقافية، 1983، ص 29.



وفي نيسان من عام 1920 تقرر وضع العراق تحت الانتداب البريطاني بموجب مقررات مؤتمر سان ريمو⁽¹⁾. وعند زوال الحكم العثماني عن العراق توارت عن الأنظار الجرائد والمجلات التي كانت تصدر إبان الحكم المذكور، وتوقفت حركة النشر في العراق. ولأهمية الصحافة ودورها المؤثر في الرأي العام شرعت السلطات البريطانية بإصدار مطبوعاتها بعد ان سيطرت على المطابع الموجودة وأخضعتها لإشراف القيادة العسكرية لقوات الاحتلال البريطاني؛ فاستخدمتها جميعاً في طبع نشراتها لاطلاع الناس وجنود الجيش البريطاني على سير المعارك؛ ولتستعين بها على توطيد سياستها ونشر شؤون الاحتلال الأخرى ومتطلباته⁽²⁾، وذلك تنفيذاً للتوجيهات الاستعمارية المرسومة. وهكذا شهدت هذه الحقبة عدداً محدوداً من الجرائد والمجلات كان من أبرزها (الأوقات البصرية)، و(العرب)، و(الأوقات البغدادية)، و(الموصل) ثم جريده (العراق). وفي المرحلة الاخيرة من هذه الحقبة سمحت سلطات الاحتلال لبعض الافراد لإصدار صحف خاصة مثل جريدتي: (دجلة) و(الفلاح)؛ وذلك لتهيئة الرأي العام للمرحلة الجديدة وتأسيس الدولة العراقية.

(1) غانم محمد صالح: التطور السياسي المعاصر للعراق، بغداد، جامعة بغداد - قسم السياسة، ص164.

(2) دهادي طعمة: الاحتلال البريطاني والصحافة العراقية، بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة، 1984،

ص106.



صحافة ثورة العشرين

تعد ثورة العشرين من المفخر الوطنية في تاريخ العراق المعاصر، وقد برهنت هذه الثورة على الروح الوطنية التي يتمتع بها الشعب العراقي، ومثلت نزوعهم إلى الحرية والاستقلال ضد الاحتلال البريطاني. وتُعدّ الصحافة من أهم الوسائل التي التفت العراقيون إليها في كفاحهم السياسي؛ لإنجاح الثورة وتحقيق الأهداف التي اندفع في سبيلها. لقد كثفت الإدارة البريطانية في العراق أساليبها التعسفية؛ وذلك لخدمة سياستها ومصالحها فيه الا أن شعب العراق لم يرضخ للاحتلال الجديد، وبدأ العراقيون نضالهم الذي توجوه بالثورة الشعبية الكبرى التي انفجرت ضد الاحتلال البريطاني عام 1920.

ويتفق المؤرخون على أن يوم الثلاثين من حزيران سنة 1920، بداية لثورة العشرين⁽¹⁾. ففي ذلك اليوم، أعلن فيه أبناء العراق، بالنار والحديد، عن رغبتهم وعزمهم، على إنجاز الاستقلال الوطني التام⁽²⁾، حيث انطلقت الشرارة الأولى من الرميثة، عندما أقدمت سلطات الاحتلال البريطاني على اعتقال الشيخ شعلان ابو

(1) اندلعت ثورة العشرين يوم الاربعاء 30 حزيران 1920. وكان السبب المباشر لاندلاع هذه الثورة، هو اعتقال الشيخ شعلان أبو الجون رئيس عشيرة بني حجين في الديوانية من قبل الكابتن بي-تي هيات (P.T.Hyatt) نائب الحاكم السياسي البريطاني في الرميثة، لان الشيخ تماهل في رد سلفة زراعية تقدر قيمتها بأقل من مئة باون استرليني. وكانت السلفة التي طوّل بتسديدها، هي سلفة بذور قدمت للعشائر كلها في تلك السنة، فهجم حبشان الحاج كاطع وجماعته على مخفر الرميثة وقتلوا حراس السجن واخرجوا ابو الجون من معتقله. للاطلاع عن ثورة العشرين راجع: محمد مهدي البصير: تاريخ القضية العراقية، ص110. عباس العزاوي: عشائر العراق، بغداد: مطبعة بغداد، 1937، ج4، ص125. عبد الرزاق الحسني: تأريخ العراق السياسي الحديث، ج1، ط2، لبنان: مطبعة العرفان، 1957، ص138.

(2) محمد سلمان حسن: طلائع الثورة العراقية، بغداد: مطابع جريدة الجمهورية، (د.ت)، ص7.



الجون، احد شيوخ بني حجين في الرميثة، فحرره رجاله من السجن، بعد قتلهم لاثنين من حراسه. وقد تحولت هذه الحادثة الى سبب مباشر لتفجير البركان المتراكم من الغضب المقدس. وذلك عندما أحس العراقيون بنوايا بريطانيا الاستعمارية، وما قاموا به من أعمال قتل ونفي واضطهاد، فتداولت الشخصيات الوطنية فيما بينها على انهم قد استبدلوا الاستعمار العثماني بالاستعمار البريطاني، وان جهود الثورة العربية التي تفجرت يوم العاشر سنة 1916، بوجه العثمانيين قد ذهبت أدراج الرياح⁽¹⁾.

لقد انفجرت ثورة العشرين، بعد تهيئة المناخ الصالح لها، وتعبئة الرأي العام لإنجاح خطتها، عن طريق الصحافة والاحتفالات التي كانت تقام في المراقدة المقدسة في كربلاء والنجف والكاظمية وجوامع بغداد الكبيرة⁽²⁾. وكانت ثورة العشرين العامل الأساسي الذي دفع قوات الاحتلال البريطاني الى الموافقة على اصدار الصحف⁽³⁾ إذ صدرت إبان ثورة 1920 صحف ناطقة بلسان الثوار وهي :

1. صحيفة الفرات:

بعد نشوب الثورة وتصميم الثوار على اصدار صحف تمثلهم، وبعد تشكيل هيئة وطنية في النجف التي أذنت للشيخ محمد باقر الشبيبي، باصدار صحيفة (الفرات) صدر عددها الاول في 15 ايلول 1920 بأربع صفحات بالحجم الصغير، وقد جاء في ترويضتها أنها: (جريدة سياسية اجتماعية، تصدر ثلاث مرات في الاسبوع). ولم تقتصر صحيفة (الفرات) على نشر آراء رجال السياسة وشيوخ القبائل، بل غدت مجالاً لنشر آراء رجال الدين وفتواهم وخطبهم لحث الناس على الجهاد فكانت لساناً صادقاً للثورة عرفت بلهجتها العنيفة. وقد سجلت خطب الثوار، وتعليمات

(1) كمال مظهر احمد: دور الشعب الكردي في ثورة العشرين، بغداد: مطبعة الحوادث، 1978، ص 98.

(2) صحيفة النهضة العراقية: العدد (21) الصادر بتاريخ 26 ايلول 1927.

(3) سليم طه التكريتي: صحافة ثورة العشرين، بحث منشور في مجلة المورد (بغداد) المجلد الخامس، العدد الرابع، شباط، 1976، ص7.



القيادة ومواقع القتال وحصرت مقالاتها بالشؤون السياسية والمقاتلات العنيفة، ضد السلطة البريطانية لا سيما مقالات الحاج عبد الواحد سكر وهو شيخ عشائر آل فتلة ومن زعماء ثورة العشرين البارزين⁽¹⁾. وقد فسرت الصحيفة أسباب صدورها قائلة: (...هذا مادعانا الى تأسيس جريدة الفرات بعد ان سهلت الظروف الحاضرة بعض الصعوبات، وذلك كثيراً من العقبات، فقمنا على اثر الانقلاب في العراق، لنعرف الام العراقية كيف تكتسب الفضيلة، وتجتنب الرذيلة، ونعلمها فوائد الاجتماع والتضامن، ومحاسن الاشتراك والتكافل حتى نصل الى الغاية، فأنشأناها أسبوعية لقلت المعدات الالية، فلا ورق كثير، ولا مطبعة كاملة، ولقد اردنا اصدارها بعد اكمال النواقص واحضار اللوازم، ولكن الحاح الافاضل من الخارج والداخل جعلنا نقدم على غير عدة، فأصدرناها على هذا الحجم الصغير مؤقتاً، آمليين أن تلقى من القراء كل قبول)⁽²⁾. والملاحظ على صحيفة (الفرات)، أنها لم تكن لتتهم باخبار الثورة، وانما انحصرت معظم موادها على فن المقال الصحفي، وانصبت هذه المواد على بيان اسباب الثورة، ومقاصدها، وفضح السياسة الانكليزية في العراق، فنشرت في عددها الثاني مقالاً بعنوان (ثورة العراق) قارنت فيه بين ثورة العراق والثورتين الايرلندية والمصرية قائلة: (...ان الثورة العراقية، تشبه أختيها، ثورة الايرلندية والثورة المصرية من كل الوجوه، فقد فجر بركانها الضغط، واضرم نارها الاستبداد، ووسعها القضاء على الحرية، فصمت الاذان عن سماع الحق، وسدت المحاكم ابوابها، واصبح الحق للقوة وردت مطالب الامة، فاشتدت الظلم حتى بلغ منتهى، ونفذ صبر الامة لما تلاقيه كل يوم من جور حكام الاحتلال)⁽³⁾. وامتازت صحيفة (الفرات) باستشهادها بالآيات القرآنية، وسوق الاحاديث النبوية، واييات الشعر، والاكثار من الحكم والامثال. كما امتازت مقالات (الفرات) بالإطناب الى حد قد يستغرق فيه المقال الافتتاحي الصفحة الاولى بأكملها. وقد

(1) عبد الرزاق الحسني: الثورة العراقية الكبرى، ط3، لبنان، مطبعة العرفان، 1972، ص214.

(2) صحيفة الفرات: العدد (1) الصادر يوم السبت المصادف 21 ذي القعدة عام 1338 هجرية.

(3) صحيفة الفرات: العدد (2) الصادر في 4 محرم 1339 هجرية.



يكون له بقية في صفحة اخرى. اما اخبار الثورة ووقائعها اليومية، فقد خصصت لها (الفرات) ملاحق تنشرها علاوة على اعدادها. كما نشرت خطب الملك فيصل في دمشق، وقد عرت صحيفة (الفرات) اهداف الاستعمار البريطاني في العراق قائلة: (...أن الانكليز اسقطوا حقوق الانسان المقدسة لأنها من لوازم الحرية والمساواة. نعم فهم كما اسقطوا حقوق الانسان المدنية، اسقطوا حقوقه السياسية، فعاد ولا حق له محروماً من كل مميزاته، ممنوعاً عن عمومياته وذاتيته)⁽¹⁾.

وقد توقفت صحيفة (الفرات) بعد صدور عددها الرابع من دون ذكر الاسباب، ويمكن ان يكون سبب التوقف أحد أمرين: فأما ان تكون العوائق مالية، وأما ان تكون فنية، تتعلق بامور الطباعة والورق وما الى ذلك من مسائل دقيقة وحاسمة في حياة كل صحيفة، ولكنها ما لبثت ان عاودت الصدور بعد اقل من شهرين من احتجاجها حيث ظهر عددها الخامس في 25 أيلول سنة 1920، وجاء في المقال الافتتاحي لذلك العدد قولها: (...تعود الفرّات الى الصدور بإيجاب من الهيئة العلمية وزعماء النهضة العربية، والامل ان اولياء الامور الذين قاموا بنشر هذه الصحيفة الحرة، واهتموا بإظهارها وصمموا على استمرار اصدارها، سوف يستمرون على القيام بشؤونها وضمانه حياتها، لتعيش كما تعيش الصحف الراقية، ذات المبدأ الصحيح)⁽²⁾. وكانت لكتابات صحيفة (الفرات) اثرها النفسي في التأثير على معنويات الثوار والجماهير الغاضبة في مواجهة صحف الاحتلال في بغداد والبصرة والموصل التي كانت تحمل على الثوار حملات منكرة، وتسيء الى الثورة بما استطاعت من الكيد والدس. ومما كتبه صحيفة (الفرات) في عددها الاخير: (...يا ممثل الحكومة الانكليزية، أنت بسياستك الرشيدة بسلوكك العجيب، بحزمك الغريب بحصافة رايك، برصانة عقلك، أنت بتدبيرك الحكيم، افسدت على حكومتك سياسة اجيال في الشرق كله لا في العراق وحده، فأنت

(1) صحيفة الفرّات: العدد (4) الصادر بتاريخ 13 ذي الحجة 1338 هجرية.

(2) صحيفة الفرّات: العدد (5) الصادر بتاريخ 3 محرم 1339 هجرية .



وحدك المسؤول امام الله، وامام العدل والقانون عن الجرائم التي ارتكبتها في العراق، من المظالم التي انزلتها بالامة، حتى امتلأت فيها دوائر ظلمك وغصت بها زوايا جورك، فأنت وحدك بإظهارك العداء، باعلانك سفك الدماء، شوهدت محاسن المدينة الانكليزية، وكتبت لثلاثة ملايين من ابرياء العراق، أن تزول ثقتهم من كل بريطاني، وان كان مثلاً صحيحاً للعبة وطهارة الوجدان. فيا مسبب مصائب العراق يا سفاح الانكليز، لقد جنيت على حكومتك الموقرة جنايته ما روى التاريخ نظيرها لسفاح قبلك. أهكذا يكون جزاء الذين رفعوا مقعد حكمك، واجلسوك على منصة لست لها وليست لك، هي للسياسي المحنك، للحاكم الرشيد، للمديرالقدير، منصة يتربع عليها العدل والانصاف لا الظلم والاعتساف، فويل لمن اقامك تمثالاً للقسوة والغلظة...). ولم تعش صحيفة (الفرات) طويلاً فقد توقفت عن الصدور بعد عددها الخامس اثر ضعف الثورة واختفاء العديد من قادتها وزعمائها في أنحاء العراق. ومن المنشورات التي نشرتها صحيفة (الفرات) منشور مهم قالت فيه: ان الوطن الذي ألزم كل فرد منكم بالدفاع عنه يلزمكم أيضاً أن تراعوا الشروط الآتية⁽¹⁾:

1. يجب على رئيس القبيلة أن يفهم كافة أفرادها بان المقصود من هذه الثورة إنما هو طلب الاستقلال التام.
2. أن يهتف للاستقلال كل من في ميادين القتال.
3. يجب تأمين الطرق وحفظ المواصلات بينكم وبين مناطق الثورة في البلاد.
4. يلزم التمسك بالنظام وتدابير الحركات ومنع الاعتداءات، فلا نهب ولا سلب ولا ضغائن قديمة ولا أحقاد.
5. من الواجب بذل الهمة لحفظ الرصاص فلا يجوز إطلاقه في الهواء بدون فائدة.
6. يجب الاعتناء بالأسرى ضباطاً أو جنوداً انكليزاً أو هنوداً.

(1) صحيفة الفرات: العدد (5) الصادر بتاريخ 3 محرم 1339 هجرية.



7. يجب إبقاء أدوات التلغراف والتلفون وحفظ الأعمدة فان في حفظها منافع عظيمة للأمة، نعم يجب قطع الأسلاك البرقية إلى الحد الذي تنقطع معه مخابرات الحكومة المحتلة.
 8. يجب الاهتمام بقلع السكك الحديدية ولا سيما نسف الجسور والقناطر التي يمر منها القطار.
 9. يجب الاحتفاظ بما يقع تحت أيديكم من عربات النقل والسيارات والمراكب.
 10. يجب حفظ المدافع والرشاشات ولا يجوز تخريب آلاتها أو تفريقها مطلقاً؛ لأنها من أكبر وسائل الفوز وأعظم وسائل النصر.
 11. يلزم حفظ الذخيرة المغتمة كالرصاصة والقذائف والقنابل وسائر أنواع البارود.
 12. إذا أسقطتم مدينة أو قرية فلا تتركوها منحلة بل الواجب ترتيب حكومتها المؤقتة.
 13. لا تهدموا محلات الحكومة وأبنيتها إلا إذا كانت معقلاً، ولا تتلفوا أثاثها لاحتياجاتكم إليها في المستقبل.
 14. حافظوا على المستشفيات وكافة أدواتها وأجزائها.
 15. أرفقوا بجرحى خصومكم الساقطين في الحرب فلا شيء يستحق الرفق والعطف مثل الجريح الذي يعاني من ألم جراحه.
- ونتيجة لضغط السلطات المحتلة على الثوار وظهور بوادر الانحلال على القائمين بالثورة، احتجبت صحيفة (الفرات) في 26 ايلول 1920.

2. صحيفة الاستقلال (النجفية) :

في 15 ايلول 1920 تقدم المحامي محمد عبد الحسين بطلب الى قائممقام قضاء النجف، للحصول على امتياز صحيفة باسم (الاستقلال) وقد اقترح عليه الشيخ علوان الحاج سعدون أحد رجالات الثورة وشيخ قبائل (بني حسن) أن يسميها باسم جريدة (الثورة) ولكن صاحبها رفض هذا الاقتراح؛ لانه سبق وتقدم الى الحكومة



المحتلة بالاشتراك مع عبد الغفور البدرى لاصدار صحيفة باسم (الاستقلال)، وعندما رفض طلبه من السلطة المذكورة، جاء الى النجف مصمماً على الحصول على اذن، باصدار صحيفة بنفس الاسم⁽¹⁾. وقد تم له ذلك، ففي يوم السبت 15 محرم 1339 هجرية الموافق لليوم الاول من تشرين الاول 1920 ميلادية صدرت صحيفة (الاستقلال) النجفية، وتعتبر ثاني صحيفة اصدرتها قيادة الثورة بعد احتجاج صحيفة (الفرات)، وجاء في ترويضتها انها (جريدة سياسية ادبية اجتماعية)، وقد صدرت باربع صفحات، وبالحجم المتوسط، اربع مرات في الاسبوع، وكان رئيس تحريرها المسؤول محمد عبد الحسين الكاظمي ومدير ادارتها علي كمال الدين. وقد اتخذ صحيفة (الاستقلال) النجفية عبارة (لحياة بلا استقلال) شعاراً لها كتبته فوق ترويضتها، وقد اوكل قادة الثورة الى منشئها، ادارة (مكتب الدعاية والاخبار) واناطت بضابطين هما ناجي حسين وجميل قبطان، مهمة تتبع شؤون الثورة، واستقصاء اخبارها وتزويد صحيفة (الاستقلال) بأنباء القتال⁽²⁾. وكانت السمة الظاهرة لصحيفة (الاستقلال) النجفية، البساطة والوضوح، والبعد عن التصنع والتكلف، فكانت تكتب نشرأً فنياً عربياً مشرقاً. وقد بينت هذه الصحيفة منهجها في افتتاحية العدد الاول قائلة: (حمداً وشكراً وسلاماً وبعد، لقد آلمنا خلو البلاد من الصحف الوطنية، مما حدا بنا الى اصدار جريدة الاستقلال، في النجف الاشراف بعدما كان في النية نشرها في بغداد، لترد على اذاليل المحتلين وتهمهم، وتنتشر مظالمهم البربرية، وترفع الستار عن حقيقتهم وتوضح مطالب الامة المشروعه لدى العالم، وتنتشر انباء المعارك والحوادث المحلية، وتوقف الامة على الحالة السياسية التي يتبدل مجراها كل حين، وترىها مستقبليها الذي يترأى من خلال الحوادث الجارية، وتوضح لها السبل التي يتحتم سلوكها لبلوغ الغاية المقدسة، وتنتقد اعمالها

(1) فريق مزهر آل فرعون: الحقائق الناصعة في الثورة العراقية سنة 1920، ج1، بغداد: مطبعة النجاح، 1952، ص 212.

(2) سامي رفائيل بطي: صحافة العراق، مصدر سابق، ص76.



لتوقفها على النافع منها والضار، شأن الجرائد الكبيرة الحرة في البلاد الراقية ولكن كيف يتأتى ذلك على ما عليه من قلة العدة والوسائل⁽¹⁾. وقد لاقى صاحب صحيفة (الاستقلال) النجفية صعاباً جمة اثناء صدور صحيفته، منها قلة الورق وندرته في تلك الظروف، مما حدا به ان يجعل اصدارها غير منتظم، ولا سيما بعد ان رفض الشيخ صادق الكتبي، وصاحب مطبعة في النجف من طبع صحيفة (الاستقلال) رغم اغراء صاحبها له بعروض سخية لأجور الطباعة. فما كان من محمد عبد الحسين الا ان يراجع قائممقام النجف لعرض قضية المطبعة وصاحبها عليه، فأوعز القائممقام بوضع اليد على مطبعة الشيخ الكتبي لاحتياج الثورة اليها فباشرت بعد ذلك بطبع الجريدة⁽²⁾. ونشرت (الاستقلال) عدداً من الافتتاحيات والمقالات التي تتعنى على العراق تأخره، وتدعو الى اصلاح أمره، وتناشد العراقيين أن يعيدوا ماضيهم المجيد، وان يلحقوا بركب الحضارة والمدنية وكانت تلك المقالات تعالج شؤون العراق الاجتماعية والتعليمية، والادبية، بروح جديدة لها اثرها في ايقاظ العراقيين وبث الروح الوطنية والقومية بينهم، فقد نشرت مقالة بعنوان (الثورة العراقية واسبابها) قائلة: (ويا للأسف لم ينل الشعب العراقي شيئاً من امانيه بل كانت الادلة والبراهين الفعلية، تؤيد عكس ما كان ينتظره الشعب فقد أصبحت كل بلدة من بلادنا، بل كل قرية من قرانا، يحكمها حكام بريطانيون أو هنود يجهل معظمهم عادات أهل البلاد، وحالتهم الروحية فأصبح العقد بيد هؤلاء الشبيبة الذين تعودوا الحكم في الهند، وقد أطلقت يدهم، ولم تحدد سلطتهم، فقاسى الشعب العراقي من أحكامهم الشخصية المخالفة لرغائب الشعب، واماله، مما يزيد الحالة تعاسة. أن هؤلاء الضباط قد قربوا اليهم نضراً لا يعتمد عليهم الشعب بمجرد ظهورهم بمظهر الولاء والخلوص للحكومة. فسئمت الأمة تلك الاعمال، وضجرت من توديع المصالح الى غير ذويها⁽³⁾). وكان قسم من الثوار يرسل انباء جبهاته الحربية

(1) صحيفة الاستقلال (النجفية): العدد (1) الصادر بتاريخ 1 تشرين الاول 1920.

(2) يعقوب يوسف كورية: صحافة ثورة العشرين، بغداد، مطبعة السعدي، 1970، ص22.

(3) صحيفة الاستقلال (النجفية): العدد (5) الصادر بتاريخ 8 تشرين الاول 1920.



للصحف لتتشر على الرأي العام العراقي فهم بمثابة مراسلين حربيين في كافة جبهات القتال. ويلاحظ وجود إدراك في صحافة ثورة العشرين ومنها صحيفة (الاستقلال) النجفية لضرورة نشر التقارير الحربية المرسله من ميدان المعارك، إذ تتضمن التقارير اشارات ومعلومات مهمة مثل ذكر أسماء المدن والمناطق التي أندحر فيها الانكليز وتعداد أنواع الاسلحة المدمرة والمستولى عليها وعدد الضباط والجنود القتلى والاسرى. وقد نشرت هذه الصحيفة العديد من الاخبار والتعليقات وكانت تضع في بداية الخبر عناوين تثير الانتباه وتبدأ الخبر بذكر مكان جبهة القتال وتاريخ العمليات ثم تورد تفاصيل الخبر⁽¹⁾. ولم تدم صحيفة الاستقلال طويلاً، إذ توقفت بعد صدور عددها الثامن، لمواقفها الجريئة وصراحتها وشدة وقوة أسلوبها في التعبير عن أهداف الثورة⁽²⁾.

3. صحيفة الاستقلال (البغدادية) :

الى جانب صحيفة (الاستقلال) التي صدرت في مدينة النجف لتخدم (الثورة العراقية الكبرى) صدرت في بغداد صحيفة وطنية جريئة باسم صحيفة (الاستقلال) صدر عددها الاول يوم 14 محرم سنة 1339هـ / الموافق 28 أيلول سنة 1920م، وجاء في رأسها انها (جريدة يومية عربية حرة) اصدرها عبد الغفور البديري، بعدما يقرب من ثلاثة اشهر من بدء الثورة، وعين قاسم العلوي صاحباً لامتيازها. وكان هدف صحيفة (الاستقلال) البغدادية، للتعبير عن لسان حال حزب العهد العراقي، بعد انقسام حزب العهد الى فرعين، احدهما عراقي والآخر سوري وتولى بعض أعضاء الحزب المذكور أمر تحريرها وكانت صحيفة (الاستقلال) يومية في بداية صدورها، وبسبب ندرة الورق ومصاعب الطباعة جعلت اسبوعية مؤقتة، تصدر يوم الاحد من كل اسبوع. وكان محمد مهدي البصير، من أشهر محرري جريدة

(1) د. هاشم حسن جاسم: أخبار الحرب في صحافة ثورة العشرين، بحث منشور في مجلة الباحث الاعلامي (بغداد)، العدد الاول لسنة 2005، ص 115.

(2) د. فائق بطي: مصدر سابق، ص 52.



الاستقلال، والمساهمين بالكتابة على صفحاتها الأولى، فقد أخذ البصير ينشر خطبه وقصائده الثورية فيها، بل وإعتاد أن يوشح كل مقالة له يصدرها فيها بالمواعظ والحكم، التي تستهض المهم الوطنية، وتحرك العواطف القومية، حتى أصبح يعرف بالمحرر الأول⁽¹⁾. وحرر في صحيفة (الاستقلال) كذلك نخبة من خيرة الادباء كالاديب عبد الرحمن البناء، والشاعر محمد باقر الحلي، والسيد طالب مشتاق، وسامي خوند. وعلى الرغم من اسهامات الشيخ البصير وهؤلاء الادباء في نشر الخطب والقصائد الحماسية في صحيفة (الاستقلال) البغدادية الا اننا لم نجد من شعراء العراق الكبار، من له اسهام فعلي في الثورة، أو مشاركة أدبية كالرصافي مثلاً. أما الشاعر الزهاوي، فإنه لم يكن راضياً بالثورة، لذلك نراه يرحب بعودة السيربرسي كوكس الى العراق، فنظم قصيده امتدحه فيها حال وصوله الى بغداد قائلاً⁽²⁾:

عد للعراق واصلح منه ما فسد	واثبت به العدل وامنح اهله الرشد
الشعب فيك عليك اليوم معتمد	فما يكون كما قد كان معتمدا
أرأف بشعب بغاه الشر قد قصدوا	أثارة الشرف فيه وهو ما قصدا
أما وقد جئت مصحوباً بمقدرة	فلا ابالي أقام الشر أم قعدا

وقد نشرت جريدة (الاستقلال) البغدادية خطتها في بداية صدور عددها الاول قائلة: (الاستقلال منشور وطني حر، يخدم افكار العرب عامة والعراقيين خاصة، ويدافع عما يدافعون، ويطلب عما يطلبون، ولا يبالي اذا ما انزعج منه الخائفون، ولا ينتسب الا الى الوطنية الصادقة ولا يتكلم الا بما يطابق افكار الشعب. وقد جعل خطته: الاعتدال والتبسيط في حالتي العسر واليسر، واجتناب

(1) صالح محمد حاتم: صحيفة الاستقلال في سنوات الانتداب البريطاني 1920-1932، رسالة ماجستير

(غير منشورة) قدمت الى كلية التربية بجامعة بغداد عام 1985، ص 55.

(2) علي كاظم حمزة الكريعي: محمد مهدي البصير ودوره السياسي في العراق، رسالة ماجستير (غير

منشورة) قدمت الى كلية التربية بجامعة بابل عام 2006، ص 114.



الشمم والقدح والدم وغيره من النقائص التي تشين الصحافة وتعيبها ، كما انه سيبدل قسارى جهده في تكوين العوج واصلاح الفاسد ، فيقابل الاقتراح النافع بكل ارتياح ويصغي لنداء الوطنيين بملئ اذنيه ، ويقرأ طنبوية لمن يستصرخه لنصرة الأمة⁽¹⁾. وكانت جريدة (الاستقلال) في اول صدورها ، توشح اعدادها بالايات الشعرية ، او الحكم التي قالها الشيخ مهدي البصير ، في الاستقلال والحرية والثورة مثل : (العرش المستقل روح أمة تقية بالارواح) و(ما بلغ صرخة المظلوم من فم مدفع) و(حسب كل خائن للوطن ان يستصغره قومه ولا يستكره خصمه)⁽²⁾. واهتمت صحيفة (الاستقلال) البغدادية بالأمور السياسية ، فحللت الاوضاع الدولية ، وعلقت عليها وردت بشدة على اراجيف صحف الخارج ضد ثورة العشرين ، التي حاولت بريطانيا ان تشوه صورتها ، ودعت الى التسامح والاخاء بين اهل العراق على اختلاف اديانهم وعقائدهم ، وعملت على توثيق عرى الاتحاد الوطني وطالبت باطلاق حرية الاجتماعات ، واصدار العفو العام عن المسجونين السياسيين ورفع الادارة العسكرية والمحاكم العسكرية ، وجاهدت في شرح اسباب الثورة ، وهي مشتعلة الأوار ، وحللت عوامل الاستياء والنقمة من حكومة الاحتلال. ومما تذرعت به ، شعر حماسي تنشر ابياته يومياً وهو من نظم محمد مهدي البصير ، وطالبت صحيفة (الاستقلال) الحكومة المحتلة بحرية الصحافة وكتبت في فوائد الاحزاب ، وتولت تنفيذ ماورد على السنة بعض السياسة البريطانية في مجلس العموم. وناصرت صحيفة (الاستقلال) البغدادية سياسة البيت الهاشمي وعضدت جهود الملك فيصل في دفاعه عن سوريا⁽³⁾. وعندما قدم السر برسي كوكس المندوب السامي البريطاني الى العراق لتنفيذ السياسة البريطانية حصل مدير صحيفة (الاستقلال) البغدادية على السبق الصحفي عندما حصل على حديث سياسي هام من السير برسي كوكس ، وفي ذلك الحديث منهاج واضح للسياسة البريطانية. والمتصفح لاعداد صحيفة

(1) صحيفة الاستقلال (البغدادية): العدد (1) الصادر بتاريخ 28 أيلول 1920.

(2) المصدر نفسه.

(3) صحيفة الاستقلال (البغدادية): العدد (7) الصادر في تشرين الاول 1920.



(الاستقلال) البغدادية يلاحظ انها حافلة بالعديد من المقالات التي تدافع فيها عن وجهة نظر الثورة، وتطالب بالاستقلال. وكانت تهتم بنشر الاخبار التي تفضح مساوئ المحتلين في داخل العراق وخارجه، فكانت تفضح مكائد المستعمرين وتشنع عليهم وتفند مزاعم الصحافة المساندة لقوات الاحتلال البريطاني. وصدرت (الاستقلال) اعتباراً من عددها الخامس مرتين في الاسبوع يومي الاربعاء والاحد، ثم صدرت ثلاث مرات في الاسبوع اعتباراً من العدد (20) ثم صدرت يومياً بانتظام اعتباراً من العدد (31). واعتمدت صحيفة (الاستقلال) على الاشتراكات والتبرعات فقد كانت بحق صحيفة للشعب، ولذلك كانت الايدي تتلاقف صحيفة (الاستقلال) حين صدورها. ولم تشاهد البلاد في تاريخها الصحفي، في تلك الحقبة، صحيفة تنفذ اعدادها في ساعات، ويسارع قراء لاقتناء اعدادها، وبرزت صحف أخرى لتفت من عضد صحيفة (الاستقلال) فتحاملت عليها، فما استطاعت الوقوف في الميدان وما وجدت من الناس الا سخرية واعراضاً. واستمرت صحيفة (الاستقلال) في الصدور حتى ضاقت السلطة بها فعملتها في التاسع من شباط عام 1921، وقبضت على صاحبها والمحررين فيها والقت بهم في السجون فلبثوا فيها شهوراً عديدة على اثر نشر عدد خاص بمناسبة عودة المنفيين الوطنيين الى بغداد حيث كتبت في صدر صفحاتها تقول: (نهى الأمة العراقية بقدم منفيينا الكرام ونطالب بارجاع جميع المنفيين بلا استثناء كما اننا نواصل الطلب في تنفيذ سائر المواد السبع وهي⁽¹⁾ :

1. اطلاق حرية الصحافة وتطبيق قانون المطبوعات العثماني الى ان يسن غيره وفقاً لنظام الاحتلال.

2. اطلاق حرية الاجتماعات وتشكيل أندية سياسية رسمية.

3. اصدار العفو العام الخالي من كل قيد وشرط عن جميع المجرمين السياسيين واطلاق سراح المسجونين.

(1) د. فائق بطي: مصدر سابق، ص 49.



4. ارجاع المبعدين والمنفيين والسماح للمشتتين بالرجوع الى أوطانهم.
 5. رفع الادارة العرفية العسكرية والاحكام الكيفية التي اناخت على الشعب العراقي منذ الاحتلال حتى الان لتمكن الامة من التفاهم مع السلطات بكل حرية واطمئنان.
 6. رفع المحاكم العسكرية والقضاة العسكريين والقوانين التي رتبت أخيراً وتطبيق القوانين الجزائية والحقوقية السابقة.
 7. الاسراع في الانتخاب الحر وتشكيل المؤتمر العام من دون مداخلة رجال الاحتلال وبدون اي تضيق على أفكار الاهالي بخصوص الانتخابات. هذا ما طلبه الشعب العراقي وسيواصل الطلب بكل الحاح لانه يعتقد انه لا يمكن أي مفاوضة تؤدي الى التفاهم ما لم تنفذ هذه المواد السبع.
- وفي أواخر عام 1922 استأنفت صحيفة (الاستقلال) الصدور وكانت تؤيد بعض الوزارات وتعارض البعض الاخر، فتعرضت من جراء ذلك الى عقوبة التعطيل الاداري مراراً عديدة، واستمرت على ذلك سنوات عديدة حتى وفاة صاحبها ورئيس تحريرها عبد الغفور البدري⁽¹⁾.

وعندما نتحدث عن ثورة العشرين الخالدة، لا بد لنا أن نتذكر بعض المعارك التي شهدت أروع وأصدق المواقف البطولية للثوار البواسل، تلك المعارك التي زعزعت التاج البريطاني في لندن، ومن أشهر هذه المعارك معركة (العارضيات)⁽²⁾.

(1) عبد الرزاق الحسني: تاريخ الصحافة العراقية، مصدر سابق، ص 81 - 82.

(2) معركة العارضيات: تعد معركة العارضيات من أشهر معارك ثورة العشرين هولاً وعنفاً، واكثرها دلالة على بطولة الثوار واستماتتهم. خاضها الثوار قرب الرميثة، عندما قابل الثوار وعددهم (500) مجاهد مقابل (3000) جندي مسلح بالأسلحة الحديثة آنذاك، بينما كان سلاح الثوار من الأسلحة البدائية، مثل البنادق القديمة والفالة والمقوار والفؤوس، لكن تصميم الثوار وعزيمتهم، كانت أقوى الثوار الذي لا يملك سوى ((الفالة)) كالمشاة التي تهرب من الذئب مخافة ان يأكلها. . وعندما يهرب الجندي البريطاني والفالة معلقة في ظهره بعد ان طعنه الفلاح الثائر، فيقف هذا الفلاح مذكراً الجندي المحتل ب ((الفالة)) بهذه الهوسة: ((رد فالتنا اعتازيناها)) وعندما يأس الفلاح من عودة ((فالتة)) اليه مرة اخرى. يطلق هذه الهوسة التهكمية قائلاً: ((مشكول الذمة إعله الفالة)). هكذا كانت صورة البطولة عند رجالنا وثوارنا الشجعان. لمزيد من الاطلاع على أحداث ثورة العشرين راجع: كاظم المظفر: ثورة العراق التحررية عام 1920، النجف الاشرف: مطبعة الأداب، 1972، ص 156.



(والرارجية)⁽¹⁾ وهي مواقع متميزة، سجل فيها الثورة حضوراً شجاعاً من خلال مواقف رجالها الأبطال. فقد هبّ أبناء العراق الغيارى بوجه البريطانيين المستعمرين مطالبين بحقوقهم المشروعة. لقد أدار الفراتيون رحى الثورة، وقاموا بأعبائها عندما نادى مناديوها، فلم يحجموا ولم يتقهقروا، وقاتلوا واستبسلا ولم يلقوا السلاح إلا بعد ان نالوا جهوداً صريحة من البريطانيين بتحقيق مطالب البلاد وتحقيق أمانيتها وإقامة حكومة عربية في ربوعها⁽²⁾.

الظروف الموضوعية لصدور صحافة ثورة العشرين وإطارها الزمني

وكان الأمر متوقعاً في ظروف عراق ما بعد الحرب العالمية الأولى ان تمتلك ثورة العشرين صحافة خاصة بها، ولا سيما ان المحتلين حاولوا من جانبهم تجريد الفئة المثقفة الثورية العراقية من وسائل العمل الفعال بين الجماهير. فقد أدرك الانكليز جيداً ان الشعب العراقي بلغ مستوى يفرض وجود صحافة تعبر عن أمانيه وطموحاته وتلبي جانباً من حاجاته الثقافية، لذا حاولوا ملء هذا الفراغ الفكري بأنفسهم وبأسلوب يخدم وجودهم في العراق. ومن هنا كان إصدارهم لمجموعة من الصحف منذ أن وطئت أقدامهم أرض العراق ومن هنا جاء اهتمامهم الكبير بموضوع الطباعة والصحافة. ولكن ما كان بوسع الانكليز ان يحققوا ما كانوا يبتغونه من سياستهم هذه الأمر الذي جاء توضيحه جلياً على لسان شاعر الثورة

(1) معركة الرارجية: وهي من المعارك الخالدة التي خاضها الثوار قرب ناحية الكفل، في منتصف الطريق بين الحلة والنجف، تجمع فيه الثوار لمقاتلة الجيش البريطاني القادم من بغداد لفك الحصار الذي ضربه الثوار على الجيش البريطاني في الديوانية بقيادة الميجر (major -C- Daly) ديلي. ولما اشتبكت قوات الثوار مع جيش الاحتلال، تكلم بالنصر المؤزر للثوار والهزيمة المنكرة لجنود الاحتلال، وحصل الثوار على العديد من الغنائم والمعدات الحربية التي تركها الجنود البريطانيون وراءهم ومنها مدفع ثقيل عيار 17 بوند، جلبه الثوار معهم الى مركز قيادتهم في مدينة الكوفة، حيث ضرب به الثوار الباخرة البريطانية الحربية (فاير فلاي) والتي كانت راسية على جانبي نهر الفرات من جهة الكوفة وتم حرقها وإغراقها. لمزيد من الاطلاع راجع: علاء كاظم موسى نورس: بابل بين الماضي والحاضر، بغداد، مطبعة ثويني، 1986، ص 57 - 58.

(2) أمين سعيد: الثورة العربية الكبرى، ج2، القاهرة، مطبعة عيسى البابي، (د.ت)، ص 123.



محمد مهدي البصير إذ يقول: (ان من أهم الأخطاء التي أثارها سخط الشعب العراقي على الحكومة ووقعت في نفوس المفكرين من أبنائه أسوأ وقع خنق الحرية الفكرية ومنع إصدار أي جريدة سياسية غير الجرائد الرسمية. وقد أدت مصادرة حرية الصحف في البلاد إلى رغبة لا حد لها في قراءة الجرائد السورية الحرة وصحف مصر)⁽¹⁾.

إذاً كان من الطبيعي أن تتحول حرية الصحافة عشية الثورة إلى أحد مطالب الوطنيين العراقيين الرئيسة. فقد قدم الوفد الذي مثل إحدى المظاهرات التي سبقت انفجار الثورة بأقل من شهرين عريضة إلى وكيل الحاكم العام البريطاني تضم مطالب المتظاهرين. وكان مطلبهم الثاني إطلاق حرية الصحافة فوراً ليستطيع الشعب التعبير عن شعوره الوطني، ويشرح مطالبه واحتياجاته. ثم أن تقارير الشرطة السرية في بغداد التي تعود إلى تلك المرحلة تؤكد ان حرية الصحافة هي واحدة من المطالب الأساسية التي نادى بها الخطباء والمجتمعون في الاحتفالات الدينية وفي الجوامع. ويشير احد التقارير ان الشيخ محمد مهدي البصير قد طالب في اجتماع عقد بجامعة الحيدرخانة بتاريخ 17 حزيران 1920 جمهور الحاضرين بتقديم احتجاج شديد على تأخر سلطات الاحتلال البريطاني في الاستجابة لمطالب الوطنيين العراقيين حول إطلاق حرية الصحافة ويشير تقرير آخر إلى ان المجتمعين بجامعة الوزير يوم 15 تموز 1920 طالبوا بصحافة حرة. إن هذا هو العامل الموضوعي الأول والأساس الذي فرض ظهور صحافة خاصة تنطق بلسان ثورة العشرين فضلاً عن ذلك الحاجة إلى نشر مشاعر وطنية تأجج العواطف وتشد العزائم، وتوضح أهداف الثورة، وتدحض ادعاءات أعدائها وتذيع أخبارها ومكاسبها وانتصاراتها، ولا سيما بعد ان تضاربت الآراء والأنباء في المرحلة الأولى لاشتعال الثورة. لقد صدر العدد الأول من صحيفة (الفرات) كما ورد في صدر صفحتها الأولى يوم السبت المصادف 21 ذي القعدة عام 1338 هجرية، وطبقاً لما يتبع في معرفة التاريخ الميلادي المقابل

(1) محمد مهدي البصير: تاريخ القضية العراقية، ط 2، لندن، دار اللام، 1990، ص 23.



للتاريخ الهجري وحسبما ورد في الصحف الصادرة آنذاك يصادف السبت الأول من شهر آب عام 1920، الأمر الذي يجب تثبيته في تاريخ الثورة وتاريخ الصحافة العراقية. صدرت من صحيفة الفرات خمسة أعداد فقط، وقد صادف صدور عددها الأخير يوم الأربعاء الثاني من غرة محرم عام 1339 هجرية، أي الخامس عشر من أيلول عام 1920 ميلادية وكانت تصدر بحجم صغير نسبياً (34سم × 20سم) وقد أشرف الشيخ محمد باقر الشبيبي (1889 - 7 حزيران 1960) أحد مؤسسي جمعية حرس الاستقلال على إصدار صحيفة الفرات وحرر بنفسه معظم مقالاتها⁽¹⁾. أما صحيفة (الاستقلال) النجفية فقد صدر عددها الأول يوم السبت المصادف 18 محرم عام 1339 هجرية، أي في اليوم الأول من تشرين الأول 1920 ميلادية وكانت (الاستقلال) تصدر بصفتين فقط ولكن بحجم أكبر من (الفرات) وقد بلغ مجموع ما صدر منها ثمانية أعداد غطت بمجموعها النصف الأول من شهر تشرين الأول فقط (من 1 إلى 14 منه) وقد صدرت أربع مرات في الأسبوع بصورة منتظمة بإشراف محمد عبد الحسين الكاظمي.

ان مجموع ما صدر من صحف الثورة في النجف يبلغ 13 عدداً فقط ولم يتجاوز عمر صحافة العشرين أكثر من 53 يوماً تعادل حسب المقاييس جميعاً ردهاً طويلاً بالنسبة للأحداث التي حفلت بها دون النظر عن قصرها الزمني⁽²⁾. ويكمن السبب الحقيقي لقصر عمر صحافة ثورة العشرين وقلة أعداد جرائدها في أمرين أساسيين يتعلق الأول منهما بتأخر المثقفين في إصدار صحف تتطرق بلسان الثورة؛ الأمر الذي يعكس انعدام بعد النظر السياسي الكافي لدى القيادة، فقد مرت 69 يوماً على اندلاع الشرارة الأولى للثورة في الرميثة قبل ان يباشر الثوار بإصدار صحافة خاصة بهم مع العلم ان الطرف المقابل حولت صحافته إلى أداة فاعلة لتشويه الثورة والى عامل مساعد للحيلولة دون انتشار نيران الثورة في المناطق الأخرى. أما السبب

(1) صحيفة الفرات: العدد (5) الصادر بتاريخ 2 محرم 1339 هجرية.

(2) د. هاشم حسن جاسم: مصدر سابق، ص 119.



المهم الثاني فقد نجم عن الظروف التي عاشها الثوار فحسبما يذكر احد المطلعين على أحداثها ان صحيفة (الاستقلال) صدرت بتمويل شاب كان لاجئاً للثوار بالإضافة إلى ندرة ورق الطباعة وقلة المعدات الآلية ولوازم الطباعة. ولكن مع كل ذلك ومع قلة أعداد صحف الثورة ومحدودية إمكاناتها فان صحافة ثورة العشرين والمشرفين عليها جديرة بالتقدير.

تقييم صحافة ثورة العشرين:

تعدّ صحافة ثورة العشرين تحولاً نوعياً في نضال العراقيين وأسلوب تحركهم السياسي بعد الحرب العالمية الأولى فان إصدار المثقفين لصحف الثورة لا يعد خطوة نوعية مهمة إلى أمام فحسب بل هو كذلك تجسيد لإرادة مؤثرة جديدة ظهرت فوق المسرح وقدر لها ان تؤدي دوراً كبيراً في التاريخ السياسي والفكري المعاصر في العراق. وقد وجدت هذه الحقيقة تعبيراً لها في اسمي الجريدتين النجفية والبغدادية فالهدف السياسي الأساس للثورة ولمجمل الحركة الوطنية يومذاك كان الاستقلال وقد رفعت شعار (لا حياة بلا استقلال). لقد استحوذت فكرة الاستقلال على أفكار المثقفين الوطنيين العراقيين ومشاعرهم بحيث لم يكن من غير المتوقع أو من غير الطبيعي ان تصدر في أيام الثورة وفي آن واحد صحيفتان تحملان اسم الاستقلال نفسه. ويمكن الوقوف على أهداف صحافة ثورة العشرين ومن خلالها على التوجهات العامة للمثقفين الوطنيين العراقيين عن طريق مقتطفات وردت في صحف الثورة نفسها فان الاستقلال حددت في افتتاحية عددها الأول أهداف صحافة ثورة العشرين بالعمل من اجل رد أضرار الاحتلال وتهمهم ونشر مظالمهم البربرية ورفع الستار عن حقيقته وتوضيح مطالب الأمة المشروعة ونشر أنباء المعارك والحوادث المحلية. أما الشيخ محمد باقر الشيبلي فقد أراد من الفرات أن تكون وسيلة تنمو بها حركة الأفكار وتتم بواسطتها أسباب النهضة ودواعي الاستقلال.

وقد نشرت صحف الثورة ولا سيما صحيفة (الفرات) منها مقالات سياسية عديدة بروح حماسية عالية بلغت حد التطرف في أحيان كثيرة وبأسلوب



لغوي رفيع. وخاطبت (الفرات) في افتتاحية عددها الأخير وكيل الحاكم العام البريطاني في العراق أرنولد ولسن الذي تركز عداة العراقيين له بالنص الآتي: (هون عليك يا ممثل الدولة الانكليزية. إن الأمة التي ناصبتها العداة وحكمت فيها السيف وأرقت دماءها وأزهقت أرواحها عداةً محضاً وتحكماً صرفاً بلا خوف من الحق ولا وجل من العدل ستقف وإياك أمام محكمة التاريخ ليعلم من هو المجرم الذي أتلّف النفوس وجنى على البشرية بلا رحمة ولا عطف، فالويل لمن صبغ الأرض بدماء الأبرياء)⁽¹⁾.

لقد أسهمت صحافة ثورة العشرين في تحديد العوامل الداخلية والخارجية التي أدت الى اندلاع الثورة الأمر الذي يمكن عن طريقه دحض كل الآراء غير العلمية التي وردت في تقييم بعض المؤرخين الغربيين للثورة إذ أن محتويات صحف الثورة تبين مدى تكامل الاستقلال السياسي فكرةً وهدفاً لدى قادة الثورة بصورة غير قابلة للدحض والإنكار. ولقد أجمع المؤرخون على أن نكث الانكليز لوعودهم الكثيرة التي قطعوها للشعب العراقي يأتي في مقدمة العوامل التي دفعت الوطنيين العراقيين الى انتهاج سياسة معادية للانكليز كذلك كان للعامل الاقتصادي كان له تأثيره في كل تحرك جماهيري من النوع الذي حدث في العراق عام 1920 فمن قوانين الحياة ان الوضع الاقتصادي السيئ يخلق لدى الفرد وضعاً نفسياً يجعله أكثر استعداداً للتضحية ولتقبل أفكار المعارضة والاشترك في الأعمال التي تعبر عن الاستياء العام. ومن هذه الزاوية بالذات يجب تقييم دور العامل الاقتصادي في ثورة العشرين ومن المهم جداً أن نشير الى ان صحافة ثورة العشرين تحتوي على العديد من الحقائق والآراء التي تثبت هذا المنحى بصورة مقنعة ولا سيما ما يتعلق منها بسياسة المحتلين الضريبية التي سببت استياءً كبيراً لدى العراقيين عموماً. ويكاد المؤرخون والباحثون بما فيهم معظم الأجانب الذين كتبوا عن تاريخ العراق المعاصر يجمعون على أن سوء الإدارة وتعالى المسؤولين الانكليز وعدم مراعاتهم

(1) صحيفة الفرات: العدد (5) الصادر بتاريخ 3 محرم 1339 هجرية.



للمشاعر الدينية والتقاليد المحلية الموروثة أدت الدور الأساس في إذكاء نار الحقد في نفوس العراقيين ضد الانكليز، الأمر الذي انعكس واضحاً في أحداث ثورة العشرين.

لقد سلطت بعض مقالات صحف الثورة الضوء على تفاصيل دقيقة للوحشية اللامتناهية التي لجأت إليها قوات الاحتلال البريطاني في سبيل القضاء ثورة العشرين. ومن الجدير بالذكر ان صحف الثورة كانت تحاول استغلال ذلك لإثارة حفيظة العراقيين ضد الانكليز فتحت عنوان (فضايح المحتلين) نشرت صحيفة (الاستقلال) النجفية مقالة في عددها الثاني تحدثت فيها عن القتل والنهب في قرية الحمزة بالنص الآتي⁽¹⁾: (داهم الانكليز قرية الإمام الحمزة وجعلوا بيوتها هدفاً لنيران مدافعهم حتى هدمتها. وقد هرب سكان القرية عند أول طلقة نارية صوبت نحوهم هائمين على وجه الجزيرة رجالاً ونساءً تاركين أموالهم وحيواناتهم، ولم يتخلف في القرية غير العجزة وبعض الأطفال الذين لا يزيدون عن 17 نسمة، وما إن دخل الجنود حتى قتلوا أولئك البؤساء وسلبوا ما كان هناك من حلي ودراهم وحيوانات واتفوا كل ما يصعب نقله من أثاث البيوت... وقد أصيب حرم الحمزة بثلاث قنابل مدفعية خربت قسماً منه وخرب الجنود الحرم وقلعوا شباك القبر والصندوق الذي فوقه وكسوتهما وخربوا شبابيك النوافذ وكسروا جميع ما هناك من المعلقات، ولم يقتصروا على ذلك بل أحرقوا المصاحف الموجودة في الحرم وغيرها من الكتب المقدسة.

ومن خلال المعلومات الواردة عن صحافة ثورة العشرين يتمكن المرء ان يتوصل الى استنتاجات مختلفة تساعد على الوقوف بصورة أفضل على طبيعة الثورة وتفكير قادتها والعوامل التي أسهمت في إخفاقها فان مقارنة بسيطة بين محتويات صحيفتي (الفرات) و(الاستقلال) تبين بوضوح مدى تناقض مفكري الثورة الحاد في الموقف من الانكليز الذي كان يتراوح بين الاعتدال المتمثل في الاستقلال والتطرف المبالغ

(1) صحيفة الاستقلال (النجفية): العدد (2) الصادر بتاريخ 3 تشرين الاول 1920.



فيه المتجسد في ثايا أعداد صحيفة (الفرات) وتبين هذه الحقيقة وحدها ، فضلاً عن أمور أخرى كثيرة وردت على صفحات الجريدتين ان قيادة الثورة لم تفهم كما يجب طبيعة الاستعمار ومنفذي سياسته فان زعماء الثورة كانوا ينظرون الى رئيس الوزراء البريطاني السابق (أسكويث) الاستعماري العتيد الغارقة يديه في دماء الايرلنديين غير نظرتهم الى رئيس الوزراء أيام الثورة (لويد جورج) ، وقوموا وكيل الحاكم الملكي العام المخلوع أرنولد ولسن تقويما يختلف عما فعلوا إزاء الحاكم الملكي العام الجديد بيرسي كوكس الذي كان ولسن يعتز بكونه تلميذاً مخلصاً له أراد أن ينصبه ملكاً على العراق ولكن صحيفة الاستقلال كانت تنظر الى (أسكويث) شخص يساعد الشعب العراقي حيث تمت ان تؤدي حنكة كوكس السياسية الى ان يتبع خطة أسكويث حتى يتسنى تشكيل الحكومة العراقية المطلوبة.

وفضلاً عن كل ما تقدم فان صحافة الثورة حفظت لنا وثائق ويوميات ثورة العشرين وهي تتطوي على أهمية كبيرة تؤشر لنا بوضوح إنها استطاعت بلورة موقف للحركة الوطنية العراقية من الثروة النفطية وإنها استطاعت بشكل مبكراً أن تسلط الضوء على شخصية سياسية مهمة هي شخصية نوري السعيد الذي لا يختلف اثنان في انه أشهر شخصية عراقية ظهرت فوق المسرح السياسي في العهد الملكي فقد ناصبت صحيفة (الفرات) العداة لشخص نوري السعيد واعتبرته رجل بريطانيا في العراق من خلال كشف صلاته السرية مع الانكليز وإيمانه المطلق بأنه (إذا كان نهر دجلة لا يزال يجري ، فما ذلك إلا بفضل الانكليز) وحذرت الرأي العام العراقي من الوقوع في حباله والسهر على تتبع خطواته وعرقلة مساعيه وخاطبت الناس بالقول: (لا تبالوا أيها الإخوان ولا تقيموا له وزناً ولو ادعى الكلام باسم الملك حسين والملكين فيصل وعبد الله أو باسم المؤتمر العراقي الموجود في حاضرة الشام)⁽¹⁾.

(1) صحيفة الفرات: العدد (5) الصادر بتاريخ 3 محرم 1339 هجرية.



صحيفة الحكومة العراقية

بالرغم من البحوث العديدة التي ظهرت عن الصحف العراقية منذ صدور صحيفة الزوراء، فإن هذه البحوث لم تتمكن من الإلمام بجميع هذه الصحف وخاصة صحف الفترة العثمانية وفترة الاحتلال البريطاني للعراق، ويعود ذلك الى ندرة تلك الصحف وعدم توافرها لأسباب عديدة، منها عدم اهتمام الحكومة حينذاك بجمعها وحفظها وصيانتها، وصحيفة الحكومة الرسمية إحدى هذه الصحف. وقد أشير إليها في بعض البحوث من دون تقديم أية معلومات كافية عنها بل أن أكثر الناس على اختلافهم لم يعرفوا لحد الآن صحيفة (الوقائع العراقية الرسمية) التي كانت أول صحيفة رسمية صدرت في العراق بعد الاحتلال البريطاني وقد أبدل اسمها بعد ذلك لتصبح (الوقائع العراقية).

إن تشكيل الحكومة العراقية المؤقتة في تشرين الثاني 1920 أوجب وجود مثل هذه الصحيفة، إذ كان من واجب هذه الحكومة التي شكلها المندوب السامي البريطاني في العراق القيام بتنظيم مؤسسات الدولة الجديدة وتمييزها بتوجيه المندوب السامي نفسه بحكم وجود نظام الانتداب الذي فرضه مؤتمر سان ريمو على العراق في 25 نيسان 1920 فكانت وزارات هذه الحكومة بحاجة الى وسيلة إعلامية خاصة بها توضح لموظفيها البلاغات الرسمية والبيانات والقوانين التي تصدرها. كذلك فإن دائرة المندوب السامي البريطاني وقبلها دائرة الحاكم الملكي البريطاني العام في العراق تفتقر الى مثل هذه الوساطة فكانت بلاغات السلطة البريطانية تنشر في الصحف السياسية التي تصدر في العراق. وقد كانت الغاية من اصدار هذه الصحيفة منذ بداية العشرينات من القرن الماضي حتى الوقت الحاضر لإطلاع الجمهور على الانظمة والقوانين والتعليمات التي تصدرها الحكومة العراقية بحيث أصبحت مرجعاً موحداً لكل راغب في الاطلاع على ما يشاء من قوانين وانظمة



وتعليمات وقرارات وبيانات تصدرها أجهزة الدولة المختلفة، التي زاد اتساعها، وتعددت اوجه نشاطها. وكان من الضروري وضع معايير موضوعية تنظم النشر في هذه الصحيفة وتحدد ما ينشر فيها، وتتهي حالات عدم انتظام نشر بعض النصوص الهامة (كالمعاهدات والاتفاقيات الدولية المصادق عليها بقانون) وتنظيم نشر (التشريعات السرية) باعداد خاصة.

وفي كانون الثاني 1921 صدر العدد الأول من (صحيفة الحكومة العراقية) الرسمية في اثنتي عشرة صفحة يبلغ طول الصفحة منها 34 سم وعرضها 21 سم. ووضع في أعلى الصفحة الأولى من الصحيفة شعار المملكة البريطانية ثم يأتي تحته اسم الصحيفة بخط كبير باللغة الانكليزية (Iraq Government Gazette) وفي أسفله ترجمة بحروف صغيرة للعنوان باللغة العربية وقسمت كل صفحة في الصحيفة الى حقلين متساويين احدهما تكتب فيه البلاغات والإعلانات والقوانين باللغة الانكليزية والثاني يحتوي على ترجمة باللغة العربية لما جاء في الحقل الأول. ومن الملاحظ انه لم يحدد يوم صدور الصحيفة، بل ذكر اسم الشهر وسنة الصدور في أعلى كل حقل من الصفحة الأولى وباللغة التي كتب بها ذلك الحقل⁽¹⁾.

أما طريقة عرض مادة الصحيفة فقد تصدرت البلاغات الصادرة من المندوب السامي الصفحة الأولى ثم أعقبها في الصفحات الأخرى بلاغات الوزراء في الحكومة العراقية المؤقتة ومن ثم البلاغات الصادرة من الوزارات وأولها وزارة الداخلية. لقد استمرت الصحيفة على هذا الأسلوب والترتيب في عرض مادتها طيلة مدة صدورها التي استمرت سنتين (1921 - 1922). وبالرغم من تتويج الأمير فيصل بن الحسين ملكاً على العراق في 23 آب 1921 فان قرارات مجلس الوزراء الصادرة بإرادة ملكية لم تقدم في النشر على بلاغات المندوب السامي وهي أعلى سلطة في البلاد عملياً رغم وجود ملك وحكومة⁽²⁾.

(1) مظفر هاشم الادهمي: جريدة الحكومة العراقية - دراسات في الصحافة العراقية، بغداد، وزارة الإعلام، 1972، ص44.

(2) المصدر نفسه، ص44.



وابتداءً من العدد الرابع حدد لأول مرة تاريخ صدورها وهو 15 نيسان 1921 وأشار بيان وزارة الداخلية بان الجريدة ستنشر كل أسبوعين بدلاً من صدورها شهرياً ابتداءً من هذا التاريخ. ولقد عانت وزارة الداخلية من الترجمة الركيكة والمغلوطه أحياناً التي كانت تستلمها من الدوائر الحكومية بالنسبة لإعلانات الجريدة فاضطرت الى التتويه في أعداد الجريدة بأنها لن تكون مسؤولة عن مثل هذه الأخطاء وطلبت من الوزارات التأكد من الترجمة قبل إرسالها. ومن الملاحظ ان قسماً من أعداد الجريدة احتوت على صفحة كاملة لنشر بعض القوانين بالانكليزية ثم تأتي بعدها صفحة كاملة باللغة العربية ويظهر ان ذلك يعود لعدم إمكان حصر بعض القوانين عند النشر بالحقول الاعتيادية من الجريدة. إلا ان التطور المهم الذي حدث في صحيفة الوقائع وكان له ارتباط بالأحداث السياسية هو ما ظهر في الأعداد الثلاثة الأخيرة الصادرة عام 1921 ففي العدد التاسع عشر الصادر في 30 تشرين الثاني 1921 رفع لأول مرة من الصفحة الأولى شعار بريطانيا، ويعتقد ان ذلك يعود الى محاولة إبراز سلطة الملك فيصل الأول الذي توج في شهر آب من السنة نفسها؛ لكي يعطي في الوقت نفسه انطباعاً عاماً لدى الموظفين العراقيين بان حكومة عراقية جديدة بدأت تأخذ طابعاً مميزاً يتصل بالوطن أكثر من اتصاله ببريطانيا⁽¹⁾.

وفي كانون الاول 1922 تغير اسم (صحيفة الحكومة العراقية) الى صحيفة (الوقائع العراقية). وقد صدر العدد الأول من صحيفة (الوقائع العراقية) بتاريخ 8 كانون الأول 1922 بعد تبديل إسمها، وأخرجت صحفياً لتكون على شكل مجلة صغيرة ذات غلاف، أشارت وزارة الداخلية في الصفحة الأولى منها إلى تبديل الاسم فقالت: (يعلم كل واحد منا أن وزارتنا كانت تصدر جريدة رسمية باسم (جريدة الحكومة العراقية)، وكانت تلك الجريدة لا تحتوي إلا على الأمور التي تختص بالموظف نفسه فقط ولا يستفيد منها الرأي العام، هولما رأتها غير

(1) مظفر هاشم الادهمي: مصدر سابق، ص 45.



كافية رأت أن توسعها وتغير اسمها بحيث تكون جامعة لما يفيد الأمر والمأمور والخاصة والعامه من الناس⁽¹⁾.

كانت (صحيفة الحكومة العراقية) تصدر عن وزارة الداخلية، ثم أُنيطت هذه المهمة إلى وزارة العدل منذ عام (1922)، وصدرت على شكل نشرة أسبوعية من (16) صفحة من القطع (29 سم على 22 سم)، وتطبع وتوزع (12) إلف نسخة من العدد الواحد فضلاً عن ألف نسخة من الملحق الأسبوعي باللغة الإنجليزية، وهي متخصصة في نشر نصوص القوانين والأنظمة والبيانات والتعليمات والأوامر التي تصدرها الدولة وأجهزتها الرسمية، وتصدر وزارة العدل مجلدات سنوية لأعدادها. وكان توزيع تلك الصحيفة على الدوائر الرسمية مجاناً. وكانت تصدر بعشر صفحات خمس صفحات من الجهة اليمنى مكتوبة باللغة العربية وخمس صفحات من الجهة اليسرى مكتوبة باللغة الانكليزية.

وقد نظم قانون خاص بصحيفة الحكومة العراقية الرسمية عام 1926 سمي قانون نشر القوانين رقم (59) لسنة⁽²⁾ 1926. وقد جاء في المادة الثانية من هذا القانون تحديد ما ينشر في هذه الصحيفة بالاتي:

(أ) - المواد الصادرة بموافقة مجلس الامة ومصادقة جلاله الملك وكذلك القوانين التي تايدت بمقتضى احكام المادتين (13 و 14) من القانون الاساسي.
وتعبير النظام:

(ب) - ما يوضع بمصادقة جلاله الملك على قرار مجلس الوزراء لاجل تطبيق احكام القوانين وفقاً للفقرة الاولى من المادة (26) من القانون الاساسي.

وتعبير المرسوم:

(ج) - المواد الصادرة بموافقة هيئة الوزراء وبمصادقة جلاله الملك وفقاً للفقرة الثالثة من المادة (26) من القانون الاساسي.

(1) مظفر هاشم الأدهمي: مصدر سابق، ص 50 - 51.

(2) صحيفة الوقائع العراقية : العدد(449) الصادر بتاريخ 1926/6/30، ص 144.



وبعد مضي نصف قرن على صدور قانون نشر القوانين رقم (59) لسنة 1926، والذي لم يعد يتماشى مع التحولات الحاصلة ومتطلبات الاعلام القانوني، فقد لزم تشريع قانون جديد ينظم إصدار صحيفة (الوقائع العراقية) على أسس عصرية ويضفي عليها صراحة صفة الجريدة الرسمية للجمهورية العراقية، فقد صدر قانون خاص بصحيفة الحكومة العراقية الرسمية عام 1977 سمي قانون النشر في الجريدة الرسمية رقم (78) لسنة 1977⁽¹⁾ وقد جاء في المادة الاولى من هذا القانون ان صحيفة (الوقائع العراقية) هي الجريدة الرسمية للجمهورية العراقية، وتتولى وزارة العدل اصدارها، ويعدُّ جميع ما ينشر فيها النص الرسمي المعول عليه، ويعمل به من تاريخ نشره، الا اذا نص فيه على خلاف ذلك. اما المادة الثانية من هذا القانون فقد حددت ما ينشر في هذه الصحيفة بالآتي:

أ. القوانين وقرارات مجلس قيادة الثورة.

ب. نصوص المعاهدات والاتفاقيات وما يلحق بها ويعتبر متمما لها، مع قوانين تصديقها.

ج. الانظمة.

د. المراسيم الجمهورية.

هـ. التعليمات.

و. كل ما نصت القوانين اوقرارات مجلس قيادة الثورة او الانظمة، على نشره فيها.

(1) صحيفة الوقائع العراقية : العدد(2594) الصادر بتاريخ 1977/6/20، ص874.



صحافة الأحزاب العراقية العلنية 1922-1930

يعدُّ عهد فيصل الأول (1921-1933)، مرحلة مهمة في بناء العراق المعاصر، وتكوينه السياسي خلال فترة ما بين الحربين العالميتين. وعلى الرغم من علاقة التحالف مع بريطانيا معاهداتياً، إلا أن الملك فيصل لم ينفرد بالسلطة، بل عمل على إنماء آلية الوعي السياسي من خلال الحياة الحزبية والسماح لأول مرة في العراق بتأسيس صحف حزبية علنية. وبدأ ذلك الوعي يزعج البريطانيين يوماً بعد آخر خاصة في عقد العشرينيات. كما ساعدت زيادة فيصل على توزيع المسؤوليات وإعطاء الدور البارز للأحزاب السياسية وللمثقفين العراقيين فيها من خلال الصحافة الحزبية في العراق وبوازع ليبرالي اقرب الى العقلانية منه الى المثالية والحماسية، حيث لم يقف حجر عثرة أمام الأحزاب والجمعيات والنضال السياسي. ولم يعمل على تغييب المؤسسات الديمقراطية على الرغم من سلبياتها ونواقصها، التي كان على الشعب العراقي في نظره على أقل تقدير، أن يمارس من خلالها وجوده وواقعه المتختم بالتناقضات.

إن علاقة فيصل بالصحافة العراقية بشكل عام والصحافة الحزبية بشكل خاص وعلاقته بالمتقفين العراقيين كانت طموحة ومستقبلية ولها منظور قومي، من اجل الوصول بالعراق إلى حالة يستطيع بواسطتها فضّ العلاقة المضطربة مع بريطانيا وبناء مشروعه القومي.

لقد دعا الملك فيصل الاول إلى ممارسة فكرية حرة وعلى أسس تقدمية متفتحة على ابرز التيارات الليبرالية الغربية، والاستمرار وفق الحالة الجديدة التي كان قد بدأ بها العديد من الكتاب والأدباء والصحفيين العراقيين الأوائل من ذوي الآراء المستتيرة. ويمكننا ان نفرز العشرات من المواضيع والحقول التي اهتموا بها



وكتبوا فيها ، ومارسوها ميدانياً وصحفياً ، ومن هؤلاء رفائيل بطي وعبد الغفور البدرى في (المقالة الصحفية) ، فهمي المدرس في (المقالة الأدبية) ، أنستاس ماري الكرملى وكاظم الدجيلي ومصطفى جواد في (فقه اللغة) وجميل صدقي الزهاوي في (تحرير المرأة) ، وساطع الحصري في (البناء التربوي) وفاروق الدملوجي في (إصلاح الفكر الديني) ، وداود الجلبى في (الفهرسة اللغوية الموسوعية) ، ومعروف الرصافي في (القصيدة الوطنية) ، وإبراهيم صالح شكر في (الكتابة السياسية) ، وإبراهيم حلمي العمر في (الكتابة الدعائية) ، والملا عبود الكرخي في (الشعر الشعبي) ، ونوري ثابت في (الصحافة الفكاهية) ، والشيخ محمد مهدي البصير في (الخطبة السياسية) ، ومحمد سعيد الجليلي في (الآراء الإصلاحية) ، وسامي شوكت في (العاطفة القومية) ، وأحمد عزت الاعظمي في (القضية العربية) ، وأرشد العمري في (الهندسة البلدية) ، وعبد المحسن الكاظمي في (الشعر المهاجر) ، وطالب مشتاق في (الإدارة المدرسية) ، وعباس العزاوي في (كتابة التاريخ العراقي الحديث) ، وسليمان فيضي في (الفكرة الايقاظية). ومارس المستثمرون أنشطتهم في ميدان الصحافة وسعوا الى تنظيم مرافق الدولة قبل المجتمع ، والقطر قبل العروبة والعصرنة قبل التراث ، واللغة قبل الدين ، والمدينة قبل الريف ، وعلى هذا الأساس يمكننا اعتبار فترة العشرينات ، هي فترة التأسيس القابلة لاستيعاب المزيد من الأفكار والتوجهات والأنشطة الفكرية والسياسية والصحافة الحزبية الرصينة⁽¹⁾.

واستقطبت صحافة الأحزاب العراقية العلنية عدداً كبيراً من المثقفين العراقيين بعد ان عرف العراقيون الحياة الحزبية عام 1922 ، متأثرين في ذلك باتجاهات سياسية عديدة على أيدي المثقفين العراقيين. وقد رفدت الصحافة الحزبية الحياة السياسية العراقية بقوة المعارضة وتهيج الشارع السياسي من خلال قيادات

(1) د. سيار الجميل: انتلجنسيا العراق — التكوين . الاستنارة . السلطة ، في كتاب الثقافة والمثقف في الوطن العربي (مجموعة من الباحثين) بيروت ، مركز دراسات الوحدة العربية ، 1992 ، ص392_402.



بعض الأحزاب والمنابر الصحفية، أمثال كامل الجادرجي، ومحمد مهدي كبه، ومحمد حديد، وصديق شنشل، وحسين جميل، ويونس السبعواوي، وإسماعيل الغانم. وسخرت الأحزاب السياسية الصحافة الحزبية للتعبير عن آرائها الفكرية والسياسية في النهضة والإصلاح والتقدم من خلال بعض الأشكال الصحفية كان من أهمها المقال الافتتاحي في صدر صفحات هذه الصحف. وقد كانت الصحافة الحزبية كذلك أهم الوسائل والأدوات التي استخدمتها الأحزاب السياسية في العراق خلال هذه الفترة في نضالها وبث أفكارها. وكان لها الأثر الكبير على أيدي محرريها أو الذين كتبوا فيها في بث الأفكار القومية وترسيخ الشعور الوطني والمطالبة بالإصلاح السياسي والاجتماعي والاقتصادي، وكشف الدور البريطاني في تشجيع النشاط الصهيوني في العراق، والاستفادة منه لترسيخ نفوذها. كذلك فقد عملت الصحافة الحزبية في العراق خلال عقد العشرينات على نشر المفاهيم السياسية ونقد بعض الإجراءات الحكومية لمعالجة الأوضاع السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية والفكرية في العراق. وكان للصحافة الحزبية في العراق دور مهم في فضح النشاط الصهيوني، ذلك الدور الواعي الذي شخّص الحركة الصهيونية كظاهرة استعمارية، وتنبأ بما سيكون لها من خطر وتأثير سلبي على نضال الأمة العربية من أجل استقلالها ووحدتها.

ويمكننا إعطاء فكرة واضحة عن واقع الصحافة الحزبية في العراق خلال عقد العشرينات من خلال التقسيم الآتي⁽¹⁾:

1. صحافة الحزب الحر العراقي:

بعد ان أجاز الحزب الوطني العراقي بتاريخ 1922/8/2 وحزب النهضة العراقية بتاريخ 1922/8/19 وهما حزبان معارضان للانتداب البريطاني على العراق وللحكم الذي كان قائماً على أسس هذا الانتداب، عملت سلطة الانتداب والملك

(1) سعد سلمان المشهداني: موقف صحافة الأحزاب العراقية العلنية من النشاط الصهيوني في العراق 1922 - 1952، أطروحة دكتوراه (غير منشورة) قدمت إلى كلية الآداب بجامعة بغداد عام 2000، ص 58 - 65.



فيصل على تأليف حزب سياسي مؤيد للحكم يقابل الحزبين المعارضين. وبعد ان قرر المندوب السامي غلق الحزبين المعارضين في 1922/8/24 أجاز الحزب الحر العراقي بتاريخ 1922/9/3، وكانت الهيئة المؤسسة له تتكون من توفيق الخالدي، وعبد المجيد الشاوي، وفخري جميل، وصلاح بابان، وحسن غصيبة، ويوسف غنيمية، وجميل صدقي الزهاوي، وطه ياسين، وإبراهيم الشواف. وقد اختار المؤسسون للحزب رئيساً له هو محمود النقيب (نجل رئيس الوزراء عبد الرحمن النقيب).

ولما كان هذا الحزب يمثل السلطة الحاكمة، ويحظى بتأييد مطلق من المندوب السامي البريطاني، فقد كثر المنتمون اليه من سائر الالوية بالترغيب تارة وبالتهديد تارة أخرى. وكان في مقدمة هؤلاء المنتمين رؤساء العشائر الذين ترتبط مصالحهم بالحكومة، فانهاالت برقياتهم معلنة التأييد والانتماء (أنا وعشيرتي) إلى الحزب الجديد، بينما كان العاملون في الحقل الوطني يرون في هذا الحزب وفي الساسة المنتمين إليه أدوات في يد المندوب السامي البريطاني؛ فلم يعيروه أي التفات ولم يحظوه بأي احترام. وبمجيء وزارة عبد المحسن السعدون الأولى (18 تشرين الثاني 1922_ 22 تشرين الثاني 1923) ودعوتها لإجراء انتخابات للمجلس التأسيسي للتصويت على معاهدة سنة 1922 المعقودة بين بريطانيا والحكومة العراقية قاطع الحزب العراقي هذه الانتخابات، فأثار بذلك سخط الحكومة، وقد أهمل هذا الحزب بعد استقالة وزارة عبد الرحمن النقيب الثالثة (30 ايلول 1922-16 تشرين الثاني 1922). ويعدُّ هذا الحزب أول حزب حكومي رسمي في تاريخ العراق المعاصر، وكذلك فهو أول حزب علني يصدر جريدة ناطقة بلسانه في تاريخ الحكم الوطني وهي جريدة (العاصمة) التي صدرت بعد مرور شهرين على تكوين الحزب، إذ صدر العدد الأول منها في 5 تشرين الثاني 1922 وكان صاحبها حسن غصيبة احد الأعضاء المؤسسين للحزب المذكور ومديرها المسؤول المحامي شاكر غصيبة. وقد صدرت جريدة العاصمة بأربع صفحات وبمقياس (29×43) سم وكانت



تطبع بمطبعة دنكور التي يملكها اليهودي الياهو عزرا دنكور⁽¹⁾، الا انها وابتداءً من العدد(69) أصبحت تصدر بصفتين فقط. وهذا يدل على ان إمكانياتها كانت محدودة.

وقد عادت جريدة (العاصمة) إلى الصدور بأربع صفحات ابتداءً من العدد (167). وعلى الرغم من ان مقالات هذه الجريدة قد امتازت بالفصاحة والجد والموضوعية إلا ان هذه الفصاحة والموضوعية قد كرسست لمساندة السياسة البريطانية في العراق وتشيت دعائم الاحتلال، فنشرت مقالات عديدة بهذا الصدد ولاسيما في معظم افتتاحياتها. وقد تعرضت جريدة العاصمة لمضايقات وحملات صحفية من قبل اغلب الصحف الوطنية وكذلك رسائل تهديد مستمرة نتيجة لمساندتها للمعاهدة البريطانية العراقية سنة 1922. وقد سجلت جريدة العاصمة موقفاً وطنياً لها في الدفاع عن حدود العراق عندما اهتمت في العدد(87) بقضية الموصل، وكذلك اهتمت بموضوع الوحدة العربية حيث أعادت نشر مقالات صحيفة (المقطم) المصرية على صدر صفحاتها الأولى.

وقد كانت جريدة (العاصمة) مؤيدة لإجراء انتخابات المجلس التأسيسي عندما قررت الوزارة السعدونية الأولى (18 تشرين الثاني 1922— 22 تشرين الثاني 1923) إجراؤها بعد ان قامت بإجراءات أمن كثيرة، إضافة الى إرجاعها المنفيين والسماح للأحزاب بمباشرة أعمالها وانقاصها مدة المعاهدة الى أربع سنوات، مهية الجو لإجراء انتخابات في كل البلاد، غير ان جريدة (العاصمة) بعد فترة زمنية غيرت موقفها من الانتخابات بعد ان اصدر الحزب الحر العراقي بياناً يقاطع فيه الانتخابات، كما قدم احتجاجاً الى وزارة الداخلية حول ضم العشائر في محافظتي الديوانية والناصرية الى المنتخبين من أهل المدن لأنه مخالف لقانون الانتخاب؛ لأن للعشائر طريقة للانتخابات معينة بالقانون⁽²⁾.

(1) صحيفة العاصمة: العدد الأول الصادر بتاريخ 5 تشرين الثاني 1922.

(2) عبد الرزاق الحسني: تاريخ الوزارات العراقية، ج 1، ط 5، بيروت، مطبعة دار الكتب، 1978، ص146.



ولم تستمر جريدة (العاصمة) في الصدور إذ احتجبت عند صدور العدد(221) الصادر بتاريخ 24 آب 1923 ويذكر رفائيل بطي ان موت الحزب الحر العراقي قد عجل في زوال هذه الصحيفة، فلم تعمّر الا حوالي سنة واحدة، كذلك توظيف صاحبها حسن غصيبة من قبل عبد المحسن السعدون رئيساً لديوان الإنشاء في المجلس التأسيسي الذي انتقل بعد ذلك الى السلك الإداري فالعدلي، ولم يعد الى الصحافة حتى بعد اعتزاله الوظائف⁽¹⁾.

2 صحافة حزب الشعب:

وافقت وزارة الداخلية على المنهاج الأساسي لحزب الشعب، وعلى الطلب الذي قدمه ياسين الهاشمي وأعضاء الحزب الآخرين وهم كل من محمد رضا الشبيبي وأحمد الشيخ داود وفخري جميل ورشيد الخوجه ونصرت الفارسي ومحمود رامز ومزاحم الياجه جي وسعيد الحاج ثابت وإبراهيم كمال وثابت عبد النور وعبد اللطيف الفلاحى وذلك بتاريخ 3 كانون الاول 1925⁽²⁾.

ويعتبر حزب الشعب ثاني الأحزاب البرلمانية في العراق بعد حزب التقدم. وقد اصدر جريدة (نداء الشعب) في 20 كانون الثاني 1926 وقد طبعت بمطبعة الفلاح في البداية ثم انتقلت طباعتها الى مطبعة الاستقلال⁽³⁾.

وقد حاول حزب الشعب أن يصدر هذه الصحيفة بست صفحات بدلاً من أربع صفحات، فلم يتمكن للظروف الطباعية الصعبة آنذاك؛ ولعدم وجود مطبعة خاصة بالحزب فبقيت تصدر بأربع صفحات الى ان تمكن من إصدارها بست صفحات عندما عادت الى الصدور عام 1929 بعد توقف دام سنتين ابتداءً من العدد 431 في 8 أيلول 1929.⁽⁴⁾

(1) رفائيل بطي: صحافة العراق، الجزء الاول، بغداد، مطبعة الاديب البغدادية، 1985، ص84.

(2) وزارة الداخلية: مديرية الجمعيات، رقم الاضبارة 68/6، موضوع الاضبارة حزب الشعب، كتاب وزارة الداخلية ذي الرقم 12960 بتاريخ 3 كانون الأول 1925 الى ياسين الهاشمي ورفاقه.

(3) جريدة نداء الشعب: العدد(1) الصادر بتاريخ 20 كانون الثاني 1926.

(4) عباس ياسر الزبيدي: تاريخ الصحافة العراقية منذ نشأتها حتى سنة 1936، مصدر سابق، ص236.



وقد كان لـ (نداء الشعب) مواقفها في القضايا المهمة من ذلك مناقشة المعاهدة العراقية البريطانية عام 1922. وكذلك كان لها موقف متميز في موضوع منح الأقليات القومية في العراق حقوقها القومية ولاسيما الأكراد، فكانت أول جريدة حزبية في العراق تدعو الى جعل اللغة الكردية لغة رسمية في المناطق الكردية. وقد دافعت (نداء الشعب) عن قضية الموصل ودعت حكومة جعفر العسكري الى وجوب التمسك بحق العراق والرد على دعوة عصبة الأمم القائلة بعدم قدرة العراق على إدارة نفسه بنفسه. وقد كانت الجريدة شديدة الوطأة في مقالاتها السياسية على الوزارة السعدونية الثانية (26 حزيران 1925 - 21 تشرين الثاني 1926)، حيث هاجمت هذه الوزارة بشدة واتهمتها بالفشل في إدارة شؤون الحكم. وطالبت الوزارة بالكف عن توظيف الأجانب ولاسيما البريطانيين في دوائر الدولة وبينت ما لهذا الأسلوب من اثر في إرهاب ميزانية الدولة. ويتأليف الوزارة العسكرية الثانية (21 تشرين الثاني 1926 - 14 كانون الثاني 1928) ودخول رئيسه ياسين الهاشمي وزيراً للمالية فيها، وانصرافه عن حزب الشعب الى مهام وزارته الجديدة ضعف الحزب وتوقفت جريدته عن الصدور بعد صدور العدد (431) بتاريخ 9 تموز 1927 ويشير طه الهاشمي في مذكراته الى أن اشتراك أخيه ياسين الهاشمي وحزبه في وزارة جعفر العسكري الثانية كان بقصد إضعاف حزب الشعب وإضعاف المعارضة وعادت صحيفة (نداء الشعب) بعد توقف دام حوالي سنتين بصدور العدد (1431) في 8 أيلول 1929 وكان مديرها المسؤول عبد الغفور البديري وقد اهتمت (نداء الشعب) في فترتها الثانية بالقضية الفلسطينية وتطوراتها، بالإضافة الى القضايا الوطنية المطروحة على الساحة العراقية، إذ بدأت تنشر ومنذ العدد الأول المقالات اللاذعة التي تنتقد فيها السياسة البريطانية في نكث اليهود المقطوعة للعرب ووعداها الصهيونيين بالوطن القومي في فلسطين. وقد احتجبت هذه الصحيفة عن الصدور بعد صدور العدد (366) بتاريخ 26 كانون الثاني 1931⁽¹⁾.

(1) سعد سلمان المشهداني: موقف صحافة الأحزاب العراقية العلنية من النشاط الصهيوني في العراق 1922 - 1952، مصدر سابق، ص 65 - 66.



3. صحافة حزب النهضة العراقية:

في أوائل شهر آب 1921 قدم حزب النهضة العراقية طلباً الى المندوب السامي لإنشاء حزب سياسي مقره الكاظمية ، وتعتبر هذه أول مبادرة بصورة رسمية لطلب السماح بتأليف حزب سياسي. وقد أحال المندوب السامي هذا الطلب الى مجلس الوزراء مع ملاحظة مهمة منه ، بان أمر تأليف الأحزاب السياسية في العراق يجب ان يوضع موضع البحث الدقيق ، وان تأليف الجمعيات السياسية لا بد أن تنتج عنه نزعة تؤدي الى تفريق أهل العراق الى جماعات متضادة وقد اختلفت الآراء في مجلس الوزراء ، ومن بين الآراء كان رأي ساسون حسقيل وزير المالية (إن تأليف الأحزاب العلنية ضروري جداً ، لأنه إذا منعت الحكومة ذلك تتألف على أثره تنظيمات سرية). وكانت نتيجة هذه المناقشات كتاب الرد على المندوب السامي بعدم الممانعة من تأليف الأحزاب السياسية؛ لأنه من أسس الحكومات الدستورية ، ولكن مجلس الوزراء يرى التأمل والروية حتى صدور القانون الخاص بذلك⁽¹⁾.

وقد وافقت وزارة الداخلية على الطلب المقدم من محمد أمين الجرجفجي ومهدي الجرجفجي وعبد الرسول كبه ومحمد حسن كبه والشيخ احمد الظاهر واصف وفائي قاسم آغا ومهدي البيرو وعبد الرزاق الازري وأسد الله الحسيني وعبد الجليل عوني آل السوز بتاريخ 19 آب 1922⁽²⁾.

وقد سبقت الإشارة الى قيام الحزب الوطني العراقي وحزب النهضة العراقية بمظاهرة واجتماع عام أمام البلاط الملكي بمناسبة الذكرى الأولى لتتويج الملك فيصل، قرر المندوب السامي غلق الحزبين ونفي شخصيات سياسية الى جزيرة هنجام في الخليج العربي من بينهم محمد أمين الجرجفجي رئيس حزب النهضة العراقية وعبد الرسول كبه عضو اللجنة التنفيذية للحزب، وقد كان ذلك بتاريخ في 24 آب

(1) د. فاروق صالح العمر: الاحزاب السياسية في العراق 1921.1932 بغداد، مطبعة الارشاد، 1978، ص61.

(2) وزارة الداخلية: الجمعيات، رقم الاضبارة 28/36 ، موضوع الاضبارة جمعية النهضة العراقية، كتاب وزارة الداخلية ذي الرقم 12388 والمؤرخ في 19 آب 1922 الى السيد محمد امين الجرجفجي ورفاقه.



1922. أما الفترة الثانية من نشاط الحزب المذكور فتبدأ من 1924/11/30 الى منتصف عام 1930 بعد ان انتهى نفي محمد أمين الجرججي وعبد الرسول كبه، وبعد إن مرت حوالي سنة وتسعة أشهر على عودتهما لذلك تكونت هيئة إدارية جديدة للحزب وطلبت من وزارة الداخلية في 1924/11/30 تسليم أوراق الحزب وأختامه التي ضبطت عند غلقه في 24 آب 1922 الى رئيس الحزب محمد أمين الجرججي.

ولم يكن لحزب النهضة العراقية في بداية تكوينه صحيفة ناطقة باسمه وإنما كان يبث آراءه وينشر مبادئه عن طريق توزيع المنشورات، وإلقاء الخطب وقصائد الشعر التي كانت تلقى في المناسبات العامة وفي المساجد بعد صلاة الجمعة خاصة، وبعد مرور أربع سنوات على تأسيسه اصدر جريدة (النهضة العراقية). وقد صدر العدد الأول من جريدة (النهضة العراقية) يوم الأربعاء 10 آب 1927 بأربع صفحات من الحجم الكبير، وكانت تصدر ثلاث مرات في الأسبوع (الأربعاء، الجمعة، الاثنين)، وقد طبعت لأول مرة بمطبعة النجاح في بغداد⁽¹⁾، إلا أن رداءة الطبع وكثرة الأخطاء المطبعية التي ظهرت في العددين الأول والثاني اضطر الجريدة الى الانتقال الى مطبعة دار السلام؛ لتطبع فيها ابتداءً من العدد الثالث الصادر بتاريخ 16 آب 1927. وتعدّ جريدة (النهضة العراقية) من أقوى الصحف السياسية وأجراها في تاريخ الصحافة العراقية خلال العهد الملكي. وقد ساهم فيها نخبة من رجال السياسة الوطنية أمثال محمد باقر الشبيبي وعلي الشرقي ومحمد عبد الحسين ويوسف رجب، كذلك استقطبت الكثير من المثقفين العراقيين أمثال مصطفى جواد. وعرفت جريدة (النهضة العراقية) بقوة أسلوبها ومتانتها الذي ميزها عن الصحف الحزبية والسياسية الأخرى. وقد اهتمت جريدة (النهضة العراقية) بنشر مبادئ حزب النهضة العراقية والدفاع عن أهدافه، بالإضافة الى نقدها اللاذع للأوضاع الإدارية في الداخل وتحليل الأوضاع السياسية الخارجية وتذكيرها

(1) جريدة النهضة العراقية: العدد (1) الصادر بتاريخ 10 آب 1927.



للعراقيين بمساوئ الاحتلالين العثماني والبريطاني كما نددت بالمجلس النيابي. ولم تقتصر مقالات جريدة (النهضة العراقية) على الموضوعات السياسية بل عالجت موضوعات اجتماعية واطاعة الحلول لها.

ومنذ العدد الأول من جريدة (النهضة العراقية) أخذت هذه الجريدة على عاتقها شن حملة مناهضة لوزارة جعفر العسكري الثانية (2 تشرين الثاني 1926- 14 كانون الثاني 1928) ساندة إليها أنواع التهم وبتحريض طائفي، مما أدى إلى أن تتصدى لها الصحف الأخرى بتحريض طائفي مقابل للرد عليها بشدة فاضطرت الحكومة إلى إصدار بيان في 2 أيلول 1927 تحذر فيه هذه الصحف. وعلى الرغم من صرامة هذا البيان وجمعه بين الشدة واللين، استمرت جريدة (النهضة العراقية) وتناهضها جريدة (الزمان)، التي عناها البيان الحكومي على حملاتها الصحفية، فأتخذ مجلس الوزراء قراراً بتعطيل جريدتي (النهضة العراقية) و(الزمان) في جلسته المنعقدة بتاريخ 22 تشرين الأول 1927 وقد ظلت جريدة (النهضة العراقية) معطلة منذ صدور العدد (32) في 21 تشرين الأول 1927 وحتى صدور العدد (33) بتاريخ 12 شباط 1928⁽¹⁾.

وفي يوم 3 آب 1929 عقد في جامع الحيدر خانة اجتماع جماهيري كبير عقب صلاة الجمعة تليت فيه الخطب السياسية والقصائد الوطنية المثيرة بمناسبة ثوره البراق آب التي وقعت في فلسطين عام 1929، وعندما انفض الاجتماع خرج المجتمعون على شكل مظاهرة وطنية صاحبة قصدوا البلاط الملكي ودار الاعتماد البريطانية وبعض دور الممثلات الأجنبية. وقد كانت جريدة النهضة العراقية وبقية صحف الأحزاب العراقية في هذه الفترة تحمل على الانكليز، فكانت هذه الحملات الشديدة تغيظ دار الاعتماد البريطانية وتضطرها إلى تقديم الاحتجاج تلو الاحتجاج. وقد قرر مجلس الوزراء بتاريخ 1 أيلول 1929 تعطيل جريدتي (النهضة

(1) سعد سلمان المشهداني: موقف صحافة الأحزاب العراقية العلنية من النشاط الصهيوني في العراق 1922 - 1952، مصدر سابق، ص 65 - 66.



العراقية) و(الوطن) وإنذار جريدتي (العالم العربي) و(العراق). وقد اصدر حزب النهضة العراقية بعد تعطيل جريدة (النهضة العراقية) يوم 8 أيلول 1929 جريدة (صوت العراق)، وقد صدرت بأربع صفحات بالحجم المتوسط وكانت تطبع في مطبعة دار السلام ببغداد، وكان مديرها المسؤول المحامي علي محمود واهتمت جريدة (صوت العراق) بنشر مبادئ حزب النهضة العراقية والدفاع عن أهدافه كما اهتمت بالقضية الفلسطينية. ولم تستمر جريدة (صوت العراق) طويلاً اذ عطلتها حكومة توفيق السويدي بعد صدور العدد (72) بتاريخ 29 تشرين الثاني 1929⁽¹⁾.

4. صحافة حزب التقدم:

عندما ألف عبد المحسن السعدون وزارته الثانية بتاريخ 26 حزيران 1925 استصدر إرادتين ملكيتين بتعيين أعضاء مجلس الأعيان، كما استصدر إرادة ملكية ثالثة بدعوة مجلس الأمة الى عقد اجتماع غير اعتيادي في 16 تموز 1925 لتهيئة لائحة قانون لتعديل القانون الأساسي لعرضها على مجلس الأمة. ثم دعا أعضاء مجلس النواب الى عقد جلسة تجريبية في بنائية المجلس كان الغرض منها تمرين النواب على كيفية انتخاب رئيس المجلس وديوان الرئاسة، فلما عقدت هذه الجلسة في 15 تموز 1925 أعلن السعدون انه قرر تشكيل حزب سياسي برلماني يتألف منه رئيساً ومن ارشد العمري معتمداً والسادة محسن أبو طبيخ وكاطع العوادي وفخري جميل ومحمد سعيد العبد الواحد وأمين زكي وإبراهيم يوسف أعضاء في هذا الحزب⁽²⁾.

وعندما صادقت وزارة الداخلية على المنهاج الأساسي للحزب في 22 آب 1925 وعلى الطلب المقدم من قبل عبد المحسن السعدون وأعضاء الحزب⁽³⁾ كانت

(1) جريدة صوت العراق: العدد(72) الصادر بتاريخ 29 تشرين الثاني 1929.

(2) عبد الرزاق الحسني: تاريخ الأحزاب السياسية العراقية، ط 2، بيروت، مركز الأبجدية، 1983، ص 91-92.

(3) وزارة الداخلية: مديرية الجمعيات، رقم الاضبارة 22/6، موضوع الاضبارة حزب التقدم، كتاب وزارة الداخلية ذي الرقم 10474 بتاريخ 22 آب 1925 الموجه الى عبد المحسن السعدون ورفاقه.



جريدتا (العراق) و(العالم العربي) تؤيدانه تأييداً مطلقاً، ولكن الحزب قرر ان تكون له جريدة ناطقة بلسانه، فأصدر جريدة (اللواء) وعهد بامتيازها ومسؤولية إدارتها الى محمد سعيد العزاوي. وقد صدر العدد الأول منها بأربع صفحات بالحجم الكبير في 20 آذار⁽¹⁾ 1928. وقد كانت تصدر ثلاث مرات في الأسبوع وكانت تطبع بمطبعة الفرات ببغداد. وابتداءً من العدد الخامس أصبحت هذه الجريدة تطبع بمطبعة النجاح.

وقد انتقدت جريدة (اللواء) سياسة ياسين الهاشمي رئيس حزب الشعب ومهادنته لسياسة نوري السعيد باستعماله الشدة ضد المعارضين السياسيين. وكذلك فقد انتقدت هذه الجريدة خصوم حزب التقدم سواء أكانوا حزبيين أم مستقلين، ففندت آراءهم وسفقت دعاياتهم وكان هذا هو نهجها في كل مقالاتها الافتتاحية. وبعد مرور ما يقرب من أربعة أشهر على صدور جريدة (اللواء) أصدرت حكومة جعفر العسكري أمراً بإغلاق الجريدة في 9 تموز 1928، الأمر الذي دعا حزب التقدم الى إصدار جريدة أخرى ناطقة بلسانه فأصدر جريدة (التقدم) وهي الجريدة الثانية الناطقة بلسان الحزب، وقد صدر العدد الأول منها بأربع صفحات وبالحجم الكبير في 16 تشرين الثاني 1928 وكان صاحب امتيازها ومديرها المسؤول المحامي سلمان الشيخ داود، وكانت تطبع بمطبعة النجاح في بغداد⁽²⁾.

وقد دافعت جريدة (التقدم) عن وجهة نظر الحزب وأهدافه وعن وزارة السعدون الثانية، ودعت الى تحالف بقية الأحزاب العراقية مع حزب التقدم. وابتداءً من العدد(30) أصبحت جريدة (التقدم) تطبع بمطبعة الآداب في بغداد. وفي 23 نيسان 1929 استحدثت جريدة (التقدم) باباً جديداً بعنوان (في الأفق السياسي) وعلى صفحاتها الأولى تناولت فيه بالنقد والتحليل الأوضاع السياسية العالمية. كما استحدثت باباً جديداً وعلى صفحاتها الأولى أيضاً بعنوان (برقيات عامة) استعرضت

(1) جريدة اللواء: العدد(1) الصادر بتاريخ 20 آذار 1928.

(2) جريدة التقدم: العدد(1) الصادر بتاريخ 16 تشرين الثاني 1928.



فيه الأحداث العالمية والعربية معلقة عليها بمقتطفات قصيرة. وقد عينت الجريدة لها مراسلين خارجيين وداخليين لموافاتها بالأخبار الداخلية والخارجية. ومن خلال مراجعة الأعداد الأخيرة من جريدة (التقدم) نستطيع ان نلمس إنها ركزت على تقديم الدعم والإسناد لوزارة عبد المحسن السعدون الثالثة (14 كانون الثاني 1928 . 28 نيسان 1929) في تبنيها لاقتراح إبرام معاهدة مع بريطانيا على غرار مشروع المعاهدة المصرية البريطانية. وقد شنت حملة شديدة على الصحف المعارضة لحزب التقدم لصحيفتي العراق والاستقلال فلم يتمكن من الثبات امام تلك الصحف فتوقفت عن الصدور في 5 آيار⁽¹⁾ 1929.

5. صحافة حزب الاستقلال العراقي في الموصل:

تشكل حزب الاستقلال العراقي في الأول من أيلول عام 1924، وكان مكوناً من السادة: آصف وفائي آل قاسم آغا السعرتي (رئيساً)، والمحامي محمد صدقي أفندي (معتماً)، ومكي بك الشربتي (سكرتيراً)، ومن الأعضاء: سعيد الحاج ثابت وإبراهيم عطا باشي وعبد الله الحاج علي والدكتور احمد محفوظ والدكتور جميل دلالي وشريف الصابونجي. وكانت غاية هذا الحزب هي الدفاع عن عروبة الموصل والتأكيد على سلامة استقلال العراق. وقد اصدر حزب الاستقلال جريدة أسبوعية ناطقة بلسانه وهي جريدة (العهد)، وكانت تصدر كل يوم ثلاثاء في مدينة الموصل، وقد صدر عددها الأول بتاريخ 20 كانون الثاني 1925⁽²⁾. وجاء في ترويضها أنها جريدة سياسية يومية عربية تصدر كل يوم ثلاثاء مؤقتاً وهي لسان حال حزب الاستقلال العراقي، وقد كتب فوق اسم الجريدة شعار الحزب (ليس للإنسان إلا ما سعى) وتحتته (وأوفوا بالعهد ان العهد كان مسؤولاً)، وقد صدرت جريدة (العهد) بأربع صفحات واحتوت الصفحة الواحدة على أربعة أعمدة وبمقياس (29×43) سم. وكانت معظم مقالاتها حول قضية الموصل، وكانت

(1) جريدة التقدم: العدد (143) الصادر بتاريخ 5 آيار 1929.

(2) عبد الرزاق الحسني: تاريخ الصحافة العراقية، ج 1، ط 3، صيدا، مطبعة العرفان، 1971، ص 90.



موضوعاتها عبارة عن دراسات تاريخية واقتصادية وجغرافية. وقد حظي حزب الاستقلال العراقي في الموصل بدعم الملك فيصل الأول إذ لم يبخل عليه بمساعدات مالية يستعين بها على مواصلة نشاطه في إعداد الرأي العام لكسب قضية الموصل لصالح العراق⁽¹⁾.

ولقد جندت الجريدة نفسها في سبيل قضية الموصل وفتحت صفحاتها لدحض مطالب الأتراك فيها؛ وذلك بنشر المقالات التي تؤيد الحقوق الوطنية المشروعة، إذ نشرت في عددها الأول خطاب عبد الله أفندي رئيس العلماء التي ألقاها في جمعية الدفاع الوطني في الموصل وقد أكد فيها عروبة الموصل مذكراً بالتضحيات التي قدمها الموصليون في سبيل الاستقلال⁽²⁾. ودعت جريدة (العهد) الى الاعتماد على النفس في نيل الحقوق المهضومة في مقال لها بعنوان (الاعتماد على النفس) مستكبرة بعض الأصوات المطالبة بعودة الأتراك مذكرة إياهم بأفعالهم في أثناء حكمهم للموصل. وعند هذا الهدف نشرت جريدة العهد في عددها الثالث تحت عنوان (لاتصدق) مقالاً افتتاحياً جاء فيه: (كل من يقول لك ان العربي يصير تركيا لاتصدق، وان الموصل ليست عربية لاتصدق). واستخدمت جريدة (العهد) الكاريكاتير في تأكيد الحقوق الوطنية العراقية في الموصل ورفضها للمطالب التركية حيث نشرت في عددها العاشر كاريكاتيراً يمثل شاباً (الوحش التركي) وقد أخفى وراء ظهره سلسلة حديدية وسكيناً في الوقت الذي تمر فيه أمامه فتاة (الموصل) وهي تختال بثوبها العربي البهي (العلم العربي) وهو يحاول الانقضاض عليها وهي ترفض القيود التركية بقولها لا لا لا لا!. وكتبت تحت الصورة تعليقاً مفاده: (الموصل الحسناء الفاتنة ومعشوقة العالمين ترفض السلاسل التركية وسكاكينهم وهكذا قابلت طلبهم أخيراً)⁽³⁾.

(1) د.عبد الأمير هادي العكام: الحركة الوطنية في العراق 1921-1933، النجف، مطبعة الآداب، 1975، ص466.

(2) جريدة العهد: العدد(1) صادر بتاريخ 20 كانون الثاني 1925.

(3) جريدة العهد: العدد(10) صادر بتاريخ 19 شباط 1925.



وقد أسهمت جريدة (العهد) في التوعية الانتخابية لأول مجلس نيابي يعقد في العراق. فأكدت ضرورة التآني في اختيار المنتخبين الثانويين، فذكرت تحت عنوان (الانتخابات النيابية في العراق) عن الاستعدادات لعقد المجلس النيابي وعن إجراء الانتخابات الثانوية. وانتقدت هذه الجريدة بشدة التقاليد المعمول بها في أثناء الانتخابات والمرتكزة على المحسوبية والجاه والأسماء اللامعة ودعت الى تحكيم العقول وزرع الثقة بالنفس فنشرت مقالاً افتتاحياً بعنوان (المنتخبون والمنتخبون) عالج هذه القضية⁽¹⁾.

وإذا كانت بعض الصحف الموصلية مثل جريدة الموصل ومجلة إكليل الورد قد نقلت في بعض أعدادها أخبار الحركة الصهيونية ونشاطاتها من دون ان يمتلك القارئون عليها أي تصور عن طبيعة النشاطات الصهيونية، ولم يدركوا مخاطر الصهيونية على حقيقتها، فان جريدة (العهد) قد نبهت الى أخطار الصهيونية وسعيها لتنفيذ وعد بلفور، كذلك فإنها استنكرت زيارة اللورد بلفور لفلسطين وسوريا وأوضحت ما عكسته الزيارة من تأثير في قلوب عرب فلسطين ودحضت ادعاءات الصهيونية في فلسطين. فقالت في مقالها الافتتاحي (القضية الفلسطينية) مستشهدة بالتاريخ وأحداثه: (ان التاريخ لم يعرف قديماً أو حديثاً قومية عرفت بالقومية الصهيونية). واختتمت الجريدة مقالها بمخاطبة العرب قائلة: (فلينهض العرب أبناء العرب وليحتجوا بما في نفوسهم من قوة وثبات على الوعد البلفوري وليقاوموا مسعاه وليطالبوا بحقوقهم الصحيحة وليحافظوا بدمائهم على أرث جليل استلموه من أجدادهم)⁽²⁾.

ونتيجة لمواقف حزب الاستقلال ضد معاهدة 1926 المعقودة بين حكومة العراق وبريطانيا) لما وجد فيها إضراراً لمصلحة العراق حيث ان مدتها 25 سنة

(1) جريدة العهد: العدد(22) الصادر بتاريخ 24 آذار 1925.

(2) وائل علي احمد النحاس: تاريخ الصحافة الموصلية 1926-1958، رسالة ماجستير(غير منشورة) قدمت الى كلية الاداب بجامعة الموصل عام 1988، ص66-67.



ويتسنى لبريطانيا خلال ذلك الاستفادة واستخراج نפט الموصل) وموقف الجريدة المماثل من هذه المعاهدة، فقد أصدرت وزارة الداخلية قراراً بتعطيل جريدة العهد لسان حال حزب الاستقلال العراقي في الموصل. وعلى الرغم من ان بعض المصادر قد اتفقت ان حزب الاستقلال العراقي في الموصل قد اصدر في اثر إغلاق جريدة العهد جريدته الثانية(فتى العراق) إلا أن هذا الحزب قد قرر إيقاف نشاطه بعد انتهاء قضية الموصل وكان آخر نشاط له البرقيات التي أرسلها إلى الملك حول الأوضاع الانتخابية لسنة 1928، في حين يشير الدليل العراقي الرسمي لسنة 1936 الى ان متي فتح الله سرسم قد منح امتياز جريدة (فتى العراق) في الموصل بتاريخ 12 تشرين الأول 1929 وقد صدر العدد الأول منها في 15 آذار 1930، وهذا ما يؤكد ان الجريدة المذكورة لم تكن ناطقة بلسان الحزب المذكور⁽¹⁾.

(1) الدليل الرسمي العراقي لسنة 1936: صاحب الامتيازياهو عزرا دنكور، بغداد، مطبعة دنكور، 1936، ص818.



صحافة الأحزاب العراقية العلنية 1930.1935

تعد الأعوام الواقعة بين 1930 . 1935 من الأعوام البارزة التي مرَّ بها تاريخ العراق المعاصر؛ وذلك لما شهدته من تطورات سياسية لعل من أبرزها توقيع المعاهدة العراقية البريطانية عام 1930، وإنهاء مرحلة الانتداب البريطاني بحصول العراق على الاستقلال بعد دخوله عصبة الأمم عام 1932. كذلك تم في هذه المرحلة تصديق أول قانون للصحافة العراقية في الثاني من حزيران 1931. وقد كان هذا القانون هو (أول قانون عراقي ينظم فعاليات الصحافة منذ تأسيس المملكة العراقية، وقد أصبح فيما بعد القاعدة الأساسية لكل قوانين الصحافة العراقية اللاحقة حتى عام 1954)⁽¹⁾.

ولقد عاشت صحافة الأحزاب العراقية العلنية في العراق أوائل الثلاثينيات أزمة البحث عن الاستقلال، جنباً إلى جنب مع التطلع إلى بناء هوية عراقية لها مقومات قومية، وتشكيل حلم قومي لمقومات أمة ذات شكل وطني بعيداً عن جميع المشاكل السياسية. وقد كانت هذه الصحافة من أهم الوسائل التي استخدمتها الأحزاب السياسية العراقية خلال الثلاثينيات في ترسيخ النزوع الوطني، والمطالبة بالإصلاح السياسي والاجتماعي، والاهتمام بالقضية الفلسطينية، والتنبيه إلى مخاطر النشاط الصهيوني في العراق وبقية الأقطار العربية، ونقد الأوضاع الداخلية من أجل تحقيق الرفاه والإصلاح والتقدم لبناء العراق الجديد. كذلك فقد كانت صحافة الأحزاب العراقية العلنية في هذه الفترة معنية بالمراقبة السياسية لإجراءات وقرارات الحكومة وكذلك المراقبة السياسية للانتخابات حيث ساهمت هذه الصحافة في زيادة وعي المواطنين وتنظيمهم بالشكل الذي يزيد وعيهم السياسي بما يحدث من حولهم.

(1)Malih Salih Shukur,"Press and Government in Iraq :1932 - 1968"
(Unpublished Ph.D.Thesis, Universty of Exeter ,1986) ,p.407.



وقد بدأت القضية الفلسطينية خلال الثلاثينيات من القرن الماضي تفرض نفسها على تفكير المواطن العراقي، وتثير اهتماماً واسعاً على كافة المستويات رسمية كانت ام شعبية. وقد بدأ هذا الاهتمام أواخر العشرينيات من القرن الماضي بشكل بسيط ثم أخذ يتطور ويتصاعد حتى أصبح أواخر الثلاثينيات وبداية الأربعينيات أحد أسباب الصدام المسلح مع قوات الاحتلال البريطاني التي احتلت العراق مرة ثانية في 2 مايس 1941. وقد كانت المظاهرة الشعبية في بغداد عام 1928 علامة بارزة في تاريخ نضال صحافة الأحزاب العراقية العلنية أواخر العشرينيات وبداية الثلاثينيات ضد الصهيونية. وبهذا الصدد يعترف الكاتب الصهيوني يوسف مئير ان زيارة الفريد موند للعراق (كانت بمثابة علامة تغيير في وضع النشاط الصهيوني في العراق، فقد بدأت الصحف العراقية بعدها بشن حملة معادية للصهيونية اتخذت طابع الحدة خلال الثلاثينيات)⁽¹⁾.

ولقد أخفقت صحافة الأحزاب العراقية العلنية خلال المدة الممتدة بين عامي 1930_ 1935 في معالجة ظاهرة الفساد المتمثلة في إثراء بعض القادة المتنفذين في عراق الثلاثينات من خلال السيطرة على الأملاك العامة ومشاركات بين التجار اليهود ورجال السلطة، فالجهة الأخيرة منحت الأولى امتيازات وحماية لقاء نسبة من الأرباح. ولم تشر الصحافة الحزبية في هذه المدة الى ان القادة المتنفذين لم ينظروا للسلطة كأداة لخدمة الشعب وإنما وسيلة وغاية استغلت لخدمة أغراض ذاتية، فالقوة الإدارية ولدت إثراءً غير مشروع استخدم في تقوية وحماية مراكز القوى في عملية التناحر السياسي. وتشير الوقائع الى ان عدداً من الوزراء المتنفذين خلال هذه الفترة أصبحوا ملاك أراضى بفعل الممارسات غير المشروعة. ويمكننا إعطاء فكرة واضحة عن واقع الصحافة الحزبية خلال عقد الثلاثينات من خلال يأتي:

(1) يوسف مئير: خلف الصحراء - الحركة الصهيونية السرية الطلائعية في العراق، ترجمة حلمي عبد الكريم الزغبى، بغداد، مركز الدراسات الفلسطينية، 1976، ص26.



1. صحافة حزب العهد العراقي:

تقدم كل من إبراهيم الواعظ وعبد الرزاق الرويشد وعبد الرزاق منير وعبد الرزاق الحصان ونجيب الراوي وصالح بابان وداود السعود وعبد الهادي الجلبي وصادق البصام وعبد العزيز السنوي بطلب الى وزير الداخلية لتأسيس حزب سياسي باسم حزب العهد العراقي وقد أرفقوا مع الطلب المنهاج الأساسي لهذا الحزب وبعد مرور شهر صدرت موافقة وزارة الداخلية على الطلب المذكور بتاريخ 14 تشرين الأول⁽¹⁾ 1930.

وقد أوعز نوري السعيد الى احد أعضاء الهيئة التأسيسية لحزب العهد العراقي بإصدار جريدة ناطقة بلسان الحزب لتتولى إسناد الوزارة السعيدية الأولى، فصدرت جريدة (صدى العهد) بتاريخ 7 آب⁽²⁾ 1930، أي قبل تأليف الحزب بصورة رسمية. وقد صدرت بأربع صفحات وبالحجم الكبير وكان صاحبها ومديرها المسؤول عبد الرزاق الحصان ويعتبر عبد الرزاق الحصان ومعروف الرصافي وعبد الهادي الجلبي وتوفيق السمعاني من أهم الكتاب الذين حرروا هذه الجريدة. ولقد كان لنوري السعيد مكانة مهمة في قيادة حزب العهد العراقي، وكان معظم أعضاء الحزب يحيطون بالدائرة السياسية لرئيس الحزب يسرون بحسب ما يمليه عليهم من خطط ومشروعات. وقد استغل نوري السعيد هذه الثقة ففقد للحزب اجتماعاً لأول مرة يوم 15 تشرين الأول 1930، قرر فيه تأييد الحزب للحكومة في إبرام المعاهدة العراقية- البريطانية لعام 1930 تأييداً تاماً. وقد قام هذا الحزب بالكثير من الأعمال خلال الثلاثينيات التي خدمت بريطانيا على حساب العراق ومن أهمها عقد المعاهدة الالفية الذكر والتي كانت من أهم المنجزات التي جاء من أجلها نوري السعيد إلى الحكم.

(1) وزارة الداخلية: مديرية الجمعيات، رقم الاضبارة 64/أ/6، موضوع الاضبارة حزب العهد العراقي كتاب وزارة الداخلية ذي الرقم 13559 والمؤرخ في 14 تشرين الاول 1930 الى اعضاء الهيئة التأسيسية لحزب العهد العراقي.

(2) جريدة صدى العهد: العدد(1) الصادر بتاريخ 7 آب 1930.



وقد اهتمت جريدة (صدى العهد) بالأفكار العربية والقومية، فاهتمت بالتقارب العربي وخاصة فيما يتعلق بتأييد مشروع توحيد القطرين العراقي والسوري، كما دعت هذه الجريدة الى الاعتزاز بالتراث العربي والتمسك بالوحدة القومية، وكذلك دعت الجريدة في عدة مقالات لها الحكومة العراقية الى البناء والعمران بعدما عبثت بالعراق يد الأتراك فتأخر في كافة نواحي الحياة العمرانية والاقتصادية والثقافية⁽¹⁾. وفي 25 كانون الأول 1930 ترك عبد الرزاق الحصان مسؤولية الإدارة في جريدة (صدى العهد) فانقل امتيازها الى عبد الهادي الجلبي ورئيس تحريرها توفيق السمعاني. وقد أسس الحزب مطبعة خاصة لجريدة (صدى العهد) في بغداد سميت مطبعة العهد. وقد كرست جريدة (صدى العهد) مقالاتها الافتتاحية في فترة تولي نوري السعيد رئاسة الوزارة العراقية الثالثة عشرة (23 آذار 1930 – 19 تشرين الأول 1931) والوزارة العراقية الرابعة عشرة (19 تشرين الأول 1931 – 28 تشرين الأول 1932) لمساندة الحكومة، فدافعت عن سياستها في النطاقين الداخلي والخارجي⁽²⁾. وساندت جريدة (صدى العهد) دعوة نوري السعيد الى تكوين حلف عربي للبلدان العربية الشرقية فنشرت عدة مقالات لتجنيد هذه الفكرة ومنها ما نشرته في العدد (156) وكان مقال افتتاحي بعنوان (الحلف العربي)⁽³⁾. إن إلقاء نظرة سريعة على الأعداد الصادرة من هذه الجريدة والموجودة في المكتبة الوطنية ببغداد، تجعلنا مقتنعين أن هذه الجريدة قد اتسمت مقالاتها الافتتاحية بردودها العنيفة ضد الحزب الوطني العراقي وحزب الإخاء الوطني؛ لكونهما من الأحزاب العراقية المعارضة للمعاهدة العراقية – البريطانية المعقودة سنة 1930⁽⁴⁾.

وقد اهتمت جريدة (صدى العهد) بظهور هتلر وروجت بحماسة للنازية الألمانية وكانت تدعو الى إرسال البعثات العلمية الى ألمانيا ولعل مقالها الافتتاحي

(1) جريدة صدى العهد: العدد (40) الصادر بتاريخ 22 ايلول 1930.

(2) جريدة صدى العهد: العدد (121) الصادر بتاريخ 1 كانون الثاني 1931.

(3) جريدة صدى العهد: العدد (156) الصادر بتاريخ 11 شباط 1931.

(4) سعد سلمان المشهداني: موقف صحافة الأحزاب العراقية العلنية من النشاط الصهيوني في العراق 1922 – 1952، مصدر سابق، ص 97 – 98.



بعنوان (هتلر الدكتاتور الأوربي الجديد) خير مثال يذكر على ذلك. واحتجبت جريدة (صدى العهد) بتاريخ 20 شباط 1933. وفي 6 آذار 1933 ارتأى حزب العهد إصدار جريدة أخرى ناطقة بلسانه باسم جريدة (الطريق)، فصدرت بأربع صفحات وكان مديرها المسؤول محي الدين السهورودي ورئيس تحريرها توفيق السمعاني، وقد طبعت بمطبعة العهد. وسارت (الطريق) على مسار (صدى العهد) نفسه، فكرست جهودها لخدمة أهداف حزب العهد العراقي، ومن جهودها أنها اندفعت بحماس كبير للدعوة الى وحدة سوريا والعراق وهي الفكرة التي نادى بها نوري السعيد من قبل لتوحيد المشرق العربي. وابتداءً من العدد (82) الصادر بتاريخ 5 تموز 1933 تبدل اسم المدير المسؤول لجريدة (الطريق) من محي الدين السهورودي الى إسماعيل حقي سليمان مع بقاء رئيس التحرير توفيق السمعاني. وقد اهتمت (الطريق) بقضية الاثوريين في العراق، وقد نشرت عدة مقالات معادية لحركتهم حيث وصفتهم بـ (التياريين) وهم في نظرها شرذمة من العصاة كانت تقصد قلب نظام الحكم في العراق. وقد كانت القضية الفلسطينية محور اهتمام جريدة العراق حيث نشرت عدة مقالات نبهت فيها الى السياسة الاستعمارية التي تريد ان تجعل من فلسطين ووطناً قومياً للصهيونيين. كذلك اهتمت بمتابعة النشاط الصهيوني في العراق وبقية البلدان العربية ونهت الى مخاطره⁽¹⁾.

أيدت جريدة (الطريق) الوزارة التي ألفها جميل المدفعي (الوزارة الثامنة عشرة 9 تشرين الثاني 1933 — 19 شباط 1934)⁽²⁾ ووقفت موقفاً فاتراً من الوزارة التي ألفها علي جودة الأيوبي (الوزارة العشرون 27 آب 1934 — 27 شباط 1935)⁽³⁾. ولما ألف ياسين الهاشمي وزارته (الوزارة الثانية والعشرون 17 آذار 1935 . 29 تشرين الأول 1936)⁽⁴⁾ أيدته جريدة (الطريق) وعند حدوث انقلاب بكر صدقي سنة

(1) سعد سلمان المشهداني: موقف صحافة الأحزاب العراقية العلنية من النشاط الصهيوني في العراق 1922 — 1952، مصدر سابق، ص 98 — 99.

(2) عبد الرزاق الحسني: تاريخ الوزارات العراقية، ج 4، ط 5، بيروت، مطبعة دار الكتب، 1978، ص 6.

(3) المصدر نفسه، ص 29.

(4) المصدر نفسه، ص 88.



1936 وتأليف وزارة حكمة سليمان (الوزارة الثالثة والعشرون 29 تشرين الأول 1936_ 17 آب 1937)⁽¹⁾ أظهرت جريدة (الطريق) معارضتها للوزارة القائمة ونتيجة لهذا الموقف عطلت جريدة (الطريق) يوم 23 تشرين الثاني 1936⁽²⁾ فصفى الباقيون من أعضاء الحزب مطبوعة العهد.

2 صحافة الحزب الوطني العراقي:

كانت مجموعة من الوطنيين العراقيين تعقد اجتماعات في دار حمدي الباججي وتطلق على نفسها اسم (الحزب الوطني العراقي) ومن بين هؤلاء محمد مهدي البصير وبهجت زينل وعارف حكمت وحمدي الباججي وعبد الحسين الجليبي. ولما عاد محمد جعفر أبو التمن من الحجاز في أيلول 1921 انضم الى هذه المجموعة ونشطت فكرة تأسيس الحزب. كما ساهمت الصحف العراقية في نشر المقالات التي تظهر حاجة العراق الى حزب سياسي. ونتيجة لهذه المداولات قُدم طلب الى وزارة الداخلية في 8 آذار 1922 بتأسيس حزب سياسي باسم الحزب الوطني العراقي وفق المادة السادسة من قانون الجمعيات العثمانية لكن وزارة الداخلية لم تجب مقدمي الطلب على طلبهم وأخذت تسوف في السماح لهم بإنشاء الحزب⁽³⁾. وبعد صدور قانون الجمعيات في 2 تموز 1922 تقدم في اليوم نفسه محمد مهدي البصير وعبد الغفور البديري ومحمد جعفر أبو التمن واحمد الشيخ داود ومولود مخلص وبهجت زينل وحمدي الباججي بطلب الى وزارة الداخلية للموافقة على تأسيس الحزب الوطني العراقي⁽⁴⁾. وقد حصلت موافقة وزارة الداخلية على تأليف الحزب المذكور بتاريخ 2/8/1922⁽⁵⁾، واعتبر على أثر ذلك الحزب مجازاً للعمل السياسي بصورة رسمية

(1) عبد الرزاق الحسني: تاريخ الوزارات العراقية، ج4، مصدر سابق، ص243.

(2) جريدة الطريق: العدد(1079) الصادر بتاريخ 23 تشرين الثاني 1936.

(3) عبد الرزاق عبد الدراجي: جعفر ابو التمن ودوره في الحركة الوطنية في العراق، بغداد، دار الحرية للطباعة، 1978، ص147_148.

(4) وزارة الداخلية: مديرية الجمعيات، رقم الاضبارة 63/26، موضوع الاضبارة الحزب الوطني العراقي الطلب المقدم إلى وزير الداخلية من قبل الهيئة المؤسسة للحزب الوطني العراقي يوم 2/7/1922.

(5) وزارة الداخلية: مديرية الجمعيات، الاضبارة السابقة، كتاب وزارة الداخلية ذي الرقم 11473 في 2/8/1922 الى محمد جعفر ابو التمن ورفاقه.



ولم يمض شهر على فترة عمل هذا الحزب حتى أغلقه المندوب السامي في 1922/8/26 وعاود نشاطه للفترة الثانية في 30 حزيران 1928⁽¹⁾.

ويرجع سبب الإغلاق الى انه عندما اتخذت السلطات البريطانية في صيف عام 1921 إجراءات تنظيم مضابط في مبايعة الامير فيصل ملكاً على العراق نظمت لهذه المبايعة صيغة معينة. وكانت هذه الصيغة تتضمن تأييد قرار مجلس الوزراء المتخذ بجلسته المنعقدة يوم 11 تموز 1921 للمناداة بالأمير فيصل ملكاً على العراق بشرط ان تكون حكومته دستورية نيابية ديمقراطية مقيدة بالقانون. وفي 1922/8/23، عندما جاءت الذكرى السنوية الأولى لتتويج الملك فيصل ولم يتم شيء من الشروط التي قدمها الموقعون على تلك الصيغة نظم الحزب الوطني بالاشتراك مع حزب النهضة العراقية مذكرة الى الملك جاء فيها: (ان الحكومة المقرر شكلها في نص البيعة هي حكومة دستورية نيابية ديمقراطية، وكان المنتظر بعد التتويج انتخاب المجلس التأسيسي لسن الدستور وتأليف المجلس التشريعي لتكون الوزارة مسؤولة أمامه حسب القواعد الجارية في الحكومات الدستورية. وحيث أن جميع ما ذكر قد بقي في عالم المواعيد، ولم يخرج من القول الى حيز العمل فقد بقيت الأمة تكابد أنواع الأضرار الناتجة من سوء الإدارة المتغلب عليها نفوذ البريطانيين المنافي لروح الاستقلال؛ لذلك طلب الحزب إيقاف التدخل البريطاني وتأليف وزارة من الأكفاء المخلصين)⁽²⁾. ولكون الملك فيصل الأول قد أصيب بمرض الزائدة الدودية واضطر الى إجراء عملية جراحية، فقد تضرد المندوب السامي بإدارة شؤون المملكة العراقية فرأى أن يعالج الموقف بسد أبواب كل من الحزب الوطني العراقي وحزب النهضة العراقية ونفي سبعة أشخاص من رجالهما وبتعطيل جريدتي (المفيد) و(الرافدان) ونفي مديريهما⁽³⁾.

(1) فلاح محمود خضر البياتي: القضية الفلسطينية في برامج ومواقف الاحزاب السياسية العراقية 1922 – 1958 اطروحة دكتوراه (غير منشورة) قدمت الى الجامعة المستنصرية – معهد الدراسات القومية والاشتراكية عام 1998، ص5.

(2) أحلام حسين جميل: الأفكار السياسية للأحزاب العراقية في عهد الانتداب 1922-1932، بغداد، مكتبة المثني، 1985، ص20-21.

(3) محمد مهدي البصير: مصدر سابق، ص221.



ولعل من الجدير بالملاحظة ان الحزب الوطني العراقي في سنوات نشوئه الأولى لم يقيم بإصدار جريدة خاصة ناطقة بلسانه، واكتفى بجريدة احد أعضائه وهي جريدة (الاستقلال) لصاحبها عبد الغفور البدري التي ساندت مبادئ الحزب الوطني العراقي وعملت على نشر أهدافه.

أما الفترة الثانية في تاريخ الحزب الوطني فتبدأ من (1928/6/30) وتنتهي بتاريخ (1934 /4/20) ومقدماتها تبدأ مع انتهاء نفي محمد جعفر أبو التمن الى جزيرة هنجام وعودته الى بغداد بتاريخ 1923/5/10. وكان قد انتهى قبل ذلك نفي حمدي الباججي ومهدي البصير عضوي الهيئة الإدارية المؤسسة للحزب المذكور وعادا الى بغداد. غير ان الحزب الوطني العراقي لم يستأنف نشاطه حيث اعتزل محمد جعفر أبو التمن العمل السياسي بعد عودته من المنفى، ولم يعاود نشاطه السياسي حتى انتخب عن بغداد في شهر حزيران عام 1928. وبتاريخ 1928/6/30 قدم محمد جعفر أبو التمن طلباً الى وزارة الداخلية لاستئناف الحزب عمله ثانية. وفي 1928/11/11 قدم طلباً آخر الى وزارة الداخلية لإصدار صحيفة ناطقة بلسان الحزب الوطني العراقي باسم (الوطن)⁽¹⁾. وقد وافقت وزارة الداخلية على ذلك الطلب⁽²⁾ الا ان هذه الجريدة لم تصدر.

وفي 1930/9/15 اصدر الحزب الوطني العراقي جريدته الأولى الناطقة بلسانه وهي جريدة (صدى الاستقلال) حيث صدر العدد الأول منها بثمان صفحات واشرف على إصدارها عبد الغفور البدري، الذي حملت الجريدة اسمه على الجانب الأيمن فيما حملت على الجانب الأيسر اسم مديرها المسؤول علي محمود الشيخ علي⁽³⁾.

(1) وزارة الداخلية: القلم السري 1928، رقم الاضبارة 12/53، موضوع الاضبارة طلب اصدار جريدة، الطلب المقدم من قبل محمد جعفر ابو التمن الى وزير الداخلية بتاريخ 1928/11/11 المتضمن طلباً للموافقة على اصدار جريدة سياسية يومية باسم(الوطن)مع ترشيح المحامي عبد العزيز ماجد ليكون مديرها المسؤول.

(2) وزارة الداخلية: القلم السري 1928، الاضبارة السابقة، كتاب ادارة التحقيقات الجنائية المركزية ذي الرقم 6991 في 1928/11/20 الموجه الى وزارة الداخلية.

(3) جريدة صدى الاستقلال: العدد(1) الصادر بتاريخ 1930/9/15.



وقد اتسمت معظم مقالات جريدة (صدى الاستقلال) بالصرامة لاسيما تلك المقالات التي كانت تنادي بعدم شرعية الانتخابات، فأثرت كثيراً على سير المعركة الانتخابية حيث قاطعها الشعب العراقي في العديد من مناطق العراق. وكانت جريدة (صدى الاستقلال) توالي نشر خطب الأعضاء البارزين في مجلس الأعيان المعارضين لمعاهدة 1930 المعقودة بين الحكومة العراقية وبريطانيا. وكرست (صدى الاستقلال) معظم افتتاحياتها للتديد بالمعاهدة وبيان أخطارها على سيادة العراق واستقلاله. وطالبت الجريدة بإيفاء بريطانيا لوعودها بدخول العراق عضواً في عصبة الأمم دون قيد أو شرط طبقاً لنصوص المعاهدة المذكورة.

وقد شنت جريدة (صدى الاستقلال) حملات شديدة على وزارة نوري السعيد الأولى سنة 1930 حتى ضاقت الوزارة بها ذرعاً فعطلتها بقرار وزاري في 1930/11/23 على اثر نشرها مقالاً افتتاحياً بعنوان (يشتكون من الاستشارة ويمدحون المستشارين)⁽¹⁾. وعلى اثر تعطيل جريدة (صدى الاستقلال) في 3 تشرين الثاني 1930، اصدر الحزب جريدته الثانية الناطقة بلسانه وهي جريدة (صدى الوطن). وقد ظهر عددها الأول يوم الثلاثاء 1930/11/25، حيث صدرت بأربع صفحات بالحجم المتوسط وقد اشرف عليها عبد الغفور البدري الذي حملت اسمه على جانبها الأيمن، فيما حملت على جانبها الأيسر من الترويسة اسم مديرها المسؤول الحاج محمود رامز⁽²⁾. وقد سارت هذه الجريدة بنفس النهج الذي سارت عليه جريدة صدى الاستقلال في انتقادها للحكومة. وقد نددت جريدة (صدى الوطن) بالمعاهدة العراقية البريطانية المعقودة في 1930/6/30. وكرست جريدة (صدى الوطن) معظم مقالاتها الافتتاحية للتديد بالسياسة البريطانية لا في العراق فحسب بل في أنحاء الوطن العربي.

(1) جريدة صدى الاستقلال: العدد (58) الصادر بتاريخ 23 تشرين الثاني 1930.

(2) جريدة صدى الوطن: العدد (1) الصادر بتاريخ 1930/11/25.



ونتيجة لهذه المواقف فقد قررت وزارة نوري السعيد الأولى (1930/3/23)-
(1931/10/19)⁽¹⁾ غلق هذه الجريدة فأصدر الحزب الوطني العراقي جريدته
الحزبية الثالثة وهي جريدة (الثبات). وقد صدر العدد الأول منها يوم 30 كانون
الأول 1931 بأربع صفحات وبالحجم الكبير وقد كان صاحب الجريدة ومديرها
المسؤول محمود رامز. وقد دافعت هذه الجريدة عن مبادئ الحزب الوطني العراقي
ودعوته الى الغاء معاهدة 1930 ، كذلك دافعت عن حرية الصحافة في العراق منذ
العدد الاول حينما نشرت احتجاج الحزب الوطني العراقي بزعامة محمد جعفرابو
التمن المرفوع إلى الملك فيصل الأول على تعطيل جريدة الاستقلال⁽²⁾. ونددت جريدة
(الثبات) بطريقة انتخاب المجلس النيابي العراقي الثالث سنة 1930 وعدم السماح
للأحزاب الوطنية في إبداء رأيها بتلك الانتخابات، كما استكثرت التكتلات داخل
المجلس مطالبة بحله وإعادة انتخابه. ونتيجة لهذا النهج فقد تعرضت جريدة (الثبات)
الى التعطيل مرات عدة إضافة إلى مضايقات السلطة لها. فبعد عام من صدور
أغلقتها السلطة بعد صدور العدد (33) في 1932/2/7 ، ثم عادت إلى الصدور
مجدداً بصدور العدد الأول في 1934/3/3 وكانت تحمل على صدر صفحتها الأولى
اسم صاحبها ومديرها المسؤول محمود رامز ورئيس تحريرها احمد عزت الاعظمي.
احتجبت جريدة (الثبات) بعد صدور عددها الثالث عشر يوم 1934/4/20
حيث نشرت في هذا العدد بيان الحزب الوطني العراقي الذي نوه على تأجيل جلسات
الحزب الوطني العراقي وتأخير إصدار جريدة (الثبات)، وقد وقع البيان المذكور
عميد الحزب مولود مخلص. ومن الملاحظ أن هذا العدد قد صدر على أربع صفحات
بيضاء خالية فيما عدا الصفحة الأولى التي نشرت فيها الجريدة المذكورة بيان
الحزب الوطني العراقي⁽³⁾.

(1) عبد الرزاق الحسني: تاريخ الوزارات العراقية، ج 3، ط 5، بيروت، مطبعة دار الكتب، 1978،
ص5.

(2) جريدة الثبات: العدد(1) الصادر بتاريخ 1931/12/30.

(3) جريدة الثبات: العدد(13) الصادر بتاريخ 1934/4/20.



3. صحافة حزب الإخاء الوطني:

تقدم كل من ياسين الهاشمي وناجي السويدي وعلي جودة الأيوبي ورشيد عالي الكيلاني وحكمة سليمان ومحمد زكي المحامي وعبد الإله حافظ وكامل الجادرجي بطلب إلى وزير الداخلية لتأسيس حزب سياسي باسم (حزب الإخاء الوطني) وأرفقوا الطلب بمنهاج الحزب الذي كان يتضمن أربع فقرات موجزة. وقد أجازت وزارة الداخلية هذا الحزب بتاريخ 1930/11/20⁽¹⁾.

وقد تأسس هذا الحزب ليقف في وجه حزب العهد العراقي المساند للمعاهدة العراقية البريطانية عام 1930 ويحد من تصرفات الحكومة. وقد ترأس هذا الحزب في 1935/4/29. وقد اهتم حزب الإخاء الوطني، قبل تأسيس صحافته الحزبية الناطقة بلسانه بموضوع المعاهدة العراقية - البريطانية لسنة 1930 واتخذها هدفاً لكفاحه السياسي ومقاومة وزارة نوري السعيد الأولى. وقد كانت جريدة (البلاد) لصاحبها رفائيل بطي التي صدرت عام 1929، والتي ساهم في تحريرها بعض رجال حزب الإخاء الوطني من أبرزهم ياسين الهاشمي هي الجريدة الأولى التي ساندت هذا الحزب وروجت لمبادئه وأهدافه⁽²⁾.

ومن الصحف المستقلة الأخرى التي أيدت سياسة هذا الحزب وأهدافه صحيفة (العالم العربي) وصحيفة (الأخبار) وصحيفة (الجهاد) وعلى الرغم من ذلك، فقد ارتأت الهيئة العليا لحزب الإخاء الوطني ان تكون للحزب جريدة تنطق بلسانه، فأصدر جريدة (الإخاء الوطني) في الثاني من آب 1931 وبأربع صفحات من الحجم الكبير وقد كان صاحب امتيازها علي جودت ومديرها المسؤول عبد الإله حافظ⁽³⁾. وقد استغلت جريدة (الإخاء الوطني) معظم افتتاحياتها في انتقاد حكومة نوري السعيد، وعندما استعملت العنف ضد الصحفيين الوطنيين المعارضين

(1) وزارة الداخلية: مديرية الجمعيات، رقم الاضبارة 66/أ/6، موضوع الاضبارة حزب الاخاء الوطني،

كتاب وزارة الداخلية ذي الرقم 15435 والمؤرخ في 1930/11/20 الى ياسين الهاشمي ورفاقه.

(2) جريدة البلاد: العدد(1) الصادر بتاريخ 25 تشرين الاول 1929.

(3) جريدة الاخاء الوطني: العدد(1) الصادر بتاريخ 2 آب 1931.



لسياستها ، فأوقفت عدداً منهم وشردت آخرين. ونتيجة لمقالات جريدة (الإخاء الوطني) الجريئة ضد السلطة فقد أذرت أكثر من مرة ، وقد عطلت مدة شهر واحد وذلك بناءً على أمر وكيل وزير الداخلية بعد إن نشرت مقالاً بعنوان (ومع ذلك يجتمعون) انتقدت فيه حكومة نوري السعيد بشدة. وقد صدرت بدلاً عنها جريدة الأخبار التي توقفت بعد صدور العدد (102) لتعاود جريدة (الإخاء الوطني) الصدور من العدد (103) بتاريخ 2 كانون الأول 1931⁽¹⁾.

وقد كانت الحكومة شديدة في توجيه سلطتها على الصحافة وبالذات صحف المعارضة ، ولعل أبرزها جريدة (الإخاء الوطني) التي تم تحذيرها منذ اليوم الاول لصدورها وأجبرت على نشر التحذير في عددها الثاني ، ثم تحذيرها لاحقاً بعد عشرة ايام ، وتم بعدها تعطيلها لأربعة أشهر بأوامر من مجلس الوزراء. وقد بررت الحكومة تصرفاتها ضد هذه الجريدة بأنها عرضت الأمن الداخلي إلى الخطر. ولعل السبب الرئيسي في تصرفات الحكومة العراقية المناهضة للصحافة يرجع الى الضغوط البريطانية التي كانت تتعرض لها الحكومة العراقية حتى بعد انضمام العراق الى عصبة الأمم في 3/10/1932 ، مشتكين من ان تقارير وتعليقات الصحف العراقية تظهر روح عدائية ضد بريطانيا ، وبالذات مقالات جريدة (الإخاء الوطني). وقد امرت وزارة الخارجية البريطانية سفارتها في بغداد بالشكوى لدى الحكومة العراقية بان هذه المقالات الصحفية تهدف الى تشويه سمعة بريطانيا. وتشير الوثائق الى ان مجلس الوزراء قد قرر في جلسته المنعقدة في 16/10/1932 تعطيل جريدة الإخاء الوطني في أعقاب هذه الشكوى⁽²⁾. واحتجبت جريدة (الإخاء الوطني) بصدور العدد (502) بتاريخ 7/11/1933 ولم يعد لها وجود⁽³⁾.

(1) جريدة الإخاء الوطني: العدد (103) الصادر بتاريخ 2/ كانون الاول/1931.

(2) وزارة الداخلية: مديرية الجمعيات، رقم الاضبارة 66/أ/6، موضوع الاضبارة حزب الاخاء الوطني، كتاب ديوان مجلس الوزراء ذي الرقم 3960 في 16/10/1932 الى وزارة الداخلية.

(3) جريدة الاخاء الوطني: العدد (502) الصادر بتاريخ 7/11/1933.



4. صحافة حزب الإخاء الوطني (شعبة الموصل):

اهتم حزب الإخاء الوطني بالصحافة؛ للتأثير في الرأي العام العراقي تجاه القضايا الوطنية ومن أبرزها رفض المعاهدة العراقية البريطانية سنة 1930. وقد كانت جريدة (البلاغ) الموصلية تعبر عن سياسة حزب الإخاء الوطني ولسان حال شعبة الحزب في الموصل⁽¹⁾. وقد تم افتتاح هذه الشعبة في الموصل بحضور سكرتير الحزب الشيخ محمد رضا الشبيبي والدكتور عبد الإله حافظ محاسب الحزب. وقد تكونت الهيئة الإدارية للشعبة من ضياء يونس المحامي وعبد العزيز حمو القدو وجمال المفتي وبشير الصقال وحسن الجلبي وقاسم الديوه جي وحمد جلميران وعبد الفتاح زكريا. وقد صدر العدد الأول من جريدة (البلاغ) بتاريخ 26/11/1931 وكان صاحب امتيازها متي فتح الله سرسم ومديرها المسؤول المحامي احمد سامي الدبوني وقد صدرت بأربع صفحات وبمقياس (36×50) سم⁽²⁾.

وقد اهتمت (البلاغ) بنشر نشاطات حزب الإخاء الوطني في العاصمة وفي بقية شعب الحزب في البصرة والحلة، كما كرست صفحاتها لمهاجمة سياسة نوري السعيد لذا تعرضت للتعتيل مرات عديدة وطالبت في مقالاتها الافتتاحية، في ضوء أهداف حزب الإخاء، بتعديل معاهدة 1930. وتبنت الجريدة موقف حزب الإخاء الوطني من تمرد الاثوريين (التيارين) ونشرت بيان موقف الحزب من التمرد. كما اهتمت جريدة (البلاغ) بالقضية الفلسطينية وسخرت صفحاتها لنقل أخبار وحوادث فلسطين مع بيان موقف الحزب المتمثل بإرسال الاحتجاجات وعقد الاجتماعات. وكذلك اهتمت جريدة (البلاغ) بالقضايا الداخلية منها معالجة حالة العامل والفلاح وحقوق المرأة. وتابعت نشاطات جمعية الإسعاف الشعبي التي اختصت بجمع الإعانات والتبرعات النقدية لعوائل شهداء الجيش والمتضررين من جراء تمرد الاثوريين وزيارة جرحى الجيش ومواساتهم⁽³⁾.

(1) وائل علي احمد النحاس: تاريخ الصحافة العراقية 1958-1963، اطروحة دكتوراه (غير منشورة)

قدمت الى قسم التاريخ في كلية الاداب بجامعة الموصل عام 1993، ص15.

(2) جريدة البلاغ: العدد(1) الصادر بتاريخ 26/ تشرين الثاني/ 1931.

(3) جريدة البلاغ: العدد(262) الصادر بتاريخ 11/8/1932.



وقد تابعت جريدة (البلاغ) باهتمام موضوع تعديل معاهدة 1930 على أساس المنافع المتبادلة بين العراق وبريطانيا مستتكرة استغلال اسم الصداقة لصالح بريطانيا ففي مقال افتتاحي لها بعنوان: (تعديل المعاهدة ضرورة لتكوين صداقة متينة بين الدولتين) طالبت الجريدة بصداقة حقيقية مثمرة لا صداقة اسمية فقط. فقالت مطالبة بالتعديل: (الواجب على من يكون بمركز يساعده على القيام بخدمة هذا البلد أن لا يدخر وسعاً في سبيل العمل على تعديل المعاهدة والتخفيف من وطأة بعض موادها)⁽¹⁾. وأولت جريدة (البلاغ) دخول العراق عصبة الأمم وإلغاء الانتداب اهتمامها من خلال معالجة الوضع السياسي المقبل في ظل حكم وطني بعيد عن الانتداب فنشرت مقالاً افتتاحياً بعنوان (في سبيل نشدان الحقيقة) أوضحت فيه مساوئ نظام الانتداب الذي فرض فرضاً على العراق على الرغم من عدم إقرار العراقيين له واعترافهم به.

واهتمت جريدة (البلاغ) بمتابعة ظاهرة الإقطاع كونها ظاهرة اجتماعية خطيرة كانت مبعثاً للفتن والاضطرابات حيث أكدت في مقالها الافتتاحي بعنوان (ظاهرة خطيرة يجب التضافر على مكافحتها) على ان ظاهرة الإقطاع خطر يهدد الدولة وهو من اقوى العوامل لهدم الحضارة فليس من المصلحة ان يسود في البلاد غير نفوذ الدولة وقوانينها. وقد كان لجريدة (البلاغ) الموصلية نصيب في الاجراءات الحكومية التي اتخذتها وزارة نوري السعيد الثانية (الوزارة الرابعة عشرة 19 تشرين الاول 1931 - 28 تشرين الاول 1932) في اضطهادها للحركة الوطنية وفي تصرفاتها غير القانونية، فقد اغلقت جمعية أرباب الصنائع بدون سبب قانوني واعتقلت بعض الوطنيين بسبب نشاطهم السياسي، وشدت الرقابة على الصحف وعطلت بعضها وكان من بينها تعطيل جريدة (البلاغ) الموصلية حيث تشير وثائق وزارة الداخلية الى ان ناجي شوكت وزير الداخلية كان قد أرسل في 1932/3/27 كتاباً الى سكرتارية مجلس الوزراء اقترح فيه على المجلس تعطيل جريدة (البلاغ)

(1) جريدة البلاغ: العدد (196) الصادر بتاريخ 1932/11/25

الموصلية أربعة أشهر لنشرها في 19 / آذار / 1932 مقالاً تحت عنوان (من المنايا
والسجون انبثق فجر الحرية) اعتبره الوزير مخلاً بالامن الداخلي ومضراً بسلامة
الدولة وكيانها⁽¹⁾. وقد وافق مجلس الوزراء على تعطيل الجريدة مدة أربعة أشهر في
3 نيسان 1932⁽²⁾.

(1) وزارة الداخلية: مديرية الجمعيات، رقم الاضبارة 66 / أ / 6، موضوع الاضبارة حزب الاخاء الوطني،
كتاب وزارة الداخلية ذي الرقم 1960 في 1932/3/27 الى سكرتارية مجلس الوزراء.
(2) وزارة الداخلية: مديرية الجمعيات، الاضبارة السابقة، كتاب سكرتارية مجلس الوزراء ذي الرقم
1023 في 1932/4/3 الى وزارة الداخلية.



صحافة الأحزاب العراقية العننية 1946.1950

كان العراق أحد البلدان العربية التي عانت من ويلات الحرب العالمية الثانية، فقد أصبح خلالها معسكراً مهماً للقوات البريطانية، الأمر الذي نتج عنه تدني المستوى المعاشي للفرد، واستشراء ظاهرة الغلاء، وانعدام الحريات السياسية، وسريان الأحكام العرفية التي فرضتها الحكومات العراقية المتعاقبة منذ ثورة مايس عام 1941. وفي أيلول عام 1945 عقد مؤتمر ممثلي بريطانيا في الشرق الأوسط في لندن بناءً على مقترح وزير الخارجية البريطاني آرنست بينن لمناقشة السياسة البريطانية الجديدة بعد الحرب العالمية الثانية التي حثت فيه حكومات منطقة الشرق الأوسط على تحسين الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية لشعوبها. ونتيجة لهذا المؤتمر واللقاء الذي تم بين الوصي عبد الإله⁽¹⁾ وبين وزير الخارجية البريطاني على هامش المؤتمر، دعا الوصي بعد عودته من لندن أعضاء مجلس الوزراء ومجلس النواب والأعيان الى حفلة شاي في قاعة بهو أمانة العاصمة في 27 كانون الأول 1945 ألقى خطاباً خلال اللقاء أعلن فيه عزم حكومته على إطلاق الحريات والسماح بتأليف الأحزاب السياسية في العراق، وطالب المواطنين بالانخراط في الحياة الحزبية الجديدة. وقد كان أول إجراء اتخذه الوصي لتطبيق سياسته الجديدة هو انه كلف توفيق السويدي بتشكيل حكومة جديدة. وقد تشكلت حكومته في شباط 1946. وكان أول إجراء لها بعد تشكيلها إصدار أمر بإنهاء

(1) ولد عبد الإله في الطائف بالمملكة العربية السعودية عام 1913 ورافق والده الملك علي الى العراق سنة 1925. وبعد مقتل الملك غازي سنة 1939 تم تعيين عبد الإله وصياً على ابن أخته (فيصل الثاني) الذي كان عمره أربع سنوات. وقد حكم العراق لمدة (14) سنة، وعندما بلغ الملك فيصل الثاني في مايس 1953 عمره الشرعي تنحى عبد الإله عن ممارسة سلطته السياسية لكنه بقي مستشاراً رئيسياً للملك الصغير ورفيقاً له الى يوم مقتله في 14 تموز 1958. لمزيد من التفاصيل انظر: The New Encyclopedia Britannica , 1999 ed., Vol,1,p.11.



حالة الحرب وإلغاء القوانين الاستثنائية المقيدة للحريات، ورفع الرقابة عن الصحف، والسماح بتأسيس الأحزاب السياسية بعد إلغاء الأحكام العرفية⁽¹⁾. وقد تقدمت خلال هذه الفترة ستة أحزاب بطلب الى وزير الداخلية لإجازتها، فمنحت الوزارة لخمسة منها حق ممارسة النشاط السياسي وهي: حزب الاستقلال والحزب الوطني العراقي، وحزب الأحرار، وحزب الشعب، وحزب الاتحاد الوطني في حين رفضت الحكومة إجازة الحزب الشيوعي العراقي⁽²⁾. ويمكن إعطاء فكرة واضحة عن واقع صحافة الأحزاب العراقية العلنية خلال عقد الأربعينيات من القرن الماضي وفق تسلسل صدورها التاريخي من خلال ما يأتي :

1. صحافة حزب الشعب

تقدم كل من عزيز شريف وآخرون بطلب الى وزير الداخلية بتاريخ 1/2 1946/ لتأسيس حزب سياسي باسم حزب الشعب⁽³⁾. وقد وافقت وزارة الداخلية على الطلب المذكور في 2/4/1946⁽⁴⁾. وتُعدّ جريدة (الوطن) التي أصدرها عزيز شريف بتاريخ 10/7/1945 نواة صحافة حزب الشعب حيث صدر العدد (96) من هذه الجريدة وهو يحمل عبارة (لسان حزب الشعب) وبذلك أصبحت هذه الجريدة عند هذا التاريخ ناطقة بلسان الحزب المذكور. وقد تعرضت جريدة (الوطن) للتعتيل عدة مرات حيث عطلت لأول مرة في 15/9/1946 لمدة عشرين يوماً عندما كتبت مقالاً هاجمت فيه وزارة ارشد العمري كما حوكم رئيس تحريرها عزيز شريف من

(1) د. جعفر عباس حميدي: التطورات السياسية في العراق 1941 – 1953، النجف، مطبعة النعمان، 1976، ص170-173.

(2) د. مؤيد إبراهيم الوندائي: العراق في التقارير السنوية للسفارة البريطانية 1944-1958، بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة، 1992، ص69.

(3) وزارة الداخلية: مديرية الجمعيات، رقم الإضبارة 91/41، موضوع الإضبارة حزب الشعب، الطلب المقدم من قبل الهيئة المؤسسة لحزب الشعب الى وزير الداخلية بتاريخ 1/2/1946.

(4) وزارة الداخلية: مديرية الجمعيات، الإضبارة السابقة، كتاب وزارة الداخلية ذي الرقم 4592 في 2/4/1946 الى عزيز شريف ورفقاءه.



قبل محكمة جزاء بغداد. وقد عادت جريدة الوطن للصدور بعد تعطيلها الأول في
1946/9 / 25.

وكان لجريدة (الوطن) موقفاً من الانتخابات النيابية فعندما أعلنت حكومة
نوري السعيد التاسعة (الوزارة التاسعة والثلاثون 21 تشرين الثاني 1946-29 آذار
1947) عن إجراء انتخابات نيابية جديدة كتبت جريدة الوطن عدة مقالات
شككت فيها بنوايا الحكومة في إجراء انتخابات نيابية حرة ونظيفة. وقد عمدت
جريدة (الوطن) الى انتقاد وزارة صالح جبر (الوزارة الأربعون 29 آذار 1947 - 27
كانون الثاني 1948)، حيث وصفت شخصياتها بأنها الشخصيات التي تداولت
على الحكم في العراق كثيراً والتي رسم أدوارها النفوذ البريطاني. كذلك هاجمت
جريدة (الوطن) منهاج حكومة صالح جبر ووصفته بأنه ضد المصالح الوطنية
والديمقراطية في العراق، الأمر الذي جعل الحكومة تعمد الى تعطيل الجريدة
المذكورة في 7 آذار 1947. وتشير وثائق وزارة الداخلية إن حزب الشعب قد حاول
إصدار جريدة سياسية تكون ناطقة بلسانه باسم (شعبنا) على ان يكون المحامي
كمال عمر نظمي مديرها المسؤول لكن وزارة الداخلية لم توافق على الطلب
المذكور⁽¹⁾.

2. صحافة عصبة مكافحة الصهيونية

تقدم كل من يعقوب مصري ومير يعقوب كوهين ويعقوب اسحق ومسرور صالح
قطان وإبراهيم ناجي وسليم منشي ونسيم حسقيل يهودا وموشي يعقوب بطلب الى
وزير الداخلية بتاريخ 12/9/1945 لتأسيس عصبة مكافحة الصهيونية أوضحوا في
الطلب المذكور إن الغاية من تأسيس العصبة هي التصدي للصهيونية ومكافحتها⁽²⁾.

(1) وزارة الداخلية: مديرية الجمعيات، رقم الإضبارة 91/41، موضوع الإضبارة حزب الشعب الطلب
المقدم من قبل عزيز شريف الى وزير الداخلية بتاريخ 10 حزيران 1947 وكتاب وزارة الداخلية الى
عزيز شريف رئيس حزب الشعب ذي الرقم س/6960 في 23 حزيران 1947.

(2) وزارة الداخلية: مديرية الجمعيات، رقم الإضبارة 98/41، موضوع الإضبارة عصبة مكافحة
الصهيونية الطلب المقدم الى وزارة الداخلية من قبل الهيئة المؤسسة لعصبة مكافحة الصهيونية بتاريخ
12 أيلول 1945.



وقد ماطلت الوزارة المذكورة في إجابة طلب الهيئة المؤسسة على أساس أن مقدمي الطلب لا يحوزون على مكانة معلومة في المجتمع العراقي، ولا تتوافر فيهم الكفاءة التي تؤهلهم لإدارة شؤون جمعية مهمة كهذه ولا سيما وأن المتقدمين منهم معروفون بنزعتهم الشيوعية⁽¹⁾.

ولكن بعد فترة من الزمن طلبت السفارة العراقية في لندن من وزارة الخارجية في بغداد إيجاد جمعية يهودية في العراق تعمل على مكافحة الصهيونية، وتوضيح موقف اليهود العراقيين السلبي من الأطماع الصهيونية أمام لجنة التحقيق الانكلو-أميركية. فأسرت وزارة الداخلية بإعطاء الموافقة لطالبي التأسيس بتاريخ 16 آذار 1946⁽²⁾. وقد كان يعقوب مصري قد تقدم بطلب الى وزارة الداخلية بتاريخ 15/10/1945 لتأسيس جريدة يومية سياسية تكون لسان حال عصبة مكافحة الصهيونية باسم (العصبة) وقد وافقت وزارة الداخلية على هذا الطلب بتاريخ 1/4/1946 على أن يكون المحامي محمد أبو العيس مديرها المسؤول⁽³⁾.

وقد صدر العدد الأول منها بتاريخ 7/4/1946 وكان يحمل اسم (العصبة) وقد كتبت تحت الاسم عبارة (لسان عصبة مكافحة الصهيونية)، فيما حملت على يسار العنوان اسم المدير المسؤول للجريدة وهو المحامي محمد حسين أبو العيس. وقد صدرت بأربع صفحات وبالحجم الكبير وكانت تطبع بمطبعة دار الحكمة⁽⁴⁾. ولم تحقق هذه الجريدة الهدف الذي أجزت من أجله وهو توضيح موقف يهود العراق المعادي للصهيونية أمام لجنة التحقيق الانكلو-أميركية. وبدلاً من ذلك

(1) وزارة الداخلية: مديرية الجمعيات، الإضبارة السابقة، تقرير خاص لمديرية التحقيقات الجنائية الشعبية الخاصة بتاريخ 19 حزيران 1946 الى وزارة الداخلية.

(2) وزارة الداخلية: مديرية الجمعيات، الإضبارة السابقة، كتاب وزارة الداخلية ذي الرقم 3700 في 16 آذار 1946 الى طالبي تأسيس العصبة.

(3) وزارة الداخلية: القلم السري، رقم الإضبارة 44/أ/173، موضوع الإضبارة جريدة العصبة، كتاب مديرية الدعاية العامة ذي الرقم 860 في 1/4/1946 الى مؤسسي عصبة مكافحة الصهيونية بواسطة الرئيس يعقوب مصري.

(4) جريدة العصبة: العدد (1) الصادر بتاريخ 7/4/1946.



فقد أصدرت جريدة (العصبة) بياناً بمقاطعة اللجنة والدعوة الى عرض القضية الفلسطينية على مجلس الأمن ولم تمض مدة حتى قرر مجلس الوزراء تعطيل جريدة (العصبة) بتاريخ 1946/6/6.

3. صحافة حزب الاتحاد الوطني

تقدم كل من عبد الفتاح إبراهيم ومحمد مهدي الجواهري وجميل كبه وموسى الشيخ راضي وادور قليان وموسى صبار وعطا البكري بطلب الى وزير الداخلية بتاريخ 12 آذار 1946 لتأسيس حزب سياسي باسم (حزب الاتحاد الوطني). وقد وافقت وزارة الداخلية على إجازة الحزب المذكور بتاريخ 2 نيسان 1946⁽¹⁾. وقد اتخذ الحزب من جريدة (الرأي العام) لساناً رسمياً له فصدرت في 14 نيسان 1946 وهي تحمل عبارة (لسان حزب الاتحاد الوطني) وكان محمد مهدي الجواهري صاحب الجريدة قد أعلن عن تخليه عن الجريدة الى حزب الاتحاد الوطني. وقد اصبح مديرها المسؤول المحامي صالح ناجي ورئيس تحريرها المحامي ناظم الزهاوي. وعندما عقد الحزب مؤتمره الأول في 29 نيسان 1946 حدثت خلافات بين أعضاء اللجنة المركزية للحزب أدت الى استقالة محمد مهدي الجواهري التي قبلها الحزب المذكور بتاريخ 10 آب 1946. ويرجع سبب الاستقالة الى رغبة الجواهري في ابقاء جريدة الرأي العام لساناً للحزب على أن يقوم هو بإصدار جريدة (السياسة) لتعبر ضمناً عن سياسة الحزب. ولما رفض الحزب ذلك استقال الجواهري وسحب جريدته الرأي العام حيث صدر العدد الأخير بتاريخ 20 حزيران 1946 وهو يحمل عبارة (لسان حزب الاتحاد الوطني) وبعدها صدرت (الرأي العام) وقد اختفت منها هذه العبارة⁽²⁾.

(1) وزارة الداخلية: مديرية الجمعيات، الإضبارة السابقة، كتاب وزارة الداخلية ذي الرقم 4591 في 2 نيسان 1946 الى الهيئة المؤسسة لحزب الاتحاد الوطني.

(2) جريدة الرأي العام: العدد (1558) الصادر بتاريخ 20 حزيران 1946.



وقد اصدر حزب الاتحاد الوطني جريدته الثانية(صوت السياسة) في 16 كانون الأول 1946 وكان يرأس تحريرها ناظم الزهاوي ومديرها المسؤول موسى الشيخ راضي⁽¹⁾. وقد دعت (صوت السياسة) الى ضمان الحقوق القومية للأكراد العراقيين ضمانا لا يخل بالوحدة العراقية وبكيان الدولة القائم وذلك بفسح المجال لهم بإدارة شؤونهم المحلية والثقافية واحياء لغتهم وآدابهم واعطت جريدة (صوت السياسة) أهمية كبيرة للطبقات الكادحة (العمال والفلاحين) وقد دعت الى القضاء على النظام الإقطاعي وأوضحت أن الإقطاع حليف طبيعي للاستعمار، وان القتال من اجل تحرير الفلاح من قيود عبودية الإقطاع لا يبغى سعادة الفلاحين وحدها بل تحرير الوطن كله.

وقد وقفت جريدة (صوت السياسة) موقفاً سلبياً من حكومة صالح جبر(الوزارة الأربعون 29 آذار 1947. 27 كانون الثاني 1948. وقد عارضت جريدة (صوت السياسة) المشاريع الاستعمارية المختلفة التي تهدف الى إيجاد تكتلات بين دول الشرق، ومن هذه المشاريع مشروع الكتلة الشرقية الذي اعتبرته الجريدة مشروعاً استعمارياً سخرت السياسة التركية لتنفيذه لمصلحة الاستعمار الانكلو-أمريكي. كما عارضت مشروع سوريا الكبرى باعتباره مؤامرة استعمارية لإحلال النفوذ البريطاني محل النفوذ الفرنسي ولجعل قضية فلسطين في صالح الصهيونية. ونتيجة لمضايقات الحكومة واشتداد سياسة صالح جبر بمقاومة صحافة الأحزاب السياسية في العراق فقد توقفت جريدة (صوت السياسة) عن الصدور يوم 22 نيسان 1947⁽²⁾. كذلك فقد أبلغت وزارة الداخلية عبد الفتاح إبراهيم وأعضاء الحزب الباقيين في 29 أيلول 1947 بأنها قررت إبطال رخصة حزب الاتحاد الوطني لخروجه عن أهدافه التي أجاز من اجلها ولأنه عمل على تشكيل نظام الخلايا السرية⁽³⁾.

(1) جريدة صوت السياسة: العدد(1) الصادر بتاريخ 16 كانون الأول 1946.

(2) جريدة صوت السياسة: العدد(106) الصادر بتاريخ 22 نيسان 1947.

(3) وزارة الداخلية: مديرية الجمعيات، رقم الإضبارة 122/41، موضوع الإضبارة حزب الاتحاد الوطني، بيان وزارة الداخلية الصادر بتاريخ 29 أيلول 1947 بشأن سحب إجازة حزبي الشعب والاتحاد الوطني.



4. صحافة حزب الأحرار

يرجع حزب الأحرار في تكوينه ونشأته الى تكتل بعض النواب ورجال السياسة القدماء. وقد بدأ التفكير في تأليف هذا الحزب بعد خطاب الوصي في 27 كانون الأول 1945 وكانت النية متجهة الى إجازة حزب يضم العناصر الموصوفة بالاعتدال. وقد كان نوري السعيد هو صاحب فكرة تأليف حزب الأحرار عندما شكلت وزارة توفيق السويدي في 23 شباط 1946 وتقدمت مختلف الجماعات بطلب لتأسيس أحزاب سياسية كان نوري السعيد في تركيا للمفاوضة من اجل عقد المعاهدة التركية. وقد تقدم كل من داخل الشعلان وكامل الخضيرى وعبد العزيز السنوي ونوري الاورفلي وعبد القادر باش أعيان ومحمد فخري جميل وحسين النقيب ومحمد جواد الخطيب وعباس السيد سلمان بطلب الى وزارة الداخلية لمنحهم إجازة تأسيس حزب سياسي باسم (حزب الأحرار).وقد وافقت وزارة الداخلية على هذا الطلب بتاريخ 2 نيسان 1946⁽¹⁾. وقد اصدر حزب الأحرار جريدته الناطقة بلسانه (صوت الأحرار) حيث صدر العدد الأول منها بتاريخ 26 نيسان 1946 كان مديرها المسؤول محمد فخري جميل. وقد صدرت بأربع صفحات وبالحجم الكبير وطبعت بمطبعة الشعب⁽²⁾.

وقد وقفت جريدة (صوت الأحرار) موقفاً معارضاً من وزارة ارشد العمري (الوزارة الثامنة والثلاثون 1 حزيران 1946. 16 تشرين الثاني 1946)⁽³⁾ التي خلفت وزارة توفيق السويدي باعتبار ارشد العمري أحد المتآمرين لإسقاط وزارة السويدي. فعندما قامت الشرطة بإطلاق النار على المتظاهرين في يوم 28 حزيران 1946 احتجت جريدة صوت الأحرار على هذا العمل وعدته موجهاً ضد الحريات

(1) وزارة الداخلية: مديرية الجمعيات، الإضارة السابقة، كتاب وزارة الداخلية ذي الرقم 4589 في 2 نيسان 1946 الى داخل الشعلان ورفاقه.

(2) جريدة صوت الأحرار: العدد (1) الصادر بتاريخ 26 نيسان 1946.

(3) عبد الرزاق الحسني: تاريخ الوزارات العراقية، ج 7، مصدر سابق، ص94.



الديمقراطية عامة. كما احتجت على ضرب عمال شركة النفط في كاورباغي في كركوك وطالبت بإجراء تحقيق عادل ومعاقبة المسؤولين عن الحادث. وفي عام 1947 وهو العام الذي جرت فيه أول انتخابات عامة في العراق بعد الحرب العالمية الثانية، وقفت جريدة (صوت الأحرار) موقفاً حثت فيه العراقيين على مقاطعة الانتخابات النيابية؛ عندما لاحظت التدخل الحكومي في هذه الانتخابات، وعندما انتهت هذه الانتخابات في آذار 1947 شاركت جريدة (صوت الأحرار) مع بقية الصحف الحزبية العراقية في نشر بيان أعلنت فيه عدم اعترافها بالمجلس الجديد الذي وصفته (بأنه لا يصح اعتباره ممثلاً للامة ومعبراً عن رغبتها). وعندما أعلن عن نية الحكومة إجراء مفاوضات لتعديل المعاهدة العراقية البريطانية وقفت جريدة (صوت الأحرار) وأكدت (أن مهمة المفاوضات يجب أن تقوم بها حكومة مستندة الى مجلس ينتخب انتخاباً حراً؛ لتحقيق استقلال العراق التام واستكمال سيادته بجلاء القوات الأجنبية عنه وعدم توريث البلاد بأية التزامات تنقص من سيادته وتحد من استقلاله) وعندما انتهت المفاوضات ونشرت بنود معاهدة بورتسموث عام 1948 نشرت جريدة (صوت الأحرار) بيان حزب الأحرار، وأعلنت فيه (أن المعاهدة الجديدة جاءت خلافاً لرغبات الشعب العراقي وسالبة لاستقلال العراق)⁽¹⁾.

وعندما أعلنت الأحكام العرفية في 14 مايس 1948 قامت الحكومة بحملة واسعة للتضييق على الحريات ومحاربة الأحزاب، ويعدّ البيان الذي أصدره حزب الأحرار والذي نشرته جريدته (صوت الأحرار) بمناسبة تجميد نشاطه بتاريخ 3 كانون الأول 1948 وثيقة سياسية خطيرة كشفت الجوانب السلبية في الحياة السياسية العراقية، حيث أكد البيان المذكور إن الحكومة لا تريد أن تبقى من النظام الديمقراطي سوى ظواهره، وان وجود الحزب في مثل تلك الظروف ليس إلا شاهد زور على إن النظام القائم في العراق آنذاك نظام ديمقراطي بينما هو في

(1) جريدة صوت الأحرار: العدد(460) الصادر بتاريخ 20 كانون الثاني 1948.



حقيقته نظام استبدادي. أوقف حزب الأحرار نشاطه السياسي بتاريخ 12 كانون الأول 1948⁽¹⁾ فيما توقفت جريدته (صوت الأحرار) بتاريخ 29 حزيران⁽²⁾ 1949.

5. صحافة الحزب الوطني الديمقراطي

تقدم كل من كامل الجادرجي ومحمد حديد وعبد الكريم الأزري ويوسف الحاج الياس وحسين جميل عبد الوهاب مرجان وعبود الشالجي وصادق كموونه بطلب الى وزير الداخلية بتاريخ 5 آذار 1946 لتأسيس حزب سياسي باسم الحزب الوطني الديمقراطي. وقد وافقت وزارة الداخلية على تأسيس هذا الحزب بتاريخ 2 نيسان 1946⁽³⁾.

وقد أصبحت جريدة (صوت الأهالي) التي عادت الى الصدور في 23 أيلول 1942 النواة لتأسيس الحزب الوطني الديمقراطي بعد انسحاب عزيز شريف وعبد الفتاح إبراهيم من جماعة الأهالي. وبعد إجازة الحزب الوطني الديمقراطي استمرت جريدة (صوت الأهالي) على خطتها السابقة في كتابة المقالات المعروفة عنها في السياسة الداخلية والخارجية ولكنها لم تصبح لساناً للحزب المذكور إلا في 19 تموز 1946 حيث رفض صاحبها كامل الجادرجي كتابة عبارة (لسان الحزب الوطني الديمقراطي) تحت اسم الجريدة قبل هذا التاريخ ولعله كان يريد التثبيت من الحزب وكيانه واتجاهاته⁽⁴⁾.

وقد وقفت جريدة (صوت الأهالي) موقفاً سلبياً من وزارة ارشد العمري منذ تأليفها، فحذرت في 2 حزيران 1946 الوزارة (بأنها ستواجه مقاومة شعبية إذا ما

(1) وزارة الداخلية: مديرية الجمعيات، رقم الإضبارة، 108/41، موضوع الإضبارة حزب الأحرار، كتاب حزب الأحرار ذي الرقم (45) في 12 كانون الأول 1948 الموجه الى وزارة الداخلية.

(2) جريدة صوت الأحرار: العدد (879) الصادر بتاريخ 29 حزيران 1949.

(3) وزارة الداخلية: مديرية الجمعيات، الإضبارة السابقة، كتاب وزارة الداخلية ذي الرقم 4590 في 2 نيسان 1946 الى الهيئة المؤسسة للحزب الوطني الديمقراطي.

(4) د. فاضل حسين: تاريخ الحزب الوطني الديمقراطي 1946-1958، بغداد، مطبعة الشعب، 1963، ص40-41.



أُخِلت بواجباتها). وعندما قامت الشرطة بإطلاق النار على المتظاهرين من أعضاء حزب التحرر الوطني غير المجاز وعصبة مكافحة الصهيونية في 28 حزيران 1946 احتجت هذه الجريدة على عمل الشرطة في الاعتداء على حياة الأفراد وحرية الشعب، وطالبت بإجراء تحقيق من قبل هيئة عليا لتعيين المسؤولين عن هذا الحادث. وقد أقامت وزارة ارشد العمري الدعوى على كامل الجادرجي صاحب جريدة (صوت الأهالي) لنشره ثلاثة مقالات تحريضية ضد الحكومة وقد اعتبرت الحكومة هذه المقالات مثيرة للرأي العام ومحرضة على التمرد والعصيان، فأوقفت كامل الجادرجي وعطلت الجريدة مرتين عام 1946. ففي المرة الأولى عطلت الجريدة أربعة عشر يوماً ابتداءً من 14 آب 1946 حتى صدرت ثانية يوم 28 آب 1946⁽¹⁾، وفي المرة الثانية عطلت الجريدة ثلاثة وخمسون يوماً ابتداءً من 3 تشرين الأول 1946 حتى صدرت ثانية يوم 26 تشرين الثاني 1946⁽²⁾.

عُطِلت جريدة (صوت الأهالي) مع بقية صحف الأحزاب السياسية العلنية في العراق بعد انتفاضة كانون الثاني 1948، وعندما شكل محمد الصدر وزارته (الوزارة الحادية والأربعون 29 كانون الثاني 1948-23 حزيران 1948) عادت جريدة (صوت الأهالي) الى الصدور في 8 شباط 1948 مطالبة بانتخابات حرة ديمقراطية⁽³⁾.

وقد عقد الحزب الوطني الديمقراطي مؤتمره الثالث في 29 تشرين الثاني 1948، وكان عدد الحاضرين قليلاً؛ بسبب تقلص منظمات الحزب نتيجة لظروف الأحكام العرفية السائدة. وقد طرح كامل الجادرجي في المؤتمر اقتراحاً بتجميد نشاط الحزب، فآثار هذا الاقتراح مناقشات طويلة بين أعضاء المؤتمر وبتاريخ 1 كانون الأول 1948 اصدر الحزب بيانه بتجميد نشاطه. وقد صدرت جريدة (صوت الأهالي) بتاريخ 3 كانون الأول 1948، وقد حذفت من صدر

(1) جريدة صوت الأهالي: العدد (1243) الصادر بتاريخ 28 آب 1946.

(2) جريدة صوت الأهالي: العدد (1297) الصادر بتاريخ 26 تشرين الثاني 1946.

(3) جريدة صوت الأهالي: العدد (1433) الصادر بتاريخ 12 شباط 1948.



صفحتها الأولى عبارة (لسان الحزب الوطني الديمقراطي) واستمرت جريدة (صوت الأهالي) بالصدور حتى 4 تموز 1949، إذ توقفت وحوكم صاحبها. وفي أيلول من العام نفسه قدم كامل الجادرجي طلباً لإصدار جريدة باسم (صدى الأهالي) وقد صدر العدد الأول منها يوم 18 أيلول⁽¹⁾ 1949 واستمرت بالصدور حتى 10 كانون الأول⁽²⁾ 1952.

6. صحافة حزب الاستقلال

تقدم كل من محمد مهدي كبة وداود السعدي وخلييل كنة وإسماعيل الغانم وفاضل معله وعلي القزويني وعبد المحسن الدوري ومحمد صديق شنشل وفائق السامرائي ورزوق شماس وعبد الرزاق الظاهر بطلب الى وزارة الداخلية بتاريخ 12 آذار 1946 لتأسيس حزب سياسي باسم حزب الاستقلال وأرفقوا مع الطلب النظام الأساسي للحزب⁽³⁾. وقد وافق سعد صالح وزير الداخلية آنذاك على الطلب المذكور بتاريخ 3 نيسان 1946، إلا انه استبعد اثنين من الهيئة المؤسسة للحزب المذكور وهما محمد صديق شنشل وفائق السامرائي لمساهمتها الفعالة في ثورة مايس 1941 لتلا يثير ذلك حفيظة الوصي والإنكليز⁽⁴⁾.

ولعل من الجدير بالملاحظة إن هذا الحزب كان يمثل الفئات القومية الموالية لرشيد عالي الكيلاني وله مواقف معروفة ضد الغرب وقد اتهم أعضاؤه بالنازية والفاشية. وقد كان من بين أهداف هذا الحزب في الأمور الداخلية كما جاء ذلك في نظامه الأساسي (رفع مستوى الصحافة باعتبارها أداة للخدمة العامة).

(1) جريدة صدى الأهالي: العدد(1) الصادر بتاريخ 18 أيلول 1949.

(2) جريدة صدى الأهالي: العدد(798) الصادر بتاريخ 10 كانون الأول 1952.

(3) وزارة الداخلية: مديرية الجمعيات، الإضبارة السابقة، كتاب وزارة الداخلية ذي الرقم 1960 في 3 نيسان 1946 الى كل من محمد مهدي كبة وداود السعدي وخلييل كنة وإسماعيل الغانم وفاضل معله وعلي القزويني ورزوق شماس وعبد الرزاق الظاهر.

(4) وزارة الداخلية: مديرية الجمعيات، رقم الإضبارة 107/41، موضوع الإضبارة حزب الاستقلال، الطلب المقدم من الهيئة المؤسسة لحزب الاستقلال الى وزير الداخلية بتاريخ 12 آذار 1946 مع مرفقاته النظام الأساسي لحزب الاستقلال.



وقد اصدر حزب الاستقلال جريدة ناطقة بلسانه باسم (لواء الاستقلال) وقد صدر العدد الأول منها يوم الأحد 4 آب 1946، وكان رئيس تحريرها خليل كنه ومديرها المسؤول قاسم حمودي وقد صدرت بأربع صفحات وبالحجم الكبير⁽¹⁾. اهتمت جريدة (لواء الاستقلال) بالسياسة الداخلية، وقد دعت إلى إقامة حياة دستورية صحيحة بإصلاح القوانين الخاصة بالانتخابات وتعزيز استقلال القضاء ورفع مستوى الصحافة والعناية بالجيش وإصلاح الشرطة ورفع مستواها. وعندما ساءت الحالة الاقتصادية عام 1947 نتيجة لسوء الحاصل الزراعي ظهرت أزمة الخبز في العراق. وقد اهتمت جريدة (لواء الاستقلال) بمعالجة هذه المشكلة في سلسلة مقالات أوضحت فيها إن في العراق من لا يجد لشخصه وأفراد عائلته ما يكفيهم من الخبز قوتاً يومياً، وإن المرء قد يضطر إلى التفكير في بطنه قبل أن يفكر في أهدافه العليا. ولفتت الجريدة النظر إلى أمر تسعير حصة الحكومة من الحنطة بأقل من نصف سعر السوق. وقد دعت الجريدة إلى منع تصدير الحبوب وتأمين استيراد الحنطة من الخارج حتى يحل الموسم الجديد، ودعت إلى وضع حلول جذرية لهذه المشكلة وذلك بمساعدة الفلاحين وتأمين الري والبزل والقيام بالمشاريع الزراعية المهمة وطالبت الحكومة بضرورة الضرب على أيدي المتلاعبين والمهربين⁽²⁾. وحملت جريدة (لواء الاستقلال) على بريطانيا وحكومة صالح جبر في إنضاج معاهدة بورتسموث، وانتقدت الحكومة لقيامها بضرب المتظاهرين في كلية الحقوق في يوم 5 كانون الثاني 1948، وطالبت بإجراء تحقيق دقيق، كما طالبت باستقالة الوزارة لعجزها عن حماية أرواح المواطنين. وقد ساهمت في تحليل المعاهدة الآنف الذكر وبيان قيودها الثقيلة في الدفاع المشترك⁽³⁾.

(1) جريدة لواء الاستقلال: العدد(1) الصادر بتاريخ 4 آب 1946.

(2) جريدة لواء الاستقلال: العدد(227) الصادر بتاريخ 13 تشرين الثاني 1947.

(3) جريدة لواء الاستقلال: العدد (284) الصادر بتاريخ 6 كانون الثاني 1948.



وقد أولت جريدة (لواء الاستقلال) القضايا القومية جانباً كبيراً من اهتمامها، وكانت القضية الفلسطينية في مقدمة القضايا القومية التي اهتمت بها هذه الجريدة، ومن خلال تصفحنا للأعداد الأولى من هذه الجريدة نستطيع ملاحظة اهتمام هذه الجريدة بالقضية الفلسطينية ونذكر منها على سبيل المثال المقال الافتتاحي الذي كتبه بعنوان (فلسطين من قضايانا القومية التي تسمو على الخلافات الحزبية والسياسية)⁽¹⁾.

وقامت جريدة (لواء الاستقلال) بحملة صحفية للمطالبة بتأميم النفط أدانت فيها الأساليب التعسفية التي اتبعتها الشركات في فرض شروط الامتياز وأعلنت ان الطريق الوحيد للتخلص من هذه الامتيازات هو تأميم هذه المرافق من قبل الدولة كذلك فقد طالبت (لواء الاستقلال) بتعديل قانون الانتخاب وجعل الانتخاب مباشراً. وقد نشرت مذكرة حزب الاستقلال المقدمة الى الوصي، وأوضحت بان نظام الحكم في العراق نظام برلماني صوري كان العبث بانتخاب نوابه علناً والتحيز في اختيار أعضائه واضحاً. وقد طالبت الشعب بمقاطعة الانتخابات بعد أن لاحظت عدم رغبة الحكومة في القيام بالإصلاحات المطلوبة، وتغيير نظام الانتخاب وجعله مباشراً. وقد أغلقت جريدة (لواء الاستقلال) مع بقية صحافة الأحزاب العلنية في أعقاب انتفاضة تشرين الثاني عام 1952، وعادت الى العمل في عام 1953، واغلقت ثانية في 22 أيلول 1954 بعدما نشرت مقالاً افتتاحياً بعنوان (وقع المتعوس في خايب الرجا) هاجمت فيه رئيس الوزراء نوري السعيد بمناسبة زيارته لمصر وأمله بحل الخلاف مع (إسرائيل) بالمستقبل القريب⁽²⁾.

7. صحافة حزب الاستقلال (فرع البصرة)

اعتمد حزب الاستقلال (فرع البصرة) على جريدة (الناس) التي أصدرها عبد القادر السياب في البصرة عام 1935، لتكون ناطقة بلسانه بعد صدور

(1) جريدة لواء الاستقلال: العدد(37) الصادر بتاريخ 24 أيلول 1946.

(2) جريدة لواء الاستقلال: العدد(1979) الصادر بتاريخ 22 أيلول 1952.



العدد(1046) بتاريخ 11 آذار 1947 حيث حملت في ترويضتها عبارة (لسان حال حزب الاستقلال فرع البصرة). وكانت تصدر بأربع صفحات وبالحجم الكبير، وقد ترأس تحريرها عبد القادر السياب وكان سكرتير تحريرها عبد العزيز بركات ومديرها المسؤول المحامي عبد الله عبد المجيد. وقد اهتمت جريدة (الناس) بسياسة الحزب في مجال السياسة الداخلية حيث دعت الى إقامة حياة دستورية صحيحة وذلك بإصلاح قوانين الانتخاب وإصلاح الإدارة وتعزيز استقلال القضاء ورفع مستوى الصحافة والعناية بالجيش وتثقيفه كذلك حملت هذه الجريدة على الحكومة فيما يتعلق بالانتخابات النيابية⁽¹⁾.

وقد أولت جريدة (الناس) القضايا القومية جانباً كبيراً من اهتمامها وكانت قضية فلسطين القضية الأساسية في سياستها واستراتيجيتها حيث دعت إلى المقاومة الفعلية ومساندة عرب فلسطين وتنظيم حركة شاملة لإنقاذ الأراضي الفلسطينية تتعاون فيها الحكومات العربية فتخصص هذه الحكومات من ميزانيتها مبالغ كافية لإنقاذ الأراضي الفلسطينية. وقد كتبت بهذا الاتجاه عدة مقالات، وقد كان آخر عدد من الجريدة المذكورة قد صدر خلال الأربعينيات هو العدد (1291) الصادر بتاريخ 18 آذار 1948⁽²⁾.

8. صحافة حزب الاستقلال (فرع الموصل)

افتتح في الموصل بتاريخ 18 آذار 1948 فرعاً لحزب الاستقلال، وقد ضمت الهيئة الإدارية لفرع حزب الاستقلال في الموصل حازم المفتي وإبراهيم وصفي وقاسم المفتي وغربي الحاج احمد وعبد القادر العبيدي وحازم الصابونجي واحمد الحامد وعبد الواحد الصباغ ونجم الدين عبد الله. وقد انتخبت الهيئة حازم المفتي أول معتمد للفرع وحل محله في بداية الخمسينيات غربي الحاج احمد⁽³⁾.

(1) جريدة الناس: العدد(1046) الصادر بتاريخ 11 آذار 1947.

(2) جريدة الناس: العدد (1291) الصادر بتاريخ 18 آذار 1948.

(3) عبد الأمير هادي العكام: تاريخ حزب الاستقلال العراقي 1946-1954، بغداد دار الشؤون الثقافية العامة، 1986، ص16-31.



وقد اصدر فرع حزب الاستقلال في الموصل جريدة (النضال) بتاريخ 29 آذار 1948، وكان صاحبها المحامي عبد القادر العبيدي ومديرها المسؤول المحامي حازم المفتي ورئيس تحريرها المحامي غربي الحاج احمد. وقد صدرت بأربع صفحات وبحجم 40×54 سم. وقد جاء في ترويضها إنها (جريدة سياسية تصدر يومي الاثنين والجمعة)، أما إدارة الجريدة فكانت في مقر حزب الاستقلال في الموصل وقد طبعت في دار طباعة أم الربيعين⁽¹⁾. وقد اهتمت جريدة (النضال) بنشر المبادئ القومية لحزب الاستقلال فنشرت سلسلة من المقالات بعنوان (هذه مبادئنا) ومقال آخر بعنوان (قوميتنا وأراجيفهم). وقد تصدرت جريدة (النضال) للثمة الموجهة إليها من الأحزاب والفئات السياسية الأخرى، فانتقدت المبادئ الشيوعية بعنف من خلال الأخبار العالمية والتعليق عليها والمقالات السياسية التي كانت تنشر تحت عنوان (حديث السياسة)⁽²⁾.

وقد توقفت جريدة (النضال) بعد انسحاب صاحب الامتياز عبد القادر العبيدي والمدير المسؤول حازم المفتي من حزب الاستقلال في أواخر عام 1949، وعادت تصدر من جديد وبامتياز جديد منح للمحامي غربي الحاج احمد وصدرت بتاريخ 18 ميس 1950 وقد صدرت بأربع صفحات وبحجمها السابق 40×54 سم⁽³⁾. وقد اهتمت جريدة (النضال) بإصدار أعداد خاصة بالمناسبات الوطنية والقومية فقد صدر العدد الأول منها وكان عدداً ممتازاً بست صفحات ساهم فيه رئيس حزب الاستقلال محمد مهدي كبه ونائب الرئيس فائق السامرائي وأمين السر العام للحزب محمد صديق شنشل وعضو الهيئة التنفيذية إسماعيل الغانم ورئيس تحرير الجريدة. كما أصدرت عدداً خاصاً عن الاجتماع العام الذي عقده حزب الاستقلال فرع الموصل بست صفحات. وعداداً خاصاً بذكرى وثبة كانون الثاني 1948 بثمان صفحات. وبمناسبة دخول جريدة (النضال) عامها الثاني أصدرت عدداً

(1) جريدة النضال: العدد(1) الصادر بتاريخ 29 آذار 1948.

(2) جريدة النضال: العدد(27) الصادر بتاريخ 7 حزيران 1948.

(3) جريدة النضال: العدد(1) الصادر بتاريخ 18 ميس 1950.



خاصاً بـ (12) صفحة. كما أصدرت عدداً خاصاً عن ثورة العشرين بست صفحات ذكرت فيها المقالات التي تصعد روح النضال ضد الاستعمار البريطاني⁽¹⁾.

9 صحافة حزب الأحرار فرع الموصل

أنشأ حزب الأحرار فرعاً له في الموصل بتاريخ 23 آذار 1948، بعد إن تقدم بطلب فتح الفرع إلى متصرفية لواء الموصل كل من: محمد رؤوف الغلامي ومحمود مفتي الشافعية وحكمت المفتي وعلي العمري. وقد تكونت الهيئة الإدارية من محمد رؤوف الغلامي معتمداً للفرع وعامر سامي الدبوني سكرتير الفرع ومحمد سعيد محضر أميناً للصندوق وحكمت المفتي وعبد المنعم الغلامي وعلي الغلامي وعلي العمري ومحمود مفتي الشافعية أعضاء. وأصدر الفرع جريدة باسم (صدى الأحرار) التي صدر العدد الأول منها يوم 7 أيلول 1948 وكان صاحب الامتياز معتمد الحزب لفرع الموصل محمد رؤوف الغلامي ومديرها المسؤول محمد سعيد محضر باشي. وقد صدرت الجريدة بأربع صفحات وبمقياس 58 × 40 سم⁽²⁾.

وقد أصدرت جريدة (صدى الأحرار) أحد عشر عدداً واحتجبت عن الصدور بعدها عندما أوقف حزب الأحرار نشاطه السياسي نهائياً في 12 كانون الأول 1948⁽³⁾. وقد صدر العدد الأخير الذي يحمل رقم (11) بتاريخ 3 كانون الأول 1948⁽⁴⁾.

ويشير تاريخ الصحافة العراقية الى ان جميع الصحف الحزبية في العراق قد عطلت تعرضت الصحافة العراقية للاضطهاد في المدة التي سبقت عقد حلف بغداد، وفي عهد وزارة ارشد العمري الثانية 29 نيسان 1954، عطلت (12) جريدة ومجلة في شهر تموز السنة ذاتها، وعطلت جريدتي (صوت الجنوب) و(الأفكار) لمدة سنة في

(1) جريدة النضال: العدد(106) الصادر بتاريخ 14 تموز 1951.

(2) جريدة صدى الأحرار: العدد(1) الصادر بتاريخ 7 أيلول 1948.

(3) وزارة الداخلية: مديرية الجمعيات، رقم الإضبارة 108/41، موضوع الإضارة حزب الأحرار، كتاب حزب الأحرار ذي الرقم (45) في 12 كانون الأول 1948 الموجه الى وزارة الداخلية.

(4) جريدة صدى الأحرار: العدد(11) الصادر بتاريخ 3 كانون الأول 1948.



18 تموز 1954 ، وألغت وزارة نوري السعيد الثانية عشر 2 آب 1954_ 17 كانون الأول 1955 في يوم 14 آب 1954 (17) صحيفة ومجلة أدبية وفي 22 آب السنة ذاتها ألغت (18) صحيفة لمدة سنة واحدة بحجة نشرها مقالات لها أثرها السلبي على الأمة وامن الدولة⁽¹⁾.

صدر مرسوم الغيت بموجبه جميع الأحزاب وصحفها والجمعيات والنوادي المجازة رسمياً في إنحاء العراق كافة في 22 أيلول 1954⁽²⁾ كذلك قرر مجلس الوزراء في 25 أيلول السنة ذاتها تعطيل (19) صحيفة ومجلة لمدة سنة واحدة⁽³⁾ وصدر مرسوم المطبوعات رقم 24 لسنة 1954⁽⁴⁾ الغيت بموجبه جميع امتيازات الصحف القائمة وعددها آنذاك (173) صحيفة ومجلة وأجيزت فيما بعد صحف هي: (الشعب والحرية والزمان والإخبار والحوادث واليقظة والعراق تايمز)⁽⁵⁾.

-
- (1) دار الكتب والوثائق: وزارة الداخلية مديرية الدعاية العامة الملفة (تعليقات) 32 / 201 الوثيقة (50).
 - (2) جريدة الوقائع العراقية، العدد (4367) في 22 أيلول 1954.
 - (3) دار الكتب والوثائق: البلاط الملكي، التسلسل العام (558).
 - (4) للاطلاع على مرسوم المطبوعات رقم (14) لسنة 1954. ينظر: صحيفة الوقائع العراقية 3510 في 16 تشرين الثاني 1954.
 - (5) دار الكتب والوثائق: وزارة الداخلية مديرية الدعاية العامة الملفة (تعليقات) 32 / 30201 الوثيقة، الغيت إجازات الصحف والمجلات الممنوحة بمقتضى قانون المطبوعات رقم (7) لسنة 1933 ، وقانون تعديله رقم (33) لسنة 1934 ، واعتباراً من يوم 27 كانون الأول 1954 ، وذلك بموجب كتاب وزارة الداخلية ذي الرقم 6238 في 13 كانون الأول 1954. كذلك ينظر: صحيفة الوقائع العراقية العدد 3473 في 29 أيلول 1954.



الصحافة السرية للأحزاب السياسية العراقية

تُعدُّ صحيفة (كفاح الشعب) التي أصدرها الحزب الشيوعي العراقي في تموز عام 1935 أول صحيفة سرية في تاريخ الصحافة العراقية بعدما توقفت الحياة الحزبية العلنية في العراق منتصف الثلاثينات من القرن الماضي، ولم تعد الصحف الحزبية العلنية تصدر لهذا السبب. وقد صدر العدد الأول من (كفاح الشعب) في تموز 1935 حاملاً شعاراً وأهداف الحزب الشيوعي العراقي بخط اليد. أما مضمون الصحيفة فكان يطبع بالآلة الكاتبة ويسحب بالهرونيو، وقد صدرت بحجم 24.5×35 سم وبثمان صفحات. وكان يتصدر الصفحة الأولى أيضاً الشعار الشيوعي المعروف (المطرقة والمنجل) ومعهما نجمة خماسية هي النجمة البلشفية المعروفة باسم (النجمة الحمراء). وقد صدر العدد الثاني من (كفاح الشعب) في آب 1935 محتوياً على موضوعات أقرب الى العامية منها الى لغة المثقفين أو المتعلمين. كذلك احتوى هذا العدد على أخطاء لغوية تنم عن رداءة أسلوب الكاتب وجهله بأبسط قواعد اللغة العربية. وقد صدر العدد الثالث في أيلول 1935 فيما صدر العدد الرابع في شهر تشرين الأول 1935 وقد استمرت صحيفة (كفاح الشعب) بالصدور حتى تشرين الثاني 1935 إذ صدر العدد الخامس (وهو العدد الأخير) بعدها اعتقلت وزارة الداخلية أكثر ملاكات الحزب الشيوعي العراقي وعناصره القيادية وفي مقدمتهم عاصم فليح فتوقفت بذلك صحيفة (كفاح الشعب) عن الصدور. ونتيجة لذلك فقد ضعف نشاط الحزب المذكور وتوقفت صحافته السرية واضطر العديد من كوادره لترك العراق خوفاً من ملاحقة السلطات لهم⁽¹⁾.

(1) د. سعد سلمان المشهداني: الصحافة السرية للأحزاب السياسية العراقية 1935 – 1958، بحث منشور في مجلة كلية الآداب بجامعة بغداد العدد (55) لسنة 2001، ص 330 – 332.



ويمكننا إعطاء صورة وافية عن الصحافة السرية التي صدرت في العراق الملكي بعد صحيفة (كفاح الشعب) بما يأتي :

1. صحيفة الشرارة: بعد عودة يوسف سلمان يوسف (الملقب فهد) من الاتحاد

السوفيتي وتشكيله لجنة مركزية جديدة أصدر الصحيفة السرية الثانية للحزب الشيوعي العراقي وهي صحيفة (الشرارة) التي صدر العدد الأول منها في كانون الأول 1940. وتعد صحيفة (الشرارة) الصحيفة التوأم لـ(كفاح الشعب) من حيث الأسلوب والتحرير والإخراج الصحفي، إذ إنها سارت على النهج نفسه الذي اختطته صحيفة (كفاح الشعب) وتشابهت حتى في كتابة عنوان الصحيفة. ولعل من الجدير بالذكر ان صحيفة (الشرارة) كانت تطبع بآلة كاتبة ثم تسحب على جهاز رونيو حكومي، إذ لم يكن لدى الحزب الشيوعي العراقي يومها إمكانيات طباعية جيدة؛ بمساعدة عبد الكريم عبد الجبار الصفار المشرف على قسم الطابعين في الإدارة العامة لسجل الأراضي في بغداد. وقد انتقلت الطباعة الى وكر سري عندما اشترى الحزب الشيوعي العراقي آلة خاصة به. واستمرت صحيفة (الشرارة) تصدر حتى حزيران 1943 بصور العدد العاشر من الصحيفة⁽¹⁾.

2. صحيفة الى أمام: وهي الصحيفة السرية الثالثة للحزب الشيوعي العراقي وقد أصدرها

الانشقاق الأول للحزب الشيوعي العراقي في عام 1942. ويرجع السبب هذا الانشقاق الى ان اللجنة المركزية التي شكلها يوسف سلمان يوسف لم تبني أي نظام داخلي عند تشكيلها مفضلة ترك ذلك الموضوع الى أن تصبح الظروف السياسية ملائمة، وكان من نتيجة ذلك ان انتشرت الانشقاقات داخل الحزب وكان أولها مجموعة من الحزبيين بزعامة دنون أيوب ويعقوب كوهين التي أخذت تعبر عن موقفها من خلال جريدة الى أمام⁽²⁾.

(1) د. سعد سلمان المشهداني: الصحافة السرية للأحزاب السياسية العراقية 1935 - 1958، مصدر سابق، ص 332 - 333.

(2) المصدر نفسه، ص 333 - 334.



3. صحيفة القاعدة: وقد صدرت في كانون الثاني 1943 وتولى إصدارها كل من داود الصائغ وحسين الشبيبي وزكي بسيم وعبد تمر. وقد جاء في ترويضتها الشعار الشيوعي (ياعمال العالم اتحدوا) كذلك رسمت في عنوان الصحيفة المنجل والمطرقة. وقد كان أحد أبواب الانفاق الرئيسية في الميزانية المالية للحزب الشيوعي العراقي نفقات طباعة صحيفة (القاعدة) السرية وتوزيعها. وفي تشرين الاول 1948 تعرضت المجموعة الانشاقية التي تصدر هذه الصحيفة لضربة عنيفة فانهارت منظماتها بفعل ملاحقة السلطة للعناصر الشيوعية فتوقفت صحيفة (القاعدة) عن الصدور الا انها عاودت الصدور في أوائل شباط 1950 بخط اليد ومن ثم صدرت مطبوعة. وفي عام 1956 أُبدل أسم الصحيفة باسم جديد هو صحيفة (اتحاد الشعب)⁽¹⁾.

4. صحيفة العمل: انشق داود الصائغ عن الحزب الشيوعي العراقي (جماعة فهد) عام 1943 وأسس رابطة الشيوعيين العراقيين بهدف توحيد أجنحة الحزب الشيوعي العراقي كافة وأصدر لهذا الغرض صحيفة سرية باسم (العمل) في نيسان 1944. وقد صدرت العمل بشكل متقطع نتيجة لعدم كفاية الموارد المالية للحزب.

5. صحيفة وحدة النضال: من بين الانشقاقات التي تعرض لها الحزب الشيوعي العراقي برزت مجموعة شيوعية صغيرة من يهود العراق أطلقت على نفسها أسم (وحدة النضال) وتميزت بسيطرة اليهود عليها وكانت بزعامه يوسف هارون زلخة. وقد طلبت هذه المجموعة الانضمام الى قيادة فهد التي قبلت بذلك وفق شروطها ثم أصدروا جريدتهم السرية باللغتين العربية والكردية لتكون لسان حال الحزب الشيوعي العراقي⁽²⁾.

(1) حنا بطاطو: العراق - الطبقات الاجتماعية والحركات الثورية من العهد العثماني حتى قيام الجمهورية، الكتاب الثاني، ترجمة عفيف الرزاز، بيروت، مؤسسة الأبحاث العربية، 1992، ص 314.

(2) د. سعد سلمان المشهداني: الصحافة السرية للأحزاب السياسية العراقية 1935 - 1958، مصدر سابق، ص 334 - 335.



6. **صحيفة شورش:** أسس الأكراد من أعضاء وحدة النضال الذين رفضوا الانضمام الى جماعة القاعدة منظمة شيوعية جديدة أصدرت صحيفة سرية لها باسم (شورش) وكانت تلك المنظمة بزعامة صالح الحيدري.
7. **صحيفة النجمة:** أصيب الحزب الشيوعي العراقي في بداية عام 1949 بأخطر نكسة إذ انشق الحزب في هذه المدة الى خمس مجموعات متناحرة هي مجموعة (الحقيقة) و (النجمة) و (الصواب) و (الاتحاد) و (القاعدة). وقد صدر العدد الأول من صحيفة النجمة بتاريخ 23 تموز 1949 وقد جاء في ترويضتها شعار (المجد الخالد لقادتنا الشهداء الأبطال) وقد صدرت خطية غير مطبوعة⁽¹⁾.
8. **صحيفة الاتحاد:** تمرد عدد من أعضاء كتلة النجمة على رئيسها أكرم ياملكي لارتكابه أخطاء تنظيمية وفكرية كما أعلنوا عن تكوين منظمة جديدة باسم الاتحاد التي أصدرت صحيفة سرية ناطقة بلسانها باسم صحيفة الاتحاد. وقد استطاعت الشرطة العراقية القضاء على التنظيم وإنهاء صدور الصحيفة في 16/10/1949⁽²⁾.
9. **صحيفة النضال:** ترجع جذور صحيفة النضال الى حزب الشعب الذي أُلغيت إجازته في أيلول 1947 وأغلقت صحيفته (الوطن) في عام 1948 وتعرض رئيسه عزيز شريف الى نكسة الشيوعيين لموقفه الايجابي من القضية الفلسطينية وأضطر الى العمل السري تحت اسم حزب وحدة الشيوعيين في العراق (جماعة النضال) وقد أصدر الحزب المذكور صحيفة في تموز 1949 واستمرت بالصدور بصورة متقطعة وقد توقفت عن الصدور في نيسان 1956.

(1) د. سعد سلمان المشهداني: الصحافة السرية للأحزاب السياسية العراقية 1935 - 1958، مصدر سابق، ص 335.

(2) سمير عبد الكريم: أضواء على الحركة الشيوعية في العراق 1934 - 1958، ج1، بيروت، دار المرصاد، بلا سنة طبع، ص 120 - 121.



10. صحيفة راية الشغيلة: أعلن السجناء الشيوعيون في بغداد وعلى رأسهم جمال

الحيدري وعزيز محمد رفضهم لقيادة بهاء الدين نوري وأعلنوا عن تشكيلهم لحزب شيوعي آخر وأصدروا صحيفة باسم راية الشغيلة وقد صدر العدد الأول منها في آذار 1953 وقد استمرت بالصدور حتى إغلاقها في أواسط حزيران 1956 بعد ان أصدرت (36) عدداً⁽¹⁾.

11. صحيفة كفاح السجن الثوري: وهي صحيفة خطية أصدرها السجناء

الشيوعيون في سجن بعقوبة في نهاية عام 1953 واستمرت بالصدور حتى آب 1954. وقد كان (حميد عثمان) آنذاك مسؤول اللجنة المركزية الخاصة في السجن يزاوّل العمل الحزبي ومن ابرز محرري الصحيفة. ومن خلال اطلاعنا على العدد الأول من هذه الصحيفة وجدنا في الصفحة الاخيرة منها ما يشير الى ان عددها الأول قد صدر على صفحة واحدة بشكل جريدة حائط ثم أعيدت كتابتها بتاريخ 1954/2/9⁽²⁾.

12. صحيفة كفاح الطلبة: صدرت منتصف عام 1953 وهي لسان حال اتحاد

الطلبة العراقي العام. وكانت تحمل على صدر صفحتها الأولى الشعارات الآتية: (في سبيل سلم دائم مستقبل أفضل) و (اتحدوا ايها الطلاب في جبهة طلابية شاملة لإجباط قانون التدريب العسكري الفاشي). وقد طبعت الأعداد الصادرة في الأعوام 1953، 1954، 1955 بآلة رونيو وبحجم الورق العادي (A4) وبإمكانية طباعية محدودة⁽³⁾.

13. صحيفة الشباب: وقد صدرت منتصف عام 1953 وهي لسان حال (اتحاد

الشبيبة الديمقراطي العراقي) واحتوت هذه الصحيفة على شعارات في أعلى الصفحة الأولى من أعدادها وهي (اتحدوا أيها الشباب) و (سلم دائم وصداقة

(1) د. سعد سلمان المشهداني: الصحافة السرية للأحزاب السياسية العراقية 1935 - 1958، مصدر سابق، ص 335.

(2) صحيفة كفاح السجن الثوري: العدد الأول، السنة الأولى في 1954/11/2، ص 6.

(3) صحيفة كفاح الطلبة: العدد الأول، الصادر منتصف عام 1953.



بين الشعوب ومستقبل أفضل) وكان أسم الجريدة يكتب بخط اليد وتطبع على آلة الرونيو وبحجم الورق العادي (A4) وبإمكانية طباعية محدودة⁽¹⁾.

14. صحيفة صوت الفرات: وقد صدرت في النجف أواخر عام 1954 وهي لسان حال منظمة الحزب الشيوعي العراقي في منطقة الفرات الأوسط. ويلاحظ من ترويستها أنها احتوت على شعار (من أجل السلم والتحرر الوطني والديمقراطي).

15. صحيفة كفاح الشغيلة: صدر العدد الأول منها في شباط 1955 وقد أصدرتها اللجنة المحلية في كربلاء. وقد احتوت في ترويستها على الشعار الشيوعي (سلم وطيد . وطن حر . وشعب سعيد). والواقع ان هذه الصحيفة كانت تصدر بتوجيه من جماعة المركز القيادي للحزب الشيوعي العراقي التي أصدرت صحيفة مركزية باسم (راية الشغيلة) وصحف محلية أصدرتها لجانها المحلية في المناطق ومن بينها: (شغيلة بغداد) في بغداد و(شغيلة الجنوب) في البصرة و(كفاح الشغيلة) في كربلاء وصحيفة باللغة الكردية اسمها (ريكا) ومعناها الطريق⁽²⁾.

16. صحيفة آزادي: وقد صدرت باللغة الكردية وكان مسؤول عن تحريرها أعضاء الحزب الشيوعي العراقي في السليمانية وكركوك واربيل. وجميعهم من الأكراد⁽³⁾.

17. صحيفة حرية الوطن: وهي اول جريدة سرية شيوعية تعني بالقوات المسلحة وقد صدر العدد الأول منها في كانون الأول 1954. وقد جاء في ترويستها أنها تصدر عن اللجنة الوطنية لاتحاد الجنود والضباط. وقد صدرت مطبوعة

(1) صحيفة الشباب: العدد الأول، الصادر منتصف عام 1953.

(2) د. سعد سلمان المشهداني: الصحافة السرية للأحزاب السياسية العراقية 1935 - 1958، مصدر سابق، ص 338.

(3) عبد الجبار أيوب: مع الشيوعيين في سجونهم، بغداد، مطبعة المعارف، 1958، ص 239.



بآلة رونيو وبحجم الورقة العادي (A4) وأن امكانياتها الطباعية كانت محدودة اذ أقتصرت الطباعة على الحروف فقط من دون أن تتضمن صوراً أو رسوماً. ويلاحظ ان هذه الصحيفة قد اهتمت بأفراد القوات المسلحة فقط وهي ان تطرقت الى موضوعات سياسية فإنها كانت تعالج من زاوية انتمائها الى المؤسسة العسكرية⁽¹⁾.

(1) د. سعد سلمان المشهداني: الصحافة السرية للأحزاب السياسية العراقية 1935 - 1958، مصدر سابق، ص 338 - 339.



الصحافة المتخصصة في العراق

يقصد بالصحافة المتخصصة هي تلك المطبوعات التي تخاطب جمهوراً من نوع خاص وتبرز أهميتها في أنها تقوم بما هو أكثر من مجرد نقل المعلومات، إذ تهئ منبراً للمناقشة ونشر الأفكار ولتبادل الخبرات والتجارب، وقد تسعى مثل هذه الدوريات إلى التأثير على صناع القرار وكذلك تعزز الصحافة المتخصصة عملية الإبداع في المجالات المختلفة التي تخدم قطاع كبير من الجمهور لإشباع حاجاتهم الفنية والأدبية والثقافية لجماعات متنوعة من القراء⁽¹⁾ ويمكننا تسليط الضوء على أهم أنواع الصحف المتخصصة في العراق وتاريخها كما يأتي :

1. الصحافة الأدبية

كان للصحافة العراقية دورها المتميز في إفساح المجال لفريق من الكتّاب والأدباء العراقيين لكي يعبروا عن أنفسهم من خلال صفحاتها، وكانت مجلة (الزنبقة) أول مجلة أدبية إذ صدرت في الأول من تشرين الأول 1922 بـ(192) صفحة من القطع الصغير وكان صاحبها ومديرها المسؤول عبد الأحد حبوش ورئيس تحريرها عطا عون. وقد عنيت المجلة بمختلف فنون الأدب من قصص وروايات وشعر ومسرحيات وقد اهتمت باللغة العربية وبعد صدور عددها الثاني عشر في 15 آذار 1923 احتجبت عن قرائها. وكانت جريدة (الناشئة الجديدة) أسبوعية أدبية صدر عددها الأول في 27 كانون الأول 1922 وصاحبها الأديب إبراهيم صالح شكر. ولما عرف عن صاحب هذه الجريدة من جرأة واتخاذ من قلمه سيفاً شهرة على الساسة المفرطين في حق الوطن فقد تعرضت جريدته للتعتيل مرات عديدة واستمرت في الصدور حتى 9 حزيران 1925 حين احتجبت بعد ان ضاقت بها السلطات ذرعاً

(1) د. فاروق أبو زيد: الصحافة المتخصصة، القاهرة، عالم الكتب، 1986، ص 4.



بنقدها اللاذع⁽¹⁾ اما مجلة (المرشد) فقد صدرت ببغداد في كانون الأول 1925 وكان السيد محمد عبد الحسين صاحب امتيازها. أما ابرز من حرر فيها فهم هبة الدين الشهرستاني وعبد المحسن السهروردي وعبد الرزاق الحسيني وطنطاوي جوهرى (العالم المصري المعروف) وعيسى اسكندر المفلوف (الأديب اللبناني) وقد عنيت بالمباحث اللغوية والتاريخية واهتمت بالظواهر الاجتماعية السائدة في المجتمع ومنها ظاهرة الطلاق واستمرت في الصدور حتى كانون الأول 1929. وقد اصدر الملا عبود الكرخي جريدة أدبية أسبوعية باسم (الكرخ) ففي 10 كانون الثاني 1927 صدر العدد الأول وكانت السخرية تغلب على معظم مقالاتها الأدبية والسياسية كما عمدت إلى نشر الشعر الشعبي واستخدمته في التنديد بالاستعمار وأساليبه واستمرت في الصدور حتى 3 كانون الأول 1928 وفي 17 نيسان 1928 أصدر صاحبها جريدة (صدى الكرخ) فكانت جريدة أدبية أسبوعية مديرتها المسؤول حسين الرحال وقد دعت الجريدة إلى الإخلاص في العمل الصحفي الأدبي وربطت بين الصحافة الأدبية والنزعة الوطنية مشيرة الى من واجبات الأديب الرئيسية العناية بقضايا وطنه ومشكلات أمته. وفي 2 حزيران 1928 أوقفتها السلطة عن الصدور بحجة عدم التزامها بالنهج الأدبي فاصدر صاحبها جريدة أخرى باسم (صدى التعاون) في 2 نيسان 1931 والتي طغت عليها مسحة من التشاؤم المستمرة ونتيجة لانتقائها قانون الصحافة قررت حكومة نوري السعيد غلقها في 14 ايار 1931. وفي 11 تموز 1927 صدرت جريدة (الزمان) وقد جاء في ترويضها إنها جريدة يومية سياسية اجتماعية انتقادية وكان صاحبها ورئيس تحريرها إبراهيم صالح شكر وقد اهتمت بالموضوعات الأدبية والسياسية وانتقدت إجراء الحكومة بفصل الطلبة الذين تظاهروا ضد زيارة الفريد موند الصهيوني لبغداد؛ لذلك أغلقت في 16 أيلول⁽²⁾ 1928. وقد صدرت في بغداد مجلة باسم (الهدى) في 17 آب 1928

(1) د. إبراهيم خليل احمد: الصحافة العراقية 1914 - 1958، بحث منشور في كتاب حضارة العراق، ج13، بغداد، دار الحرية للطباعة، 1985، ص244 - 245.

(2) المصدر نفسه، ص 244 - 246.



بأربعين صفحة من القطع المتوسط وصاحبها ومديرها المسؤول عبد المطلب الهاشمي، وعנית المجلة بتراجم الأدباء ونشرت نماذج من الشعر الحديث، واستمرت في الصدور ثلاث سنوات، إذ احتجبت في 17 آب 1931.

وفي 28 تشرين الثاني 1930 اصدر لطفي بكر صدقي مجلة أدبية أسبوعية جامعة باسم (الوميض) بسبع عشرة صفحة من الحجم الكبير واهم من حرر فيها إبراهيم صالح شكر ويوسف رقيب وأمين نخلة ومعروف الرصافي ومصطفى علي. واهتمت المجلة بالأدب العراقي والعربي والعالمي وبالنقد الأدبي ودعت إلى خلق أدب عراقي يتسم بالإبداع والأصالة ولعل من أروع ما كتب فيها مقالات إبراهيم صالح شكر الموسومة ب (قلم وزير) والتي اتخذ منها من قلم الرصاص رمزاً لصدق الكلمة والإخلاص في النصيحة والبعد عن المداينة والمصانعة واستمرت في الصدور حتى ألغى امتيازها في 17 كانون الأول 1954⁽¹⁾.

2. الصحافة الساخرة:

يرتبط تاريخ الصحافة الساخرة في العراق بصدور جريدة (مرقعة الهندي) التي أصدرها أحمد حمدي المشراقي في البصرة بتاريخ 21 تشرين الثاني 1909 والتي تميزت باستخدام الأسلوب الساخر في مقالاتها وموضوعاتها ومعالجاتها. وقد رسمت الصحافة الساخرة لنفسها نهجاً مميزاً حاولت من خلاله محاكاة وتقليد الصحف الكاريكاتيرية الصادرة في اسطنبول عاصمة الدولة العثمانية، ولكنها بقيت عاجزة عن اللحاق بها، سيما وان فن الكاريكاتير لم يكن يجيده في العراق أي من العاملين بالصحافة، فضلاً عن أن الصورة الصحفية بصورة عامة كان يتعذر نشرها في الصحافة العراقية لأسباب فنية⁽²⁾. ولهذا بقيت الصحافة العراقية الساخرة ضمن مسارها الذي امتد حتى عام 1923 ولم تتعدّ حدود السخرية فيها المقالات والتعليقات والموضوعات التي حاولت رسم صورة ساخرة يتلمسها القارئ وهي نتاج

(1) د. إبراهيم خليل احمد: الصحافة العراقية 1914 - 1958، مصدر سابق، ص 244 - 246.

(2) حمدان خضر سالم: الصحافة الساخرة في العراق، 1909 - 1939، رسالة ماجستير (غير منشورة) قدمت إلى كلية الآداب بجامعة بغداد عام 1990، ص 47.



أقلام الكتاب وليست ريشة الفنان الكاريكاتيري. وفي عام 1923 حدث أهم تطور في تاريخ الصحافة الساخرة في العراق عندما ظهرت الرسوم الكاريكاتيرية في الصحافة؛ وقد عبرت هذه المرحلة عن ولادة رسام الكاريكاتير المحلي الذي أخذ يحاكي ويقلد ويقتبس الأفكار الكاريكاتيرية من الصحف العربية والأجنبية⁽¹⁾. وبعد تأسيس الحكم الوطني في العراق دعا الملك فيصل الأول (1921 - 1933) إلى ممارسة فكرية حرة وعلى أسس تقدمية متفتحة على ابرز التيارات الليبرالية الغربية، والاستمرار وفق الحالة الجديدة التي كان قد بدأ بها العديد من الكتاب والأدباء والصحفيين العراقيين الأوائل من ذوي الآراء المستتيرة. وقد صدرت في العشرينات من القرن الماضي العديد من الصحف الساخرة في العراق لاسيما في بغداد هموم الناس الاجتماعية من خلال الكاريكاتير والنقد الهزلي، ومن أبرز تلك الصحف نجد ما يأتي⁽²⁾:

أ. **جريدة جحا الرومي**: وهي أول صحيفة عراقية تنشر على صفحاتها رسماً كاريكاتيرياً ولم تسبقها إلى هذا المضمرة أية صحيفة أخرى. وقد صدرت ببغداد أسبوعية في 19 تشرين الأول 1923 لصاحبها ومديرها المسؤول ومحررها رشيد الصوفي وقد اهتمت بنشر الكاريكاتير على صفحاتها الأولى والأخيرة وتناولت بالنقد مختلف الموضوعات. وتضمنت العديد من الزوايا والأبواب الساخرة وكان الكاريكاتير فيها بدائياً من حيث أسلوب الرسم أما موضوعاته فكانت أغلبها اجتماعية⁽³⁾.

ب. **جريدة الهزل**: وهي جريدة ساخرة صدرت في بغداد في 24 تشرين الأول 1924 لصاحبها ومحررها علاء الدين عوني. وقد صدرت أسبوعية وعُنت

(1) حمدان خضر سالم: تطور الكاريكاتير في الصحافة العراقية 1921 - 1958 دراسة في صحيفة حيزيوز وقرندل، أطروحة دكتوراه (غير منشورة) قدمت الى كلية الآداب بجامعة بغداد عام 2000، ص 86.

(2) فائق بطي: الموسوعة الصحفية العراقية، بغداد، مطبعة الأديب البغدادي، 1976، ص 147.

(3) جريدة جحا الرومي: العدد الأول الصادر بتاريخ 19 تشرين الأول 1923.



بمختلف الفنون الصحفية إلى جانب اهتمامها بنشر الكاريكاتير وتضمنت العديد من الأبواب والزوايا الساخرة⁽¹⁾.

ث. **جريدة كناس الشوارع**: وهي جريدة ساخرة صدرت في بغداد في 1 نيسان 1925 لصاحبها ميخائيل تيسي وقد تميزت صفحتها الأولى بالصورة الملزمة لاسم الصحيفة وهي تمثل صورة كناس وكتبت تحت الصورة عبارة (من لم يمت بالسيف مات بضرب المكناس تنوعت الأسباب والموت واحد)⁽²⁾. وقد انصب نقد جريدة كناس الشوارع على شؤون الحياة المختلفة التي أدت إلى تأخر العراق. وقد دارت معظم مقالاتها على مسألة النظافة وإنارة الشوارع وتبليط الطرق وكشف المتلاعبين بقوت الشعب. كما انتقدت الخرافات والبدع ودعت إلى تربية الجيل وتنشأته تنشئة اجتماعية عصرية.

ث. **جريدة حبزبوز**: صدر العدد الأول من هذه الجريدة بتاريخ 29 أيلول 1931 لصاحبها ومحررها نوري ثابت وقد كانت من الصحف الساخرة المتميزة في تاريخ الصحافة العراقية. وقد اعتمد الإخراج الصحفي فيها على الطريقة البسيطة ذلك أنها قسمت الصفحة الواحدة إلى عمودين. لم تكن علاقة جريدة حبزبوز بالسلطة القائمة آنذاك علاقة ودية ذلك إن صاحبها نوري ثابت لم يكن على وفاق مع السلطة وان مقالاته الساخرة اللاذعة التي كان ينشرها في جريدتي الكرخ والبلاد قبل أن يصدر حبزبوز جعلت السلطة تحسبه على المناوئين لها. وعندما صدرت حبزبوز بدأت تلاحقها السلطة من خلال سلسلة من الإنذارات والعقوبات التي وجهت إليها، وقد توقفت هذه الجريدة عن الصدور عام 1938⁽³⁾.

(1) جريدة الهزل: العدد الأول الصادر بتاريخ 24 تشرين الأول 1924.

(2) جريدة كناس الشوارع: العدد الأول الصادر بتاريخ 1 نيسان 1925.

(3) حمدان خضر سالم: تطور الكاريكاتير في الصحافة العراقية 1921 - 1958، مصدر سابق، ص117.



ج. مجلة قرنديل: صدرت هذه المجلة بتاريخ 2 شباط 1947 لصاحبها صادق الازدي كمجلة أسبوعية سياسية مستقلة بـ(20) صفحة من القطع المتوسط. وقرنديل شخصية بغدادية قديمة ضرب بها المثل، إذ عندما يكون هناك عمل يستدعي قرنديل ليعمل وعند وقت الطعام يترك نائماً حتى جرى عليه المثل الشعبي (بدق الكبة كعدوا قرنديل). وبأكل الكبة خلوا قرنديل نايم). وتميزت الصفحة الأولى باستخدام اللون كما خصصت لنشر الكاريكاتير الرئيس. ولقد عانت (قرنديل) شأنها شأن الصحف العراقية الأخرى من التوقف والإغلاق بسبب قوانين المطبوعات أو تعف السلطة القائمة. وتلقت قرنديل العديد من الإنذارات من وزارة الداخلية تحت ذريعة ما يعتبر مساً ببعض الموظفين أو الأشخاص⁽¹⁾.

ان أهم مشكلة واجهتها الصحافة الساخرة في تلك الفترة هي المعوقات الفنية المتمثلة في شحة اللوازم الطباعية (البليت) الذي كان يقف حائلاً دون نشر الرسوم الكاريكاتيرية. وقد استمرت هذه المعوقات خلال عقد الثلاثينات من القرن الماضي ورغم التطور الذي عاشته الصحافة خلال عقد الأربعينات إلا أن هذه المشكلة ظلت ملازمة للصحف حتى ان بعض الصحف الساخرة آثرت ان تستخدم الكاريكاتير بشكل محدود⁽²⁾.

3. الصحافة النسوية:

شهدت الصحافة العراقية ظهور الصحافة النسوية، وتعد مجلة (ليلي) التي أصدرتها السيدة (بولينا حسون) أول مجلة نسوية صدرت في العراق التي كرست صفحاتها لنشر المقالات الداعية إلى تحقيق ما أسمته بـ (نهضة المرأة العراقية). وقد صدر عددها الأول في 15 تشرين الأول 1923م (4 ربيع الأول 1342هـ) في 48 صفحة وشحت غلافها بالعبارة الآتية (في سبيل نهضة المرأة العراقية وهي مجلة نسوية

(1) حمدان خضر سالم: تطور الكاريكاتير في الصحافة العراقية 1921 – 1958، مصدر سابق، ص 161 – 165.

(2) المصدر نفسه، ص 88.



تبحث في كل مفيد وجديد بالعلم والفن والأدب والاجتماع وتدبير المنزل). وأبدت
المجلة في عددها الأول أسفها لما أسمته بالخسارة العظمى التي تتكبدها بلادنا
بحرمان المرأة من التعليم، وعتبت على النساء اللواتي لم يتكاتفن لإنقاذ أنفسهن من
هذه الحالة الكئيبة " المخجلة " التي قالت بأنها ما عادت تطاق. كما انتقدت الرجل
في تماديه وإهماله المرأة وتركها في حالة الجمود⁽¹⁾. واستمرت ليلى بالصدور الى عام
1926 و غاب عن الساحة الإعلامية اي مطبوع نسوي إلى عام 1935 بإصدار ملحق
الناس الأسبوعي عن جريدة الناس البصرية اذ ترأست تحرير الملحق الأنسة فكتوريا
نعمان. وبعد ثلاثة عشر عاماً كاملة برزت مجلة نسوية أخرى، وهي مجلة (المرأة
الحديثة) وذلك سنة 1936 لصاحبته حمدي الاعرجي، وكان صدور هذه المجلة
حدثاً بارزاً في تاريخ الصحافة العراقية النسوية؛ ذلك أنها دعت منذ عددها الأول إلى
تحرير المرأة ووصولها الى ما تستحق من مكانة. وكان أهم ما يميزها طابعها
الناقد؛ ولإستخدامها للكاريكاتير في معالجة الكثير من الظواهر الاجتماعية
السلبية، كإجبار الفتيات على الزواج ممن لا يرغبن، وارتفاع المهور، والعزوبية،
وقد طالبت بسن قانون للزواج الإجباري. ودعت المجلة إلى مقاطعة الدجالين
والمشعوذين الذين ينشرون الخرافات في المجتمع. ولم يكتب لهذه المجلة العيش
لأكثر من ثمانية أعداد إذ صدرت بدلها مجلة نسوية أخرى باسم (فتاة العراق)
لصاحبته حسيبه راجي، وكانت المحررة الوحيدة فيها سكيبة إبراهيم، وقد
كرست الجريدة صفحاتها للدعوة الملحة لتعليم المرأة الريفية في وقت لم تكن فيه
المتعلمات في المدينة نفسها إلا قلة. كما صدرت في عام 1937 جريدة باسم (فتاة
العرب) لصاحبته (مريم نرمة)، وقد كرس الجريدة صفحاتها للدعوة الملحة لتعليم
المرأة في الريف في وقت لم تكن فيه المتعلمات في المدينة نفسها الا قلة⁽²⁾. وقد توالى
صدور المجلات النسوية في العراق ولعل من أبرزها مجلة (فتاة الرافدين) وهي مجلة

(1) مجلة ليلى: العدد الأول الصادر بتاريخ 15 تشرين الأول 1923، ص 1.

(2) د. إسماعيل إبراهيم: الصحافة النسائية في الوطن العربي، القاهرة، الدار الدولية للنشر والتوزيع،
1996، ص 82.



نسائية مصورة أصدرتها القنصلية البريطانية باللغة العربية في البصرة سنة 1943 وقد كرسست للدعاية البريطانية ومجلة (تحرير المرأة) التي أصدرتها جمعية الرابطة النسائية ومجلة (الرحاب) التي أصدرتها أقدس عبد الحميد عام 1946، ومجلة (الأم والطفل) الشهرية التي أصدرتها جمعية حماية الأطفال في 15 تشرين الأول 1946 التي تولى رئاسة تحريرها كل من الدكتورة لمعان أمين زكي والدكتور عبد الأمير علاوي. كما صدرت ببغداد في 8/8/1947 مجلة (بنت الرشيد) لصاحبها درة عبد الوهاب، كما صدرت ببغداد عام 1949 مجلة (الاتحاد النسوي العراقي) لصاحبها آسيا توفيق وهبي، واعادت إصدارها عام 1958 باسم آخر وهو (الاتحاد النسائي العراقي) وتولت رئاسة تحريرها سهيلة منذر⁽¹⁾. ثم تلتها مجلة (الهلال الأحمر) عام 1951 ومجلة (14 تموز) عام 1959 ثم مجلة (المرأة) للدكتورة نزيهة الدليمي ومجلة (الاتحاد النسائي العراقي) عام 1960 ثم (ملحق الرابطة) عام 1960 وبعدها (رسالة المرأة) عام 1963 ثم مجلة (صوت المرأة) ثم مجلة (المرأة) عام 1969 التي استمرت بالصدور حتى عام 2003. وفي مجمل لإحصائية الصحافة النسوية الصادرة في العراق من 1923 ولغاية 2003 صدرت (31) مجلة وجريدة توزعت ب(13) مطبوع مابين 1923 - 1958 أي العهد الملكي، اذ توزعت بواقع (9) مجلات و(3) جرائد وملحق. اما العهد الجمهوري من 1958-2003 صدرت (18) مطبوع وزع بواقع (10) مجلات و(4) جرائد و(3) نشرات وملحق واحد⁽²⁾.

4. صحافة الأطفال:

تعد مجلة (التلميذ العراقي) التي أصدرها سعيد فهيم في 9 تشرين الأول عام 1922 في بغداد أول مجلة أطفال متخصصة في العراق وكانت هذه المجلة موجهة الى

(1) د. إسماعيل إبراهيم: مصدر سابق، ص 83 - 84.

(2) د شكريه كوكز خضر السراج: الصحافة النسوية في العراق نشأتها وتطورها، رسالة ماجستير (غير منشورة) قدمت الى كلية الآداب بجامعة بغداد عام 1999، ص 214 - 215.



تلاميذ المدارس⁽¹⁾. وكانت ترويسة مجلة التلميذ العراقي تشير إلى أنها (مجلة مدرسية تهذيوية أسبوعية) وقد توجهت هذه المجلة إلى تلاميذ المدارس، وكان (مصطفى علي) المدرس بمديرية تطبيقات دار المعلمين ببغداد آنذاك مديراً لإدارتها ابتداءً من العدد الأول حتى العدد العاشر الصادر في 11 كانون الثاني 1923، ثم تولى إدارتها محمود حلمي صاحب المكتبة العصرية حتى العدد الثلاثين الصادر في 21 نيسان 1923. ومن أبواب المجلة: الدنيا وما فيها، ومعرض المشاهير، والشعر المدرسي، والعناية بالصحة، وقد أسهم في تحريرها عدد من الأدباء والكتاب العراقيين منهم هاشم الالوسي، ورفائيل بطي، وعبد الرزاق الحسني، والشيخ محمد رضا الشبيبي، ومحمد مهدي البصير، ومصطفى علي. كما نشرت بضع مقالات لعدد من الطلبة منهم مصطفى جواد وحسين جميل وطالب مشتاق⁽²⁾. وبعد بضعة أعوام من توقف هذه المجلة عاد سعيد فهمي إلى إصدار مجلته باسم (التلميذ)، وقد صدر العدد الأول منها في شباط 1929⁽³⁾.

وفي 15 حزيران 1924 صدرت مجلة (الكشاف العراقي) وجاء في ترويستها إنها مجلة علمية أدبية تحتوي على كل ما يهم الكشاف معرفته من المواد العلمية والعملية وتستهدف نشر حركة الكشاف، ومساعدة نهضتها في العراق، وتصدر في منتصف كل شهر، وكان محمود نديم مدير شؤونها، وقد اهتمت المجلة بأخبار ونشاطات وتعليمات الكشافة العراقية⁽⁴⁾، ولم تواصل المجلة الصدور بانتظام واستمرت أقل من عامين وصدر منهما (15) عدداً. وأصدر محمود نديم مجلة أخرى هي (المدرسة) وقد صدر العدد الأول منها في 15 أيار 1926 ومن أبوابها الشعر، والمواد الدراسية،

(1) هادي نعمان الهيتي: صحافة الأطفال في العراق نشأتها وتطورها مع تحليل لمحتواها وتقييمها، بغداد، دار الرشيد للنشر 1979، ص33.

(2) مجلة التلميذ العراقي: العدد (1) الصادر في التاسع من تشرين الأول 1922.

(3) مجلة التلميذ: العدد (1) الصادر بتاريخ 1 شباط 1929.

(4) مجلة الكشاف العراقي: العدد (1) الصادر بتاريخ 15 حزيران 1924.



وحديقة الفتاة، وعظماء التاريخ، وثمرات أقلام التلاميذ. ولم تلبث المجلة ان توقفت عن الصدور بعد بضعة أعداد⁽¹⁾.

وفي الأول من كانون الثاني 1932 صدرت مجلة (الطلبة) وجاء في ترويضها إنها (مجلة أسبوعية علمية ثقافية للبنين والبنات) وكان عباس فضلي مديرها المسؤول وقد عنيت المجلة بالمعلومات العلمية والصحية، ولم تكتمل المجلة عامها الأول حيث توقفت عن الصدور⁽²⁾. كما صدرت في الثامن والعشرين من تشرين الأول 1934 مجلة (الفتوة) لصاحبها سعدي خليل بإشراف مديرية دار المعلمين⁽³⁾. وأصدر زكي الحسيني الشهير بـ(عمو زكي) مجلة (دنيا الأطفال) في آيار 1945⁽⁴⁾، وهدفت هذه المجلة تقديم القصص التي تربي في نفوس الأطفال الخصال الطيبة، وقد توقفت المجلة بعد مدة قصيرة من صدورها. وفي شباط 1958 صدرت مجلة باسم (الطلبة) في بغداد بإشراف لجنة إدارات المدارس النموذجية في مديرية معارف لواء بغداد⁽⁵⁾. ومن صحف الأطفال الأخرى التي صدرت في العراق مجلة (روضة الأطفال) وقد أصدرها توفيق علي ثروت، وقد صدرت منها أعداد متفرقة في فترات متباعدة في الأربعينات وأوائل الخمسينات من القرن الماضي، ومجلة (المدارس) وقد أصدرها هاشم الفياض عام 1961، وقد صدر منها خمسة أعداد فقط، ومجلة (مجلتي) التي أصدرتها الشركة الوطنية للطباعة والإعلان وهي شركة أهلية في نيسان 1963 بإشراف كاظم رمزي⁽⁶⁾.

5. الصحافة العمالية:

عكست الصحافة العمالية في العراق أوضاع العمال ومعاناتهم، وأسهمت هذه الصحف في توعية الجماهير العمالية وتعبئتها للدفاع عن حقوقها المشروعة. وتعد

(1) مجلة المدرسة: العدد (1) الصادر بتاريخ 15 آيار 1926..

(2) مجلة الطلبة: العدد (1) الصادر بتاريخ 1/1/1932.

(3) مجلة الفتوة: العدد (1) الصادر بتاريخ 28/10/1934..

(4) مجلة دنيا الأطفال: العدد (1) الصادر بتاريخ 1/5/1945.

(5) مجلة الطلبة: العدد (1) الصادر في شباط 1958.

(6) هادي نعمان الهيتي: مصدر سابق، ص 38 – 54.



جريدة (الحقائق) التي أصدرها عباس حسين الجليبي رئيس أول جمعية لعمال المطابع العراقية أول صحيفة عمالية في العراق، وقد صدر العدد الأول منها في 22 شباط 1924⁽¹⁾. واهتمت الجمعيات والنوادي العراقية بالصحافة في عشرينيات القرن الماضي فاصدر بعضها صحفاً، منها جمعية تعاون الحلاقين التي أصدرت جريدة باسم (التعاون). وفي 8 أيلول 1930 صدرت جريدة عمالية باسم (العمال) لصاحبها عبد المجيد حسن. وبعد تأسيس جمعية أصحاب الصنائع في بغداد صدرت مجلة (الصنائع) عام 1930 ولعددتين فقط وكانت هذه الجمعية نواة للتنظيم النقابي في العراق⁽²⁾. وفي الموصل أصدر المحامي أحمد سعد الدين زيادة مجلة تحمل اسم (العمال) وقد صدر العدد الأول منها في الخامس من أيلول 1931 لتكون لسان الحزب في طور التأسيس سمي (حزب العمال) إلا أن المجلة صدرت والحزب لم يجز⁽³⁾. ويمكن اعتبار مجلة (وعي العمال) التي أصدرها الاتحاد العام لنقابات عمال العراق في عام 1969 أطول المجلات عمراً في تاريخ الصحافة العمالية بسبب دعم الدولة المستمر لها⁽⁴⁾.

6. الصحافة الرياضية

تعدُّ الصحافة الرياضية من أكثر الصحف المتخصصة جماهيرياً؛ نظراً لطبيعة الدور والوظيفة التي تقوم بها، وهو دور يستحوذ على اهتمامات قطاعات كبيرة من الجمهور وهو جمهور الكثرة، ولا تخلو أي صحيفة عامة من الابواب والصفحات الثابتة من اخبار الرياضة، بل أن أي صحيفة أو مجلة عندما تصدر يضع المشرفون عليها الصفحة الرياضية في أول اهتماماتهم بهدف الحرص على تحقيق أكبر قدر من التوزيع⁽⁴⁾. صدرت اول صحيفة رياضية في العراق عام 1922 هي (مجلة نادي

(1) جريدة الحقائق: العدد (1) الصادر بتاريخ 1924/2/22.

(2) سامي أحمد خليل: أفكار أساسية حول الصحافة العمالية في الوطن العربي، بغداد، دار الحرية للطباعة، 1978، ص 40.

(3) د. إبراهيم خليل احمد: الصحافة العراقية 1914 – 1958، مصدر سابق، ص 253 – 254.

(4) أد. خالد حبيب الراوي: تاريخ الصحافة والاعلام في العراق، مصدر سابق، ص 49.

(4) د. حسنين شفيق: الصحافة المتخصصة، القاهرة، دار فكر وفن، 2008، ص 222 – 223.



الالعاب الرياضية)؛ على الرغم من قلة الوعي يوم ذاك وقلة ممارسة الالعاب الرياضية. وقد رأى بعض الباحثين ان ذلك التاريخ يمثل تاريخ ولادة الصحافة الرياضية في الوطن العربي؛ كونها اول صحيفة رياضية عربية متخصصة؛ إلا ان باحثين آخرين يرجعون ولادة الصحافة الرياضية الى الحادي والعشرين من تشرين الاول 1921 وهو يوم صدور صحيفة (المضمار) المصرية التي وان كان اسمها يوحي بأنها متخصصة في سباقات الخيل إلا انها اهتمت بجميع الألعاب الرياضية التي كانت سائدة في ذلك الوقت، وقد استمرت مجلة (نادي الالعاب الرياضية) في الصدور لمدة ثلاثة اشهر، ثم توقفت ليصدرها صاحبها باسم (الالعاب الرياضية) في شباط 1925 ثم توالى صدور الصحف الرياضية اذ شهدت الفترة من 1958 الى 1971 صدور (17) سبع عشرة مجلة وجريدة رياضية⁽¹⁾، فضلاً عن الكثير من النشرات الرياضية، ويعد عام 1971 عاماً فاصلاً في تاريخ الصحافة الرياضية في العراق، إذ ألغيت جميع الصحف الرياضية لتصدر في الحادي عشر من ايلول من ذلك العام جريدة (الرياضي)؛ بناء على مقترح وزارة الشباب فكانت اول صحيفة رياضية تصدر عن مؤسسة رسمية في العراق، وقد هاجمت الصحف التي كانت تصدر يوم ذاك مقترح وزارة الشباب الذي ايدته وزارة الاعلام ومن 1971 حتى عام 1990 صدرت تسع مطبوعات رياضية بين جريدة ومجلة هي (الرياضي) التي سبقت الاشارة اليها ومجلة (الثقافة الرياضية) وهي علمية رياضية فصلية ومجلة (الطلیعة الرياضية) وهي شهرية رياضية ثم جريدة (الشعلة) ثم جريدة (البعث الرياضي) وهي جريدة صدر العدد الاول منها في الثامن من حزيران عام 1984 وكانت يومية تصدر عن نادي الرشيد الرياضي قبل ان تصدر عن اللجنة الاولمبية ثم مجلة (الرشيد) عام 1985 وجريدة (السيرة الكردية) في تموز من العام نفسه، وصدرت مجلة (الثقافة الرياضية) عام 1986 عن جامعة البصرة وهي فصلية وعن نادي الزوراء صدرت جريدة (الزوراء) في العشرين من

(1) عمار طاهر محمد: الصحافة المتخصصة الرياضية في العراق نشأتها وتطورها رسالة ماجستير (غير منشورة) قدمت إلى كلية الآداب بجامعة بغداد عام 1996، ص 54 - 58.



تشرين الاول عام 1989 وكانت اسبوعية⁽¹⁾. فضلاً عن ذلك فان الصحف العراقية كانت ومازالت تخصص الاركان والصفحات الرياضة وكانت البداية مع مجلة (الكشاف العراقي) الصادرة عام 1924 التي خصصت صفحة للرياضة باسم (الالعاب) وفعلت ذلك ايضا مجلتا الطليعة والفتوة 1932 – 1934 إذ خصصتا صفحات للرياضة تحت اسم (الرياضة والالعاب) اما الصحف اليومية فكانت حتى عام 1951 تعامل الاخبار والمقالات والمادة الرياضية عموماً معاملة الاعلانات اذ كانت تتقاضى اجوراً عن نشرها، باستثناء حالات قليلة وتعد صحيفة (العالم العربي) اول صحيفة يومية في العراق خصصت ركناً رياضياً ثابتاً بإشراف محرر رياضي مختص، إذ ظهر ذلك الركن ابتداءً من العدد (7247) في العشرين من اذار 1951 وقد شغل (17 × 14 سم) من يسار الصفحة الثالثة وكان بإشراف شاكر اسماعيل⁽²⁾.

7. الصحافة الفلاحية:

يمكن اعتبار جريدة (صوت الفلاحين) التي صدرت عام 1949 أول الصحف العلنية الزراعية. وصدرت صحيفة (صوت المنجل) في عام 1951. ويلاحظ ان الصحف الخاصة بالفلاحين قليلة ويعود السبب في ذلك الى أن الأمية كانت متفشية بشكل كبير؛ وهذا أحد الاسباب المهمة التي حدت من انتشار الصحف المتخصصة. وفي عام 1966 صدرت صحيفة أسبوعية باسم (الفلاح) من قبل الاتحاد العام للجمعيات الفلاحية. وتعد جريدة (صوت الفلاح) التي صدرت يوم 1968/9/27 الاطول في تاريخ الصحافة الفلاحية للاسباب المذكورة بالمقارنة مع الصحافة النسوية والعمالية⁽³⁾.

(1) عمار طاهر محمد: مصدر سابق، ص 52.

(2) المصدر نفسه، ص 58 – 172.

(3) أ.د. خالد حبيب الراوي: تاريخ الصحافة والإعلام في العراق منذ العهد العثماني وحتى حرب الخليج الثانية (1810 – 1991)، مصدر سابق، ص 49.



8. الصحف الرسمية

صدرت في العراق منذ تأسيس الدولة العراقية عام 1921 ولحد الآن صحف رسمية ذات اختصاص أصدرتها مختلف الدوائر الرسمية كل بموضوعها وأغلب هذه الصحف تصدر على شكل مجلات شهرية أو فصلية أو نصف سنوية أو سنوية. ومن أوائل تلك الصحف جريدة (الوقائع العراقية)، وهي الصحيفة الرسمية للحكومة العراقية التي تنشر القوانين والأنظمة والتشريعات الأخرى مع البيانات والإعلانات الرسمية، وإن نشر أي مرسوم أو قانون أو نظام في هذه الصحيفة معناه إعلان ابتداء العمل به، وهي مازالت تصدر حتى الوقت الحاضر. ومن المجلات العراقية التي نالت سمعة عالمية مجلة (سومر) الأثرية التي أصدرتها مديرية الآثار العامة في كانون الثاني عام 1945⁽¹⁾. ومجلة (المجمع العلمي العراقي) وهي مجلة علمية تتناول مختلف المجالات العلمية واللغوية. و(المجلة العسكرية) التي أصدرتها وزارة الدفاع، و(مجلة غرفة التجارة) التي كانت تصدرها شهرياً غرفة تجارة بغداد، و(المجلة الطبية) التي أصدرتها نقابة ذوي المهن الطبية، ومجلة (الشرطة) التي أصدرتها مديرية الشرطة العامة، ومجلة (القضاء) التي أصدرتها وزارة العدلية⁽²⁾.

(1) محمود فهمي درويش (وآخرون): دليل الجمهورية العراقية لسنة 1960، بغداد، دار مطبعة التمدن، 1961، ص 524.

(2) المصدر نفسه: ص 647 - 649.



القوانين العراقية الخاصة بالصحافة

ظلت الصحافة في العراق خاضعة للتشريعات العثمانية الخاصة بالصحافة حيث نجد أن (قانون المطبوعات العثماني) الذي صدر في 16 تموز 1909 كان الأول من نوعه في تاريخ الصحافة العراقية إذ شكل الأطر المنظمة لعمل الصحافة ودور الطباعة، إذ فرضت عليها الرقابة القانونية حتى لا تكون بؤراً للتمرد والفوضى أو المساس بأمن البلاد. وأوكلت مهمة الإشراف على مهام الرقابة في الولايات العثمانية إلى أحد موظفي الحكومة الذي كان يسمى مراقب المطبوعات، وكان هذا لا يتردد في معاقبة الصحفي المخالف بالضرب المبرح حتى في منزله. لقد تضمنت تعليمات الرقابة أموراً كثيرة منعت الحكومة العثمانية بموجبها الصحافة من التطرق إليها ومنها على سبيل المثال، عدم توجيه أي نقد للحكومة وموظفيها حتى وإن أساءوا التصرف وعدم نشر التراجم من الصحف الأجنبية، والامتناع عن استعمال الأسماء المستعارة، وكذلك منع نشر الأسماء والمصطلحات الآتية: (الأحزاب، والاغتيال، والثورة الاشتراكية، وديناميت، والدستور، والمساواة، والحرية). وفيما يتعلق بوضع الصحافة في العراق خلال هذه الحقبة، فلم تبرز أية مشكلة بينها وبين الحكومة، وذلك لكون الصحافة المذكورة، كانت وجهاً من وجوه السلطة العثمانية وتأسست على يدها ومن أجل خدمتها، وكانت السلطة هي المشرفة على تحريرها وتمويلها وطبعها وتوزيعها.

وقد اشتمل قانون المطبوعات العثماني على 38 مادة جاءت في أربعة فصول، بحث الفصل الأول منها في الأحكام الخاصة بكيفية النشر، والفصل الثاني في العقوبات والأحكام العقابية، والفصل الثالث في القذف والسب (الذم والقدح) والفصل الرابع في مواد شتى. وقد اعتمد القانون على المبادئ الآتية في تنظيم أحكامه، حيث التزم في:



1. الأخذ بمبدأ المدير المسؤول لكل صحيفة (المادة 1).
2. فرض التأمين النقدي على صاحب الامتياز (المادة 2).
3. تقديم (البيان) ويتضمن المعلومات المهمة عن الصحيفة ونوعها وأوقات نشرها واسم صاحبها ومديرها المسؤول واللغة التي تنتشر فيها (المادة 3)
4. مبدأ الإيداع ووجوب إرسال نسختين من كل عدد من الصحيفة الى أكبر الموظفين والى المدعي العام (المادة 8).
5. التتابع في تقرير المسؤولية عن الجرائم التي تقع عن طريق الصحافة، حيث عد المسؤول الأول هو المدير المسؤول ثم صاحب المقال، فالطابع وأخيراً البائعين والموزعين (المادة 11).
6. منع نشر بعض الأمور والقضايا الخاصة بالدولة ومؤسساتها (المواد 13، 14، 15).
7. الأخذ بمبدأ التعطيل الإداري حيث خول مجلس الوزراء سلطة تعطيل الصحيفة تعطيلاً مؤقتاً في حالة نشرها أموراً تخل بأمن الدولة الداخلي أو الخارجي (المادة 23).
8. الأخذ بمبدأ جرائم النشر، مثل ذم الذات الملكية (المادة 26) ذم احد ملوك الدول الصديقة (المادة 27) ذم السلطة او مجلس النواب والمحاكم أو الجيش العثماني وأسطوله (المادة 28). أما القوانين العراقية المنظمة للصحافة التي صدرت بعد فترة الحكم العثماني أي خلال الحكم الوطني فيمكننا ايضاحها بما يأتي :

أولاً: قانون المطبوعات رقم 82 لسنة 1931⁽¹⁾:

يعد قانون المطبوعات رقم 82 لسنة 1931 أول قانون أصدره المشرع العراقي خاصاً بالصحافة الذي ألغى قانون المطبوعات العثماني لسنة 1909 وتعديلاته. ولقد اعتمد هذا القانون على بعض المبادئ والأسس التي وردت في قانون المطبوعات

(1) صحيفة الوقائع العراقية : العدد (1142) الصادر بتاريخ 1932/6/14.



العثماني في صياغة أحكامه وهي: (المدير المسؤول للصحيفة والشروط الواجب توفرها فيه، وطلب الإجازة عوضاً عن البيان، والتأمين النقدي، والإيداع، والتعطيل الإداري، وجرائم النشر المرتكبة عن طريق الصحافة، والتتابع في تقرير المسؤولية عما ينشر في الصحيفة). ولم يخفف هذا التشريع القيود القانونية التي فرضت على الصحافة العراقية تحت ظل القانون السابق بل أضاف إليها قيوداً جديدة ومن أهمها ما يتعلق بموضوع إنذار المطبوع وتعطيله وإلغائه إدارياً إذ منح القانون الجديد الحق لوزير الداخلية في توجيه الإنذار لصاحب المطبوع عند نشره مواداً ممنوعة بموجب أحكام هذا القانون، كما منح الحق أيضاً لمجلس الوزراء في تعطيل المطبوع وإلغائه في حالات معينة نصت عليها المواد (15، 16، 17) على حين ان القانون القديم خول مجلس الوزراء سلطة تعطيل المطبوع تعطيلاً (مؤقتاً) فقط في حاله نشره أموراً تخل بأمن الدولة الداخلي والخارجي. ولذلك يشير المؤرخ عبد الرزاق الحسني إلى أن قانون المطبوعات رقم 82 لسنة 1931 الذي أصدرته حكومة نوري السعيد الأولى كان أكثر إيلاماً للصحفيين العراقيين من قانون المطبوعات العثماني لعام 1909.

ثانياً: قانون المطبوعات رقم 57 لسنة 1933⁽¹⁾:

في عام 1933 صدر قانون جديد للمطبوعات ينظم شؤون الصحافة هو قانون المطبوعات رقم 57 لسنة 1933. ولم يحدث هذا القانون أي تغيير جوهري في النظام القانوني الذي خضعت له الصحافة العراقية في قانون المطبوعات لعام 1931 فقد تبنى القانون الجديد الأسس والمبادئ ذاتها التي اعتمدها القانون السابق إذ تضمنت أحكامه مواد كاملة من ذلك القانون من دون أن يحدث فيها أي تعديل وكما جاء في الفصل الأول الخاص في شروط المطبوع والفصل الثالث الخاص في منح الإجازة للأجانب، والفصل الرابع الخاص في المخالفات والعقوبات، أما التعديل الأساس فكان على بعض مواد الفصل الثاني الخاص في التعطيل والإلغاء وأهم ما ورد فيه تخفيض مدد التعطيل. وبعد عام واحد تم إجراء أول تعديل على القانون؛

(1) صحيفة الوقائع العراقية : العدد (1280) الصادر بتاريخ 1933/8/3.



وذلك بصدور تعديل قانون المطبوعات رقم (33) لسنة 1934 الذي أدخل تعديلاً مهماً على قانون سنة 1933 وذلك بنصه على انه: (ليس للحكومة حق في أن تعطل صحيفة سياسية حزبية معلناً فيها أنها لسان حزب سياسي مجاز قانوناً إلا بحكم من المحكمة). إلا أن السلطات الحكومية وكمحاوله منها للتأثير عل ما تضمنه النص المذكور لجأت إلى أسلوب (حجز الجريدة الحزبية باعتبارها آلة جرمية لمنعها من الصدور عن إقامة الدعوة عليها من قبل الحكومة واستمرار هذا الحجز حتى صدور قرار المحكمة بشأنها). ويعدّ هذا إجراء إدارياً تعسفياً بحق حرية الرأي والتعبير مارسته السلطة آنذاك؛ خدمة لأغراضها وسياستها العامة.

ثالثاً: مرسوم المطبوعات رقم 24 لسنة 1954⁽¹⁾ :

في 10/11/1954 صدر قانون جديد للمطبوعات هو مرسوم المطبوعات رقم 24 لسنة 1954 الذي الغى قانون المطبوعات رقم 57 لسنة 1933 وتعديله واشتمل القانون على (46) مادة توزعت على ثمانية محاور رئيسة هي: شروط المطبوع، والحقوق والواجبات، وإلغاء إجازة المجلة أو الصحيفة، وإصدار الأجنب مجلة أو صحيفة، والمواد الممنوع نشرها، والمسؤولية، والجرائم والعقوبات وأحكام عامة. لقد جاءت أحكام هذا المرسوم بشكل أكثر توضيحاً ودقة وتشديداً من قوانين المطبوعات السابقة في تحديد أغراضها وبما يتلاءم مع هدف السلطة. وبموجب المادة 41 من هذا المرسوم، قررت وزارة الداخلية في 12 كانون الأول 1954 إلغاء امتيازات الصحف والمجلات المنوحة بموجب قانون المطبوعات رقم 57 لسنة 1933، على أن يتقدم أصحابها بطلبات جديدة للحصول على امتيازات جديدة، ولم تمنح الحكومة سوى 7 امتيازات لصحف تسبح بحمد البلاط والحكومة. وجاء في الأسباب الموجبة لهذا المرسوم ما يلي: (رأت الوزارة استكمالاً لسياستها أن قانون المطبوعات الصادر سنة 1933 يحتوي على نواقص كثيرة وخطيرة، كانت مصدراً لإشاعة الفوضى، وبث التفرقة بين أبناء الشعب)، والتمول من مصادر سرية،

(1) صحيفة الوقائع العراقية : العدد (3510) الصادر بتاريخ 16 تشرين الثاني 1954.



بقصد ترويج مبادئ حرمة القانون، أو يستخدم الصحافة كأداة للكسب عن طريق التهديد!! والتشهير، فأصدرت مرسوم المطبوعات رقم 24 لسنة 1954، الذي اشترطت أحكامه أن تتوفر لدى صاحب المطبوع بعض الشروط اللازمة لكي يكون أهلاً لأداء رسالة الصحافة).

رابعاً: قانون المطبوعات رقم 24 لسنة 1963⁽¹⁾:

وقد صدر في 1963/4/4 قانون المطبوعات رقم 24 لسنة 1963 الذي أبقى مرسوم المطبوعات رقم (24) لسنة 1954، وكافة الامتيازات الممنوحة بموجبها والغى قانون منع دخول وسائل الدعايات المضرة رقم 43 لسنة 1924.

قانون المطبوعات رقم 206 لسنة 1968⁽²⁾:

هو القانون الذي يتم الاستناد إليه في رفع الدعاوى عن الأقوال الواردة في الصحف عادة ذلك ان هذا القانون حدد الكثير من الممنوعات والمحرمات وبين العقوبات التي يتم الحكم بها في حالة مخالفة أحكامه وجعل مالك المطبوع ورئيس التحرير وكاتب المقال مسؤولين عن هذه الجرائم وملزمين بالتكافل عن دفع التعويض وأوجب سريان هذا المبدأ على المطبوع غير الدوري بالنسبة لمؤلفه أو مترجمه أو ناشره وأعطى الادعاء العام بطلب من وزير الثقافة ومواقفة وزير العدل تحريك الدعوى الجزائية بالإضافة الى المشتكي وفضيلة هذا القانون أنه منع إقامة الدعوى ولا المطالبة بالتعويض بعد مرور ثلاثة أشهر من تاريخ النشر.

خامساً: قانون نقابة الصحفيين رقم 178 لسنة 1969⁽³⁾:

هو القانون الذي قرر أن من مهام النقابة مكافحة إفساد الصحافة ومكافحة اختلاق الأخبار والتضليل وافتعال الأحداث ونشرها. وحظر على الصحفي الإساءة الى سمعة المهنة وتهديد المواطنين بأية وسيلة من وسائل الصحافة وزعزعة الثقة بالبلاد

(1) صحيفة الوقائع العراقية : العدد (795) الصادر بتاريخ 1963/4/21.

(2) صحيفة الوقائع العراقية : العدد (1677) الصادر بتاريخ 1969/1/5.

(3) صحيفة الوقائع العراقية : العدد (1793) الصادر بتاريخ 1969/10/27.



واستغلال الصحافة في التشهير بالمواطنين أو اتهامهم أو التصريح والتلميح بما من شأنه أن يفيد جهة معادية أو إثارة غرائز الجمهور أو المساس بالحريات أو نشر الوقائع غير المؤكدة أو نشر البيانات المغلوطة وسواها مما ورد في القانون المذكور.

سادساً: قانون العقوبات رقم 111 لسنة 1969⁽¹⁾ :

نظم هذا القانون أحكام المسؤولية في جرائم النشر في المواد (81 - 84) إذ قرر معاقبة رئيس تحرير الصحيفة بصفته فاعلاً أصلياً للجرائم التي ترتكب بواسطة النشر في صحيفته وإذا لم يكن ثمة رئيس تحرير يعاقب المحرر المسؤول عن القسم الذي حصل فيه النشر مع عدم الإخلال بمسؤولية الغائب. ولا يعفى من هذه المسؤولية كون الكتابة أو طرق التعبير الأخرى نقلت أو ترجمت عن نشرات أخرى أو أنها شائعات أو روايات عن الغير وأعطى للقاضي والمحكمة صلاحية ضبط الكتابات وغيرها من طرق التعبير ومصادرتها . وللمحكمة أن تأمر بنشر الحكم في صحيفة أو صحيفتين وتعطيل الصحيفة مدة لاتزيد على ثلاثة أشهر. وأعتبر النشر في الصحيفة لبعض الأنواع من الجرائم ظرفاً مشدداً للجريمة نحو جريمة القذف (المادة 433) وجريمة السباب (السب) المادة 434.

سابعاً: أمر سلطة الائتلاف (7) في 10 / 6 / 2003⁽²⁾ :

الذي تضمن إشتراط الأذن من مدير تلك السلطة في حالة إقامة شكوى جزائية عن جرائم النشر. وقد أضحت هذه الصلاحية من إختصاص رئيس الوزراء بأمر السلطة ذاتها 100 لسنة 2004 المنشور في جريدة الوقائع العراقية 3985.

ثامناً: أمر سلطة الائتلاف (14) في 10 / 6 / 2003⁽³⁾ :

الذي منع جميع وسائل الاعلام من بث أو نشر أية مادة تحرض على العنف ضد اية مجموعة عرقية أو أثنية أو ضد النساء أو تحرض على الاخلال بالنظام أو إثارة الشغب أو الأضرار بالملتمكات وأجاز اتخاذ اجراءات ضد وسائل الاعلام بما

(1) وزارة العدل: قاعدة التشريعات العراقية، قانون العقوبات رقم 111 لسنة 1969، القانون منشور على

الموقع الاتي: <http://www.iraq-ild.org/LoadLawBook.aspx?SP>

(2) صحيفة الوقائع العراقية : العدد (3978) الصادر بتاريخ 2003/8/13.

(3) صحيفة الوقائع العراقية : المصدر نفسه.



فيها التفتيش دون إنذار سابق والمصادرة واغلاق المباني والقاء القبض على مسؤولي المؤسسة الاعلامية واحالتهم الى المحكمة والحكم عليهم مع جواز سحب ترخيص أية مؤسسة إعلامية ووقف أعمالها. وأجاز الأمر الطعن بهذه الاجراءات بالشكل الذي رسمه.

تاسعاً: القانون 65 لسنة 2004 أمر الائتلاف⁽¹⁾:

الذي توزع على ستة اقسام بعد أن سمي بقانون المفوضية العراقية للأعلام والاتصالات. كان أولها في المقاصد وهي تشجيع تعدد وسائل الاعلام والمنافسة بينها بما يحمله ذلك من تنوع ثقافي وتطوير الاعلام الإلكتروني وشبكات الاتصال وتعزيز وحماية حرية الاعلام وتقوية الممارسات المهنية ولأجل انشاء هيئة تنظيمية وشفافة تعكس أفضل الممارسات. وكان القسم الثاني في التعاريف الاعلامية منها مصطلح مدونة السلوك الأخلاقي والتي تعني معايير السلوك الاخلاقي للصحفيين ومسؤوليتهم ومدونة ممارسة المهنة التي تحدد ضوابط ممارسة وسائل الاعلام أثناء تقديمها خدمات الاتصال ومصطلح خدمات المعلوماتية التي تعني إمكانية الوصول الى شبكة (الانترنت) وعرف القسم الثالث المفوضية بأنها هيئة إدارية مستقلة لها صلاحية الترخيص والتنظيم لخدمات الاتصال وأجهزة الاعلام في العراق وأوجب على الهيئة الاسترشاد بالمادة(19) من المعهد الدولي للحقوق المدنية والسياسية لسنة 1966 وما يصدره الاتحاد الدولي للمواصلات واتفاقات تجارة الخدمات. والقسم الرابع نظم هيكل المفوضية من مجلس مفوضين يتكون من تسعة أعضاء في مستوى عال من الخبرة في الشؤون القانونية والادارية والهندسية والاتصالات. وحرّم القانون عليهم تولي وظيفة أخرى او الترشيح للانتخاب. وأوجب عدم وجود علاقة مالية مع أية مؤسسة اعلامية وعهد اليه أعداد مدونة المهنة وقواعد البث والارسال والاتصال والتعليمات الخاصة بالاعلام. ومنحه سلطة الترخيص لوسائل الاعلام ووضع قواعد المنافسة ومنع التزوير والتضليل في العمل الاعلامي

(1) صحيفة الوقائع العراقية : العدد (3982) الصادر بتاريخ 2004/6/1.



وحماية الاعلان والدعاية وحقوق المؤلف والناشر وتشجيع الصحافة في ممارسة حرية التعبير والسلوك المهني السليم بالتعاون مع الأسرة الصحفية . وتضمن القسم الخامس من القانون مبدأ عدم حاجة الصحافة الى الحصول على موافقة وان نظام الرقابة الذاتية هو الاساس وحدد قواعد توزيع طبق التردد الاشعاعي. وكان القسم السادس في انتهاء العمل في المفوضية ومنع القسم السابع أعضاء المجلس من النظر في قضية أية مؤسسة إعلامية لهم معها مصالح شخصية أو مالية. وأبان القسم التاسع العقوبات التي تفرضها المفوضية منها التحذير وطلب نشر الاعتذار وتدارك الضرر الذي أصاب الطرف الاخر وفرض الغرامات والحجز على الحسابات المالية وايقاف العمل وسحب الترخيص وانتهاء العمل به.

عاشراً: صدر الأمر بقانون رقم(1) لسنة 2004 قانون الدفاع عن السلامة الوطنية⁽¹⁾:

حيث خول رئيس الوزراء اتخاذ اجراءات احترازية ضد وسائل الاعلام كالمراقبة والتفتيش والضبط ومعاينة وسائل الاعلام عند مخالفة الاوامر التي تصدر زمن اعلان حالة الطوارئ.

حادي عشر: في 2004/12/26 أصدرت المفوضية توجيهات عامة لوسائل الاعلام:

لضمان عرض الأخبار والآراء بطريقة متوازنة ما بين تحقيق الأهداف في بث الاخبار الحاجة الى التخفيف لاقل درجة ممكنة من احتمال التشجيع على العنف او الكراهية. لذا فقد منعت هذه التعليمات وسائل الاعلام أية مواد تحمل من خلال مضمونها ومحتواها خطراً جلياً ومباشراً للتحريض على أعمال عنف وشيكة او كراهية او اضطرابات أو أعمال شغب بين أطراف الشعب العراقي او تؤيد الارهاب أو الجريمة أو الاعمال الإجرامية، او الخطر الذي يتسبب بالضرر العام كالموت او الاصابة او تدمير الممتلكات بما فيها التصريحات التي يدلي بها رجال الحكومة

(1) صحيفة الوقائع العراقية : العدد (3987) الصادر بتاريخ 2004/9/1.



ورجال الدين ورجال السياسة التي يفسرها الشخص العادي على انها دعوة للعنف او الكراهية بما فيها التصريحات على الهواء او التعليقات التي تتسم بالغضب او التهديد وكونها تثير المشاعر او الاتهامات التي لاتدعمها الأدلة او بث تصريحات تؤيد الارهاب أو العنف أو الجريمة. وعلى الصحافة معرفة الفارق الدقيق بين ماهو مشروع من عمل الصحافة وما يشكل دعاية تعتبر خروجاً عن القواعد السابقة مثاله بث التصريح بشكل إجمالي دون صوت صاحب العلاقة لنزع التأثير العاطفي نحو ما كانت تفعله اذاعة (B.B.C) في تقارير الجيش الجمهوري الايرلندي. وفي حالات البث المباشر على المسؤول في وسيلة الاعلام ان يكون فطناً ونهياً في التعرف بشكل معقول مثاله تنبيه من أطلق القول الى تحمل عواقب اقواله أو بث وجهات نظر مختلفة او معارضة وبدون تأخير لأجل الحصول على وجهة نظر مغايرة للعنف أو أن تتولى وسيلة الاعلام التعليق مطالبة من خلاله الجمهور بالتزام الهدوء واستتكار التحريض على العنف مع عدم التعامل مع الارهابيين والابلاغ عن المعلومات الخاصة بنشاطاتهم.

بعض المفاهيم القانونية الواردة في قوانين المطبوعات العراقية:

- **التامين النقدي:** هو إيداع صاحب الجريدة أو المطبوع الدوري مبلغاً من المال لدى الإدارة لضمان تنفيذ الأحكام المالية التي قد يحكم بها عليه، وهو إجراء وقائي تنظيمي، ولكنه يصبح إجراءً وقائياً مانعاً إذا كان مقدار التامين مرتفعاً بحيث يصبح حق التعبير عن الفكرة مقصوراً على الأغنياء فقط.
- **الإيداع:** هو وضع عدد من نسخ الصحيفة أو المطبوع عند الجهات الرسمية التي يحددها القانون فواجب الإيداع ينشأ من وقت صدور الصحيفة وعرضها للبيع والتداول.
- **جريمة النشر:** وهي ذلك النوع من الجرائم التي تتعلق بالأفكار والعقائد والمذاهب والمبادئ على اختلاف أنواعها وأشكالها سياسية كانت أم اقتصادية أم اجتماعية أم فلسفية، والتي تنجم عنها مسؤولية مدنية أو



مسؤولية جنائية أو المسؤوليةين معاً وتتمثل في القذف والسب والاهانة والتحريض ضد أمن الدولة وتضليل الرأي العام.

- **الإنذار:** وهو عبارة عن (لفت نظر) ترسله الإدارة الى المدير المسؤول للصحيفة عند نشرها أشياء وأموراً تعدها مخالفة لأحكام القانون والتعليمات المرعية.
- **المصادرة:** هي فقدان صاحب الملكية للمطبوع لصالح الدولة عندما تنشر الصحيفة مواداً ممنوعة ومخالفة لأحكام قانون المطبوعات المعمول به.
- **التعطيل والإلغاء:** هو عبارة عن منع الإدارة والصحيفة عن الصدور لمدة مؤقتة أو دائمة؛ وذلك لنشرها أشياء تعتبرها مخالفة للقانون ومضرة بالصالح العام فالتعطيل هنا يتناول مدة زمنية محدودة تستأنف الصحيفة بعدها نشاطها المعتاد. أما الإلغاء فيترتب عليه ليس مجرد وقف نشاط الصحيفة بل القضاء على كيانها فلا يمكن ان تعود الى الصدور إلا بإجراءات جديدة.
- **الغرامة المالية:** وهي عقوبة تفرضها المحكمة في حالة مخالفة الصحيفة لقانون المطبوعات النافذ.
- **الحبس:** وهي عقوبة شديدة تفرض على المدير المسؤول للصحيفة في حالة إهانة الذات الملكية أو اهانة الحكومة أو احد الأشخاص وعقوبة الحبس في قوانين المطبوعات (لاتزيد على ثلاثة أشهر وهي أقل مدة) أو (لا تزيد على سنتين وهي أكثر مدة). وتجدر هنا ملاحظة أن المشرع العراقي قد عالج جرائم النشر وأحكامها العقابية في قانونين منفصلين ضم الأول قانون المطبوعات والثاني قانون العقوبات البغدادي.



صحافة الأقليات الدينية والقومية في العراق

يتألف المجتمع العراقي من عرب وكرد وتركمان، وأقوام أخرى بعضها من أقدم الأمم التي عرفها العراق وبعضها نرح إليه منذ عشرات السنين، ومن أولئك السريان والكلدان والآشوريين، وقد حافظت هذه العناصر والأقوام على الوحدة الوطنية العراقية. كذلك هي الأقليات الدينية من مسيحيين ويهود ويزيديين وصابئة وآخرين. وعلى الرغم من وجود عدة لغات في العراق هي: العربية والكردية والكلدانية والعبرية والتركية والفارسية والأرمنية إلا أن الجميع يعتزون بعراقيتهم التي يعتبرونها الرابط الكبير؛ لتحقيق التعايش بين هذه الأقليات. ويعد العراق من الأقطار العربية الأكثر تعقيداً من الناحيتين الاثنولوجية والاثنوغرافية، ففيه تعيش جنباً إلى جنب جميع المجموعات الاثنولوجية المتمثلة بالمجموعة العربية والكردية والتركمانية والأرمنية. كذلك تتباين الأديان والعقائد لدى هذه المجموعات تبايناً كبيراً، فهناك الديانة الإسلامية وهي السائدة، والديانة المسيحية بمذاهبها المتعددة وفيها الديانة اليزيدية. إن ظاهرة تعدد الأديان والمذاهب في جميع دول العالم هي ظاهرة طبيعية ولا تشكل تهديداً خطيراً على وجودها وتقدمها طالما كانت غير خاضعة لاستغلال خارجي يحولها إلى حركات سياسية تحول المطالب القومية إلى ذرائع انفصالية. ويمكن تسليط الضوء على أهم الصحف التي أصدرتها هذه الأقليات كما يأتي :

1. الصحافة المسيحية في العراق :

نشأت الصحافة المسيحية في العراق بصدور المجلة العراقية الأولى التي طبعت عام 1902 التي سميت (إكليل الورد). وجاء في ترويضها أنها (مجلة دينية علمية شهرية أصحاب الامتياز الآباء الدومنيكان). وقد بلغ عدد صفحاتها في بداية صدورها 20 صفحة. وقد صدرت هذه المجلة بثلاث لغات هي: العربية وصدر منها



(560) عدداً والفرنسية وصدر منها (400) عدد والكلدانية وصدر منها (330) عدداً. وفي جميع هذه اللغات كانت الموضوعات متشابهة تقريباً حيث كانت تترجم من لغة الى أخرى فقط، وقد اشتغل في تحرير هذه المجلة عدد من المحررين منهم : الأب عبد الأحد جرجي السرياني البغدادي والأب هياسنت وهو فرنسي الأصل، والقس باسيل بشوري السرياني البغدادي والأب فرج الله كسبو وتتسم كتابات هؤلاء جميعاً بالطابع الديني الكنسي⁽¹⁾. أما مجلة (زهيرة بغداد) فقد كانت مجلة دينية أدبية شهرية أصدرها الآباء الكرمليون في بغداد في 25 آذار 1905 وكان من ابرز محرريها الأب أنستاس ماري الكرمللي وكانت مهتمة بمعالجة القضايا الدينية والمذهبية، أكثر من اهتمامها بمعالجة القضايا الأدبية والاجتماعية، وقد استمرت في الصدور أكثر من سنة وتوارت عن الأنظار، ولم يعثر على أي عدد من المجلة لحد الآن⁽²⁾. وقد توالى إصدار الصحف المسيحية التي لم تتعرض الى التعطيل طوال القرن الماضي، باستثناء الإلغاء العام لامتيازات الصحف العراقية الذي نفذ بصدور مرسوم المطبوعات ذي الرقم (24) لسنة 1954. وهذا يعني أن الصحف المسيحية لم ترتكب جريمة نشر تؤدي الى تعطيلها أو إلغاء امتيازها فيما نلاحظ صدور تعطيلات وإلغاءات للكثير من الصحف الدينية الإسلامية طيلة المدة التي سبقت عام 1970. أما أشهر الصحف المسيحية في العراق فهي مجلة (الفكر المسيحي) التي صدرت عام 1964 ولا تزال تصدر حتى الوقت الحاضر، وهي مجلة مسيحية عمومية غير معنية بطائفة معينة من الطوائف المسيحية⁽³⁾. وقد طرحت هذه المجلة نفسها رمزاً للوحدة الوطنية عندما حددت أهدافها بأنها مجلة تؤمن بالوحدة المسيحية فوق الفوارق الطائفية والمذهبية وتسعى إلى بعث الحوار المسيحي الإسلامي، وهي مجلة لا

(1) د. إبراهيم خليل احمد: حركة التربية والتعليم والنشر، مصدر سابق، ص335.

(2) المصدر نفسه، ص338.

(3) الطوائف المسيحية في العراق هي: أ- طائفة الكلدان. ب- اللاتين. ج- طائفة السريان الكاثوليك. د. طائفة السريان الارثوذكس. هـ- طائفة الارمن الكاثوليك. و- طائفة الارمن الارثوذكس. ح- طائفة الروم الكاثوليك. ط- طائفة الاقباط الارثوذكس. ي- طائفة السبتيين. ك- طائفة الكنيسة الانجيلية البروتستانتية الوطنية. ل- طائفة الكنيسة الانجيلية البروتستانتية الاثورية. م- طائفة كنيسة المشرق الاثورية. ن- الكنيسة الاثورية القديمة الشرقية.



تدعي إنها لسان الكنيسة الرسمي بل تؤمن بتعددية الآراء ضمن وحدة الإيمان. ومن بين الصحف المسيحية المشهورة كذلك مجلة (بين النهرين) وهي مجلة فصلية صدرت أول مرة عام 1972 عن مطرانية الكلدان وقد ترأس تحريرها الدكتور يوسف حبي. كذلك تصدر حالياً مجلة (نجم الشرق) والتي أصدرتها في بغداد بطيركية الكلدان في مطلع عام 1995 ويرأس تحريرها المطران جاك اسحق.

2. الصحافة اليهودية في العراق

تتحدث بعض المصادر اليهودية بقليل من الاضطراب والخلط عن وجود صحيفة يهودية صدرت في العراق عام 1863 باسم هادوبير⁽¹⁾، فيما تشير مصادر أخرى إلى وجود صحيفة يهودية أصدرها يهود العراق في عام 1864 باسم هامجيد⁽²⁾. ويمكننا أن نعدّ صحيفة (الزهور) التي شارك في تأسيسها اليهودي نسيم يوسف سوميخ والتي صدرت في 1909/11/4 من أوائل الصحف اليهودية التي صدرت في العراق باللغة العربية. وتأتي بعدها صحيفة (تفكر) التي أصدرها في بغداد اليهودي سلمان عنبرلتخدم سياسة الاتحاديين وقد صدر العدد الأول منها بتاريخ 1912/2/21. أما الصحف اليهودية الصادرة في العشرينات من القرن الماضي فهي صحيفة (يشرون) التي صدرت بتاريخ 19 تشرين الأول 1920 باللغتين العبرية والعربية (بأحرف عبرية) وقام بإصدارها كل من صهيون أذريعي ويعقوب صهيون وقد احتوت على (16) صفحة بالحجم الصغير نصفها كان باللغة العبرية ونصفها الآخر باللغة العربية (بأحرف عبرية)⁽³⁾. ومن أهم المجلات اليهودية التي صدرت في العشرينات مجلة (المصباح) وهي مجلة أدبية أسبوعية صدرت في بغداد بتاريخ 10 نيسان 1924 وقام بإصدارها سلمان شينه سكرتير الجمعية الصهيونية في العراق.

(1)Encyclopedia Judaica: Jerusalem, Kater Publishing House , 1971 , VOL.5 , and VOL.13.

(2)Walid Khaddri: The Jews of Iraq in the Nineteenth Century – A case Study of Social Harmony , in A, W , Kayyali: Zionism imperialism and Reclsm , London , Croom Helm , 1979 , p. 201.

(3) د. سعد سلمان المشهداني: الدعاية الصهيونية في العراق خلال عقد العشرينات، بحث منشور في مجلة المؤرخ العربي العدد (59) لسنة 2000، ص124.



كذلك أصدر يهود العراق مجلة أدبية أخرى بتاريخ 14/2/1929 باسم (الحاصد) وقد أصدرها الشاعر اليهودي أنور شأؤول. وكان لليهود في العراق خلال العهد الملكي صحفٌ أخرى مثل صحيفة (سباق حاسين) التي تخصصت بنتائج سباق الخيل، وصحيفة (دليل العائلة) لصاحبها يوسف كحوكي التي صدرت في البصرة بتاريخ 1/11/1928 وكانت صحيفة إعلانية تجارية⁽¹⁾. وصحيفة أخرى أسبوعية متخصصة بالإعلان تسمى (الدليل) صدر العدد الأول منها في 12 آذار 1929 وكانت توزع مجاناً، وصحيفة مماثلة لها تسمى (النشرة الاقتصادية) أصدرها في بغداد عبد الله نسيم حاي والتي كانت تهتم بالموضوعات الاقتصادية والإعلانية. وقد أصدر مير موسى معلم صحيفة يهودية في بغداد أسماها (البريد اليومي) وقد صدر العدد الأول في بغداد بتاريخ 19/11/1929.⁽²⁾

3. الصحافة المندائية في العراق

صدرت أول مجلة مندائية في الولايات المتحدة عام 1990 وقد حررتها الشاعرة المندائية (لميعة عباس عماره) باسم (المندائي) وصدر منها عشرة أعداد فقط ثم تحولت إلى مؤسسة ثقافية. وفي عام 1995 صدرت مجلة (آفاق مندائية) التي لا تزال تصدر لحد الآن، وهي مجلة دينية ثقافية فصلية تصدرها طائفة الصابئة المندائيين في العراق وتوزع على أبناء الطائفة المندائية. وتصدر عن الطائفة نشرة دورية تهتم بأمور الدين باسم (هيمنوثا) وتعني الإيمان ويحررها رجال الدين وبعض الشباب. ومن المجلات الحديثة التي صدرت بعد الاحتلال الأمريكي للعراق عام 2003 مجلة (الفكر المندائي)⁽³⁾.

(1) د. سعد سلمان المشهداني: الدعاية الصهيونية في العراق 1921-1952، بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة، 2001، ص 107 - 112.

(2) د. عصام جمعة المعاضيدي: الصحافة اليهودية في العراق، القاهرة، الدار الدولية للاستثمارات الثقافية، 2001، ص 57.

(3) عيسى عيال مجيد: صحافة الأقليات الدينية في العراق - دراسة تحليلية في مجلة الفكر المسيحي ومجلة آفاق مندائية ومجلة لالش، رسالة ماجستير (غير منشورة) قدمت إلى كلية الإعلام بجامعة بغداد عام 2007، ص 89-90.



4. الصحافة اليزيدية في العراق

تعدّ مجلة (لالش) التي صدرت لأول مرة في محافظة دهوك في خريف عام 1993 الانطلاقة الأولى للصحافة اليزيدية في العراق وهي مجلة ثقافية دورية صدرت بثلاث لغات العربية والكردية والألمانية. وتصدر عن مركز لالش الثقافي جريدة (صوت لالش) وهي ملحق لمجلة لالش وقد صدر العدد الأول منها بتاريخ 7 تشرين الثاني 2007 باللغتين العربية والكردية وقد رأس تحريرها سعد سلو. وتصدر عن المركز أيضاً مجلة (نور لالش) وهي مجلة شهرية ثقافية متنوعة صدرت عن مركز لالش فرع بعشيقه وبحزاني صدر عددها الأول بتاريخ 7 آذار 2003 وباللغتين العربية والكردية ورأس تحريرها الدكتور عبد العزيز سليمان. أما الصحف اليزيدية الأخرى التي تصدر فهي: مجلة (زهرة نيسان) وجريدة (كاتيا أسبي) وجريدة (صوت الشعب اليزيدي)⁽¹⁾.

5. الصحافة الكردية :

يبدأ تاريخ الصحافة الكردية من أواخر القرن التاسع عشر بصدور صحيفة كردستان في القاهرة عام 1898م. وقد اكتسب صدور أول صحيفة كردية باسم كردستان أهمية خاصة في تاريخ الصحافة العراقية؛ لأن اللغة الكردية كانت حتى نهاية القرن التاسع عشر هي لغة التحدث والشعر وليست لغة للكتابة والنشر⁽²⁾. وقد صدر العدد الأول من صحيفة (كردستان) في 30 ذي القعدة 1315 هـ المصادف 22 نيسان 1898م في القاهرة وقد أصدرها مقداد مدحت بك حفيد (بدرخان باشا). وقد صدرت الأعداد (1 - 5) في القاهرة ، والأعداد (6 - 19) منها في جنيف ، والأعداد (20 - 23) في القاهرة مرة أخرى ، وصدر العدد (24) في لندن ، والأعداد (25 - 29) في فولكستون والعدادان (30 - 31) في جنيف مرة أخرى ومن قبل شقيقه (عبد الرحمن بك)⁽³⁾. إن أعداد هذه الجريدة (1 - 31) عدا الأعداد (10 ، 12 ،

(1) عيسى عيال مجيد: مصدر سابق، ، ص 93-94.

(2) د.كمال فؤاد: كردستان - أول جريدة كردية، بغداد، مطبعة الاخلاص، 1972، ص1.

(3) محمود زامدار: كردستان الأمل، أربيل، مطبعة وزارة الثقافة، 1998، ص7.



17 , 18 و 19) محفوظة الآن في المكتبة الحكومية بمدينة ماريبورك بألمانيا⁽¹⁾. وقد صدر آخر عدد من الجريدة المذكورة وهو عدد (31) في يوم 6 محرم 1220 هـ المصادف 14 نيسان⁽²⁾ 1902. وكانت هذه الجريدة تصدر بأربع صفحات وبحجم (25,50 × 32,50) سم مرة كل أسبوعين , وكانت جيدة الطبع و الورق. وتطبع بالأحرف العربية. لقد أدت محاربة المسؤولين العثمانيين للجريدة إلى عدم صدورها في الأوقات الثابتة التي أراد صاحبها صدورها فيها. وقد نقل محل صدورها من مدينة الى أخرى بسبب هذه المحاربة أيضاً. ويربط هذا بالملاحقة التي تعرضت لها الجريدة مما دعا مقداد مدحت بك وأخوه عبد الرحمن بك إلى الخروج (من ملك السلطان الى ديار الغرب)⁽³⁾.

وفي أعقاب حدوث الانقلاب الدستوري العثماني عام 1908 من قبل الاتحاديين ظهرت عدة جرائد ومجلات كردية، لتوفر بعض الحريات الصحفية. وبعد إعلان المشروعية في يوم 1909/7/29 من قبل الاتحاديين صدر في اليوم نفسه قانون المطبوعات الذي طبق في العراق حتى سنة 1931⁽⁴⁾. وقد أسس الطلبة الأكراد في مدينة اسطنبول عام 1910م جمعية جديدة بشكل سري وباسم جمعية (هيفي) الأمل، وذلك بعد مرور عام واحد على إغلاق جمعيتهم (جمعية نشر المعارف الكردية) وغلق مدرستهم الكردية باسم (جمبرلي طاش) من قبل الاتحاديين الأتراك. وقد أصدرت هذه الجمعية الجديدة مجلة باسم (رؤذ كرد) شمس الكرد , وصدر العدد الأول في يوم 1913/6/19 وبعد إصدار عدة أعداد من المجلة المذكورة، أغلقها الاتحاديون الأتراك مرة أخرى.

(1) ابراهيم ملا: الصحافة الكردية منذ نشأتها الى العصر الحديث، أربيل، مطبعة وزارة التربية، 1998، ص73.

(2) وريا جاف: مسيرة الصحافة الكردية، أربيل، مطبعة وزارة الثقافة، 1998، ص25.

(3) بهاء الدين أحمد محمد: تطور الإعلانات في الصحافة الكردية، رسالة ماجستير (غير منشورة) قدمت الى كلية الإعلام بجامعة بغداد عام 2007، ص 81 – 82.

(4) المصدر نفسه، ص84-85.



أما بالنسبة لنشأة الصحافة الكردية في العراق فقد بدأت بصدور أول مجلة كردية باسم (بانكى كورد) نداء الكرد من قبل (جمال الدين بابان)⁽¹⁾ في يوم 15 شباط 1914م الموافق 13 ربيع الأول 1332 هـ. وبسبب إشعال نار الحرب العالمية الأولى واحتلال العراق بشكل كامل في سنة 1918 من قبل القوات البريطانية فقد تم المصادرة على كل المطابع الموجودة في البلاد من قبل هذه القوات، وقد وجدت ثلاث مطابع في مدينة البصرة، وبعد احتلال مدينة بغداد ومصادرة مطبعة (الولاية)، فقد استخدموا هذه المطابع لصالح قواتهم عن طريق إصدار عدة صحف وجرائد بلغات مختلفة كجزء من دعاية الحرب والحرب الإعلامية ضد العثمانيين وتحسين صورة جنودهم في ذهنية المواطن العراقي. وأغلقت كل الصحف والمجلات العراقية من قبل هذه القوات، والتي تجاوزت أعدادها العشرات، وأوقعت في نفوس المفكرين من أبنائه أسوأ وقع حيث خنق الحرية الفكرية، ومنع إصدار اي جريدة سياسية غير الجرائد الرسمية⁽²⁾. وبعد احتلال مدينة السليمانية من قبل القوات البريطانية اثناء الحرب العالمية الأولى، صدرت أول جريدة كردية في هذه المدينة وبمطبعة الإنكليز باسم (مطبعة بلدية السليمانية) وتحت إشراف الحاكم السياسي البريطاني (ميجر سون) باسم جريدة (بيشكه وتن) معناها التقدم، في يوم 29 نيسان 1920، وقد أسهم البريطانيون بإصدار صحف بلغات غير العربية في محاولة لاستقطاب الأقسام غير العربية الى جانبهم، وكانت هذه الصحيفة تعمل لترويج السياسة البريطانية في المنطقة⁽³⁾. فعندما تشكلت الحكومة الكردية بقيادة الشيخ

(1) جمال الدين بابان: ولد في بغداد عام 1893. وتخرج في الحقوق عام 1914. ومن ثم عمل في عام 1920 في محكمة كل من بغداد والسليمانية والموصل. انتخب عام 1928 نائباً عن اربيل في مجلس النواب العراقي. اصبح وزيراً للعدل عام 1930. وبعدها عضواً في مجلس الأعيان عام 1947 واستمر في عضويته حتى عام 1958. توفى في العاصمة اللبنانية بيروت عام 1965.

(2) محمد مهدي البصير: مصدر سابق. ص 67.

(3) د.كمال مظهر احمد: (تيكه يشتنى راستى) فهم الحقيقة وموقعها في الصحافة الكردية، بغداد، مطبعة المجمع العلمي الكردي، 1978، ص 263.



محمود البرزنجي في مدينة السليمانية وفق التصريح الرسمي المشترك بين حكومتي بريطانيا والعراق عام 1922، شهدت الصحافة الكردية ازدهاراً وتقدماً الى حد ما على الرغم من الإمكانيات الطباعية المحدودة، فقد أصدر الشيخ محمود كل من جريدة: (رؤدى كردستان — يوم كردستان) و (بانكي كردستان — نداء كردستان) و(ثوميدي ئيسقلال — امل الاستقلال) باسم حكومته. وحين انسحب الشيخ محمود مع قواته من مدينة السليمانية اثر قصف الطائرات البريطانية للمدينة في يوم 3 آذار 1923، وقد أدى ذلك الى سقوط حكومته ومن ثم احتلال المدينة من قبل قوات الإنكليز، فيما بعد، صدرت جريدة (بانكي حه ق — نداء الحق) بعد تلك الحادثة مباشرة، والتي كانت تطبع بمطبعة (بلدية السليمانية) المستولي عليها من قبل قوات الشيخ محمود في كهف (جاسنة) بمنطقة (سورداش) قرب مدينة السليمانية؛ لتعبر عن أهداف ثوار الأكراد وتبث أخبار انتصاراتهم الحربية في كل الميادين النضالية التي يخوضونها ضد الاحتلال البريطاني⁽¹⁾.

(1) بهاء الدين أحمد محمد: مصدر سابق، ص 89 – 95.



من رواد الصحافة العراقية

إذا كان للصحافة العراقية ان تفخر بشيء مميز في مسيرتها الطويلة فعليها ان تفخر بروادها الاوائل الذين سعوا حثيثاً لبناء الانسان العراقي، وصقل ملكاته، وإفساح المجال امامه؛ للتعبير عن ذاته بحرية وصدق، وبلا أية ضغوط سواء أكانت مادية أو معنوية. وإن الانصاف ليقضي التنويه بالجهد الخلاق الذي قدمه رواد الصحافة العراقية الذين اعطوا عصارة جهدهم وجل اهتمامهم من أجل علو شأن هذه السلطة التي تحتاجها كل المجتمعات الساعية الى النهوض والتقدم، ونخص منهم بالذكر الرواد: أنستاس ماري الكرمل، ورفائيل بطي، وعبد اللطيف اثيان، وأحمد عزت الاعظمي، وإبراهيم حلمي العمر، وعبد الغفور البديري، ورزوق غنام، وإبراهيم صالح شكر، وهبة الدين الشهرستاني، وكامل الجادرجي، وجبران ملكون.

1. أنستاس ماري الكرمل :

ولد الأب أنستاس ماري الكرمل في 5 آب 1866 ببغداد، لأب لبناني وهو ميخائيل عواد وأم بغدادية وهي مريم أوغسطين. وقد ساهمت في تنشئته ورعاية مواهبه ثلاثة أقطار، هي العراق مسقط رأسه، ولبنان موطن أبيه، وأوروبا حيث تلقى علومه اللاهوتية في معاهدها. وقد أمضى الأب أنستاس طفولته ببغداد، ثم ما لبث أن أدخله ذووه (مدرسة الآباء الكرمليين)، حيث تلقى دراسته الابتدائية ومن ثم التحق بعد اجتيازه مرحلة الدراسة الابتدائية بمدرسة الاتفاق الكاثوليكي ببغداد فتخرج منها عام 1882، وأصبح مدرساً للغة العربية في مدرسة الآباء الكرمليين⁽¹⁾. وما إن حلت سنة 1886، إلا وحزم أمره فسافر إلى لبنان وكان عمره يومذاك

(1) خير الدين الزركلي: الاعلام، ج1، ط4، بيروت، دار العلم للملايين، 1979، ص 366.



عشرين عاماً، فدخل المدرسة الاكليركية ببيروت وكانت بإدارة الآباء اليسوعيين، وانكب على دراسة اللغتين اللاتينية واليونانية سنة واحدة تسنى له خلالها الإطلاع على الكثير من مظاهر الحركة الأدبية والنشاط الثقافي والعلمي بلبنان . كما اتصل بعدد من رجال الأدب والثقافة وقرأ لهم من أمثال ابراهيم، وناصيف اليازجي، واحمد فارس الشدياق، واديب اسحاق وغيرهم من أركان النهضة العلمية والثقافية يومذاك. وقد سافر عام 1887 الى بلجيكا، حيث ادخل في دير الآباء الكرمليين في دير شيفريمون الواقع على مقربة من مدينة لياج من كبريات المدن البلجيكية. وفي هذا الدير أمضى سنتين في دراسة متواصلة، ثم يلبث - بحكم أنظمة الدراسات الدينية يومئذ - إن انتقل إلى دير آخر من أديرة الآباء الكرمليين في مونبيه بفرنسا، حيث أمضى ست سنوات في دراسة العلوم الفلسفية واللاهوتية وأصول اللغة. وفي عام 1894 رسم قسيساً (كاهناً) باسم (أنستاس ماري الكرمللي) فغادر فرنسا عائداً إلى أرض الوطن. وبعد وصوله الى بغداد تولى إدارة المدرسة الكرملية ببغداد إضافة إلى إضطراره بتدريس اللغتين العربية والفرنسية فيها. ولم يتخذ الكرمللي الصحافة لمقاصد ذاتية، بل اتخذها لمعالجة ما جاءت به الصحف من لغة غير فصيحة مشوبة بالرككة والعجمة فضلاً عن دعوته إلى تقبل الجديد واحلال عادات غربية مكسوة بطبائع عربية من أجل احلال الموازنة بينهما. وقد كانت أغلب المقالات الصحفية التي ينشرها هي أقرب إلى البحوث بشكل مصغر⁽¹⁾. وقد ألف الكرمللي كتباً كثيرة في اللغة منها (اغلاط النحويين الاقدمين) طبع سنة 1932 و(نشوء اللغة العربية) 1938، كما حقق كتاب (العين) لأول مرة سنة 1914 للخليل بن احمد

(1) وداد نجم عبود الدوغجي: الأب انستاس ماري الكرمللي وجهوده الصحفية، رسالة ماجستير (غير منشورة) قدمت إلى كلية الإعلام بجامعة بغداد عام 2010، ص 164 - 165.



الفراهيدي (ت 175هـ) ونشر ببغداد، كما كتب في التاريخ العراقي كتاباً بعنوان (خلاصة تاريخ العراق) طبع سنة 1919⁽¹⁾.

ويعدّ الكرمللي واحداً من ألمع اللغويين العراقيين، وكان يجيد عدّة لغات منها: (العربية، والفرنسية، واللاتينية، واليونانية)، وقد ألم بطرف من لغات شرقية وغربية كثيرة: السريانية، والعبرية، والحبشية، والصائبية، والفارسية، والتركية، والانكليزية، والايطالية، والاسبانية). وقام بترجمة العديد من المقالات والدراسات وكتب ونشرها في العراق وخارج العراق وأسلوبه في الترجمة، عندما كان يحتاج النص إلى توضيح يضع له هامشاً في أسفل الصفحة (المقال). اما في حالة اضافة (الزيادة) إلى النص فإنه كان يضع هذه الزيادة بين قوسين، وهذا يعني ان ما قام به هو خارج النص⁽²⁾.

نشأ هذا الانسان نشأة ناسك متعبد، زاهد، لا يملك من متاع الدنيا شيئاً، لا أسرة له ولا أولاد بل أولاده في الروح كتبه وغزارة إنتاجه. وكان يفضّض وينفعل اذا أخطأ أحد أمامه بحق اللغة العربية حتى انه ذات مرة ذهب الى البنك ليصرف أحد الصكوك فلاحظ أنه كان مليئاً بالأخطاء النحوية، ومنها قول الساحب: (ادفعوا لأمر أبونا.. مبلغ ثلاثون دينار) فاستولت العصبية اللغوية عليه فأخذ قلمه وأداره على رأسه الأزرق وصحح الأخطاء النحوية الموجودة فيه: أئينا وليس أبونا، وثلاثين ديناراً وليس ثلاثون دينار، وهكذا. وقامت المشكلة بينه وبين البنك، هو يتمسك بسلامة اللغة ومدير البنك يتمسك بسلامة حساباته من الشطب! أخيراً صرخ الأب الكرمللي بمدير البنك: يعني تريد تقول لي إن ثلاثين دينار أهم من سلامة اللغة العربية؟ طيب، خذها، ما أريدها⁽³⁾.

(1) أ.د. ابراهيم خليل العلاف: الاب انستاس ماري الكرمللي وعشقه للغة العربية، موضوع منشور في

صحيفة نبراس الذاكرة على الموقع الالكتروني: <http://nbraas.com/inp/view.asp?ID=>

(2) عبدالعزيز ابراهيم: الكرمللي من علماء اللغة في العراق، بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة، الموسوعة الصغيرة رقم (59)، 2009، ص 15-16.

(3) د. سعد سلمان المشهداني: قصة الأب انستاس ماري الكرمللي مع اللونين الأحمر والأزرق، مقال منشور في صحيفة الوطن العدد (35) الصادر بتاريخ 2007/6/20.



وكان مجلسه الأسبوعي من أشهر المجالس الأدبية في بغداد حيث كان هذا المجلس يعقد في كنيسة اللاتين صباح كل يوم الجمعة. اعتاد الكثيرون من المهتمين بالأدب والفكر على ارتياد هذا المجلس، ومن بينهم حتى بعض علماء الإسلام كالشيخ جلال الحنفي. وكان منهم مصطفى جواد، ومير بصري، ويحيى الدباغ، وميخائيل عواد، ورفائيل بطي، ونجدة فتحي صفوة، وعباس البغدادي، وأحمد حامد الصراف، وكاظم الدجيلي، والملا عبود الكرخي وغيرهم. واتخذ الأب أنستاس من الصحافة وسيلة لنشر الثقافة اللغوية ووضع المصطلحات الجديدة لما استجد من مستحدثات، فصدر مجلتين وجريدة، أما المجلة الأولى فهي مجلة (لغة العرب)، وكانت شهرية، وفيها اللغة والأدب والمصطلحات والتاريخ، وما يتصل بعلم الاجتماع وعلم الإنسان، وقد صدر منها تسعة مجلدات فيما بين سنتي (1911 - 1913) وقد ضمت أعداد هذه المجلة مئات المصطلحات العربية، وما يقابلها في الفرنسية، حتى بلغت سنتها التاسعة فوقفها منشئها⁽¹⁾. والمجلة الثانية هي (دار السلام)، وكانت نصف شهرية تبحث في الأدب والاجتماع والتاريخ، وتعنى بشؤون العراق، وظلت تصدر لمدة أربعة أعوام (1918-1921). أما الجريدة فهي (جريدة العرب)، وكانت يومية سياسية إخبارية، صدرت لمدة أربع سنوات ببغداد (1917-1920)⁽²⁾.

2. رفائيل بطي :

نشأ رفائيل بطي وتربى في أحضان أسرة فقيرة، من أصل عربي عريق ينحدر من منطقة الحيرة العربية، دينه نصراني، ومذهبه سرياني ارتوذوكسي، لغته العدنانية، هو رفائيل بطرس عيسى بطي الذي ولد في مدينة الموصل عام 1900 في محلة الجولاق في بيئة متوسطة الحال. وكانت نشأته عصامية، فبعد ان قضى

(1) د. فائق بطي: الموسوعة الصحفية العراقية، دمشق، دار المدى للثقافة والنشر، 2010، ص 34.

(2) ابراهيم السامرائي: الاب انستاس ماري الكرمللي واراؤه اللغوية، القاهرة، معهد البحوث والدراسات العربية، 1969، ص 23 - 28.



طفولته بالبؤس والحرمان جاءت مرحلة الصبا لتضعه أمام تحمل المسؤولية، إذ لم يكن يعيها من قبل، وهي اعانة والده على شغف العيش؛ لذلك آثر ان يكون (شماساً) وان يشتغل في هز ناقوس كنيسة مارتوما بعد ان وجد في هذا العمل ضماناً للرزق⁽¹⁾.

وكان رفائيل بطي صحفياً مشهوراً، ربطته علاقات قوية بالكثير من الساسة والمفكرين والأدباء، ولقب بـ (أمير الصحافة). أما تلاميذه فقد اطلقوا عليه اسم (الأستاذ) نظراً لما قدمه في رحلة عمل تجاوزت الثلاثين عاماً، امتازت بالجرأة والخصوبة والحيوية فكرياً وثقافةً وريادةً وسياسةً وأدباً وغيرها، واستطاع خلالها أن يمثل انموذجاً صحفياً فريداً. وقد ترك آثاراً مهمة شكل بعضها مراجع في تاريخ الصحافة، بما فيها جريدته (البلاد) التي غطت مرحلة تاريخية من عمر العراق، والتي عدت مدرسة صحفية فيما بعد نظراً لاستمرار صدورها فترة طويلة، وتركت فيها بصمة في تاريخ الصحافة العراقية، بعد أن جاءت باحدث الابواب الصحفية والصفحات المتخصصة، كما أحدثت نقلة في الجهد الصحفي آنذاك من حيث التحرير والإخراج. وإن العديد من الدراسات السابقة قد رأزت على جوانب معينة من حياة الصحفي رفائيل بطي، وأهملت جوانب أخرى، بل إن بعضها تناول دراسة تلك الشخصية بعجالة ومن دون عمق وضمن حقبة زمنية محددة، أو مع مجموعة من الأعلام لم يحظ أي منهم إلا بجزء يسير مما كتب. بدأ بالكتابة في صحافة الموصل، فكان يمدّها بما تجود به قريحته باسماء مستعارة ومتغيرة وأول مقال نشر له كان في مجلة (النادي العلمي) وقد ذيلها باسم مستعار هو (محب السلام) بعنوان (بين الحقيقة والخيال). ثم كتب مقالات أخرى في جريدة الموصل بتوقيع (أبن الوطن)⁽²⁾. وبعد نهاية الحرب العالمية الاولى عام 1919

(1) فائق بطي: ذاكرة عراقية، بغداد، دار المدى للثقافة والنشر، 2000، ص 39.

(2) انتظار عباس سوادى المالكي: رفائيل بطي صحفياً، رسالة ماجستير (غير منشورة) قدمت الى كلية الاعلام بجامعة بغداد عام 2010، ص 31.



نرح من مدينة الموصل الى بغداد، ذلك من اجل اكمال دراسته، والحصول على فرصة عمل، ولكي يتسنى له تحقيق اهدافه وطموحاته، ولاسيما في مجال الصحافة. بعد أن وجدها مدينة منفتحة، واكثر تحرراً من مدينة الموصل، وتنازعها التيارات الفكرية والادبية المختلفة مما يشجع على الارتقاء والظهور لمن يمتلك الموهبة لذلك.

يُعدّ قدوم رفائيل الى بغداد البداية الحقيقية لمشواره الصحفي، إذ تسنى له الاتصال بالاب أنستاس ماري الكرملي؛ فعمل معه في جريدة (العرب) وفي مجلة (دار السلام)، ثم أخذ يكتب في مجلة (اللسان)، ثم عمل في جريدة (العراق) بعد صدورها عام 1920 لرئيس تحريرها رزوق غنام الذي انتدبه للعمل معه، وهو لم يزل طالباً في دار المعلمين، فاشتغل في تحريرها لمدة تسع سنوات⁽¹⁾. وأصدر رفائيل عام 1924 مجلة (الحرية) مع عبد الجليل رزق الله.

وبدأ رفائيل مسيرته الصحفية محرراً فرئيس تحرير، في بعض الصحف العراقية الموالية للاحتلال البريطاني وهي (جريدة العرب وجريدة العراق)، إثر ظروفها المعيشية الحرجة التي اضطرته الى ذلك، وقد يكون ذلك منافياً للوطنية، الا أنه عدل عن هذا الاتجاه فيما بعد، ولاسيما عندما أصبح صاحب جريدة يومية سياسية هي جريدة (البلاد) فأصبح بإمكانه أن يوظفها كيفما يشاء، إذ سخرها لخدمة القضية الوطنية والقومية، حتى كانت عرضة للتعطيل بين الحين والآخر. وعاش بطي في ميدان جريدة (البلاد) ستاً وعشرين سنة، استطاع في أثنائها أن يحصل على لقب (نقيب الصحافة العراقية). وبعد إجراء الانتخابات النيابية فاز رفائيل بطي بالنيابة عن لواء البصرة (1939 — 1943)، ثم عين مديراً عاماً في وزارة الخارجية عام 1950 وعهدت اليه شؤون الدعاية. وعندما أُلّف الدكتور فاضل الجمالي وزارته الاولى عين بطي وزيراً بلا وزارة لكنه تعرض وقتها الى حملات

(1) انتظار عباس سوادي المالكي: مصدر سابق، ص33.



إعلامية قاسية، من بعض الصحف العراقية؛ لقبوله المنصب في وزارة الجمالي، التي لم تحظ بالقبول من جانب الأحزاب الوطنية⁽¹⁾.

وقد كشفت لنا مقالاته السياسية التي اتسمت بالجرأة والصراحة عن مواقفه الوطنية والقومية، ومدى تصديه للاحتلال البريطاني، وموقف الفئة الحاكمة منه مطالباً بحقوق الشعب، ورغبته في نيل الحرية والاستقلال. وكان شديد الحرص على رفع المستوى الثقافي والاقتصادي للمجتمع بطرحه لمشاكل التعليم والمشكلات الاقتصادية واقترح الحلول لها. وكان متابعاً للأوضاع العامة في البلاد والظواهر القائمة مع امكانية اقتراح الحلول الذكية لها، وهو دليل على سعة اطلاعه وتلون ثقافته بالجوانب كافة الاقتصادية والاجتماعية والعلمية، فضلاً عن الجانب السياسي. وأفصحت مقالات بطي عن رصانة أسلوبه ومدى موضوعيته في عرض الموضوعات وحتى في معارضته لأنظمة الحكم، فكثيراً ما كانت تبدو منطقية، مستندة الى تحليل علمي وبعيدة عن النقد اللاذع المتبذل بحيث يمكن ان تتقبلها الاطراف المعنية. ولعل هذا الاسلوب هو الذي مكنه من أن يوفق بين عمله الصحفي وعمله السياسي، إذ حظي بقبول العديد من الجهات السياسية التي تعاقبت على الحكم، لمكانته الصحفية ورصانة أسلوبه. ومن جانب آخر شكل عمله السياسي نقطة قوة لعمله الصحفي، ويتجلى ذلك في امكانية الوصول الى أدق المعلومات السياسية ونشرها قبل اعلانها بشكل رسمي كالمعاهدات العراقية – البريطانية، وغيرها⁽²⁾.

3. عبد اللطيف اثيان :

ربما لا نجاة في الحقيقة إذا قلنا ان هذا الرجل قد سبق عصره بمراحل طويلة، إذ ظهر في المرحلة التي سبقت الحرب العالمية الأولى، وابتان اعلان الدستور العثماني 1908 وجريدته فيها الكثير من الحوادث الخطيرة واهمها على سبيل المثال ظاهرة

(1) انتظار عباس سوادى، المالكي: مصدر سابق، ص35.

(2) المصدر نفسه، ص129 – 130.



الحرية التي اعلنها الدستور العثماني وكذلك ظاهرة التتريك وانحسار الظل العربي باسم الاسلام. ان جريدة (الرقيب) التي اصدرها هذا الرجل كانت مثال الصحيفة التي اعتمدت لنفسها خطة لم تحد عنها رغم حراجه الظروف وشراستها، وعلى هذا الاساس فهي صحيفة رائدة في مجال الاصلاح وفي ابتكار الابواب والموضوعات التي تعبر عنها بطريقة لم تسبق اليها، ولم نعثر عليها حتى في صحافة الثلاثينات من القرن العشرين⁽¹⁾.

ولد عبد اللطيف اثيان في بغداد 1867 وكان ينتمي الى اسرة كويتية نزح جدها الاعلى قبل نحو مئتي سنة الى البصرة للتجارة ثم توزع أهلها في نجد والكويت وبغداد والبصرة⁽²⁾. وقد أولى صاحب هذه التجربة عنايته القصوى للمطالبة بجعل اللغة العربية الاولى في المدارس، إذ كانت الولاية ترغم الاطفال على التعلم باللغة التركية، مع إنها تختلف عن لغة البيت فيصعب على الطفل في المدرسة الابتدائية أن يتعلم بلغة أخرى لا تمت بصلة الى لغته⁽³⁾. اما دفاع جريدة (الرقيب) عن الحريات العامة، فقد كانت مثال الجريدة التي تعرف دور الحرية في التعبير عما يشغل بال الناس في أيام نشر الدستور العثماني، وقد لقي صاحبها الاهانة والضرب من الوالي العثماني ناظم باشا بفعل جرأته ودفاعه عن قضايا الامة العربية، وبخاصة ما يتعلق بقوانين المطبوعات في ظل الدستور الذي يفترض فيه انه جاء لخدمة قضايا الحرية واسدال الستار على حكم السلطان عبد الحميد، الا ان المتصفح لهذه الجريدة لا يلاحظ ذلك، فقد كان الوالي سيفاً مسلطاً على رقاب الصحافة وعلى رقاب الاحرار، وكثيراً ما كانت الجريدة تلمح الى مثل هذه الظواهر⁽⁴⁾.

(1) د. عناد اسماعيل الكبيسي: من اعلام الحداثة في الادب والصحافة، بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة، 2007، ص 15.

(2) ميربصري: اعلام العراق الحديث، لندن، دار الوراق، 1987، ص 78.

(3) د. عناد اسماعيل الكبيسي: من اعلام الحداثة في الادب والصحافة، مصدر سابق، ص 18 - 19.

(4) المصدر نفسه، ص 36.



4. احمد عزت الاعظمي:

وهو مفكر عربي رائد، خدم الوحدة العربية وأعطاهما كل جهده، وتحمل في سبيلها الكثير من المضايقات والمتاعب في ظل ظروف بالغة القسوة وقد عمل في الجمعيات العربية كالمندى الادبي والعلم الأخضر التي أسسها مع رفاق له خلال الحرب العالمية الاولى سنة 1914، وكانت جمعية سرية لنشر المبادئ العربية، وأصدر بعد ذلك مجلة (لسان العرب) التي ظلت تنطق بلسان الامة العربية اكثر من سنتين، واتخذت من سنتها الثانية اسم (المندى الادبي) حتى اغلقت عند نشوب الحرب العالمية الاولى⁽¹⁾. ويذكر الذين أرخو لهذه المجلة انها كانت تؤمن ايماناً تاماً بالقضية العربية، وكانت تعبر عن هذا الإيمان بلهجة حماسية وبأسلوب جذاب. وقد تعرض الاعظمي بسبب آرائه الجريئة الى كثير من المضايقات والاهانات، فوالي بغداد ناظم باشا لم يتورع من ضربه بيده بعد ان جاء به الى ردهة استقباله في ديوانه وصار يضربه ضرباً مبرحاً في عصاه على مرأى ومسمع من الجمهور، فهرب الى سوريا حفاظاً على حياته، وهناك كاد ان يقضي عليه جمال باشا وسيق من بغداد الى ديوان عالية العريف الذي الفه السفاح لمحاكمة المشتغلين بالقضايا العربية، ونجا باعجوبة من الشنق، ومن يقرأ ما قيل عن هذا الرجل من كلمات قيلت بمناسبة وفاته، يحس انه امام بطل من ابطال الجهاد العربي الذين كان ظهورهم ضرورة ملحة في وقت يغلب عليه طابع الخمول، فكان عمله هذا محفزاً للعرب؛ لكي يفكروا في واقعهم المزري⁽²⁾.

وقد كان احمد عزت الاعظمي صحفياً جريئاً، جعل صحيفته منبراً لأقلام احرار العرب ومفكريهم، كشف في مجلة (لسان العرب) عن مفاخر العرب وامجادهم، واصدر في بغداد مجلة (اللسان)، ثم مجلة (لسان العرب)، ومع ذلك لم ينقطع عن الكتابة في أمهات الصحف المصرية والسورية والفلسطينية والعراقية، ولما

(1) ميربصري: مصدر سابق، ص 107.

(2) د. عناد اسماعيل الكبيسي: من اعلام الحداثة في الادب والصحافة، مصدر سابق، ص 40.



انتقل الى بغداد انشأ مجلة (المعرض). ويذكر رفائيل بطي ان عزت الاعظمي كان يأتي ببعض شباب العرب الذين يطلبون العلم في المدارس الملكية والعسكرية الى ادارة مجلة (لسان العرب) و (المنتدى) ويقرأ عليهم تلك النشرات⁽¹⁾. وعاد الاعظمي بعد الحرب فحضر في مجلة اللسان التي أصدرها علي رضا الغزالي في تموز سنة 1919 ثم أصدر مجلة (المعرض) بعد ذلك في تشرين الثاني سنة 1925⁽²⁾.

5. إبراهيم حلمي العمر :

من المحتمل ان يكون ادبياً فذاً له مركزه في هذا المجال، لكن بريق الصحافة والركض وراء الجاه والشهرة غيرا وجهته وأثرا على موهبته، فاتجه الى الصحافة يعمل فيها، وربما كان هذا قدره حينما رأى، انه وجد في الصحافة ضالته التي كان يبحث عنها. وقد ولد في بغداد عام 1885 وبدأ عمله الصحفي مع زميله سليمان الدخيل باصدار جريدة (الرياض) ثم أصبح محرراً مجلة (الحياة) وهي مجلة شهرية تبحث في السياسة والاقتصاد والاجتماع والتاريخ، احتجبت بعد صدور العدد الرابع منها سنة 1330هـ⁽³⁾، وذلك خلال العهد العثماني بسبب اهتمامها بنشر كل مايدعو الى العروبة، وقد تعرض هذا الصحفي بسبب آرائه الجريئة الى الكثير من المضايقات والاهانات، فوالي بغداد ناظم باشا لم يتورع من ضربه بيده بعد أن جاء به الى ردهة استقباله وصار يضربه ضرباً مبرحاً في عصاه على مرأى ومسمع من الجمهور⁽⁴⁾. واصدر ابراهيم حلمي العمر جريدة (النهضة) مع السيد مزاحم الامين الباجه جي في تشرين الاول سنة 1913، وكانت لهجتها قاسية على الاتحاديين بصورة عامة ولهذا لم تعيش طويلاً، فهرب مع زميله الى البصرة خوفاً من بطش السلطة حينذاك. والذي يهمننا من صحفه جريدة (لسان العرب) اولاً ثم (المفيد) بعد

(1) رفائيل بطي: صحافة العراق، مصدر سابق، ص 56.

(2) د. عناد اسماعيل الكبيسي: من اعلام الحداثة في الادب والصحافة، مصدر سابق، ص 41 - 42.

(3) عبد الرزاق الحسني: تاريخ الصحافة العراقية، مصدر سابق، ص 27.

(4) رفائيل بطي: صحافة العراق، مصدر سابق، ص 38.



ذلك، اما الاولى فاصدرها في سوريا كما ذكرنا ايام حكم الامير فيصل بن الحسين سنة 1918 فلما تغيرت الحال في سوريا انتقل الى العراق ونقل (لسان العرب) الى بغداد واصدرها مرة أخرى في 1921/10/3 وهي جريدة يومية سياسية عامة، لم نعر الا على عدد محدود من اعدادها. الا ان المرحوم ابراهيم حلمي العمر غير جريدته (لسان العرب) الى (المفيد). وكانت جريدة (المفيد) ملتقى الكثير من الابداء العراقيين المعروفين منهم الشيخ محمد رضا الشبيبي والشاعر محمد مهدي الجواهري وغيرهما الكثير، كما كان ينقل من الصحف العربية لأدباء عرب من غير ان يذكر جهة النقل حتى ليحس القارئ انه اتحف هذه الصحيفة بها. لقد أولى العمر الادب الحديث جل عنايته، وراح يبحث عنه من خلال الابداء المحدثين في العراق وفي الوطن العربي، كما كان يترجم بعضا من الكتب التركية التي تعنى بالحديث عن الشرق والغرب، كيف يتقدم الغرب وكيف يتأخر الشرق. وتراس ابراهيم حلمي العمر عام 1926 صحيفة (نداء الشعب) لسان حال حزب الشعب بزعامة ياسين الهاشمي. توفى ابراهيم حلمي العمر في الثاني عشر من كانون الثاني سنة 1942، وبموته خسر العراق رائداً من رواد الصحافة العراقية، عاش عصامياً معتمداً على نفسه ولم يُعط المكانة التي تليق به⁽¹⁾.

6. عبد الغفور البدري :

وهو ضابط عراقي من الذين شاركوا في الثورة العربية الكبرى ومن الذين أصدروا في بغداد إحدى أهم الصحف الثلاثة لصحافة ثورة العشرين وهي جريدة (الاستقلال) التي صدر عددها الأول بتاريخ 28 أيلول 1920، والتي كان مقرها في بناية مطلة على نهر دجلة من جانب الرصافة قرب المحكمة الشرعية. وقد تمتع البدري بالحزم والقوة في إدارة الصحيفة؛ وبذلك استطاع أن يجمع نخبة جيدة من أصحاب الأقلام الوطنية ليكونوا أسرة تحرير الصحيفة، إذ كان يتصدى ويتحمل

(1) د. عناد اسماعيل الكبيسي: من اعلام الحداثة في الادب والصحافة، مصدر سابق، ص 62 - 69.



تبعه ما يكتبونه ويبرز في كل وقت للدفاع عنهم . وتولى رئاسة تحريرها السيد قاسم العلوي في حين تكونت أسرة التحرير من: علي محمود الشيخ علي وطالب مشتاق ومهدي البصير وسامي خونده ورشيد الصوفي وعدي بكر صدقي وحسين الرحال ومصطفى علي وباقر الشبيبي وسلمان الشيخ داود وأحمد جمال الدين وفهمي المدرس وعبد اللطيف حبيب وخيري حماد الفلسطيني وغيرهم. وقد أعطت المس (بيل) سكرتيرة المندوب السامي البريطاني في العراق والتي تعود لها فكرة تأسيس المتحف العراقي وصفاً غريباً للذين التفوا حول هذه الجريدة. حيث تقول: إنهم لا يريدون الأتراك ولكنهم غير راضين عن وضعهم الحالي في ظل الانتداب البريطاني وهم يروجون للأسطورة (البيع التركي) على أمل عودة الأتراك إلى البلاد بغية ممارسة دورهم في طردهم منها. وتستطرد المس(بيل) في تشخيصها لهذه الجماعة قائلة: إن أي حكومة تأتي لا تستطيع أن تعتمد على هذه الجماعة التي تمتاز بالصخب وتؤكد؛ إن هذه الجماعة في حال خروجنا وتقصد (البريطانيين) من العراق ستقف ضد الذين يأتون بعدنا⁽¹⁾. وكان عبد الغفور البدري ينادي عن طريق صحيفة (الاستقلال) بولاية الأمير (فيصل) على العراق وينشر مقالات ومواضيع في مدحه وتذم السوريين الذين أخرجوه من ولاية بلادهم. ويذكر أن تولي الأمير فيصل حكم العراق في ذلك الوقت كان له من يؤيده أمثال الضباط العراقيين الذين شاركوا في الثورة العربية والذين بقوا في سوريا حيث تردت أحوالهم المعيشية وبدأوا يعانون الفقر والفاقة إلى أن نجح وزير الدفاع في أول حكومة عراقية (جعفر باشا العسكري) ونسيبه ومعاونه في وزارة الدفاع (نوري سعيد باشا) تمهيد عودتهم إلى العراق ليمارسوا دوراً حقيقياً في تشكيل ملامح الدولة العراقية الفتية . وفي 9 شباط 1921 عادت إلى بغداد بعض الشخصيات العراقية التي كانت منفية إلى جزيرة "هينجام" ومن بينهم: أحمد الشيخ داود وجعفر الشبيبي وعارف السويدي

(1) المس بيل: فصول من تاريخ العراق القريب، ترجمة جعفر خياط، بيروت، دار الكشاف، 1949، ص160.



ومحمد مصطفى الخليل ونوري فتاح وآخرون، فما كان من صحيفة (الاستقلال) إلا أن أصدرت عدداً خاصاً عن تلك المناسبة طالبت فيه إطلاق حرية الصحافة والاجتماعات، وإصدار العفو العام، وإلغاء الإدارة العرفية مما أعد بمثابة إعلان مناهجاً للكفاح السياسي لم يكد ينشر العدد بين الناس حتى صدر الأمر من وزارة الداخلية التي يترأسها السيد طالب النقيب بإغلاق الجريدة وتوقيف صاحبها مع أحد عشر رجلاً من كادرها. على الفور تدخّل مستشار وزارة العدلية في وقتها (بونهام كارتر) واستطاع إطلاق سراح سبعة من المعتقلين، ثم أبعدت الحكومة إثنين آخرين منهم. أما الثلاثة الباقون وهم: عبد الغفور البدري صاحب الامتياز وقاسم العلوي رئيس التحرير ومهدي البصير محرر، فقد سيقوا إلى المحكمة التي تعدّ أول محاكمة صحفية في تاريخ العراق الحديث، حكمت المحكمة على عبد الغفور البدري بسنة مع الأشغال الشاقة و(البصير) بتسعة أشهر أما (العلوي) فقد حكم بستة أشهر فيما صدر الحكم بتعطيل الصحيفة لمدة سنة كاملة.

7. ابراهيم صالح شكر :

ينتسب إبراهيم صالح شكر الى أسرة عراقية عريقة من عشيرة الكروية العتيقة التي تعود الى قبيلة قيس العدنانية. ولد في بغداد عام 1893. وكان والده أحمد صالح الملا شكر، مختاراً لمحلة قهوة شكر. تمكن من الالتحاق بمدرسة الملا جمعة في جامع قهوة شكر، التي كانت تسمى (الكتاتيب) في مساجد بغداد المشهورة، وتعلم فيها دروس اللغة العربية والقرآن الكريم، وتلقى أول دروسه عند الملا جمعة، ثم انتقل الى الدروس في مساجد أخرى، فتعلم عند العلامة محمود شكري الألوسي بجامع الحيدر خانة، وعند عبد الوهاب النائب في جامع الفضل، وفي هذا الجامع كان عبد الكريم العلاف زميلاً له في تلقي العلم، وعند عبد الجليل آل جميل في جامع العاقولية، وعند نجم الدين الواعظ في جامع العادلية. وكان أول عهده بالصحافة في جريدة (بين النهرين) التي صدرت لأول مرة في 6 كانون الأول عام 1909 لصاحبها محمد كامل الطبقجلي، وعاشت حوالي ثلاث



سنوات، وجريدة (النوادر) التي أصدرها محمود الوهيب عام 1911، وكتب فيهما موضوعات أدبية. وأصدر إبراهيم منيب الباجه جي، في 25 نيسان 1913 مجلة (الرياحين) الأدبية، وأصبح إبراهيم صالح شكر محررها، وأصدر لوحده في نيسان 1913 مجلة أدبية هي (شمس المعارف) التي ظهر منها (18) عدداً. وفي عام 1915 تعرض لتعسف العثمانيين، بسبب حماسته وكفاحه من أجل الإستقلال العربي؛ مما أثار ضغينة شفيق بك والي بغداد الذي أقنع قائد الجيش العثماني بالقبض على ستين ناشطاً في ليلة 3 تشرين الثاني 1915، وتقرر نفيهم الى الأناضول في تركيا، ونقلوهم بالقطار تحت الحراسة الى سامراء، ومنها الى الموصل على ظهر الدواب. لكن المجلس العرفي العثماني استبدل القرار لعدد من المنفيين الى النفي في الموصل، وقضى إبراهيم فيها أربعة شهور، كان خلالها يكتب لأقربائه ببغداد يطلب مალماً لسد احتياجاته، وقد وثق إبراهيم صالح شكر فترة النفي هذه في سلسلة مقالاته بعنوان (حتروش)، وهو صاحب الحمير الذي استخدمه العثمانيون لنقل المنفيين من سامراء إلى الموصل⁽¹⁾.

وشهدت المسيرة الصحفية لإبراهيم صالح شكر محطتين كان النقد الأدبي أولاهما والنقد السياسي ثانيهما والذي عد إبراهيم الرائد الأول له اذ مثل ميدانا فسيحا للسخرية والتهكم على الواقع المعاش وجعل له لونا لاذعا ارهب كل من كان في سدة الحكم آنذاك. وكان كاتباً موهوباً رزقه الله اسلوباً غريباً لا يأتي لكل أديب وبخاصة في مجال المقال الصحفي لما يمتاز به من اسلوب ساخر ولاذع اضى عليه مسحة من الجمال عز مثلها عند كتاب الصحف⁽²⁾. وفي عام 1921 أصدر إبراهيم

(1) د. مليح صالح شكر: 69 عاماً على وفاة الكاتب الصحفي إبراهيم صالح شكر، موضوع منشور على الانترنت على الموقع الاتي: <http://alabasianews.com/news.aspx?id>.

(2) أريج ناظم يونس: إبراهيم صالح شكر صحفياً - دراسة تحليلية للمقال الافتتاحي لجريدة الزمان للمدة من 11 تموز 1927 إلى 16 أيلول 1928، رسالة ماجستير غير منشورة قدمت إلى كلية الإعلام بجامعة بغداد عام 2011، ص 218.



صالح شكر مجلة شهرية جامعة أطلق عليها اسم (الناشئة)، وقد كتب فيها عدد من الأدباء المعروفين، أبرزهم محمد رضا الشيبلي، وحسين البياتي، ومحمد بهجة الأثري، وعبد المسيح وزير، ورفائيل بطي، ومحمد الشماع، وسلمان الشيخ داود، وشكري الفضلي، ومحمد رؤوف الكواز، وعبد الحسين الأزري، ومحمود محمد، ونشرت شعراً لجميل صدقي الزهاوي، ومقالات جبران خليل جبران، والمنفلوطي. وأصدر منها ثلاثة أعداد فقط قبل أن تعطلها الحكومة.

وفي 11 تموز 1927، دخل إبراهيم صالح شكر معترك الصحافة السياسية، وأصدر جريدته الأسبوعية (الزمان)، وقال في صدر صفحتها الأولى أنها: (يومية أدبية سياسية إجتماعية إنتقادية)، وكان هو صاحبها ورئيس تحريرها في آن واحد . وقد أصدر من جريدة (الزمان) 44 عدداً، تخللها تعطيل لعدة مرات، مرة بقرار من حكومة جعفر العسكري، وأخرى بقرار من حكومة عبد المحسن السعدون، ومرات أخرى بطلب المندوب السامي البريطاني. وفي جريدة (الزمان) شن إبراهيم صالح شكر حملته السياسية ضد الإنتداب البريطاني ومعاهداته وأذئاب الإنكليز في العراق، ودعا الى حرية التعبير والصحافة والتجنيد الإجباري وطرد الأجانب من الوظائف العراقية، وندد بزيارة الصهيوني الفريد موند لبغداد، منتصراً للطلبة الذين تظاهروا احتجاجاً على هذه الزيارة. وانتقد في مقالاته، المربي المعروف ساطع الحصري؛ لأنه جاء بمدرسين أجانب ليدرسوا تلامذة العراق جغرافية فرنسا ويتركوا جغرافية العراق؛ ويحدثونهم عن انهار السين والتايمس، ويتركوا دجلة والفرات، ويرون لهم تاريخ نابليون وبسمارك، ويدعون تاريخ عمر بن الخطاب وسعد بن أبي وقاص. وبشكل عام كتب إبراهيم صالح شكر في صحف، أصدرها بنفسه، أو ترأس تحريرها، وهي حسب تواريخ صدورها، جريدة (شمس المعارف) عام 1913، وجريدة (الرياحين) في العام نفسه، ومجلة (الناشئة) عام 1921، وجريدة (الناشئة الجديدة) عام 1922، وجريدة (الربيع) لرفائيل بطي عام 1924، وجريدة (الزمان) عام 1927، وجريدة (المستقبل) لعبد القادر إسماعيل البستاني عام



1929، وجريدة (اليقظة) لسلمان الصفواني عام 1932، وجريدة (التجدد) لمحمود الملاح عام 1930، وجريدة (الأمني القومية) لعبد الوهاب محمود عام 1931. وبعضها لم يصدر منها سوى العدد الاول لتعالجها الحكومة بالتعطيل. وبلغ مجموع ما أصدره من الصحف للفترة من بداية الحكم الوطني 1921 وحتى انتهاء الانتداب البريطاني 1931، حوالي تسعين عدداً من جميع الصحف التي حاول إصدارها، وكانت جريدة (الزمان) أطولها عمراً، وصدر منها 44 عدداً في فترات بين تعطيل وآخر.

8. هبة الدين الشهرستاني :

هو محمد علي (هبة الدين) بن حسين العابد الحسيني الشهرستاني، ولد في سامراء، يوم 1884/5/20. تلقى تعليمه الأولي في كتاتيب سامراء وكربلاء. أما دراسته الدينية فقد أكمل مرحلتي المقدمات والسطوح على يد والده ثم دخل في كربلاء مرحلة البحث الخارج دارساً على يد الكثير من العلماء أبرزهم المرجع الكبير محمد تقي الشيرازي، ثم انتقل إلى النجف الأشرف ليكمل دراسته على يد الشيخ محمد كاظم الآخوند والشيخ محمد حسين النائيني النجفي والشيخ محمد الحسين كاشف الغطاء وشيخ الشريعة الأصفهاني، وبعدها حصل على درجة الاجتهاد ولم يبلغ العشرين من عمره. وقد شارك في أهم الأحداث السياسية في العراق ومنها قيادته للمجاهدين العراقيين للدفاع عن البصرة في معركة الشعبية ضد الاحتلال البريطاني، ومشاركته الفعالة في العشرين ضد الاحتلال البريطاني حيث سجن على أثر ذلك ثم أُطلق سراحه. وعند تأسيس أول حكم وطني في العراق أصبح وزيراً للمعارف عام 1921، ثم رئيساً لمجلس التمييز الشرعي الجعفري لأحد عشر سنة، ثم نائباً عن مدينة بغداد في البرلمان العراقي عام 1934.⁽¹⁾ وكان من أبرز المصلحين المجددين في بدايات القرن العشرين، وكان من أبرز الموحدين بين

(1)<http://ar.wikipedia.org/wiki>



المذاهب والأديان من خلال الرسائل التي كتبها أو الفتاوى التي أصدرها، مستثمراً المناسبات الدينية لخلق حالة التوحد فيما بين المسلمين، ومنها على سبيل المثال ذكرى المولد النبوي الشريف، إذ كتب مقالاً تحت عنوان (هلموا لعشرة الفرح) دعا فيه المسلمين إلى الاحتفال لمدة عشرة أيام من أجل التوحد في هذه المناسبة. وقد أصدر في العام 1910 مجلة (العلم) واستمرت بالصدور حتى عام 1912، وكانت تطرح الكثير من الآراء والأفكار الإصلاحية والتجديدية، كما ودعا من خلالها إلى ضرورة الانفتاح على العالم الخارجي من خلال دراسة العلوم المعاصرة للاستفادة منها. كان هبة الدين شأنه شأن علمائنا البارزين موسوعياً شاملاً فكتب في التفسير والعقائد والأصول والفلسفة والمنطق والتربية والتاريخ والجغرافية والكيمياء والفيزياء والزراعة والصناعة. وكانت أقدم مؤلفاته كتاب (رواشح الفيوض في صلاح العررض) عام 1908، و(مواهب المشاهد في أصول العقائد) عام 1909. وفي عام 1910 أصدر كتابه ذائع الصيت (الهيئة والإسلام)، الذي مازج فيه بين ما ورد في القرآن الكريم حول الكون والأفلاك وبين العلم الحديث في واحدة من المحاولات الرائدة في هذا المجال. وقد توج هذه الجهود الثقافية والإصلاحية بتأسيس مؤسسته الثقافية الخالدة (مكتبة الجوادين العامة) في عام 1941 لتكون وتبقى موطئاً لطلاب العلم والباحثين. وعلى الرغم من انشغاله بقضايا شعبه، فلم ينس قضايا أمته العربية في نزعها ضد الاستعمار من أجل تحقيق الاستقلال، فكانت له بيانات ونداءات وأحياناً فتاوى مناصرة للشعوب العربية في كل من الجزائر وتونس وليبيا من أجل حصولها على الاستقلال، كما أفرد جهداً خاصاً لدعم القضية الفلسطينية منذ قرار التقسيم عام 1947 إذ أصدر العديد من البيانات الداعمة للقضية الفلسطينية، كما أبرق إلى العديد من الجهات الدولية رافضاً فيها قرار التقسيم ومحذراً من مغبة التماذي في ذلك. وقد ناصر السلم العالمي وتلقى دعوات من العديد من الجهات الدولية التي كانت تعمل على حظر انتشار الأسلحة الكيماوية، ونشر السلام بين شعوب العالم. وكانت له علاقات ورسائل متبادلة



مع الكثير من أقطاب النهضة العربية ومفكرها مثل محمد رشيد رضا، وأحمد زكي صفوت، وأنستاس ماري الكرمللي، والشيخ طنطاوي جوهرري، وعباس محمود العقاد. كما كانت له مراسلات ولقاءات مع العديد من المستشرقين الذين كانوا يسألونه عما أشكل عليهم من الفكر الإسلامي، ومنهم باول كراوس، وروم لاندو، وكارلو نالينو، وكركست هرتزفيلد، ولويس ماسنيون، ومرغليوث وغيرهم كثير. توفي السيد هبة الدين في شباط 1967 ودفن في مؤسسته الثقافية (مكتبة الجوادين العامة) لتطوى بذلك صفحة مفكر ومصلح كبير ترك بصمة واضحة على أجيال من عناصر النخبة المثقفة العراقية.

9. كامل الجادرجي :

ينتمي كامل الجادرجي إلى أسرة عراقية معروفة في مدينة بغداد، يرجع تاريخها إلى أكثر من 300 عام، وكان والده رفعت المولود في بغداد عام 1860م من الشخصيات البارزة في العهد العثماني، فقد شغل مناصب مهمة في الوظائف الحكومية، أبرزها منصب رئيس بلدية بغداد ولمرات عدة فضلاً عن ذلك، فقد كان للأسرة مجلس كبير اسوة بالمجالس الأخرى التي اعتاد وجهاء بغداد واعيانها اقامتها في دورهم ودواوينهم تصدر منهم رفعت الجادرجي واعقبه من بعده رؤوف بك وكامل بك. وهذا ما جعل رفعت الجادرجي والد كامل يحظى باحترام وثقة الكثيرين في بغداد والمحافظات (الألوية) العراقية الأخرى كبابل (الحلة) لا سيما انه قام بإنشاء دار استراحة للمسافرين على طريق الحلة وتزويدها بحوض للماء وذلك في عام⁽¹⁾ 1909. ولد كامل الجادرجي في بغداد عام 1897 في محلة الحيدرخانة ونشأ في ظل عائلة وفرت له العيش الرغيد، وقد اكمل دراسته الثانوية في بغداد عام 1913. وفي عام 1920 نفي كامل مع والده وأقاربه الى الاستانة بتهمة التحريض على الثورة، وقد دخل كامل المدرسة الطبية التركية عام 1921، إلا أنه قطع

(1) د. محمد عويد الدليمي: كامل الجادرجي ودوره في السياسة العراقية (1897م – 1968م) بغداد، مطبعة الاديب البغدادية، 1998، ص 18 – 19.



دراسته هناك وعاد مع الاسرة الى بغداد في أواخر السنة المذكورة، فدخل مدرسة الحقوق عام 1922 وتخرج منها عام⁽¹⁾ 1926. وقد تعرض كامل الجادرجي بسبب ما أثير حول أصله غير العربي (أصول تركية) الى نقد ومهاجمة بعض الذين تبنا الاتجاه القومي في منتصف الاربعينات. ولكنه مع ذلك لم يكن متحمساً أزاء تلك القضية، ولم يشعر بأنها تشكل مثلبة على عراقيته بل وعروبتة، لأنه فهم القومية فهماً متطوراً قائماً على أنها الرابطة التي تجمع شمل أبناء الامة الواحدة؛ لتحقيق وحدتها وتحررها من الحكم الاجنبي وحماية حقوقها ومصالحها وتتميز هذه الرابطة حسبما عبر عنها الجادرجي بحب الوطن والإخلاص له والتضحية في سبيله⁽²⁾.

ويعد كامل الجادرجي من السياسيين والصحفيين المعروفين في تاريخ العراق في الثلاثينيات وحتى وفاته عام 1968م، إذ شغل منصب أول رئيس لجمعية الصحفيين في العراق المنبثقة عام 1944م فضلاً عن ترأسه ثلاث جرائد يومية هي: (الأهالي، وصوت الأهالي، وصدى الأهالي)، وكذلك مواقفه المتميزة في خدمة الصحافة والصحفيين في تلك الحقبة.

وقد مثل عام 1931 منعطفاً جديداً في حياة الجادرجي حيث شهد انتماءه إلى حزب الآخاء الوطني الذي كان يرأسه ياسين الهاشمي، إذ اختاره الأخير من بين الشباب ليكون عضواً في اللجنة العليا للحزب وأوعز له بتولي مسؤولية جريدة (الإخاء الوطني) التي صدرت في بغداد 2 آب 1931 وتوقفت سنة 1936، وكانت لسان حال حزب الإخاء الوطني الذي تألف من حزبي الإخاء الوطني والوطني الديمقراطي الذي أسسه جعفر ابو التمن وياسين الهاشمي. وكان كامل الجادرجي من المؤسسين لجماعة الاهالي التي تأسست في السنوات الأولى في ثلاثينيات القرن الماضي، فقد قدم حسين جميل طلباً إلى وزارة الداخلية في 16 حزيران 1931

(1) د. محمد عويد الدليمي: مصدر سابق، ص 25 - 26.

(2) المصدر نفسه، ص 19



لإصدار صحيفة سياسية يومية باسم (الأهالي) نيابة عن مؤسسي المشروع للحصول على امتياز بإصدار الجريدة. إن ذلك الاختيار كان رغبة في أن يكون الاسم مشتقاً من معنى الشعب، فضلاً عن تأثر الجماعة التي أصدرت الجريدة بحزب الوفد المصري وصحافته التي كانت معروفة بكفاحها الوطني، ومن أبرز جرائد الحزب آنذاك جريدة (الأهالي) لصاحبها عبد القادر حمزة، التي كانت تصدر في مدينة الإسكندرية بمصر⁽¹⁾.

10. جبران ملكون :

لم يكتب عن جبران ملكون أحد ممن أرخوا للصحافة العراقية في النصف الأول من القرن العشرين. وربما لن يهتم أحد في المستقبل بهذا الرجل الذي أنفق من عمره أكثر من أربعين عاماً في خدمة الوسط الصحفي. فقد أهملوا الرجل؛ لأنه لم يكن من العاملين في الحقل السياسي ولا من رجال الأدب ولا من رافعي الرايات في العمل الوطني، كما لم يكن جبران ملكون من أصحاب الأقلام الأدبية أو الصحفية التي تطالع القراء بنتائجها على صفحات الجرائد التي يصدرها أو تحمل اسمه. ولم تبرز له طاقات ثقافية وفكرية قادرة على أن تقدم للقراء عطاء ينتظرونه ممن يعملون في الصحف التي عمل فيها، نشأ جبران ملكون الذي ولد في عام 1892 في بيئة محافظة من طائفة الأرمن الكاثوليك التي انتسب جده إلى سلك الرهبنة فيها كما فعل بعض أقاربه بحيث تربي جبران تربية دينية طبعت تفكيره بالهدوء وتصرفاته بالتسامح. وعندما أنهى دراسته الابتدائية، وقعت مذبحه الأرمن المشهورة في تركيا التي أبيد فيها أفراد عائلته جميعاً ولم ينج من القتل سواه وشقيقته التي غادرت تركيا بصحبة زوجها، وقد فروا بجلودهم باتجاه سوريا حيث استقر بهم المقام في دير الزور. وفي إحدى المدارس الابتدائية التي أنشأتها طائفة

(1) سعد محمد مرهج التميمي: كامل الجادرجي وإسهاماته الصحفية مع دراسة تحليلية للجرائد (الأهالي - و صوت الأهالي - و صدق الأهالي)، رسالة ماجستير (غير منشورة) قدمت إلى كلية الاعلام بجامعة بغداد عام 2012، ص 61 - 63.



الأرمن الكاثوليك في تلك المدينة مارس جبران مهنة التعليم، وفي تلك المدرسة التقى الرجل بشريكة حياته السيدة هيلانة التي كانت إحدى تلميذاته فاقترن بها، ثم نزحوا من دير الزور إلى العراق حيث استقروا مع ابنة شقيقته المتزوجة من ضابط إنكليزي في مدينة بغداد، وكان ذلك بعد وقت قصير من احتلال الجيش البريطاني لعاصمة العراق في ربيع عام 1917⁽¹⁾. وراح جبران يبحث لنفسه في بغداد عن عمل، ولم يكن تعليمه يؤهله لتولي أي مركز أو إشغال أية وظيفة فاشتغل في صحافة تلك الأيام محاسباً، ولم تكن مهنة المحاسبة مقتصرة على القيام بضبط حسابات الصحيفة أو إعداد موازنتها ومراجعة ومتابعة وتنسيق وارداتها ومصروفاتها كما هو الحال الآن، بل ظلت مهمة المحاسب شاملة، وحتى الخمسينيات شؤوناً إدارية وحسابية تبدأ بتسليم نسخ الجريدة إثر انتهاء طبعها إلى متعهد التوزيع، ثم ضبط النسخ المرتجعة (غير المباعة) منه، وتجهيز النسخ التي ترسل إلى المشتركين سواء بأيدي الموزعين أو عن طريق البريد، ومتابعة حركة الإعلانات وإعداد قوائم أجورها ثم ملاحقة جباية تلك الأجور من الدوائر الرسمية أو الجهات الأهلية. وهكذا فإن مهنة المحاسب في ذلك الوقت كانت القيام بالشؤون الإدارية والمالية كافة بما فيها دفع أجور المحررين وعمال المطبعة (إن كانت الجريدة هي مالكة المطبعة) وكذلك تجهيز الورق الذي تطبع عليه الصحيفة، الأمر الذي لا ينهض به الآن – ومنذ الخمسينيات على الأقل – إلا جيش من الموظفين والعمال والسعاة وسواق السيارات مع وسائل النقل التي تقوم بخدمة أغراض ومصالح الجريدة. بدأ عمله في الصحافة العراقية في جريدة (الأحوال) ثم انتقل في عام 1920 إلى جريدة (العراق) لصاحبها رزوق داود غنام واستمر يعمل في حساباتها وإدارتها مدة طويلة حتى التقى هناك بشريكه فيما بعد رفائيل بطي ليصدروا معاً في 25 تشرين الأول 1929 جريدة (البلاد) التي وضعا في ترويضها بجانب اسمها عبارة: (تصدرها شركة ر. بطي وج. ملكون)، وكانت أول شركة تعرفها الصحافة في العراق حتى ذلك اليوم، وقد

(1) فيصل حسون: صحافة العراق ما بين عامي 1945 – 1970، بغداد، (دين)، (د.ت)، ص 313 – 314.



ظلت هذه العبارة تنتقل إلى كل صحيفة بديلة لجريدة (البلاد) في حالات تعطيلها، وما أكثر تلك الحالات على امتداد اثني عشر عاماً استمرت فيها شركة (ر. بطي وج. ملكون). وفي 18 حزيران 1931 حصل الشريكان على امتياز جريدة جديدة اصداها في ذلك اليوم باسم (الأخبار) حتى انتهت فترة تعطيل (البلاد) ثم عاودوا اصداها في فترات لاحقة ربما كانت آخرها في عام 1938، حيث كانت (الأخبار) تصدر في أعقاب تعطيل (البلاد) وتتوقف عن الصدور تلقائياً عندما تنتهي فترة تعطيل الصحيفة الأم وتظل (الأخبار) تنتظر الفرج بعودتها للصدور حين تعطيل (البلاد) من جديد، ولكن التطورات السياسية التي مر فيها العراق بمرحلة الانقلابات العسكرية غير المعلنة وقد أعقبت انقلاب بكر صدقي ما بين 1936/10/29 و 1937/8/11، واستمرت منذ أواخر عام 1938 حتى وقع الانفجار السياسي والعسكري من خلال أحداث شهري نيسان وأيار، فإن تلك الفترة قد أطالت عمر جريدة (البلاد) تتعطل الا عند انتهاء الحرب العراقية – البريطانية في 30 ايار 1941 وكان تعطيلها تلقائياً وبرغبة الشريك رفائيل بطي المسؤول عن سياسة وتحرير الصحف أصدرتها شركة (ر. بطي وج. ملكون). ولان الشريك جبران ملكون كان متخصصاً بشؤون الشركة الإدارية والمالية، فإن رفائيل بطي برز وحده سياسياً وأديباً واجتماعياً على صعيد وحساب العمل في الصحافة. وقد عاش ازهى مراحل تاريخه السياسي حيث دخل مجلس النواب في دورات متعاقبة، وقد احتفظ بمقعده النيابي في مرحلتي ما قبل وبعد انقلاب بكر صدقي على الرغم من انه تنكر للفئة التي عاش في كنفها وصار صحفياً مرموقاً وبرلمانياً تقدمه تلك الفئة ممثلاً عن المسيحيين، فقد خدم فئة الانقلاب العسكري عليها وراح يواليها بقلمه وارتباطاته الصحفية العربية وبجريدته بحيث احتفظ بمقامه ما بين مؤيد لها، وعند سقوط الانقلاب وعادت الفئة كانت صاحبة الفضل الأول عليه، لم يصعب عليه ان ينظم تحت لوائها مرة اخرى، كل ذلك وشريكه جبران لا يعنيه إلا أن



تصدر صحيفتها أو صحفها البديلة باسم شركة (ر. بطي وج. ملكون)⁽¹⁾. فقد اقترن اسم (البلاد) باسم رفائيل بطي، أكثر من اقترانه باسم جبران ملكون؛ لأن رفائيل كان صاحب قلم وقد دخل حلبة الصحافة وخاض ميادينها من باب الانتساب الى النشاط السياسي، وهو الأمر الذي جعل جريدة (البلاد) مدرسة صحفية كبيرة تخرج منها ثلاثة أجيال. . جيل أتقن وطنية القلم، وجيل رفع شعار الملك فيصل الاول (خذ وطالب)، أما الجيل الثالث فقد علمه رفائيل أن (يفتح عين ويغمض الاخرى)، في حين أن جبران كان مسؤول الإدارة والشؤون المالية المتصلة بتوفير متطلبات ما يكفل صدور الجريدة من طباعة وورق وتديير إعلانات ودفع أجور، وقد مارس مهماته تلك بصمت ومن دون ضجيج أو اهتمام بأن يشتهر اسمه بين الناس. بادر جبران بتأسيس مطبعة الشعب لتطبع عليها جريدة (البلاد) وصحف شركة (ر. بطي. ملكون) ومع أن شركة الرجلين قد انفضت في عام 1941 فإن جبران احتفظ بمطبعة الشعب واسمها حتى النهاية وبعد ان تحولت الى مطبعة حديثة جداً في منتصف الخمسينات، بل حتى بعد أن باتت في خدمة دار الأخبار أول دار صحفية بناها جبران على احداث الأساليب والتصاميم في إقامة الدور الصحفية العالمية، لإصدار صحيفة (الأخبار) في بغداد وهكذا ظهر جلياً – بعد انفصال رفائيل عن جبران – أثر الادارة الحازمة والحريصة والقادرة التي كان يمارسها جبران لنجاح أية صحيفة متطورة. كما ظهر كيف ان جريدة جبران الذي لم يملك رصيذاً سياسياً ولا فكرياً ولا أدبياً، يمثل ذلك الذي ملكه رفائيل باتت ارسخ قدماً في الميدان الصحفي واكثر احتوائاً لمتطلبات التطور الصحفي، وأوفر حظاً من القدرة على الاستمرار والتفوق مما حققته جريدة رفائيل التي تابعت الصدور على مطابع مأجورة عام 1944؛ ليستمر صدورها حتى عام 1947. وقد هاجر في هذه الفترة رفائيل الى القاهرة تاركاً جريدة (البلاد) للتدهور وهي تصدر في عهدة صحفي يهودي كان يعمل في ميدان الصحافة منذ العشرينات اسمه (منشى زعرور) لم يلبث أن انتقل عبر

(1) فيصل حسون: مصدر سابق، ص 314 - 315.



تركيا الى فلسطين المحتلة ليعمل كاتباً لتعليقات سياسية في الإذاعة الاسرائيلية. كل ذلك حدث في حين اصبحت جريدة جبران بعد سنوات قليلة تملك داراً صحفية هي الاولى من نوعها في العراق. اصدر جبران (الاخبار) منفرداً عن شريكه رفائيل، كانت الحرب العالمية الثانية قد فرضت على العراق بعد احداث 1941 ولم يكن جبران ملكون في الناحية السياسية الا واحداً من مالكي الصحف الموالية لكل سلطة، السائرين في ركب الحكومة في العهدين الملكي والجمهوري على حد سواء⁽¹⁾.

وهكذا اصبح جبران اول من يبنى داراً صحفية عصرية في العراق، وحتى قبل ان يرسى الحجر الاساس للدار الجديدة، فإنه كان أول من أدخل جهاز (اللاينو تايب) لجمع الحروف لصحيفته، والآلات الاوتوماتيكية في طباعة الاخبار، بل كانت صحيفته أول جريدة عراقية تؤسس لخدمتها معملاً للزنكوغراف لحفر كليشيات صورها وعناوينها. وظلت الصحف الاخرى تعتمد الى عهد طويل على معامل الزنكوغراف الاهلية التي لا تستطيع تقديم الخدمة الفورية اللازمة عندما تقتضي الظروف والضرورات بذلك. ثم ان جبران اول من تعاقد مع وكالة انباء عالمية لتزود صحيفته جهاز (تليبرنتر) ينقل اليه الاخبار دقيقة بدقيقة وعلى مدى ساعات الليل والنهار اسوة بالصحف العالمية في البلدان المتقدمة في اوربا وامريكا. وقبل اية صحيفة عراقية كان لجريدة جبران مراسل خارج العراق يبعث اليه برسائله المميزة ويتقاضى عن ذلك اجراً، ولا يؤدي عمله تطوعاً وبالمجان كما كانت تعمل الصحف العراقية مع من يكتبون اليها. وقد كان جبران ملكون الاسبق الى ادخال طباعة اللاينوتايب في صناعة الصحافة عام 1953، وقد جلب اول ماكينة طبع اوتوماتيك (تيبو) وماكينة طبع (دويلكس) تطبع صحيفته بالورق (الرول) وبصفحاتها الثماني في وقت واحد، كما استورد ماكينة طبع (أوفسيت) للطباعة التجارية وجهاز تصوير كاملة. وفي عام 1955 اشترى اول جهاز لاقط للبرقيات

(1) فيصل حسون: مصدر سابق، ص 316 - 319.



(تلبرنتر) لتلقي اخبار وكالة اخبار اسوشيتيد برس الاميركية وفي عام 1957 انتقلت جريدة (الاخبار) الى دارها الجديدة التي بنيت على قطعة ارض كان يملكها جبران في منطقة السعدون جنوبي بغداد، في الوقت الذي كانت الصحف اليومية العراقية لاتستطيع ان تجعل مكاتبها بعيدة عن منطقة (جديد حسن باشا) التي يصح القول انها كانت بمثابة (حي الصحافة) لقربها من دواوين الدولة ومجاورتها لسراي الحكومة ومبنى البرلمان. وقد صمم مهندس عراقي مبنى (الاخبار) الجديد، على غرار مبنى جريدة (الديلي ووركر) البريطانية، واستعيض عن جدران المكاتب بالزجاج لتكون قاعة التحرير شبه مفتوحة وليستطيع المحررون ورئيس التحرير ان يروا بعضهم ويكون عملهم جماعياً⁽¹⁾.

(1) فيصل حسون: مصدر سابق، ص321 – 325.



الفصل الثاني: تاريخ الإذاعة في العراق

- البدايات الأولى للإذاعة في العالم
- ولادة الإذاعة وتأثيرها على الصحافة
- نشأة الإذاعات في الوطن العربي
- نشأة الإذاعة في العراق
- نشأة إذاعة قصر الزهور وتطورها
- الإذاعات المحلية غير العربية
- إذاعة صوت الجماهير
- الإذاعات العراقية الموجهة



البدايات الأولى للإذاعة في العالم

يبدأ تاريخ الإذاعة في العالم مع اكتشاف الموجة القصيرة الذي يُعدّ ثورة علمية كبيرة في مجال الاتصالات؛ لأنها استطاعت الوصول إلى مسافات بعيدة وهي تعرف أيضاً بالموجة ذات الذبذبات العالية. وترجع أهمية اكتشاف الموجة القصيرة إلى عدد من العلماء، والتي استكملت بالتجارب العلمية لعالم الطبيعيات الإنكليزي (جيمس كلارك ماكسويل) الذي اثبت وجود الموجات الكهرومغناطسية، عام (1) 1865. كذلك فقد كان العالم البريطاني (هنري جاكسون) أحد الذين نبغوا في مجال اللاسلكي فضلاً عن العالم الروسي الكسندر بوبوف والايطالي جوليلمو ماركوني الذي كان مولعاً بالتجارب اللاسلكية آنذاك، ويتابع بشغف الجهود العلمية وكل الاكتشافات التي تظهر، ويسعى الى استغلالها علمياً وتطبيقياً⁽²⁾، وأثناء تلك الفترة حفز ماركوني بحث منشور نُشر عن نتائج الجهود العلمية لـ(هيرتز) فقام بإنشاء معمل في منزله عام (1894) ليجري تجاربه على الاستخدام العلمي للموجات الكهرومغناطسية وتوجت تلك التجارب بالنجاح عام 1895 حيث تمكن من إرسال أول رسالة قصيرة باللاسلكي والى مسافة كيلو مترين⁽³⁾ وكان ماركوني أول من سجل اختراعه لجهاز الراديو وذلك في عام 1896 بعد ان أهملته ايطاليا ولم تعره الاهتمام الكافي⁽⁴⁾. ويعدّ يوم الثاني من حزيران 1896 من الايام الهامة في تاريخ الاذاعة في العالم، إذ سجل ماركوني اختراعه

(1) أ.د. عاطف عدلي العبد ونهى عاطف العبد: وسائل الاعلام - نشأتها وتطورها وآفاقها المستقبلية، القاهرة، دار الفكر العربي، 2008، ص 11.

(2) يوسف مرزوق: المدخل الى حرفية الفن الإذاعي، القاهرة، مكتبة الانجلو المصرية، 1974، ص 5.

(3) إبراهيم الداوقى: الأنظمة الإذاعية، بغداد، مطبعة وزارة الأوقاف، 1985، ص 28.

(4) د. ماجي الحلواني: مدخل الى الإذاعات الموجهة، القاهرة، دار الفكر العربي، 1982، ص 9.



الجديد: التلغراف اللاسلكي⁽¹⁾.

ان أهم اختراع قبل الراديو هو التلغراف الذي سجل انتشاراً مع القرن التاسع عشر حين تم الإعلان عن اكتشاف واحد في مكانين الأول في بريطانيا مع تشارلز ويتستون ووليم كوك والثاني في أمريكا مع صاموئيل مورش المعروف بتصميمه اشارات التلغراف (النقطة والشرطة) التي بقيت قيد الاستخدام حتى عام 1999 حين دخل نظام الاتصال العالمي الذي يستخدم الأقمار المدارية وإشارات الراديو. واعتماداً على هذا الرصيد من الجهود العلمية تمكن العالم الأمريكي (ريجنالد فيسندن) من تحقيق النجاح بإرسال الكلام عن طريق اللاسلكي سنة 1904 بإذاعة صوت إنسان من المحطة التي أقامها في ماساشوستس⁽²⁾، وواصل هذا العالم جهوده العلمية حتى استطاع في سنة 1906 من ان ينقل الصوت البشري والموسيقى الى مسافات بعيدة وتجمع البحارة على سفنهم في المحيط الأطلنطي أمام سواحل الولايات المتحدة يستمعون اليه⁽³⁾، من الجهاز الذي أعده حيث يسمح بإذاعة إشارات لانهاية لها وأكثر تعقيداً؛ وهكذا أصبح ما أطلق عليه (التلفون الراديوي) حقيقة واقعة وأمكن صنع جهاز استقبال للراديو رخيص للغاية وهو الجهاز البلوري⁽⁴⁾، وكان المخترع الأمريكي (لي دي فورست) الذي أطلق على اختراعه اسم (اوديون) اي صمام وهو العنصر الأساسي في مكبر الصوت الإلكتروني الذي كان بوسعه تكبير وإذاعة واستقبال إشارات الراديو وبعد تطوره سمح بنقل الصوت البشري الى أنحاء الكرة الأرضية كافة، وأصبح جهاز الراديو يعتمد عليها الى حد بعيد وتطور جهاز

-
- (1) أد عاطف عدلي العبد ونهى عاطف العبد: مصدر سابق، ص11.
 - (2) كينجستون وآخرون: الاذاعة بالراديو والتلفزيون، ترجمة نبيل بدر، القاهرة، الدار الوطنية للتأليف والترجمة، 1965، ص184.
 - (3) ملفين ل. ديليفر وساندرا بول. روكيتش: نظريات وسائل الاعلام، ترجمة: كمال عبد الرؤوف ط3، القاهرة الدار الدولية للنشر والتوزيع، 1999، ص148.
 - (4) دي فلور، بال روكاخ: نظريات الاعلام، ترجمة: د.محمد ناجي الجوهر، اربد دار الامل للنشر والتوزيع، 1994، ص112.



الراديو إلى جهازٍ صغيرٍ وخفيفٍ يمكن حمله ، ومنذ نشوب الحرب ولغاية 1919 فرض حظر على هواة اللاسلكي لمنع استخدام أجهزتهم في الإرسال الإذاعي واستغلت الدول هذه المدة للسير في أبحاثها حول الإذاعة وأجهزة الاستقبال⁽¹⁾ .

إلا ان الإذاعة في العالم لم تصبح حقيقة واقعة الا عام 1920 ، إذ حصلت حصلت شركة ويستتكهاوس الأمريكية⁽²⁾ في شهر تشرين الثاني من سنة 1920 على رخصة إنشاء أول محطة إذاعية باسم (K.D.K.A) في شرق مدينة بترسبرج بولاية بنسلفانيا الأمريكية ، وقد افتتحت هذه المحطة إذاعتها بتقديم نتائج انتخابات الرئاسة الأمريكية التي فاز بها (وارين هاردنج) وكان إعلان نتائج الانتخابات من الإذاعة نجاحاً هائلاً للإذاعة فكان أول خبر يذاع على الهواء مباشرة عن طريق الإذاعة ويستمتع إليه الناس قبل أن يظهر في أي صحيفة من الصحف⁽³⁾ . وقد كان لذلك الحدث ضجة قوية في الصحافة الأمريكية؛ لأنه سجل أول نصر للإذاعة على الصحافة في نقل الأخبار ومثل التاريخ الحقيقي لإذاعة الأخبار عن طريق الراديو.

وبدأت محطات البث تقدم إذاعات منتظمة في نيويورك عام 1921 وتبعتها محطات أخرى في مختلف المدن الأمريكية وقد كثرت المحطات الإذاعية في أمريكا وازدادت من ثلاثين محطة في عام 1921 الى 530 محطة إذاعية في 1924 تابعة لشركات تجارية وصحفية ودينية واجتماعية. وفي سنة 1924 بدأت محطات الإذاعة في الولايات المتحدة بنشر الإعلان التجاري الأمر الذي أدى إلى زيادة محطات الإرسال وكذلك أجهزة الاستقبال بحيث بلغ عددها ثمانية ملايين جهاز سنة 1927 ، وتزايدت مشكلات تداخل الموجات في أمريكا وبحلول سنة 1925 احتلت كل نقطة على موجات التردد بل وشاركت العديد من المحطات بتردد واحد⁽⁴⁾ .

(1) د. يوسف مرزوق: المدخل إلى حرفية الفن الإذاعي، مصدر سابق، ص 6.

(2) ويستتكهاوس: شركة أمريكية كبرى لصناعة المعدات الكهربائية استطاعت أن تدخل الى مجال التلغراف اللاسلكي الدولي بعد فترة قصيرة من الحرب العالمية الثانية.

(3) د. يوسف مرزوق: الخدمة الإخبارية في الإذاعة الصوتية - دراسة حول القوائم بالأخبار، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 1988، ص 23.

(4) ملفين ل. ديفيلير و ساندر ل. بول. روكيتش: مصدر سابق، ص 154 - 158.



وبعد التطور السريع الذي شمل الأجهزة المرسله والمستقبلة وباقي الوسائل التقنية والفنية بالإذاعة ، وبعد ظهور أهمية الإذاعة بدأت الدول الأوربية تنشئ المحطات الإذاعية المنتظمة ، فعرفت بريطانيا الإذاعة عام 1920 وفرنسا عام 1921 وتزامنت معها إذاعة موسكو التي بدأت البث في عام 1922 بقوة قدرها 12 كيلوواط فكانت بمثابة أكبر إذاعة في العالم في ذلك الوقت⁽¹⁾ ، تبعها واستراليا وألمانيا عام 1923. وما أن انقضت سنة 1924 حتى كان هناك محطة راديو على الاقل في كل دولة من دول العالم المتقدم وقفز عددها عام 1960 الى أكثر من سبعة الاف وخمسمائة محطة. وبين عام 1927 و 1940 أدخلت التحسينات الكبيرة على الإذاعات كافة⁽²⁾. ومن المحطات الإذاعية المهمة في تاريخ الإذاعات العالمية تبرز هيئة الإذاعة البريطانية (BBC) اذ كانت بريطانيا من أوائل دول العالم معرفة بالإذاعة. وبشير تاريخ الإذاعة البريطانية الى ان البدايات الأولى لها كان 1922 عندما تم إنشاء محطة إذاعية رئيسة في لندن وبدأت البث كهيئة خاصة في عام 1923 وفي عام 1927 أصبحت هيئة عامة عندما تحركت الحكومة البريطانية لانقاذ وسيلة الاعلام الجديدة. ومنذ ذلك الوقت لم يسعى راديو BBC أبداً الى إيرادات عبر الاعلانات حيث ان الهيئة كانت معتمدة على مصدرين خارجيين للداخل. أتى الاول مباشرة من الحكومة البريطانية في شكل منحة سنوية وجاء الثاني من أتعاب الترخيص المقترن بكل مستقبلتي خدمات الراديو ولا يزال هذا النظام سارياً حتى الآن⁽³⁾. وتم تأسيس 9 محطات إذاعية لتغطي الحاجة في بريطانيا وهذه المحطات هي⁽⁴⁾:

-
- (1) إبراهيم وهبي: الخبر الإذاعي، القاهرة، دار الفكر العربي، 1985، ص 14.
 - (2) أنطوان الناشف: القوانين والآراء حول البث الفضائي الإذاعي والتلفزيوني، عمان، جامعة العلاقات الدولية - برامج التعليم المفتوح، (د.ت)، ص 13_14.
 - (3) توماس ل ماكفيل: الاعلام العالمي، ترجمة عبد الحكم احمد الحزامي، القاهرة، دار الفجر للنشر والتوزيع، 2012، ص 376.
 - (4) د. ابراهيم الداوقوي: مصدر سابق، ص 357 – 361.



1. محطة إذاعة مانشستر وقد تأسست في 15 تشرين الثاني 1922.
2. محطة إذاعة برمنغهام وقد تأسست في 16 تشرين الثاني 1922.
3. محطة إذاعة نيوكاسل وقد تأسست في 24 تشرين الثاني 1922.
4. محطة إذاعة كارديف وقد تأسست في 13 شباط 1923.
5. محطة إذاعة غلاسكو وقد تأسست في 6 اذار 1923.
6. محطة إذاعة ابردين وقد تأسست في 10 تشرين الاول 1923.
7. محطة إذاعة بورتسموث وقد تأسست في 17 تشرين الاول 1923.
8. محطة إذاعة بلفاست وقد تأسست في 15 أيلول 1924.
9. محطة إذاعة دانفنتري وقد تأسست في 27 تموز 1925.

وقد شهدت الثلاثينات من القرن الماضي المحاولة الثانية بعد الحرب العالمية الأولى لتطوير العالم باسم العهد الجديد ، وكانت الدعاية السوفيتية في ذلك الوقت تقوم بالتبشير للأفكار الشيوعية. وعندما تولى هتلر الحكم في عام 1933 استخدم الإذاعة كوسيلة للدعاية فبدأ ببرنامج لنشر النازية في الداخل ثم سرعان ما تحول إلى الموجات القصيرة للتبشير بآرائه وقضاياه⁽¹⁾.

وبعد أن تكاثرت إنشاء المحطات الإذاعية في جميع أنحاء العالم وخاصة في الولايات المتحدة الأمريكية وبعض دول أمريكا الجنوبية وقع التشابك في موجات الأثير؛ مما أدى إلى التشويش بين المحطات الإذاعية المختلفة ، وهذا ما دفع لوضع التشريعات المنظمة للموجات الإذاعية ، ولعقد المؤتمرات الدولية لحل مشكلات التشويش التي ما زالت حتى الآن موضوعاً شائكاً وحساساً وكلما تطورت الإذاعات تقنياً وفتياً زاد الموضوع تشابكاً وحساسية وصعوبة. وإلى جانب التشويش غير المقصود الناتج عن تكاثر الموجات الإذاعية وعدم استطاعة الحقل الإذاعي تحمل جميع المحطات الإذاعية العالمية ، فهناك التشويش المقصود التي تقوم به الدول لتمنع وصول الإذاعة لأسباب سياسية أو اجتماعية أو اقتصادية وقد اهتمت الأمم المتحدة

(1) أحمد طاهر: الإذاعة والسياسة الدولية ، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1980، ص 18.



بهذا الأمر وأقرت أن معرفة الحقيقة والبحث عنها بحرية هما من الحقوق الجوهرية للإنسان ولكل شخص الحق بصورة فردية وجماعية في البحث عن المعلومات وتلقيها ونشرها. وان على الحكومات إتباع سياسة تؤدي إلى حماية تدفق المعلومات والأنباء داخل البلاد وعبر الحدود وان أي تشويش مقصود ضد إذاعة يخالف المادة 19 من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان والتي تنص على: لكل شخص الحق في حرية الرأي والتعبير ويشمل هذا الحق حرية اعتناق الآراء دون تدخل واستقصاء الأنباء والأفكار وتلقيها وإذاعتها بأي وسيلة كانت دون التقييد بالحدود الجغرافية.

وتتقسم الأنظمة الإذاعية في العالم على قسمين هما:

1. الإذاعات الخاصة والتجارية الحرة: وتتبع هذه الإذاعات نظاماً خاصاً لرقابة للدولة فيه على تنظيم الإذاعة ويغلب عليها الطابع التجاري حيث تنظم موازنتها الإعلانات التجارية.
2. الإذاعات الوطنية الرسمية والحكومية: وتكون الإذاعة تابعة مباشرة لمجلس الوزراء أو لإحدى الوزارات كوزارة الإعلام أو الإنباء أو الثقافة وتكون هذه الإذاعة جزءاً من جهاز الإدارة العامة وتطبق عليها جميع القوانين المالية والإدارية.



ولادة الإذاعة وتأثيرها على الصحافة

حينما بدأت الإذاعة في العشرينيات من القرن الماضي كان في المشهد الإعلامي يكاد يكون فارس واحد هو الصحافة. حيث كان قد مضى على بدايتها الحديثة ما يزيد على قرن من الزمن، اكتسبت خلاله خبرات أهلتها لأن تطور نفسها، كما أفادت من التطور التي طرأت على آلات الطباعة التي تم اختراعها في أوروبا في وقت مبكر من القرن الخامس عشر على يد الألماني جوتنبرغ، كما أفادت أيضاً من التطور الذي طرأ على التصوير الفوتوغرافي منذ أنجز الكيميائي الفرنسي جوزيف نيسفور نيبس عام 1822 أول صورة ضوئية بتعريض سطح للضوء في آلة تصوير. وكانت الصحافة في فجر الإذاعة قد عرفت الإصدارات اليومية في كل من أوروبا والولايات المتحدة.

ومن حيث الشكل كانت هناك العناوين والأعمدة والصور الفوتوغرافية. ومن حيث المضمون كان هناك الخبر والمقال والقصة القصيرة والشعر والإعلان التجاري والى كتب الصحافة. وعلى الساحة الفنية، كانت هناك الموسيقى التي هي فن سمعي في المقام الأول. وعندما ولدت الإذاعة كان عليها ان تبحث عن الأمور التي تقدمها لجمهور المستمعين. نظر الإذاعيون الأوائل حولهم فلم يجدوا إلا الصحافة نموذجاً يمكن ان يؤخذ عنه. لماذا لا تصبح الإذاعة شكلاً من أشكال الصحافة؟ وكان قد نشأ صنف جديد من الصحافة وان كانت مصنوعة. حينما اقتبست الأخبار من الصحافة المكتوبة وإذاعتها قبل ان تصل أخبار مكانها إلى الغالبية العظمى من الناس. معنى ذلك ان الأخبار كانت المادة الأولى في الإذاعة، وبعد ولادة أول إذاعة في الولايات المتحدة الأمريكية كان لهذا الحدث تأثيره على بعض الصحف الأمريكية ومنها صحيفة (ديترويت نيوز) حيث بدأت بإذاعة الاخبار بانتظام في محطة تجريبية أصبحت فيما بعد محطة إذاعة تجارية في عام 1921، وأسرعت



صحف أخرى بتأسيس محطات إذاعية منها: ميلودكي جورنال وشيكاغو تريبيون ولوس انجلوس تايمز ولويزفيل كوريار جورنال وأطلانطا جورنال ودالاس نيوز كمحطات تملكها الصحف اليومية، كما قدمت (97) صحيفة الاخبار على الهواء، وظن الناشرون أن إذاعة الاخبار ستحث على زيادة مبيعات الصحف وأثبتت الاحداث التي أعقبت ذلك خطأً ظنهم⁽¹⁾. وقد ظلت الإذاعة في الولايات المتحدة تعتمد في الحصول على الأخبار من الصحافة حتى عام 1932 حين أدركت الصحافة ان هذه الوسيلة الإلكترونية الجديدة أصبحت منافساً يشكل تهديداً جديداً لها، وخوفاً من انصراف القراء عنها قررت الصحافة منع الإذاعة من استقاء الأخبار منها؛ مما حدا بالإذاعة إلى البحث عن مصادر أخرى. وفي نهاية عام 1934، وافقت وكالة الأنباء يوناييتدبرس ووكالة خدمة الأخبار الدولية، ووكالة الاسيوشيتدبرس على ان تبيع خدمة الأخبار خدماتها الإخبارية للإذاعة. ولم يكد يمضي وقت طويل حتى أصبحت الإذاعة نفسها مصدراً مهماً للأخبار والمعلومات خاصة خلال الأحداث التاريخية المهمة. وباتت الصحافة هي التي تأخذ عن الإذاعة، التي بلغت أوجها كمصدر للأخبار خلال الحرب العالمية الثانية، حتى نقلت التقارير الإذاعية أخبار القتال الدائر في أوروبا إلى غرف المعيشة في بيوت الأمريكيين عبر الأطلنطي.

وفي بريطانيا شكلت الإذاعة في بدايتها أيضاً عنصر تهديد للصحافة؛ بسبب إذاعة الأخبار، ولكن سرعان ما هدأت خواطر الصحفيين حينما أدركوا انه لا مجال للصحافة في هذه الوسيلة الجديدة الناشئة، وانه من الممكن قيام نوع من التعايش السلمي بين الصحافة كوسيلة اتصال مقروءة ثابتة الأقدام وبين الإذاعة كوسيلة اتصال وليدة، وأكدت الشواهد حينها أنها ولدت لتبقى.

والحقيقة ان تخوف رجال الصحافة المكتوبة من ظهور الإذاعة، لم ينشأ من فراغ بل إنه كان يقوم على حقيقة تتصل بضرورة الإذاعة التي تسمح بإذاعة الأخبار

(1) أ.د محمد منير حجاب: وسائل الاتصال نشأتها وتطورها، القاهرة، دار الفجر للنشر والتوزيع، 2008، ص 155.



التي أنشأتها الصحيفة في اليوم التالي. ولكن الذي هدأ من روع الصحفيين ان الإذاعة ليست المساحة التي تسمح لها بإذاعة كم كبير من الأخبار، وان عليها ان توجز وتختار بعكس الصحافة التي لديها الصفحات التي يمكن ان تستوعب أي حجم من التفاصيل التي تريد. ومن خلال التنافس والقبول بالأمر تطورت كل من الوسيلتين، وابتكرت كل منهما من الأشكال والقوالب التي تتفق مع خصائص وطبيعة كل منهما.

وفي البلاد التي قامت فيها إذاعات مستقلة تجارية كالولايات المتحدة، اقتبست الإذاعات من الصحافة الإعلان التجاري. خاصة وأن أصحاب محلات بيع أجهزة الراديو كانوا هم أصحاب المحطات الإذاعية، ولم يكن من سبيل أمام هذه المحطات سوى الاعتماد على الإعلانات. بعكس الإذاعة في بريطانيا التي نأت بنفسها لفترة طويلة من الزمن عن إذاعات الإعلانات التجارية، وكانت تعتمد في التمويل على رسوم التراخيص.

وفي البداية قدمت الإذاعة القصة القصيرة بعد إدخال بعض التعديلات الطفيفة التي تتلاءم مع إلقاء المذيع. كما قدمت الشعر، ولعلها تكون قد تفوقت على الصحافة في هذا المجال. إذ إن الشعر كالموسيقى فن صوتي يعتمد على السماع، وجمال أداء المذيع مع استخدام بعض الموسيقى الملائمة في الخلفية يضي على الشعر حسناً فوق حسنه.

ولما كانت الوحدة الأساسية في الإذاعة هي الميكرفون، وشخص واحد هو المذيع. فقد كان الحديث المباشر هو شكلاً آخر من الأشكال الإذاعية التي قدمتها الإذاعة في أوائل قيامها. وكانت الموسيقى بأنواعها المختلفة، الكلاسيكية والشعبية، مادة جاهزة ومنتشرة عند مولد الإذاعة. ولم تتردد الإذاعة الوليدة لحظة في استخدامها واعتمادها كمادة أساسية على مدار الساعة يتخللها تقديم الأخبار والحديث المباشر والشعر والقصة القصيرة والإعلان وظلت الإذاعة تعتمد على هذه الأشكال البسيطة لسنوات عدة إلى ان ابتكرت أشكالاً خاصة بها مثل التمثيلية الإذاعية والتحقيق الإذاعي والصورة الغنائية والبرامج الحوارية وغيرها.



نشأة الإذاعة في الوطن العربي

ظهرت الإذاعة المسموعة في الوطن العربي في فترات مختلفة، وفي ظروف وأوضاع متباينة ففي بعض الأقطار ظهرت الإذاعة بمبادرات فردية من بعض المهتمين بهندسة الراديو، وظهرت في بعض الأقطار على يد القوات المحتلة التي أوجدتها أساساً لتحقيق أهداف عسكرية أو إستراتيجية في حين لم تظهر في أقطار أخرى إلا غداة استقلالها⁽¹⁾، وتعدُّ الجزائر ومصر أولى الأقطار العربية التي عرفت الإذاعة المسموعة في حوالي عام 1925 وظهرت في الحالتين على يد أفراد وإن اختلفت بالطبع ففي الجزائر ظهرت على يد أحد المستوطنين الفرنسيين، وقام بإنشاء محطة إرسال على الموجة المتوسطة لم تتعد قوتها 100 كيلو واط ثم ارتفعت عام 1928 إلى 600 كيلو واط ثم أقامت محطتين للإرسال في قسطنطينية قوة الأولى 600 كيلو واط وتذيع باللغة الفرنسية والأخرى بقوة 200 كيلو واط وتذيع باللغة العربية ثم تتابع قيام المحطات في كل من وهران وفي العاصمة الجزائرية، وبنهاية الحرب العالمية الثانية كان الإرسال الإذاعي يغطي الجزء الأكبر منها وذلك بزيادة المحطات وتقوية إرسالها وفي الأول من آب عام 1963 أصبحت الإذاعة تابعة للحكومة الجزائرية⁽²⁾ وتبث بثلاث لغات العربية والفرنسية والقبيلية (اللهجة القبلية السائدة في الريف الجزائري). أما مصر فقد عرفت الإذاعة عام 1925 عندما استصدر هواة اللاسلكي في ذلك الوقت رخصاً من وزارة المواصلات لإنشاء محطات إذاعية أهلية، وظهرت عدة محطات أهلية في كل من القاهرة والإسكندرية ومن هذه المحطات (راديو القاهرة، وراديو الأميرة فوزية، وراديو فؤاد، وراديو مصر الملكية، وراديو

(1) د. راسم محمد الجمال: الاتصال والإعلام في الوطن العربي، ط2، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 2001، ص106.

(2) د. ماجي الحلواني: الإذاعات العربية، القاهرة، دار الفكر العربي، 1982، ص202.



مصر الحرة، وراديو فيولا، وراديو أبو الهول، وراديو الجيش، وراديو مصر الجديدة). وكان بعضها يذيع باللغة العربية، والبعض الآخر باللغة الأجنبية وتم إلغاء هذه الإذاعات عام 1932 لتترك مكانها للمحطة الحكومية التي بدأت إرسالها عام 1934⁽¹⁾. ومرت الإذاعة بعد ذلك بمراحل عديدة اتسمت بالتطور والتقدم شكلاً ومضموناً وظهرت عدة إذاعات محلية منها (البرنامج العام، والبرنامج الأوربي المحلي، وإذاعة ركن السودان، وإذاعة صوت العرب، وإذاعة الإسكندرية الإقليمية، والبرنامج الثاني، وإذاعة الشعب، وإذاعة فلسطين، وإذاعة الشرق الأوسط، وإذاعة القران الكريم، وإذاعة البرنامج والموسيقى، وإذاعة الشباب)⁽²⁾.

أما في المغرب فقد ظهرت الإذاعة عام 1928 على يد الاحتلال الفرنسي وفي النصف الثاني من عقد الثلاثينيات توالى ظهورها في عدد من الأقطار العربية، فظهرت في تونس عام 1935، وفي العراق عام 1936، وفي لبنان عام 1938، وفي ليبيا عام 1939، وفي عقد الأربعينيات انتشرت الإذاعة في كل من السودان عام 1940، وسوريا عام 1941، والصومال عام 1943، واليمن الشمالية آنذاك عام 1947، وتأسس النظام الإذاعي في السعودية عام 1949 واقتصر البث الإذاعي على استوديوهات إذاعة جدة حتى عام 1965 إذ بدأ البث الإذاعي من إذاعة الرياض في عام 1979. وتم توحيد البث الإذاعي بين إذاعتي جدة والرياض، وللسعودية عدة إذاعات منها إذاعة البرنامج العام. وفي عقد الخمسينيات ظهرت الإذاعة في كل من الكويت عام 1951 واليمن الديمقراطية عام 1954، وموريتانيا عام 1956، وفي قطر عام 1968 والأمارات العربية المتحدة عام 1969، وسلطنة عمان عام 1970⁽³⁾، أما في فلسطين فقد انطلق صوت فلسطين ولأول مرة من القاهرة عام

(1) د. خليل صابات: وسائل الإعلام نشأتها وتطورها، ط9، القاهرة، مكتبة الانجلو المصرية، 2001، ص122.

(2) د. يوسف مرزوق: الإذاعات الإقليمية وتحقيق أهداف التنمية، القاهرة، دار المعرفة الجامعية، 1988، ص121 - 130.

(3) د. راسم محمد الجمال: مصدر سابق، ص 106 - 107.



1955 كبرنامج يذاع من إذاعة صوت العرب⁽¹⁾. ويمكننا استعراض تواريخ بدء
الارسال الاذاعي في الدول العربية عن طريق الجدول الآتي⁽²⁾:

جدول رقم (1)

تواريخ بدء الارسال الاذاعي في الدول العربية

الدولة	تاريخ بدء الارسال الاذاعي
مصر	1925
الجزائر	1925
المغرب	1928
تونس	1935
العراق	1936
لبنان	1938
ليبيا	1939
السودان	1940
سوريا	1941
البحرين	1942
الصومال	1943
اليمن	1947
الاردن	1948
السعودية	1949
الكويت	1951
فلسطين(إذاعة صوت فلسطين من القاهرة)	1955
موريتانيا	1961
الامارات (اذاعة دبي من الشارقة)	1966
قطر	1968
الامارات العربية المتحدة	1969
سلطنة عمان	1970

(1) د. حميدة سميسم: الاتصال والإذاعات العربية الموجهة، بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة، 1990، ص28.

(2) أ.د. عاطف عدلي العبد ونهى عاطف العبد: مصدر سابق، ص13.



ومع تزايد الاهتمام بقطاع الإذاعة بئاً وإنتاجاً في سياق ثورة وسائل الاتصال كان الحرص شديداً على استخدام القمر الصناعي في التبادل الإذاعي بين الهيئات العربية، وتم وضع نظام تبادل إذاعي يقوم على استخدام حيز ترددي صغير من السعة القمرية المتوفرة على القناة التي يستأجرها اتحاد إذاعات الدول العربية على القمر الصناعي العربي (عرب سات) بعد ان كان تبادل المواد الإذاعية بين الدول العربية يتم عن طريق نسخ هذه المواد ونقلها عبر البريد، وتم استخدام التبادل الإذاعي الجديد عبر الساتل في يوم 2000/2/9 وهذا تأكيد في رفع تحديات العولمة حتى يكون للعالم العربي حضور فاعل في المشهد الاتصالي الكوني⁽¹⁾. وتشمل الخدمات الإذاعية الحالية التي تبث على النطاقات الترددية تحت 30 ميكا هيرتز خدمات البث الصوتي الأرضي على كل من الموجة الطويلة⁽²⁾ والمتوسطة⁽³⁾ والقصيرة⁽⁴⁾ في استخدام الأنظمة التماثلية للبث.

(1) عبد الحفيظ الهرقام: نظام تبادل البرامج الإذاعية عبر الساتل، بحث منشور في مجلة الإذاعات العربية (تونس) العدد (1) لسنة 2002، ص 63.

(2) الموجة الطويلة: هي موجة محدودة الانتشار لا تصلح للإرسال الإذاعي فقد استخدمت في أجهزة اللاسلكي التي استخدمتها الجيوش وفي مؤسسات البريد والبرق والاتصالات البريدية وكذلك المدنية.

(3) الموجة المتوسطة: وتسمى بالموجة الأرضية وتخص بالراديو وتطلق على الأشعاعات التي تخرج من الهوائي وتنتشر على سطح الأرض وتصل موجاتها إلى حوالي (100 ميل).

(4) الموجة القصيرة: وتختص هذه الموجة بجهاز الراديو وتسمى بالموجة السماوية وهذه الموجة تبث بترددات

سريعة جداً وباطوال موجية قصيرة تتجه إلى الفضاء مبتعدة عن سطح الأرض بزاوية تنعكس مرة

أخرى من طبقة الأيونوسفير التي تبعد حوالي (60-100) ميل من سطح الأرض إلى المنطقة المشمولة

بالبث أو المراد توجيه البث إليها. لمزيد من التفاصيل انظر: فلاح كاظم المحنة: البرامج الإذاعية

والتلفزيونية، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة بغداد، بيت الحكمة، 1990، ص 25 -



نشأة الاذاعة في العراق

عاش العراق مرحلة صعبة للغاية بعد تكوين الدولة العراقية الحديثة عام 1921 في عهد الملك فيصل الأول؛ بسبب حداثة الدولة، وقلة الوعي، وضعف الموارد، وضعف إمكانيات استيراد الأجهزة ومن بينها (أجهزة الراديو) إذ تشير المعطيات التاريخية إلى أن الأمير علي بن الحسين الذي قدم من الحجاز إلى بغداد عام 1925 هو من أدخل أول جهاز راديو إلى العراق، حيث استصحب معه جهاز مذياع ألماني قديم كان بالنسبة له كنزاً نفيساً آنذاك؛ بسبب ندرة أجهزة المذياع في تلك الفترة، وكان هذا المذياع يبدو أشبه ما يكون بمهد طفل مصنوع من مادة معدنية صلبة غير ان كثيراً ما كان يصيبه العطل فيستعين الأمير بـ(جيرالد دي غوري) ليرسل له أحد نواب ضباط القوى الجوية البريطانية لإصلاحه في بضعة أيام واستبدال بعض أدواته⁽¹⁾. ومن خلال الاطلاع على الدليل العراقي الرسمي للمملكة العراقية لعام 1936 يمكن الاستنتاج ان البريطانيين الذين كانوا يتولون إدارة المرافق العامة ومن خلال وجود معسكرات جيوشهم في العراق هم الذين أدخلوا أجهزة الراديو إلى العراق. كذلك وجود التجار من يهود العراق الذين كانوا يمتلكون وكالات لشركات بريطانية وأمريكية وألمانية لصناعة الأجهزة الكهربائية، ومن ابرز تلك الشركات المتخصصة ببيع أجهزة الراديو في بغداد الشركة الأفريقية والشرقية في شارع المستنصر، وشركة إبراهيم وشفيق عدس، وشركة حافظ القاضي، وشركة حسو أخوان، وشركة ستانلي شعشوع ويعقوب يهودا في شارع الرشيد كذلك كان هناك شركات أخرى في بعض المحافظات العراقية منها شركة عبد الحميد أخوان في الموصل وشركة عزت ساسون معلم في الديوانية وشركة محمد

(1) جيرالد دي غوري: ثلاثة ملوك من بغداد، ترجمة سليم طه التكريتي، بغداد، مطبعة الإرشاد، 1983، ص 111 – 113.



وأولاده في أربيل وشركة كوتاري جي. كي وشركة مانوئيل حنا شمعون في البصرة⁽¹⁾. ويذكر أن عدد ما بيع من أجهزة الراديو عند افتتاح محطة الإذاعة في العراق بلغ حوالي خمسة آلاف جهاز. وأشارت بعض الصحف العراقية ومنها جريدة البلاد إلى أن ثمن جهاز الراديو كان مرتفعاً لدرجة لا تتمكن الطبقات المتوسطة والفقيرة من اقتنائه. وهذا يعني ان الراديو لم يكن منتشراً على نطاق جماهيري في تلك الفترة.

عاش العراق مرحلة أصعب في الثلاثينات من القرن الماضي تميزت بكثرة الانتفاضات القبلية وبتدخل متزايد لضباط الجيش العراقي في الحياة السياسية. وتعد الأعوام الواقعة بين 1930 – 1935 من الأعوام البارزة التي مرَّ بها تاريخ العراق المعاصر؛ وذلك لما شهدته من تطورات سياسية لعل من أبرزها توقيع المعاهدة العراقية البريطانية عام 1930، وإنهاء مرحلة الانتداب البريطاني بحصول العراق على الاستقلال بعد دخوله عصبة الأمم عام 1932. كذلك تم في هذه المرحلة تصديق أول قانون للصحافة العراقية في الثاني من حزيران 1931. وقد كان هذا القانون هو (أول قانون عراقي ينظم فعاليات الصحافة منذ تأسيس المملكة العراقية، وقد أصبح فيما بعد القاعدة الأساسية لكل قوانين الصحافة العراقية اللاحقة حتى عام 1954)⁽²⁾.

إذاعة بغداد:

تعود البدايات الأولى للتجارب الإذاعية لأول إذاعة في بغداد إلى يوم 1932/3/22 وذلك عندما قامت دائرة البريد والبرق العراقية ما بين الساعة (8,10) دقائق والساعة (10) مساءً بأجراء أول تجربة على مرسلتي البث اللاسلكي الموجودتين عندها واللتين كانتا تستخدمان لبث البرقيات التجارية، وذلك استعداداً

(1) الدليل العراقي الرسمي لسنة 1936: صاحب الامتيازياهو عزرا دنكور، بغداد، مطبعة دنكور، 1936، ص 1102.

(2) Malih Salih Shukur: Press and Government in Iraq :1932 – 1968 , (Unpublished Ph.D.Thesis, Universty of Exeter ,1986) ,p.407.



لنقل خطبة الملك فيصل الأول في حفل افتتاح المعرض الزراعي – الصناعي آنذاك. وقد أجريت هذه التجربة على موجتين طولهما (530) مترو (67,12) متر⁽¹⁾ والتي أثارت اهتمام الناس، واستمعوا الى الكلمة التي ألقاها ثابت عبد النور مدير شؤون النفط في 1932/3/30 أثناء البث التجريبي لهاتين المرسلتين⁽²⁾. كما استمعوا إلى كلمة فائق شاكر مدير البريد والبرق العام التي دعا فيها أصحاب رؤوس الأموال العراقية إلى تأسيس شركة إذاعة عراقية للبث اللاسلكي، التقطت هذه الكلمة في كل من كركوك والموصل والرطبة كما التقطت في كل من مصر وسوريا⁽³⁾. إن هذا البث التجريبي استغرق (9) أيام ثم جرى نقل الوصف التفصيلي لحفل افتتاح المعرض الزراعي – الصناعي الواقع في شمال باب المعظم ببغداد في الساعة 9 من صباح 1932/4/1، جرى النقل على الهواء بواسطة المايكروفون، اما المحطة فقد نصبت بالقرب من مدرسة الصناعة القريبة من المعرض ذاته⁽⁴⁾. بثت تلك المحطة برامجها على موجتين طولها 49 مترو 900 متر بعد إجراء بعض التغييرات الفنية على المرسلتين، أما محطة الإرسال والأستوديو فكانتا موضوعتين في دائرة اللاسلكي في الباب الشرقي. وكانت هناك بعض المبادرات غير الحكومية من خلال جهود بعض الافراد والشركات التي سعت الى ادخال المذياع أولاً الى بغداد على وجه التحديد قبل ان تظهر المحاولات المنظمة الاخرى والرسمية لادخال الاذاعة الى العراق، إذ جرى تنظيم عمليات استيراد أجهزة المذياع لادخالها الى العراق بعد تزايد الطلب عليه في بعض المقاهي الكبرى في بغداد جراء اتساع الرغبة الجماهيرية للاستماع اليه وما يمكن أن يقدمه من معلومات وخدمات. كما أنشأت محطة

(1) تجربة آلات البث اللاسلكي: موضوع منشور في صحيفة العالم العربي، العدد (2460) الصادر بتاريخ 1932/3/20، ص 2.

(2) صحيفة العراق: العدد (3650) الصادر بتاريخ 1932/3/30، ص 2.

(3) البث اللاسلكي في العاصمة: موضوع منشور في صحيفة العراق، العدد (3643) الصادر بتاريخ 1932/3/24، ص 2.

(4) صحيفة العراق: العدد (3651) الصادر بتاريخ 1932/4/2.



إذاعية سلكية عبر وضع راديو كبير الحجم في المقاهي وربطه مع سماعة الهاتف الموجود في المقهى لإذاعة تلاوات القرآن الكريم وسماع الاغاني وغيرها من البرامج. وكانت البداية قد انطلقت من منطقة البارودية في حي الفضل ببغداد عندما قام صاحب إحدى المقاهي بإنشاء أول محطة إذاعية سلكية في العام 1932 ثم توالى التجارب المماثلة في مناطق أخرى من العاصمة بغداد حتى ان صاحب إحدى المقاهي قام بتطوير التجربة عبر انشاء غرفة للبث الإذاعي جمع فيها فرقة موسيقية مع مطربين، لاسيما مطربو المقام العراقي، وفي أوقات لاحقة كان يستضيف مجموعة من مقرئي القرآن الكريم ليقدموا التلاوات، وكانت الاذاعات السلكية في تلك الفترة تعمل بحرية تامة في ظل غياب القوانين التي تنظم أو تمنع العمل الإذاعي في العراق⁽¹⁾.

إن نجاح التجارب الحكومية اللاسلكية كان دافعاً قوياً لمواصلة التجارب الإذاعية بغية خروج مشروع الإذاعة الى حيز الوجود، لاسيما وأن التجارب التي أجريت ضمن هذا الإطار سنة 1934 تمخضت عنها بعض النتائج الايجابية⁽²⁾. وفي 1935/1/27 أعلنت مديرية البريد والبرق العامة عن عزمها على إجراء تجارب للإذاعة اللاسلكية في بغداد بحيث تكون فترة البث الأولى في الساعة 7 مساءً، تليها فترة البث الثانية في الساعة 8 مساءً ثم تليها فترة البث الثالثة في الساعة 9 مساءً⁽³⁾. وأشارت الى ان البث سيكون على موجة قصيرة طولها 67 متر، كما دعت كل من يمتلك جهاز مذياع الى الاستماع لهذا البث وإرسال ملاحظاتهم عنه⁽⁴⁾.

(1) إبراهيم الداوقوي: مصدر سابق، ص7.

(2) عزت الكرخي: تاريخ الإذاعة اللاسلكية العراقية، موضوع منشور في مجلة الراديو، العدد (1) الصادر بتاريخ 1938/9/22.

(3) محمد هادي الحياي: تاريخ نشوء وتطور الإذاعات العراقية حتى عام 1987، رسالة ماجستير (غير منشورة) قدمت الى كلية الفنون الجميلة بجامعة بغداد عام 1989، ص37.

(4) تجربة الإذاعة اللاسلكية قضية العمال: موضوع منشور في صحيفة الاستقلال، العدد (2395) الصادر بتاريخ 1935/2/7، ص2.



وما ان انتهت هذه التجربة حتى تبعتها تجربة ثانية يوم الخميس 1935/2/7 حيث عمدت فيها مديرية البريد والبرق العامة الى نصب جهاز مذياع في الميناء الجوي اي المطار الواقع بجانب الكرخ واعدت قاعة للاستماع بعد أن قامت بتوجيه دعوة الى أصحاب الصحف والجمهور⁽¹⁾.

إن مراجعة دقيقة للصحف العراقية الصادرة في ثلاثينات القرن الماضي تجعلنا مقتنعين تماماً أن إذاعة بغداد كانت أسبق من إذاعة قصر الزهور التي عدها الباحثون الإذاعة الأولى في العراق بدليل أن تلك الصحف كانت تنشر باستمرار منهاج البرامج اليومية لإذاعة بغداد قبل تأسيس إذاعة قصر الزهور، ومن بين تلك الصحف: (صحيفة العالم العربي، والعراق، والاستقلال، والوقائع العراقية، والأخبار، والزمان، وصوت الشعب، والطريق، والأهالي). ففي صحيفة الاستقلال يوم 1935/2/6 نجد ان إذاعة بغداد قد أعلنت عن منهاج برامجها للثب التجريبي في ذلك اليوم إذ بدأ منهاج هذه الإذاعة في الساعة 6,30 مساءً على موجة قصيرة طولها 48,92 متر وبذبذبة قدرها 6140 كيلو سايكل. اما المنهاج فتضمن الفقرات الآتية⁽²⁾:

1. بشرف⁽³⁾ اربانه سيكاه.
2. موسيقى افرنجية (غربية).
3. دور (كل ما يزداد) سليمة باشا.
4. طقطوقة (داء الهوى) سليمة باشا.
5. موسيقى إفرنجية (غربية).

(1) الاستماع للإذاعة اللاسلكية: موضوع منشور في صحيفة البلاد العدد الصادر بتاريخ 1935/2/8، ص4.

(2) الإذاعة اللاسلكية للحكومة العراقية: موضوع منشور في صحيفة الاستقلال العدد (2394) الصادر بتاريخ 1935/2/6، ص2.

(3) البشرف: الموسيقى وجمعها بشارف وهي لفظة تركية دخيلة على اللغة العربية وكانت تطلق على العزف الجماعي للفرقة الموسيقية.



6. تقسيم كمان (صالح الكويتي).
7. غناء قصيدة (حكم الدهر) عبدو سعادة.
8. تقسيم قانون (عزوري بلاص).
9. اسطوانات.
10. محاضرة للدكتور حنا بك الخياط.

أما التجربة الثالثة فأجرتها دائرة البريد والبرق المركزية مساء الخميس 1935/2/21 حيث تضمن منهاجها موسيقى وأغاني ومحاضرات⁽¹⁾. ولقد كان لنجاح هذه المحاولات أثراً في إقدام الحكومة على التفكير بتنفيذ مشروع الإذاعة العراقية، ونتيجة لذلك أقدمت وزارة الاقتصاد والمواصلات على توضيح معنى الاتصال بواسطة المذياع ودعت إلى التفكير الجدي بضرورة إنشاء محطة للإذاعة اللاسلكية، وفي خضم المشاورات لإنشاء إذاعة عراقية واصلت دائرة البريد والبرق المركزية بث منهاجها، فبثت منهاجها على موجة قصيرة طولها 48,92 متر وبذبذبة قدرها 6135 كيلو سايكل، وكان المنهاج كالاتي⁽²⁾:

- 9,00 كلمة موظف الإذاعة.
- 9,05 أي من الذكر الحكيم (مله مهدي).
- 9,15 خطبة في أهمية التتويج وخدمة العلم (إبراهيم حلمي العمر).
- 9,30 النشيد الملكي.
- 9,40 تقسيم نهاوند (كمان) صالح الكويتي.
- 9,45 تقسيم كردي (قانون) يونس الصغير.
- 9,50 دور عراقي (بحياة غرامنا والوداد) سليمة باشا.
- 10,10 انشودة يا دمعتي بين الجفون سليمة باشا.

(1) د. خالد حبيب الراوي: تاريخ الإذاعة والتلفزيون في العراق، بغداد، دار الحكمة للطباعة والنشر، 1992، ص33.

(2) منهاج الإذاعة اللاسلكية: موضوع منشور في صحيفة الاستقلال العدد (2563) الصادر بتاريخ 1935/9/8، ص2.



10,25 موسيقى غربية جوك الاستاذ (ترسكونوف).

11,00 بشرف سيكاة، جوك منيرة.

11, 10 انشودة (تهجرني) منيرة.

11, 15 تقسيم عود (داود الكويتي).

11, 20 انشودة (ليش تعيل) منيرة.

11,25 تقسيم كمان (صالح الكويتي).

11,30 أنشودة (طول الدهر) منيرة.

11,35 - 11,45 النشيد الملكي.

وتشير صحيفة الاستقلال الصادرة في تلك الفترة إلى ان لجنة البث اللاسلكي قررت في أيلول 1935 تنظيم بث إذاعي مرة واحدة كل 15 يوماً ريثما يتم بناء المحطة اللاسلكية، وفعلاً قدمت الإذاعة المؤقتة منهاجها على موجة طولها 275 مليمتر بذبذبة قدرها 1091 كيلو سايكل. واستغرق منهاج هذه الإذاعة ساعتين كاملتين وتضمن فترة دينية وبرنامجاً صحيحاً والأخبار بأنواعها الرسمية، والتجارية، والاقتصادية، والموسيقى والمنوعات⁽¹⁾. وتابعت صحيفة (الحاصد) نشر بعض الأخبار عن اهتمام الجمهور العراقي بالإذاعة اللاسلكية المؤقتة حيث أقتراح بعضهم من شدة اهتمامه بالإذاعة ان تكون فترة البث أسبوعية بدلاً من مرة واحدة كل 15 يوماً⁽²⁾. وكان للتقدم الذي أحرزته هذه المحاولات الأثر في جعل وزارة الاقتصاد والمواصلات تقدم على اختيار المكان المناسب وتهيئة شتى المعدات والآلات الضرورية⁽³⁾. وتؤكد صحيفة (الوقائع العراقية) كونها الصحيفة الرسمية للحكومة ان الحكومة العراقية قررت في أواخر عام 1935 المباشرة في بناء محطة إذاعية

(1) الإذاعة اللاسلكية : اجتماع لجنة الإذاعة، خبر منشور في صحيفة الاستقلال العدد (2573) الصادر بتاريخ 19/9/1935، ص2.

(2) الإذاعة اللاسلكية: خبر منشور في صحيفة الحاصد العدد (12) الصادر بتاريخ 30/9/1935، ص1.

(3) محطة راديو بغداد: خبر منشور في صحيفة الاستقلال العدد (2523) الصادر بتاريخ 23/7/1935، ص2.



صغيرة في جانب الكرخ على طريق الصالحية بشكل مؤقت تكفي للبث داخل العراق وربما يصل صوتها إلى البلدان الأخرى ريثما يتم بناء محطة إذاعية كبيرة حديثة ومتكاملة، فأحالت إنشاء البناية الصغيرة إلى متعهد اشترطت عليه إكمال البناء في مدة لا تزيد عن 45 يوماً⁽¹⁾. وتشير وثائق البلاط الملكي المحفوظة حالياً في دار الكتب والوثائق ببغداد إلى ان الحكومة العراقية استعانت بالمهندس الإنكليزي الأول في إدارة البريد والبرق (المستربيلي)، وبعد دراسة مستفيضة للمشروع قدم تقريراً مفصلاً تضمن تحديد محل محطة البث ومحترفات (استوديوهات) ثابتة وتحديد طول الموجة التي يجب البث عليها وهي متوسطة قوتها (20 كيلو واط، فضلاً عن تحديد نوع المرسلات حيث أشار التقرير الى ضرورة ان تكون من النوع الذي يمكن زيادة قوة البث فيها إلى (50) كيلو واط، كذلك حدد التقرير طراز البناية التي تضم محطة البث والإستديوهات فيتطلب هذا المشروع بنائيتين احدهما لمحطة البث والأخرى للمحترف (الاستديو) وكيفية تشغيل آلات البث والإشراف عليها⁽²⁾. وواصلت مديرية البريد والبرق العامة بذل الاهتمام المتزايد للمشروع بالبث الإذاعي من الإذاعة المؤقتة وذلك اعتباراً من 1936/2/1، الا ان الصعوبات التي واجهت لجنة تنظيم منهاج الإذاعات اللاسلكية في إيجاد المذيعين⁽³⁾، والموسيقين والشعراء والمطربين لاختيار المحاضرين والمذيعين فضلاً عن عامل مهم آخر هو ان عدم اكتمال الأعمال البنائية وتأخرها حال دون افتتاح الإذاعة في شهر آذار عام 1936.⁽⁴⁾

- (1) صحيفة الوقائع العراقية: محاضر مجلس النواب، الدورة الانتخابية السادسة، الاجتماع الاعتيادي لسنة 1935، تقرير اللجنة المالية، العدد (1477) الصادر بتاريخ 1935/12/14، ص 61.
- (2) المركز الوطني لحفظ الوثائق: ملفات البلاط الملكي، رقم الاضبارة 311/1076، موضوع الاضبارة الإذاعة اللاسلكية، التقرير الذي كتبه ببلي الى دائرة البريد والبرق المركزية.
- (3) محطة الإذاعة اللاسلكية متى تبدأ الإذاعة: خبر منشور في صحيفة الصباح العدد (20) الصادر بتاريخ 1936/1/25، ص 5.
- (4) محطة الإذاعة اللاسلكية متى تبدأ الإذاعة: خبر منشور في صحيفة الصباح العدد (22) الصادر بتاريخ 1936/2/4، ص 2.



وتؤكد دراسة حديثة حول تاريخ الإذاعة العراقية أن بداية البث الرسمي لإذاعة بغداد يعود الى يوم الأربعاء 10/6/1936، وذلك بعد اكتمال نصب الأجهزة والمعدات الخاصة بالإذاعة وعلى موجة طولها 391 متر وذبذبة قدرها 767 كيلو سايكل. وكانت تبث من الساعة الثامنة مساءً حتى الحادية عشرة مساءً على وفق المنهاج الآتي⁽¹⁾:

8,00 تلاوة القران الكريم للملا مهدي.

8,15 نشيد مدرسي.

8,30 مغنى وآلات من قبل السيدة فتحية احمد وفرقتها.

9,20 نشرة الأخبار.

9,40 حديث عن (السل عند الأطفال).

10,10 منتخبات من الاسطوانات الشرقية.

10,30 موسيقى الجيش.

11,00 السلام الملكي .

وقد عقدت لجنة الإذاعة بعد نجاح التجربة النهائية اجتماعاً برئاسة خليل إسماعيل مدير المعارف يوم الخميس المصادف 25/6/1936 تقرر فيه وضع منهج شهري مفصل للمواد التي ستقدم من الإذاعة كما تقرر أن يبدأ البث من الإذاعة العراقية في 1/7/1936. وقررت أيضاً أن يكون البث وبشكل مبدئي 6 مرات في الشهر. وكان مساء الأربعاء 1/7/1936 مساءً غير اعتيادي عاشته مدينة بغداد، حيث احتشد الجمهور في المقاهي والمحلات العامة وهم يصغون الى صوت إذاعة بغداد ينبعث من مذياعهم بشكل رسمي ولأول مرة في تاريخ العراق، وفي تمام الساعة 8 مساءً صدح صوت بلبل الإذاعة وهو إشارة المحطة لبدء البث الإذاعي، واستمر البث الى الساعة 11 ليلاً، وعلى الموجة المتوسطة بطول 391 متر وذبذبة

(1) سينهات محمد عز الدين الداودي: الإذاعة الكردية في العراق - النشأة والتطور، رسالة ماجستير (غير منشورة) قدمت الى كلية الإعلام بجامعة بغداد عام 2004، ص 31.



قدرها 767 كيلو سايكل. اما المنهاج فتتضمن المواد الاتية⁽¹⁾:

- 8,00 كلمة الافتتاح لمعالي وزير المعارف.
- 8,10 تلاوة القران الكريم (عبد العزيز الخياط).
- 8,40 نشرة الأخبار الداخلية والخارجية والتجارية المهمة قدمها ابراهيم حلمي العمر وكيل مدير الدعاية والنشر
- 9,00 عزف على الكمنجة صالح الكويتي.
- 9,25 محاضرة عن مكافحة الأمراض الشائعة في العراق قدمها الدكتور خليل المصفي.
- 9,45 اسطوانات شرقية سورية -تركية.
- 10,00 جوق المطربة سليمة باشا.
- 11,00 الختام بالسلام الملكي.

كانت الإذاعة العراقية تبدأ بثها صباح كل يوم بصوت (بلبل الاذاعة) ذلك البلبل الشهير الذي كان يغرد لمدة خمس دقائق يوميا قبل الافتتاح وقد تم استحداثه لضرورات ضبط مستوى الموجات الصوتية ولقياس أعلى وأدنى ذبذبة صوتية. عندما تبدأ الإذاعة العراقية بثها نسمع صوت البلبل وكأنه اصبح شاعرا او بصمة تميز الإذاعة الرسمية العراقية عن سواها. لم يحصل أي تغيير في فترة الثلاثينيات في برامج الإذاعة التي كانت تتضمن تلاوة من القران الكريم ونشرة الاخبار ثم اغانٍ وبعض التمثيليات والمنولوجات والحفلات الموسيقية لفريق الاذاعة الذي يتكون من: صالح الكويتي (كمان) و ابراهيم طفو (جلو) وداود الكويتي(عود) ويوسف زعرور (قانون) وحسين عبد الله (ايقاع) ويعقوب مراد (الناي). وكان للمطربة سليمة مراد الشرف في ان تكون اول مطربة تغني يوم الافتتاح وكان البث مباشراً ولمدة ثلاث ساعات ولثلاثة ايام في الاسبوع. وكان لبرامج الاطفال حصة أيضاً في برامج الاذاعة من تاسيسها وكان اول مقدم برامج اطفال الفنان كريم مجيد وكان نجماً لامعاً

(1) سينهات محمد عز الدين الداودي: مصدر سابق، ص 31 – 32.



يعرفه كل الاطفال خاصة الذين كانوا يملكون في بيوتهم راديو وكانت قصة عمو كريم وحكايته بهجة وسعادة للاطفال ولل كبار ولكنه لم يستمر طويلاً فحل مكانه عمو محجوب ثم تلاه الفنان المشهور عمو زكي عام 1938. ولا يمكن ان ننسى صوت رائد المونولوجات عزيز علي منذ افتتاح الاذاعة حيث كانت تتجمع النسوة والصغار في البيوت. اما في المقاهي فكان يتجمع الرجال والاولاد وكلهم ينصتون لعزير علي وصوته العذب وهو يقدم مونولوجاته الساخرة من الحكومة والانكليز والظواهر الاجتماعية التي كانت سائدة في المجتمع فتتعالى الضحكات وتتردد الاحاديث والضحكات. اما اول صوت نسائي يقول هنا بغداد فكان صوت المذيعة فكتوريا نعمان ثم تسابق اصوات المذيعين والمذيعات للفوز بمكريفون الاذاعة فبرز صوت الاذاعي الشهير يونس بحري وسلمان الصفواني وحسين الكيلاني وكاظم الحيدري ومحمد عبد اللطيف وهؤلاء الجيل الاول من المذيعين الذين عملوا مقدمي فقرات البرامج اليومية وكان المذيع في العادة يعلن اسم المغني وكاتب الكلمات والملحن واسماء الموسيقيين جميعاً ثم ينتظر صامتاً حتى انتهاء الاغنية او الوصلة التي كانت تقدم على الهواء مباشرة لمدة لاتقل عن نصف ساعة ليعلن المذيع بعدها اسم مغنٍ اخر واسماء جوقته.

ومع بداية الحرب العالمية الثانية عام 1939 تحولت الى شعبة تابعة الى مديرية الدعاية والنشر التابعة لوزارة الداخلية وتغير اسمها الى الاذاعة اللاسلكية للحكومة العراقية وزيدت ساعات البث الى خمس ساعات وبدأت تعمل على مدار الاسبوع ولمدة ثلاثة ايام فقط. وكان يعمل فيها يومياً خمسة مذيعين ونحو سبعة موسيقيين. وبسبب الاجواء السياسية المشحونة اثناء المدة التي سبقت الحرب العالمية الثانية وحالة الاستقطاب بين الدول الكبرى والاثار التي تترتبت عن ذلك الصراع على الوضع العراقي الداخلي شهدت الاذاعة تقييداً وتحديداً في عملها ووضعت تحت النظر والسيطرة، وبموجب ذلك كله اقدمت الحكومة العراقية في الاول من ايلول من



العام ١٩٣٩ على اصدار مرسوم يقضي بالسيطرة على امور شتى ومن بينها مايتعلق بالاذاعة، وكانت تنص على الآتي⁽¹⁾:

1 . تسجيل انواع اجهزة المذياع كافة الموجودة لدى المواطنين مع بيان نوعها وعناوين اصحابها.

2 . تسجيل التجار الذين يتعاطون بيع وشراء اجهزة المذياع.

3 . تسجيل الاشخاص والهيئات التي بعهدتها اجهزة المذياع مع بيان انواعها وقوتها 4 . في الحاق من وزارة الداخلية تم حظر التقاط الاذاعات العربية من محطة برلين في المحلات العامة.

وبعد ازدياد عدد أجهزة الاستقبال الإذاعية التي بدأت بالانتشار في العراق قامت الوزارة المختصة بسن تشريع يفرض رسوماً ضريبية على الحائزين على أجهزة الراديو وبواقع نصف دينار بعد أن كان الناس يستخدمون الأجهزة تلك بشكل حر ومجاني في ظل غياب التشريعات القانونية التي تنظم العمل وامتلاك الأجهزة، وكان الدعم الحكومي للإذاعة ضعيف جداً حتى أنها كانت مؤلفة من خمس غرف فقط ثلاث منها تستخدم بوصفها استوديوهات وغرفة للاستقبال وأخرى لمدير الإذاعة لكن الاهتمام الحكومي بالإذاعة بدأ مع تنامي الشعور بأهميتها السياسية والدعائية لاسيما مع بدء الحرب العالمية الثانية وتزامنا مع الحرب الدعائية والنفسية التي كانت تمارسها الإذاعات الدولية الناطقة بالعربية مثل إذاعتي (صوت أمريكا) و(إذاعة لندن).

وفي عام 1943 اقترح حسين الرحال الذي كان يشغل منصب ملاحظ الاذاعة تشكيل فرقة مستقلة تختص باقامة حفلات موسيقية للإذاعة وتالفت فرقة اخوان الفن لهذا الغرض من سبعة فنانيين برئاسة داود اكرم (الكمان) الياهو جوري (الكمان) وسليم صيون كراكلي (الكمان) ومؤيد نقار (عود) ويوسف ربيع (جلو)

(1) محمد هادي الحيايى: تاريخ نشوء وتطور الإذاعات العراقية حتى عام 1987، مصدر سابق، ص 321.



وموشي شماس (د.ف). ونذكر ان الاجور التي كانت تدفع للمطربين عن الحفلة الغنائية والواحدة تتراوح بين دينار ودينارين كما ان اول فرقة دخلت الى الاذاعة هي فرقة الفنان الرائد حقي الشبلي في منتصف الاربعينيات. ثم اسس عبد الله العزاوي قسم التمثيليات واول فرقة للتمثيل عام 1948 ثم تلتها فرقة انوار الفن لتوماس حبيب وفي عام 1949 قدمت اول تمثيلية اذاعية باسم مجنون ليلى باللغة العربية الفصحى باشراف الفنان عبد الله العزاوي. ويوصف بانه اول من ابتدع هذا الفن من دون دراسة واطلاع على تجارب الاذاعات الاجنبية التي سبقتنا وبرز في تلك الايام الجيل الثاني من المذيعين الذين عملوا في فترة الاربعينيات امثال (وديع خونددة ونايف الشبلي وهو ابن الفنان حقي الشبلي ورؤوف توفيق وسعاد الهرمزي ومشتاق طالب والمذيع فكتوريا نعمان وعبد الحميد الدروبي ومحمد علي كريم وناظم بطرس وصبيحة المدرس). اما المذيعان يونس بحري وعبد اللطيف الكمالي فكانا من اوائل الاذاعيين العراقيين الذين سمعوا يذيعون من محطات الاذاعات الأوروبية وباللغة العربية وذلك في اثناء سنوات الحرب العالمية الثانية. وقد اشتهر صوت يونس بحري من اذاعة برلين الالمانية في ايام هتلر.

ولعل من الجدير بالذكر ان اول وزارة اشرفت على شؤون الاذاعة في العراق هي وزارة المعارف، إذ كانت الاذاعة امانة تابعة لها. ويذكر الاذاعي المعروف محمد علي كريم في مقابلة اجراها معه مؤلف الكتاب⁽¹⁾ ان من الأوائل في إذاعة بغداد كان المرحوم فؤاد جميل أول من تولى منصب أمين الاذاعة وهو احد مدرسي اللغة الانكليزية في متوسطة بغداد ومن خريجي الجامعة الأمريكية في بيروت وأول نشرة إخبارية كاملة أذاعها في اليوم الأول المرحوم إبراهيم حلمي العمر وأول مذيع قال هنا بغداد هو المرحوم عبد الستار فوزي وكان من مدرسي اللغة الانكليزية في متوسطات بغداد. ويضيف محمد علي كريم في ذكرياته عن الأوائل في الاذاعة ان

(1) مقابلة للمؤلف مع الاذاعي محمد علي كريم بتاريخ الأربعاء 10/12/1997 في مبنى دار الكتب والوثائق (المكتبة الوطنية) ببغداد الساعة العاشرة صباحاً في قسم الأرشيف.



أول صحفي أصبح مديعاً في إذاعة بغداد هو المرحوم يونس بحري قبل ان يكون أول مذيع عراقي يعمل في إذاعة خارجية هي القسم العربي في إذاعة برلين. وكانت أول مديعة عراقية في إذاعة بغداد هي السيدة فكتوريا نعمان. وأول صوت غنائي نسوي قدمته إذاعة بغداد كان صوت المطربة سليمة مراد وأول صوت رجالي كان صوت المرحوم الأستاذ محمد القبانجي وأول نقل خارجي قامت به إذاعة بغداد كان في عام 1938 عندما نقلت حفلة غنائية من ملهى السندباد الذي أسسه يونس بحري في جزيرة السندباد (ام الخنازير). وكان أول من رتل القرآن الكريم من إذاعة بغداد هو المرحوم القارئ عبد العزيز الخياط وأول من قدم أحاديث للأطفال من إذاعة بغداد هو المرحوم كريم مجيد (عمو كريم) وأول مغنية عربية أحييت حفلات غنائية من إذاعة بغداد هي المطربة بثينة محمد وأول مدير عام للدعاية العامة بعد نقل الإذاعة من وزارة المعارف وإلحاقها بوزارة الداخلية كان فائق السامرائي. كما كان أول مدير لإذاعة بغداد هو المرحوم الشاعر حسين بستانه.. عندما صار البث ليلاً ونهاراً عام 1954 ولم يحدث لإذاعة بغداد ان واصلت البث ليلاً ونهاراً قبل حدوث فيضان عام 1954 فقد ارتفعت مياه دجلة فجأة ارتفاعاً خطيراً مما هدد بغرق مدينة بغداد واستمر هذا الخطر من يوم 1954/3/17 الى يوم 1954/3/25 وقد هبَّ الجميع حكومة وشعباً لمكافحة هذا الخطر الداهم فأقيمت السداد لحماية بغداد وساهمت جميع الشركات الأجنبية التي كانت تتولى تنفيذ بعض مشاريع مجلس الاعمار في هذه الحملة بالياتها ومركباتها ، وعندما بلغ الخطر ذروته ظلت الإذاعة تواصل البث على مدى أربع وعشرين ساعة وخاصة في الأيام الثلاثة الاخيرة الى ان خفت حدة درجة الخطر فقد كنا نذيع نشرات أخبار الفيضان كل نصف ساعة او اقل لكي يطلع الجمهور على التطورات أولاً بأول وكانت بغداد تسهر مع الإذاعة لهذا الغرض. كانت حالة الطوارئ معلنة في أقسام الإذاعة وكل الموظفين متواجدين في مكاتبهم يؤدون عملهم وفي احد الأيام الثلاثة التي اشتد فيها الخطر جاء المرحوم رفائيل بطي وكان يومها وزير دولة يتولى مهام شؤون الدعاية في وزارة



محمد فاضل الجمالي واعطى القائمين على الإذاعة بياناً رسمياً وطلب إذاعته ضمن نشرة اخبار الساعة الثامنة مساءً. ويقول المذيع محمد علي كريم: لما قرأت البيان لأعرف محتواه فإذا به طلب من الحكومة لسكان جانب الرصافة بإخلاء دورهم ومحلّاتهم وتركها إلى جانب الكرخ، اذ كان من المحتمل ان يفرق جانب الرصافة في تلك الليلة ومعه الإذاعة. ولم تخطئ الإذاعة حينما لم تبث هذا البيان، إذ لا يمكن تصور الحالة النفسية للجمهور بعد إذاعة البيان وتصور حال الأهالي في معمعة الإخلاء والفضى التي ستضرب أطنابها بين جموع سكان الرصافة وهم يحاولون العبور الى جانب الكرخ خاصة ان بغداد لم تكن تملك سوى ثلاثة جسور يومئذ. وفي هذه الحيرة والبلبله دخل الإذاعة المرحوم سعيد قزاز وزير الداخلية وسأل المذيع محمد علي كريم عن البيان فقال له انه عندي وقد طلب رفائيل بطي إذاعته فقال: لا حاجة الى إذاعته أعطني البيان! فأعطيته اياه فمزقه وقال اذا سئلت عن سبب عدم إذاعة البيان فقال لهم: أنا السبب أنا وزير الداخلية مسؤول عن امن المواطن ولا اسمح بمثل هذه الأعمال غير المعروفة العواقب كما انا مسؤول عن شؤون الدعاية والإذاعة فلا تلبوا اي طلب بإذاعة مثل هذه البيانات التي تسبب الفوضى وتؤدي نتائجها الى عواقب غير حميدة. ثم بدأت حدة الخطر تخف تدريجياً فانتهت حالة الطوارئ في الإذاعة وسلمت بغداد من الغرق .

لقد أدت الإذاعة ومنذ بداية تأسيسها مهمتها بشكل جيد بعد ما استكملت معظم نواقصها وبالشكل الذي ينسجم وإمكانياتها فكان صوتها جلياً واضحاً في بغداد وبعض من المحافظات العراقية. وأنيطت إدارة الإذاعة العراقية لوزارة الاقتصاد والمواصلات بعد ان أمر رئيس الوزراء ياسين الهاشمي بان يترك أمر تعيين موظفي الإذاعة لهذه الوزارة. وقد وضعت وزارة الاقتصاد والمواصلات في البداية ملاكاً متواضعاً لإدارة إذاعة بغداد يتألف من⁽¹⁾:

1. مدير إدارة.

(1) سینهات محمد عز الدين الداودي: مصدر سابق، ص 31 – 32.



2. مهندس.

3. مراقب ضبط الصوت.

4. مذيع.

5. رئيس منظمي الأسلاك.

6. فراش.

7. بستاني.

واصلت الإذاعة بعد افتتاحها بث برامجها كل 5 أيام مرة واحدة ، وكان البث يبدأ من الساعة 8 مساءً حتى الساعة 11 مساءً باستثناء مرة واحدة زاد البث 10 دقائق على ثلاث ساعات وذلك في يوم 15/7/1936 ، وبلغ عدد مرات البث خلال هذا الشهر 6 مرات عدا يوم الافتتاح. ولأسباب تنظيمية تتعلق بتطوير منهاج الإذاعة بصورة تتسجم ورغبات الجمهور ، وعدم تغطية بثها الإذاعي لمناطق كثيرة لاسيما مدينتي الموصل والبصرة ، قرر ياسين الهاشمي رئيس الوزراء آنذاك إغلاق المحطة. وقررت الحكومة العراقية استئناف البث الإذاعي للمرة الثانية ، فقام جميل الوادي مدير البريد والبرق العام بإجراء اتصالاته حول الموضوع مع المهندسين الفنيين. واستأنفت إذاعة بغداد البث يوم الخميس 28/1/1937 ، على وفق المنهاج الآتي⁽¹⁾ :

6,30 كلمة الافتتاح.

6,35 تلاوة القران الكريم.

7,00 نشرة الأخبار.

7,10 اسطوانات غربية (كلاسيك).

7,35 موسيقى الجيش العراقي (القسم الأول).

7,50 عود منفرد لموسيقار كبير.

8,05 موسيقى الجيش العراقي (القسم الثاني).

8,20 المطربة سليمة باشا وجوقها.

(1) صحيفة العالم العربي: العدد (3803) الصادر بتاريخ 27/1/1937.



9,00 السلام الملكي – الختام.

وقد كان بث الإذاعة ثلاث مرات في الأسبوع هي السبت الاثنين والخميس⁽¹⁾. وفي نهاية عام 1937 الحقت الإذاعة بوزارة المعارف وأصبحت شعبة الإذاعة اللاسلكية هدفها نشر الثقافة العامة، ويديرها سكرتير مسؤول تجاه مدير التدريس والتربية العام ينظر في شؤون الإذاعة اللاسلكية وإعداد المواد على وفق ماتقرره اللجنة الخاصة وتنظيم المناهج والإشراف على تنفيذها⁽²⁾. وفي عام 1938 طرأت بعض الإصلاحات على الإذاعة العراقية، وتوخت رفع مستواها فكان أبرزها استحداث موجة قصيرة للإذاعة طولها 48,5 متر وذلك يوم 1938/6/1 فأصبح بإمكان المستمعين التقاط برامج الإذاعة على هذه الموجة فضلاً عن الموجة المتوسطة 391 متر⁽³⁾. وقد كان اللحن المميز للإذاعة أو ما يسمى آنذاك بإشارة المحطة يعرف من خلال (بلبل الإذاعة) وهو عبارة عن عصفور برونزي صغير موضوع في قفص يدار بواسطة عتلة صغيرة فينبعث منه صوت البلبل وهو يعمل بثلاث سرع هي السرعة البطيئة والمتوسطة والسريعة وهذا الجهاز هدية من الممثلة التجاري اليابانية في بغداد⁽⁴⁾. وفي عام 1939 قرر مجلس الوزراء إلحاق الإذاعة اللاسلكية بمديرية الدعاية والنشر في وزارة الداخلية⁽⁵⁾، فأصبحت مديريةية الدعاية والنشر والإذاعة العامة، ويتولى مهام إدارتها مدير عام مرتبط بوزير الداخلية، أما واجباته فهي تنظيم أمور الإذاعة وتحسينها بغية تحقيق الغاية المتوخاة منها على أفضل صورة⁽⁶⁾.

(1) صحيفة الأهالي: العدد (493) الصادر بتاريخ 1937/1/22.

(2) صحيفة الوقائع العراقية: العدد (1603) الصادر بتاريخ 1937/12/11.

(3) صحيفة الأخبار: العدد (2) الصادر بتاريخ 1938/6/20.

(4) مجلة الإذاعة والتلفزيون: (بغداد) العدد (34) الصادر في كانون الأول 1967، ص 23.

(5) النواقص الفنية البارزة في الإذاعة اللاسلكية العراقية: موضوع منشور في صحيفة البلاد العدد (1127) الصادر بتاريخ 1939/2/27، ص 4.

(6) صحيفة الوقائع العراقية: العدد (1682) الصادر بتاريخ 1939/2/13، ص 10 - 11.



ونتيجة للضعف في إمكانيات هذه الإذاعة وضعف إمكانياتها الفنية المتمثلة في قدم الأجهزة وضعف المرسلات⁽¹⁾ فقد قررت مديرية الدعاية والنشر العامة إصدار بيان بتعطيل البث الإذاعي اعتباراً من 1939/2/8 حتى أشعار آخر بغية تنظيمها⁽²⁾. وبعد (37) يوماً افتتحت إذاعة بغداد في الساعة التاسعة من صباح يوم الثلاثاء 1939/3/21 بمنهاج اشتمل على الموسيقى والأناشيد والأحاديث والقصائد وتمثيلية قدمتها جمعية أنصار التمثيل وأستمر هذا البث حتى الساعة (1) ظهراً وأكملت البث محطة إذاعة قصر الزهور من الساعة 4,50 حتى الواحدة بعد منتصف الليل وافتتحت الإذاعة العراقية يوم السبت المصادف 1939/9/9 من الساعة (2) الى الساعة (2,30) بعد الظهر ومن الساعة (6) الى الساعة (10) مساءً وكانت المادة الرياضية مبكرة نسبياً في الدخول الى منهاج الإذاعة ثم توالى البرامج الرياضية التي يمكن ان يطلق عليها احاديث رياضية إذ إنها كانت تفتقر الى التبويب وإن كانت تتخللها بعض الاخبار إذ تذاق أحياناً نتائج السباقات المدرسية كما حصل في سباقات الساحة والميدان (العاب القوى) عام 1939⁽³⁾.

وقد أهملت الحكومة العراقية الإذاعة في بداية الأربعينات من القرن الماضي الأمر الذي أوضح خطأها في هذا المجال عندما برزت أهميتها بعد ثورة مايس 1941 حين وضع رجال الثورة الإذاعة تحت تصرفهم وأذاعوا من خلالها الأحاديث والنداءات وبالمقابل فقد استخدم الوصي عبد الإله الذي فر إلى البصرة محطة إذاعية وضعت في إحدى السفن البريطانية. ورغم الأهمية السياسية للإذاعة إلا ان الإذاعة العراقية ظلت تعاني الضعف حيث ذكر انها لا تسمع خارج العراق إلا بصعوبة كبيرة ولمدة قصيرة. وفي خضم الحرب العالمية الثانية وازدياد النفوذ البريطاني في العراق بعد فشل ثورة مايس قدمت السفارة البريطانية بعض المعونات في مجال الإذاعة

(1) صحيفة الزمان: العدد (187) الصادر بتاريخ 1938/4/11.

(2) تنظيم الإذاعة اللاسلكية: موضوع منشور في صحيفة البلاد العدد (1156) الصادر بتاريخ 1939/3/16، ص4.

(3) سينيها محمد عز الدين الداودي: مصدر سابق، ص 36 — 37.



إذ قامت شعبة العلاقات العامة في السفارة البريطانية ببغداد بتزويد مديرية البريد والبرق العامة بمرسلة إذاعية جديدة أقوى من المرسلات التي كانت مستعملة وبدأت تبث من بغداد في 16/4/1943.

وقد حفظت لنا الصحافة العراقية الجزء الكبير من تاريخ إذاعة بغداد حيث أشارت ان الإذاعة كانت غير مسموعة في البصرة والموصل ولم يكن للإذاعة ملاك وظيفي حيث أنيط العمل ببعض الموظفين إضافة إلى وظائفهم. كما انتقدت الصحافة مسألة اقتصار الإذاعة على البث ليومين فقط في الأسبوع وتساءلت عن سبب ذلك في الوقت الذي تبث فيه الإذاعات العالمية ليل نهار. لقد كان منهج الإذاعة يعد من قبل رئاسة لجنة البث اللاسلكي التابعة لوزارة المعارف وترسل إلى مديرية البريد والبرق العامة التي تقوم بتنفيذه.

ومن البرامج المتميزة في مطلع الخمسينات من القرن العشرين في الاذاعة العراقية برنامج (رياضة الصباح) من اعداد وتقديم عباس حسون الذي كان يرافقه عازفاً على البيانو الفنان عز الدين صدقي وكان البرنامج يتضمن مجموعة من التمارين الرياضية الصباحية واستمر هذا البرنامج لما يقرب من السنة ثم توقف. وشهد عام 1954 نقلة في الرياضة عبر الاذاعة اذ نقلت اول مباراة مباشرة من ملعب الكشافة وكانت المباراة بين فريقي منتخب الجيش العراقي ومنتخب الجيش المصري وكان النقل بصوت المعلق اسماعيل محمد. وبحلول عام 1960 بدأت بوادر التخطيط تظهر في ما يتعلق بالبرامج الرياضية فتم تثبيت برنامج (الرياضة في اسبوع) في الدورة الاذاعية وكان يذاع عصر كل يوم جمعة وهو من اعداد وتقديم حسين حافظ ومدة الحلقة (15) دقيقة⁽¹⁾.

(1) هادي عبد الله احمد جاسم العيثاوي: الإعلام الرياضي التلفزيوني في العراق، رسالة ماجستير (غير منشورة) قدمت الى كلية الاعلام بجامعة بغداد عام 2004، ص 58 – 66.



نشأة إذاعة قصر الزهور وتطورها

عاشت الإذاعة في العراق أوائل الثلاثينيات أزمة البحث بناء هوية عراقية لها مقومات قومية، وتشكيل حلم قومي لمقومات أمة ذات شكل وطني بعيداً عن جميع المشاكل السياسية. وقد كانت الإذاعة من أهم الوسائل التي استخدمها الملك غازي (وهو ابن الملك فيصل الأول ملك العراق ابن الملك حسين بن علي قائد الثورة العربية الكبرى وملك الحجاز)⁽¹⁾ في ترسيخ النزوع الوطني والمطالبة بالإصلاح السياسي والاجتماعي مركزةً في ذلك موضوعين دقيقين وخطرين، وهما المطالبة بالكويت، وتحريض الكويتيين على الانتفاض على سلطاتهم، وممالة السياسة الألمانية وامتداحها إذا لم يكن فيها شيء من المساس في السياسة البريطانية. وقد تبنى الملك دعوة ضم الكويت الى العراق، من خلال إذاعة قصر الزهور الوسيلة التي بث من خلالها نداءاته التي كان يذيعها بصوته من دون أن يذكر اسمه. وكانت دعوة الملك غازي من الإذاعة تؤكد على أن شيخ الكويت حاكم اقطاعي مستبد، وان حكمه الرجعي يتعارض مع العهد المتمدن في العراق، وان الكويت ستكون في حال أفضل لو توحدت مع العراق بوصفها جزءاً لا يتجزأ منه. ولم يجد الملك أمامه سوى التفكير بالتدخل العسكري في الكويت، ولما شرع بالتنفيذ اعتذر بعض الساسة والعسكريين خاصة الفريق حسين فوزي رئيس أركان الجيش، لان التدخل في نظرهم سيثير بريطانيا التي لها مصالح في الكويت وسيعرض العراق للخطر. وكان الانكليز قد صرحوا منذ عام 1936 بأنه إذا ما اراد العراق تنفيذ فكرته بضم الكويت ستتدخل بريطانيا بقوة لمنع ضمها للعراق⁽²⁾.

(1) توفيق السويدي: وجوه عراقية عبر التاريخ، لندن، رياض الريس للكتب والنشر، 1987، ص 155

(2) د. لطفي فرج: الملك غازي ودوره في سياسة العراق في المجالين الداخلي والخارجي، بغداد، مطبعة سومر، 1987، ص 81 - 82.



أما ردود الفعل في الكويت فقد ظهر بقيام الشيخ أحمد الجابر باجراءات شديدة ضد بعض الشبان وبعض الوجهاء ، فألقاهم في السجون بتهمة الاتصال بالحكومة العراقية لاحداث الشغب والاضطراب في البلد. كذلك في انكلترا حصل رد فعل مهم لقاء دعاية قصر الزهور ، فأمتنعت الحكومة البريطانية عن امداد الجيش العراقي بما يحتاجه من أسلحة واعتدة وتجهيزات. ويقول توفيق السويدي في مذكراته (انني أتذكر مقابلة جرت لي مع المستر آر. بتلر وكيل وزارة الخارجية الاثم قال فيها إن الملك غازي يلعب بالنار، وهو يخشى أن يؤدي هذا اللعب لحرق أصابع جلالته. وبعد مرور أسبوعين على هذا التكهن جاءت الاخبار بوفاة الملك غازي نتيجة اصطدام سيارته بعمود الكهرباء في داخل قصره)⁽¹⁾.

وقد ارتبط تاريخ الإذاعة العراقية بإذاعة قصر الزهور التي كانت تبث من القصر وبإشراف الملك غازي. ويعد الأول من تموز عام 1936 هو اليوم الأول الذي ولدت فيه إذاعة قصر الزهور. لقد كان لنشأة الملك غازي وتلقيه تعليمه في انكلترا دور كبير في ولادة هذه الإذاعة. إذ تلقى تعليمه في هارو في السنوات 1926- 1928 حيث اطلع على نوادي الراديو في بريطانيا ، وقد كان مولعاً بالراديو كهواٍ، حيث كانت هذه الهواية منتشرة في أوروبا بشكل كبير.

لقد علم الملك غازي بأن مهندساً عراقياً اسمه (طالب رفعت) كان يعمل موظفاً في المطار المدني قد قام بعمل محطة إرسال لاسلكي والاتصال بهواة اللاسلكي في أوروبا ، فأرسل يطلبه لمقابلته وعرض المهندس المحطة على الملك غازي، وكانت محطة بدائية وقد لاقى التشجيع والدعم فقام بالاتصال ببغض الهواة وأولهم كان في بولندا وعمل على تطوير المحطة التي كانت تعمل في البداية على طريقة مورش وبقوة 50 واط فقط وأصبحت تعمل مثل بقية محطات الإذاعات وبقوة 250 واط. وطلب الملك غازي من المهندس أن يصمم محطة بقوة 1000 واط وهي ذات قوة

(1) توفيق السويدي: مصدر سابق، ص 157.



تتيح للهواة استعمال الموجات اللاسلكية وتم استيراد أدواتها من خارج العراق⁽¹⁾. وقد تم إكمال نصب المحطة في يوم 15/6/1937 وبذلك فان هذا التاريخ يُعدّ تاريخ التأسيس الرسمي لإذاعة قصر الزهور، وكانت الموجة التي تذيع عليها هذه المحطة هي 41 متراً و 96 بالمائة من المتر. وبعد حين من الزمن تبين للملك غازي أن المحطة المنصوبة لم تعد تكفي لتلبية ما يريده من الإذاعة في توسيع نطاق البث، فأمر بنصب محطة إذاعية ثانية وقد تم ذلك في العشرين من كانون الأول 1937 أي بعد حوالي ستة أشهر من نصب المحطة الأولى، وكانت الموجة التي تبث عليها المحطة الثانية هي 41 متراً و 45 بالمائة من المتر. ودفع النجاح الذي حققته الإذاعة بالملك الى أن يوسعها، فأمر ببناء محطة ثالثة تعادل قوتها قوة المحطتين الأولى والثانية، وتم إنجازها في شهر نيسان 1938. ويتضح من سياق نصب المحطات المتتابع ان إذاعة قصر الزهور كانت مكونة من ثلاث محطات إذاعية وليست محطة إذاعية واحدة كما يوحي اسمها وكانت هذه المحطات الإذاعية موزعة في القصرين الملكييين الزهور والحارثية، وهما قصران يقعان بجانب الكرخ ببغداد. ولقد ثبت المحطة الثالثة في جناح خاص ملحق بدار السينما الملكية في قصر الزهور وأطلق عليها اسم المحطة الكبرى، وكانت هذه المحطة تذيع على الموجة القصيرة وطولها 42 متراً. كان الملك غازي يهتم بالإذاعة ويشرف عليها بنفسه، وكان يذيع فيها ويضع البرامج. ويذكر أن الملك غازي كان يقضي جزءاً كبيراً من وقته في ملاحظة وتتبع البث الإذاعي سواء داخل أو خارج العراق. وقد استطاع الملك غازي أن يبتكر جهاز مكبر صوت المحطة الثالثة (أمبليفاير)، كما ابتكر جهاز لالتقاط الصوت في غرفة البث، إذ أصبح بالإمكان نقل الصوت كما هو لعدم وجود الفلين العازل للصوت فيها⁽²⁾. وتشير الوثائق الموجودة في دار الكتب والوثائق في المكتبة الوطنية ببغداد، إلى أن الملك غازي كان يطلب الأجهزة والأدوات الإذاعية لإذاعة قصر

(1) د. محمد حسين الزبيدي: الملك غازي ومرافقوه، بغداد، دار لام للنشر والتوزيع، 1989، ص 100 - 101.

(2) مجلة الراديو (بغداد): العدد الأول الصادر بتاريخ 1938/9/22.



الزهور بواسطة ناظر الخزينة الخاصة من الشركة الأمريكية (HALLICRAFT) والتي كان مقرها في شيكاغو بالولايات المتحدة الأمريكية، فقد طلب ناظر الخزينة الخاصة شراء مواد إذاعية بمبلغ 796,58 دولاراً، كما طلب لاحقاً من الشركة نفسها شراء جهاز إرسال والتقاط للتشغيل على الموجة 20، 99 متراً وموجة 20,97 متراً. وبالإضافة إلى أجهزة التشغيل الإذاعي، فقد كانت تطلب أجهزة راديو للاستماع، ومنها جهاز راديو سوبر سكاي رايدر طراز 1938 مع مكبر صوت⁽¹⁾.

ويشير تعامل الملك غازي مع الشركة الأمريكية لتزويده بالمواد والأدوات الإذاعية التساؤل عن سبب عدم تعامله مع شركات ألمانية أو بريطانية لتحقيق طلباته؟ ولعل سبب ذلك يعود إلى أن الملك غازي لم يشأ أن يضع يده في أيدي الطامعين بالعراق آنذاك، لكي لا تترتب عليه جراء ذلك ضغوط أو حقوق معينة، ويبدو انه كان يمتلك وعياً استباقياً بخطر التبعية التكنولوجية التي تفرضها الدول الغربية الكبرى. ونتيجة للاهتمام المباشر من قبل الملك غازي بالإذاعة فقد وفرت لها فرص بث أفضل، وعلى سبيل المثال تم نصب أسلاك هوائية جديدة لإذاعة قصر الزهور واستبدلت الأسلاك التلفونية المكشوفة التي كانت تمر قرب المحطة⁽²⁾. لقد كان الملك يقسم وقت فراغه بين محطات الإذاعة الموجودة في قصري الزهور والحارثية فكان يلتقي في بناية إذاعة قصر الزهور بين الساعة الثالثة بعد الظهر حتى الرابعة وبعد تناوله العشاء يكون في قصر الحارثية ليجلس في مكان أعد له بين أجهزة الرقابة والاستلام، وفي بعض الاوقات يكون في قصر الحارثية دون الذهاب إلى قصر الزهور⁽³⁾. ويذكر ان الملك غازي كان مناوئاً للسياسة البريطانية، التي جلبت له نقمة المواليين لهم كما كان لإذاعة قصر الزهور أثر كبير في زيادة

(1) دار الكتب والوثائق: البلاط الملكي، رقم الاضبارة 311/2826، موضوع الإضبارة رسائل الملك غازي، رسالة بتاريخ 1939/2/25.

(2) دار الكتب والوثائق: البلاط الملكي، رقم الاضبارة 311/82، موضوع الإضبارة مديرية البريد والبرق العامة، كتاب البلاط الملكي الموجه الى مديرية البريد والبرق العامة بتاريخ 21 نيسان 1938.

(3) د. خالد حبيب الراوي: تاريخ الإذاعة والتلفزيون في العراق، مصدر سابق، ص 13.



عداء البريطانيين للملك غازي حتى أن السفير البريطاني (موريس بيترسون) صرح قائلاً: وقد أصبح واضحاً للعيان أن الملك غازي يجب أن يسيطر عليه أو خلعه عن العرش. وكان لعلاقة الملك الحميمة مع بكر صدقي أثر في زيادة تفاقم النقمة عليه من قبل أعدائه عن طريق سياسته الهادفة إلى تحقيق الوحدة العربية ومساندته القضية الفلسطينية وإثارة الشعب العربي ضد المستعمرين. وقد استخدم الملك غازي الإذاعة من أجل توعية الرأي العام وتعبئته، وكان يوجه نداءاته داعياً إلى تخليص العراق من معاهدة 1930، وتحرير فلسطين وسوريا وشرقي الأردن ولبنان من الانتداب البريطاني والفرنسي، والى ضم الكويت إلى العراق. ويذكر المؤرخ عبد الرزاق الحسني أن القوميين والشباب المتحمسين من الكويتيين وغيرهم كانوا يلجأون إلى محطة قصر الزهور للترويج لإلحاق الكويت بالعراق وكان الملك غازي يتحمس كثيراً لهذه القضية⁽¹⁾. ويشير السفير البريطاني في العراق للمدة من 1938 - 1939 والذي عاصر إذاعة قصر الزهور إلى أن الإذاعة كانت مبعثاً للقلق بالنسبة للبريطانيين منذ مدة طويلة، وان لهجتها ضارة تجاه شيخ الكويت الذي كانت صلته وثيقة بالحكومة البريطانية. وكان رأي البريطانيين أن إذاعات قصر الزهور يجب أن تغلق، ولم تكن الوزارات المتعاقبة مستعدة للقيام بذلك، مشيرة بان ذلك سيجعل من الملك ضحية مبدأ. وقد قام نوري السعيد باتخاذ إجراء حين وافق على فرض رقابة على المراسلات البريدي المعنونة الى القصر الملكي، وكانت تلك المراسلات تتضمن رسائل من المعجبين الى الملك (وكان من شأن ذلك زيادة عدم اتزانه وتقوية اللهجة الاستفزازية للإذاعات التي كان يشرف عليها). وكان السفير البريطاني في العراق يتناول موضوع الإذاعة مع الملك في بعض الأحيان وكان الملك يعد السفير البريطاني بالإصلاح، وتمر مدة قصيرة، ثم تبدأ معها حملة الدعاية مرة أخرى⁽²⁾.

(1) د. عبد الرزاق الحسني: تاريخ الوزارات العراقية، ج 5، ط 7، بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة، 1988، ص 61.

(2) نجدة فتحي صفوت: العراق في مذكرات الدبلوماسيين الأجانب، صيدا (لبنان)، منشورات المكتبة العصرية، 1969، ص 207 - 208.



ومن تاريخ إذاعة قصر الزهور يذكر ان تلك الاذاعة قد أصدرت نشرة شهرية شهرية أسمتها (راديو قصر الزهور) صدر العدد الاول منها في 21 آذار 1938 واستمرت بالصدور حتى وفاة الملك غازي في الثالث من نيسان 1939. وقد حررت هذه النشرة باقلام متعددة أشرف عليها السيد محمود لطفي وكانت تنشر برامج الاذاعة الخاصة التي كانت تبث من قصر الزهور⁽¹⁾. وقد حفظت لنا هذه النشرة بعض الموضوعات المهمة في تاريخ تلك الاذاعة ومنها مناهج الاذاعة التي كان يستمر بثها من الساعة الثالثة ظهراً حتى الساعة الحادية عشرة مساءً والتي نشرتها نشرة (راديو قصر الزهور) وقد كانت متنوعة أسهم فيها السادة حمدي الاعظمي ورشيد سلمي والشاعر محمد الهاشمي ومحمود لطفي والاذاعي يونس بحري والدكتور فؤاد غصن وسعيد فهيم وغيرهم. كما اعلنت نشرة (راديو قصر الزهور) عن تقديم الاذاعة مجموعة من التمثيليات الاذاعية بجهد فرقتها التمثيلية الخاصة التي يرأسها الفنان (اوكتست) والسيد فريد عزيز ثم بادر الاذاعي المعروف عبد الله العزاوي باخراج (الحفلات) التمثيلية على الهواء في هذه الاذاعة. لقد كانت نشرة (راديو قصر الزهور) اكبر من نشرة عادية واقرب الى مجلة عامة بابوابها في التسلية والموضوعات العلمية والتاريخية. وأشار طالب رفعت مهندس الإذاعة في مقابلة نشرتها نشرة (راديو قصر الزهور) الى ان هناك رسائل عديدة كانت تصل الى الإذاعة في كل شهر تتحدث عن سماع الإذاعة في العراق وفي الدول العربية، فهناك رسائل كانت تستفسر عن سبب عدم سماع إذاعة بغداد في البصرة مثلاً، في حين تسمع إذاعة قصر الزهور الأولى والثالثة بوضوح، وأشار آخر الى انه يسمع إذاعة الاسطوانات والأخبار من إذاعة قصر الزهور بصورة أوضح من محطة بغداد، وذكر المهندس بان محطة أجنبية تذيع على موجة متقاربة من موجة راديو بغداد وتتداخل معها، وعندما تنتقل محطة إذاعة قصر الزهور بمستمعيها الى محطة راديو بغداد فإنها تنقل كل ما تذيعه هذه المحطة فيكون ضمن ما ينقل هو ذلك الصغير الذي يشكو منه

(1) نشرة راديو قصر الزهور: العدد الاول الصادر بتاريخ 21 آذار 1938.



المستمعون⁽¹⁾. كما ذكر ان إذاعة قصر الزهور كانت تسمع بوضوح على الموجة القصيرة في الكويت وبقية إمارات الخليج وان السكان هناك يتلهفون الى سماع ما تبثه هذه الإذاعة من المحاضرات والحفلات الغنائية⁽²⁾. وكانت الإذاعة تسمع كذلك في الدول المجاورة والقريبة من لعراق ومنها إيران وفلسطين. وقد ذكر دي سي أي مالن مدير اللاسلكي في الميناء الجوي في البصرة بعد ان قضى إجازته في إنكلترا وعاد إلى العراق بتاريخ 1938/9/17 انه تمكن من سماع محطة قصر الزهور بوضوح تام في لندن، على الرغم من أن موجة الإذاعة تقع على موجة الهواة⁽³⁾. ولعل من الجدير بالذكر أن إذاعة قصر الزهور لم تكن إذاعة رسمية معترف بها دولياً، بل إنها كانت مسجلة في جمعية هواة اللاسلكي بأمريكا كإذاعة هواة، وقد تحولت إلى محطة إذاعة وبذلك تكون أول إذاعة في العالم تخرق الالتزام المقرر لها كإذاعة هواة⁽⁴⁾. وتشير وثائق المركز الوطني لحفظ الوثائق ببغداد إلى أن إجراءات رسمية كانت قد اتخذت من قبل الجهات العراقية الرسمية للحصول على موجة محددة لمحطة الإذاعة في قصر الزهور من الجهات الدولية ذات العلاقة⁽⁵⁾.

منهاج إذاعة قصر الزهور:

ولم تكن إذاعة قصر الزهور تنشر برامجها في الصحف كما كانت تفعل إذاعة بغداد وبعض الإذاعات المسموعة آنذاك كإذاعة القاهرة والقدس. وكانت الإذاعة في بدايتها تبث الموسيقى على موجتين مخصصتين لهواة اللاسلكي، وقد طلب الملك بعد حين تطوير الإذاعة⁽⁶⁾.

-
- (1) إسماعيل حسن: شعارنا، نشرة راديو قصر الزهور، العدد (5) الصادر بتاريخ 1938/11/1، ص 1.
 - (2) جريدة الاستقلال: الإذاعة العراقية تسمع في إمارات الخليج، العدد الصادر بتاريخ 8 حزيران 1938، ص 3.
 - (3) نشرة راديو قصر الزهور: العراق في لندن، العدد (5) الصادر بتاريخ 1938/11/1، ص 8.
 - (4) مجلة الف باء: من قتل الملك غازي، العدد 755 الصادر بتاريخ 16 آذار 1983، ص 45.
 - (5) دار الكتب والوثائق: البلاط الملكي، رقم الاضبارة 311/82، موضوع الاضبارة مديرية البريد والبرق العامة، كتاب وزارة الاقتصاد والمواصلات الموجه الى مديرية البريد والبرق العامة بتاريخ 1 حزيران 1938.
 - (6) محمود لطفي: الاذاعة أدت الى قتله، مجلة ألف باء، العدد 754 الصادر بتاريخ 9 آذار 1983، ص 61.



لقد كانت الإذاعة تعتمد على البث الحي في معظم موادها باستثناء الأغاني والموسيقى التي كانت مسجلة على أسطوانات، ولهذا فإنه ليس من السهل التعرف على طبيعة البرامج ومضامينها، ولكن تقويماً أجرتة نشرة راديو قصر الزهور لبرامج الإذاعة، حفظ لنا المعلومات الآتية عن برامج إذاعة قصر الزهور:

1. الأحاديث: كانت الإذاعة تبث مجموعة من الأحاديث، وكانت تسمى بالمحاضرات فمنها العلمية والأدبية والأخلاقية والعسكرية، وقد تخصص بعض المتحدثين (المحاضرين) في تناول موضوعات محددة ومنهم:

أ. الحاج حمدي الاعظمي	الأحاديث الدينية والأخلاقية.
ب. رشيد سلبي	الأحاديث التربوية وأحاديث الأطفال.
ج. محمد الهاشمي	بعض القصائد الشعرية.
د. حسين أحمد	بعض القصائد الشعرية.
هـ. محمود لطفي	الأحاديث العسكرية والأدبية.
و. يونس بحري	الأحاديث الجغرافية.
ز. الحاج نجم الدين	الأحاديث الدينية.
ح. الدكتور فؤاد غصن	مشاهدات في العراق.

2. الإذاعة في شهر رمضان: خصصت الإذاعة أحاديث وبرامج شهر رمضان لتكون ثقافية وأدبية وأناشيد ومنولوجات فكاهية مسلية، علاوة على الأحاديث الدينية والتهديبية والدينية والجغرافية.

3. برامج شهر ذي الحجة: ارتأى الملك غازي انه لمناسبة حلول فريضة الحج ضرورة إذاعة بعض الأحاديث عن الحج وأهميته من النواحي السياسية والتجارية والدينية وعن أغراضه وسنته.

4. شهر محرم الحرام: اقتصرت الإذاعة في هذا الشهر على قراءة القران الكريم من الساعة الرابعة إلى الساعة الخامسة، ومن الساعة السابعة إلى الثامنة والنصف.

5. القران الكريم والمنقبة النبوية: كانت إذاعة آيات من القران الكريم هي من جملة مواد البرنامج اليومي، وكان يقوم بالتلاوة نخبة من القراء، وكانت المنقبة النبوية تتلى في يومين من كل أسبوع إضافة للأيام الدينية الخاصة.



6. الحفلات التمثيلية والأناشيد الوطنية: اهتمت إذاعة قصر الزهور بتقديم الحفلات التمثيلية فقد أعلنت عن تقديم (جريمة المجتمع) ووصفتها بأنها الرواية الاجتماعية الكبرى من تأليف الملازم محمود لطفي وتمثلها جمعية أنصار التمثيل في المحطة الكبرى. وقدمت إذاعة قصر الزهور أناشيد وطنية من قبل فرقة النشيد للمعهد الموسيقي ومنولوجات وحفلات موسيقية من قبل خماسي الإذاعة الخاص ومقامات عراقية⁽¹⁾.

ولم تستمر إذاعة قصر الزهور بالبريد طويلاً ففي ليلة 3 نيسان 1939 ذهب الملك غازي ليشرّف بنفسه على إنهاء الإرسال، وقبل أن يصل إليها قضى نحبه في حادث اصطدام لم يجرّ توضيحه حتى اليوم، واثراً وفاته أعلن مجلس الوزراء في صباح يوم الرابع من نيسان 1939 بياناً رسمياً عن وفاة الملك غازي وجاء فيه: بمزيد من الحزن والألم ينعى مجلس الوزراء إلى الأمة العراقية انتقال المغفور له سيد شباب البلاد جلالة الملك غازي إلى جوار ربه، على أثر اصطدام السيارة التي كان يقودها بنفسه بالعمود الكهربائي الواقع في منحدر قنطرة النهر بالقرب من قصر الحارثية في الساعة الحادية عشرة والنصف من ليلة أمس، وفي الوقت نفسه يتقدم فيه بالتعازي الخاصة إلى أعضاء العائلة المالكة على هذه الكارثة العظمى التي حلت بالبلاد، ويدعو الله سبحانه وتعالى أن يحفظ للمملكة نجله الأوحد وإنالله وأنا له راجعون. وقد نقل الملك من قصر الزهور إلى البلاط الملكي وشيعت جنازته في احتفال مهيب بتوجيه من السيد تحسين قدري رئيس التشرّيفات الملكية، ثم نقل إلى المقبرة الملكية في الأعظمية في الساعة الثامنة صباحاً، حيث دفن إلى جانب والده الملك فيصل الأول، وكان الطريق محاطاً من الجانبين بآلاف من الناس وهم مذهولون من هول المفاجأة، ثم خرج الشعب برمته إلى الشارع معلنين اتهامهم البريطانيين ونوري السعيد بقتله. ويصف القائم بأعمال السفير البريطاني (هوستن بازويل) مراسيم التشييع في بغداد: كانت الساحات والطرق الرئيسة للمدينة

(1) د. خالد حبيب الراوي: تاريخ الإذاعة والتلفزيون في العراق، مصدر سابق، ص 20 – 21.



مزدحمة بالمعزين يندبون ويضربون على صدورهم وينفثون شعورهم مبددين غيظهم وحنينهم مرددين الخطابات الحماسية والأشعار (لازم تدفع دمه لغازي نوري نوري)، وكنت مرافقاً للكابتن هولت قائد القوة الجوية، وكان يحيطنا صفان من الضباط، وكان بعض المشيعين ينظرون إلينا بصمت والدمع ينهمر من العيون وكان بينهم نساء قد أسلمن أنفسهن للحزن الهستيري يمزقن أثوابهن ويغطين رؤوسهن بالطين من السواقي. ولم يكذب خبر مقتل الملك غازي يصل إلى أسماع الشعب حتى هبت الجماهير الغاضبة في مظاهرات صاخبة اتجهت نحو السفارة البريطانية وهاتفته ومددة بالإمبريالية البريطانية ونوري السعيد، وامتدت المظاهرات الغاضبة إلى سائر مدن العراق من أقصاه إلى أقصاه، ووزعت الجماهير منشورات التي تقول أن الملك غازي لم يصطدم بالسيارة كما تدعي حكومة نوري السعيد، وإنما قتل بعملية اغتيال دبرتها بريطانيا وعملاؤها؛ ولذلك خرج نوري السعيد مسرعاً بعد إتمام مراسيم دفن الملك غازي في المقبرة الملكية، مستقلاً زورقاً بخارياً من المقبرة إلى داره في الكرخ. وكان رد فعل الجماهير الشعبية في الموصل شديداً جداً، حيث خرجت في مظاهرات ضخمة توجهت نحو القنصلية البريطانية وهاجمتها وقتلت القنصل البريطاني (مونك ماسون) وقام نوري السعيد بنشر أعداد كثيفة من الشرطة للسيطرة على المظاهرات، وأعلنت الأحكام العرفية في الموصل واعتقلوا الكثير من الشباب الذين كانوا يوزعون المناشير، وأحيل المتهمون بقتل القنصل إلى المحاكم العسكرية. وقد سلمت أجهزة الإذاعة إلى مديرية البريد والبرق العامة حيث تشير إحدى الوثائق إلى كتاب البلاط الملكي الموجه إلى المديرية المذكورة والمتضمن توجيه من رئيس التشرifications الملكية بالنص الآتي: (أمرني صاحب السمو الملكي بان تستلم الحكومة محطات الإذاعة في قصر الزهور)⁽¹⁾. وطلبت وزارة الداخلية في 11/4/1939، أي بعد أسبوع واحد من مقتل الملك غازي تشكيل لجنة

(1) دار الكتب والوثائق: البلاط الملكي، رقم الاضبارة 311/82، موضوع الإضبارة مديرية البريد والبرق العامة، كتاب البلاط الملكي الموجه إلى مديرية البريد والبرق العامة بتاريخ 9 نيسان 1939.



لإعادة النظر في شؤون الإذاعة اللاسلكية وتنظيمها على أسس جديدة، مع إعداد ملاك جديد لهذا الغرض⁽¹⁾.

وعلى الرغم من أهمية الإذاعة فإن الحكومات العراقية بعد مقتل الملك غازي لم تهتم كثيراً بتطويرها وربما يعود السبب إلى ضعف الإرسال وقلة أجهزة الاستلام الموجودة لدى المواطنين. ويبدو أن النفوذ البريطاني الذي كان يهيمن على العراق لم يشأ أن يهيئ الفرص لخلق كوادر مؤهلة تأهيلاً عالياً في الإذاعة، كذلك فإن افتقار العراق إلى موارد كبيرة لسد احتياجاته كانت من الأسباب التي دعت إلى التشبث بطلب المعونات والتي غالباً ما كانت تعكس شروطها السياسية وتبعيتها. ومن جهة أخرى فقد قامت السفارة البريطانية بفتح مكاتب إرشاد تابعة لها في الكثير من المدن العراقية، وكانت تفتح أبواب هذه المكاتب للمواطنين في الأوقات التي يمكنهم فيها سماع محطتي لندن والشرق الأدنى.

وفي الخمسينات وأثناء احتدام الحرب الباردة بين المعسكرين الكبيرين وظهور التحالفات، ونظراً لزيادة تأثير الإذاعة وانتشار أجهزة الاستماع وتصاعد المد الوطني والقومي فقد أصبح للإذاعة دورها التي تلعبه على الساحة القومية والدولية وازداد اهتمام الحكومات بالتالي بها. وكانت للحملات الإعلامية الموجهة ضد الحكومة العراقية ومواقفها السياسية في أواسط الخمسينات رد فعل تجاهها، إذ قامت الحكومة بالتشويش على الإذاعات التي تبث من الخارج وخصوصاً تلك الموجهة من مصر. وقد بدأ التشويش في عام 1954 عندما أمرت مديرية التوجيه والإذاعة العامة بالقيام بتلك المهمة ولم تكن لديها الأجهزة اللازمة فجلبت لها ستة أجهزة تشويش نصبت في بغداد والبصرة والموصل وكركوك. وفي عام 1956 تم تشغيل الأجهزة مرة أخرى⁽²⁾.

(1) دار الكتب والوثائق: البلاط الملكي، رقم الاضبارة 311/82، موضوع الإضبارة مديرية البريد والبرق العامة، كتاب وزارة الداخلية الموجه الى مديرية البريد والبرق العامة بتاريخ 11 نيسان 1939.

(2) وزارة الدفاع: محاكمات المحكمة العسكرية العليا الخاصة، ج 2، القضية الخامسة، بغداد، 1959، ص 642.



وكانت إذاعتنا صوت العرب والقاهرة تشنان حملات إعلامية شديدة ضد سياسيات الحكومة العراقية الموالية للاستعمار آنذاك؛ وبالمقابل فقد قامت الحكومة باستخدام الإذاعة للوصول إلى الرأي العام خارج العراق، وقامت بشن حملات عنيفة على مصر وقيادة الثورة فيها، وكانت سلسلة التعليقات التي تذييعها تحمل عنوان (صوت الحق) وكانت وزارة الداخلية تقوم بطبع هذه التعليقات في كتاب يحمل نفس الاسم. وفي عام 1956 وقع العراق اتفاقية اتحاد الإذاعة العربية التي أقرها مجلس جامعة الدول العربية بجلسته الرابعة بتاريخ 15/10/1955. وكانت هذه الاتفاقية تهدف إلى تقوية الروابط وتوثيق التعاون بين إذاعات الدول العربية لتقوم برسالتها في تعزيز روح الإخاء العربي وتنشئة جيل عربي واع معترف بقوميته العربية. وشهد عام 1956 إنشاء وكالة لمحطة الإذاعة العراقية في البحرين وتم تعيين وكيل (للإذاعة العراقية في إمارات خليج البصرة). وكان هذا هو اسم الوكالة في البحرين، وأشار وكيل الإذاعة في رسالة له إلى مديرية التوجيه والإذاعة العامة ان المكتب هو الدائرة العراقية الرسمية الوحيدة في الخليج، وان المكتب وضع لاستقبال الزائرين وتنوير الأفكار في الخليج والدفاع عن سمعة العراق التي مسختها الدعاية⁽¹⁾. ويبدو ان هدف المكتب كان لشن الحملات المضادة للدعاية المناوئة للعراق في الخليج. وقد تم إغلاق هذا المكتب في عام 1958⁽²⁾.

ومن جهة أخرى فقد كان للإذاعة العراقية مراسلون في أقطار عربية. وقد كتبت إليهم مديرية التوجيه والإذاعة العامة في إحدى مخاطبتها انه تقرر تقديم برنامج أسبوعي من دار الإذاعة يحتوي على رسائل مراسلي الإذاعة في العالم العربي، واشترطت أن تتضمن رسالة كل منهم معالجة الشؤون المحلية في بلدانهم وطلبت منهم تأمين تزويد الإذاعة بالرسائل أسبوعياً؛ لغرض إذاعتها ضمن البرنامج

(1) دار الكتب والوثائق: وزارة الإعلام، رقم الاضبارة 100، موضوع الاضبارة الرسائل الى مديرية التوجيه والإذاعة، رسالة موجهة الى مديرية التوجيه والإذاعة بتاريخ 1956/10/7.

(2) دار الكتب والوثائق: وزارة الإعلام، الاضبارة السابقة، رسالة موجهة الى مديرية التوجيه والإذاعة بتاريخ 1958/3/31 يشار فيها الى ان المكتب أغلق مؤخراً.



المذكور. وكان هناك اتفاق للتعاون الثقافي والفني بين العراق والولايات المتحدة
يجرى بموجبه تقديم المعونة الفنية لمحطتي الإذاعة والتلفزيون⁽¹⁾.

وفي عام 1956 تم الاتفاق بين مديرية الدعاية العامة ومكتب الاستعلامات
الأمريكي على تقديم بعض البرامج من إذاعة بغداد. وفعلاً قامت مجموعة من
الإذاعيين العراقيين بإعداد وتقديم برامج معدة من قبل مكتب التبادل الثقافي
الأمريكي مثل (سير الزمن، والعراق في انتقال، وملتقى الطرق سؤال وجواب). وقد
أثارت هذه البرامج السخط لأنها (كانت تقديم معلومات غير حقيقية إيهاماً للشعب
واستغفالاً للرأي العام في الداخل والخارج). وفي صبيحة 14 من تموز 1958 كانت
من إحدى أهم مهام الثوار احتلال دار الإذاعة، حيث راحوا يذيعون بياناتهم منها
ويقومون بسور العلاقة جديدة مع الجمهور والعالم الخارجي⁽²⁾.

لقد ازداد اهتمام الحكومة بالإذاعة في العهد الجمهوري وأصبحت
الإذاعة تستخدم وفقاً لسياسة الدولة وتعكس أهداف الحكومة واتجاهاتها في
الداخل والخارج، وكانت أولى علامات التطوير بعد ثورة 14 تموز 1958 هي إنشاء
مجموعة من الإذاعات الموجهة باللغات الأجنبية في يوم 17/7/1958، كما تم
إنشاء إذاعة باللغة التركمانية في الأول من شباط 1959. ومن الناحية التقنية فإن
التطور كان بطيئاً، نظراً لقلّة التخصيصات المالية التي كانت ترصد لتطوير
الإذاعة من قبل الحكومة، كما أن تأهيل الكادر الإذاعي لم ينل الاهتمام
المطلوب⁽³⁾. وفي يوم 4/4/1965 أعلن عن ظهور إذاعة جديدة هي إذاعة (القوات

(1) دار الكتب والوثائق: وزارة الإعلام، الاضبارة السابقة، رسالة برقم 6872 في 26/6/1957 موجهة
الى السادة قدرى الكيلاني في سوريا وعجاج نويهض في المملكة الأردنية الهاشمية ومحمد الحلو في
الرباط ومنصف الماي في تونس ومعن العجلي وكيل الإذاعة العراقية في إمارات الخليج.

(2) وزارة الدفاع: محاكمات المحكمة العسكرية العليا الخاصة، ج 3، القضية الخامسة، بغداد،
1959، ص 842.

(3) عبد النبي خزل جاسم: الإذاعات العراقية الموجهة، رسالة ماجستير (غير منشورة) قدمت الى قسم
الإعلام في كلية الآداب بجامعة بغداد عام 1988، ص 110.



المسلحة) كإذاعة مستقلة ذات موجة خاصة بها. وكانت هذه الإذاعة جزءاً من شعبة التوجيه المعنوي في مديرية التدريب العسكري وكان لها كادرها الخاص بها. وبعد حرب عام 1967 استحدثت في بغداد إذاعة سميت إذاعة (الزحف المقدس) ولم تدم طويلاً. وفي عام 1969 بدأ العمل لتطوير مباني المؤسسة العامة للإذاعة والتلفزيون وتم التعاقد على تجهيز الإذاعة بأجهزة حديثة. كذلك شهد عام 1970 زيادة تخصيصات توسيع الخدمة الإذاعية والتلفزيونية⁽¹⁾.

(1) وجه من الإذاعة: موضوع منشور في مجلة الإذاعة والتلفزيون العدد (96) في 11 كانون الأول 1973.



الإذاعات المحلية غير العربية

الإذاعة الكردية:

تأسست الإذاعة الكردية كقسم تابع لإذاعة بغداد يوم الأحد المصادف 1939/11/19⁽¹⁾. وفي العام نفسه اسند الى كامل أمين مهمتان اثنتان أولهما إدارة قسم الإذاعة الكردية بالتعاون مع مأمورين اثنين كانا موظفين في وزارة الداخلية، وثانيهما العمل كمذيع للأخبار الداخلية والخارجية في الإذاعة نفسها. أما منهاج الإذاعة الكردية فقد كان يعد ضمن منهاج إذاعة بغداد التي كانت لا تتجاوز مدة بثها آنذاك 15 دقيقة، حيث بدأت ببث برامجها في الساعة الثامنة مساءً بعد انتهاء نشرات الأخبار باللغة العربية وتضمنت برامجها على إذاعة الأخبار وبعض الأغاني المسجلة على الاسطوانات لعدد من المطربين الأكراد فضلاً عن بعض الأغاني التي كان يقدمها مطرب الإذاعة علي مردان الذي يعد من أقدم المطربين الذين عاصروا فترة برامج الإذاعة الكردية، واستمر منهاج الإذاعة هذا لمدة عام. أما بالنسبة للموجات الإذاعية الذي تبث عليها الإذاعة الكردية برامجها فهي الموجات نفسها التي ترسل عليها إذاعة بغداد مواد برامجها وكانت جميع المواد تذاع على الهواء مباشرة لعدم وجود أجهزة تسجيل واستوديوهات كافية آنذاك⁽²⁾. ومنذ حزيران من العام 1941 أدخلت الاذاعة الكردية برامج المنوعات في ارسالها وخصصت لها نحو (15) دقيقة من زمن البث الذي كان يبلغ بمجمله ثلاثين دقيقة، وكان القسم الكردي في إذاعة بغداد في منتصف الخمسينات يضم ثلاثة استديوهات هي⁽³⁾:

(1) الاسبوع، ملحق جريدة الشعب، العدد (4160) الصادر بتاريخ 1958/5/3، ص 46.

(2) سينيها محمد عز الدين الداودي: مصدر سابق، ص 66 – 67.

(3) أ.د وسام فاضل راضي: الاذاعة والتلفزيون في العراق، بغداد، دار النهرين للتوزيع والاعلان والنشر، 2010، ص 182 – 183.



1. الاستديو الكبير المخصص لإذاعة الحفلات الموسيقية والغنائية.
2. الاستديو الخاص بالمقرئين وتلاوة القران الكريم.
3. الاستديو الخاص بالمذيعين أو ما يعرف باستديو البث.

وقررت إذاعة بغداد وابتداءً من يوم السبت المصادف 1944/7/22 تخصيص وقت مستقل للإذاعة الكردية يبدأ من الساعة (4,10) إلى (4,55) مساءً وذلك على الموجة نفسها التي تبث عليها إذاعة بغداد برامجها لان المنهاج الكردي كان يختتم مواد برامجه بالسلام الملكي في الوقت الذي تفتتح فيه الإذاعة العراقية بث برامجها وتضمن المنهاج الكردي الجديد لذلك اليوم المواد الآتية⁽¹⁾:

4,10 افتتاح الإذاعة بالسلام الملكي.

4,13 نشرة الأخبار.

4,20 حفلة غنائية — علي مردان.

4,55 اختتام الإذاعة بالسلام الملكي.

كان لافتتاح المبنى الجديد لإذاعة بغداد في 1951/5/2 في منطقة أبي غريب ودخول الأجهزة الحديثة تأثير بالغ في تحسين الإذاعة الكردية بشكل أفضل، فبعد ان كانت قوة محطة الإذاعة لا تتجاوز كيلو واط ونصف أصبحت قوتها فيما بعد على موجتين قصيرتين كل منها بقوة (20) كيلو واط والمتوسطة بقوة (16) كيلو واط. وفيما يتعلق بالعمل الإذاعي فقد تحسن على نحو أفضل، خاصة عند دخول أجهزة التسجيل الصوتي الى الإذاعة ولأول مرة سنة 1951، وكان عدد هذه الأجهزة اثنين فقط حيث ابتدأت بتسجيل التمثيليات الإذاعية بواسطتها، على شريط معدني رفيع وممغنط، كما أن دخول أجهزة التسجيل وبدء العمل عليها أدى إلى الاستغناء عن استخدام الاسطوانات التجارية وشراء اسطوانات أخرى جديدة نظراً لعدم صلاحيتها. أما استخدام التسجيل فقد كان يتم بشكل مباشر، أي تسجيل الأصوات والموسيقى والمؤثرات الصوتية في وقت واحد.

(1) سينيها محمد عز الدين الداودي: مصدر سابق، ص 69.



وفي بداية الخمسينات تم إنشاء دار للإذاعة الكردية في كركوك حيث وافقت متصرفية كركوك على المباشرة ببناء المحطة بتاريخ 1952/10/26م نزولاً عند رغبة بعض الجهات بلزوم إنشاء محطة للإذاعة في كركوك من أجل تأمين التغطية الإذاعية المناسبة في المناطق الشمالية من العراق. وقد تطور بث الإذاعة الكردية بعد ثورة 14 تموز 1958 ليشمل وقت البث في هذه الإذاعة الى (8) ساعات في اليوم، إذ تبث البرامج على موجة قصيرة طولها (91) متراً، وتبدأ برامج الفترة الصباحية في الساعة 6,55 صباحاً بدلاً من الساعة 7,55 صباحاً وتنتهي في الساعة 10,00 صباحاً، أما الفترة المسائية فتبدأ من الساعة 3,55 مساءً وتنتهي في الساعة 9,00 مساءً⁽¹⁾.

وفي عام 1963 أنشأ الحزب الديمقراطي الكردستاني المعارض للحكومة العراقية انذاك إذاعة سرية تبث برامجها لمدد قصيرة اسمها إذاعة (كوردستان العراق)⁽²⁾ وقد وصل بث الإذاعة الكردية في عام 1968 ما يقارب (11) ساعة في اليوم وتم تقسيمه على فترتين هما الفترة الصباحية والفترة المسائية حيث تبدأ الفترة الصباحية من الساعة (5,55) صباحاً وتنتهي في الساعة (11,00) صباحاً، أما الفترة المسائية فكانت تبدأ من الساعة (3,25) مساءً وتنتهي في الساعة (8,25) مساءً، اما الموجات العاملة التي تبث بها برامجها فلم تتغير⁽³⁾.

قامت الإذاعة الكردية واعتباراً من عام 1966 ببث مواد برامجها باللغتين السورانية والبهديانية. ونلاحظ ان هذه الاذاعة قد قامت ببث برامجها باللحجة الكردية السورانية بنسبة اكبر من اللهجة الكردية البهديانية وذلك يعود الى ان اللهجة السورانية هي لهجة اغلب الاكراد القاطنين في العراق، فهي لهجة اكراد (السليمانية، اربيل، كركوك). اما اللهجة البهديانية فهي لهجة اكراد

(1) منهاج الإذاعة الكردية: موضوع منشور في مجلة هنا بغداد العدد (167) لسنة 1958.

(2) ابراهيم سعيد فتح الله: الوظيفة الاخبارية للقنوات الفضائية في اقليم كوردستان، رسالة ماجستير (غير منشورة) قدمت الى قسم الاعلام في كلية العلوم الانسانية بجامعة السليمانية عام 2008، ص 121.

(3) مجلة الإذاعة والتلفزيون: العدد (39) لسنة 1968، ص 63.



دهوك واكراد تركيا فكان منهاج الفترة الصباحية باللهجة السورانية حيث تبدأ من الساعة (5,25) صباحاً وتنتهي في الساعة (9,00) صباحاً وتعاود البث من الساعة (6,00) مساءً وحتى الساعة (8,25) مساءً، أما المنهاج باللهجة البهدينانية فيبدأ من الساعة (9,00) صباحاً وتنتهي في الساعة (11,00) صباحاً وتعاود البث في الساعة (3,25) مساءً وتنتهي في الساعة (6,00) مساءً⁽¹⁾. وقد وصل بث الإذاعة الكردية في عام 1968 ما يقارب (11) ساعة في اليوم وتم تقسيمه على فترتين هما الفترة الصباحية والفترة المسائية حيث تبدأ الفترة الصباحية من الساعة (5,55) صباحاً وتنتهي في الساعة (11,00) صباحاً، أما الفترة المسائية فكانت تبدأ من الساعة (3,25) مساءً وتنتهي في الساعة (8,25) مساءً، أما الموجات العاملة التي تبث بها برامجها فلم تتغير⁽²⁾. ولهذا يمكن القول أن فترة الستينات هي فترة النهوض الحقيقي للإذاعة الكردية فقد شهدت برامج الإذاعة تطوراً ملموساً في ضوء الخطط الموضوعية لبرامجها فلم تعرف الإذاعة الكردية التخطيط لبرامجها قبل هذا الوقت، فضلاً عن ذلك فقد تولت عناصر مختصة إدارة الإذاعة الكردية كان لهم تجارب سابقة في العمل الإذاعي في ميادين الإعداد والتقديم والترجمة وغيرها من الاختصاصات.

الإذاعة التركمانية:

تأسست هذه الإذاعة بعد ثورة 14 تموز 1958 كقسم تابع لإذاعة بغداد يعرف باسم (القسم التركماني في إذاعة بغداد). وقد بدأ بثها في الأول من شباط 1959 لمدة نصف ساعة يومياً، ثم أصبحت مدة البث ساعة واحدة لتصبح مدة البث فيما بعد ذلك ساعتين في عام 1972 وعلى موجة متوسطة وموجتين قصيرتين. وفي منتصف السبعينات أصبح بثها قرابة خمس ساعات يومياً وزيد البث في الثمانينات وأصبح سبع ساعات يومياً. وكانت هذه الإذاعة أحد أقسام مديرية البرامج الموجهة

(1) مجلة الإذاعة والتلفزيون: العدد (17) الصادر في تموز 1966، ص 41.

(2) مجلة الإذاعة والتلفزيون: العدد (39) الصادر سنة 1968، ص 63.



والمحلية⁽¹⁾. وكان المنهاج اليومي للإذاعة يتضمن تلاوة من القرآن الكريم ثم حديث ديني للشيخ المرحوم عبد الله ضيائي ثم أغنية تركمانية. وقد كانت أول أغنية تبثها الإذاعة هي للفنان الراحل عبد الواحد كوزه جي. وكان كادر الإذاعة آنذاك يتكون من المرحوم عبد الأزل مديراً للإذاعة ومن بعض العاملين كموظفين فنيين ومذيعين منهم المرحوم جمال عزالدين والمرحوم الدكتور سنان سعيد والمرحوم صلاح محي الدين والسيد عدنان صاري كهيه والسيد موسى أحمد العبيدي والسيد يلماز هاجر والسيد شاكر أحمد والسيد حسين علي غالب والسيد فاضل محمود، وكانت أول مذيعات آنذاك الأنسة ساهرة. وخلال الحرب العراقية الإيرانية 1980 – 1988 ونتيجة لوجود بث إذاعي تركماني موجه من إيران ازداد البث الإذاعي التركماني من بغداد إلى 7 ساعات يومياً وبفترتين. وبعد التغيير الذي حدث في بنية وسائل الإعلام العراقي بشكل عام أصبحت الإذاعة التركمانية تبث بشكلين بث أرضي وبث فضائي على القمرين نايل سات وتورك سات وتبث 24 ساعة وتغير اسمها ليصبح إذاعة توركممن FM الفضائية ولها حالياً العديد من البرامج وباللغتين التركمانية والعربية منها برامج اجتماعية وسياسية وتاريخية وثقافية ودينية وترفيهية وتتكون هذه الأذاعة من 6 موظفين من الفنيين والمذيعين. أما البث الأرضي لهذه الإذاعة فهو على موجة FM وعلى تردد 90 KH في كركوك وعلى تردد 87.6 KH في الموصل وأطرافها وتلغفر، وعلى تردد 90 KH في محافظة صلاح الدين وقضاء الطوز وقرى البيات وفي العاصمة بغداد على تردد 89.5 وتبث كذلك في محافظة أربيل على تردد 101.3 KH وفي محافظة ديالى منطقة قزلباط على تردد 90.7⁽²⁾.

(1) أ.د. خالد حبيب الراوي: تاريخ الصحافة والإعلام في العراق منذ العهد العثماني وحتى حرب الخليج الثانية (1810 – 1991)، مصدر سابق، ص 197 .

(2) محمود رشيد بياتلي: إذاعة توركممن FM الفضائية في كركوك، مجلة توركممن إيلي (الأدب والفن) العدد (25) الصادر في شباط عام 2010.



الاذاعة السريانية:

قامت المؤسسة العامة للاذاعة والتلفزيون بتقديم خدمة اذاعية للمواطنين الناطقين باللغة السريانية بعد اقرار الحقوق الثقافية للاقليات في العراق في 1972/7/17. وكانت هذه الاذاعة تسمع في المناطق القريبة من العراق. وقد ارتبطت الاذاعة السريانية بمديرية الاذاعات الموجهة والمحلية وتطور البث فيها من ساعة واحدة يومياً عام 1974 ليصبح ساعة ونصف يومياً عام 1975 وساعتين في عام 1976⁽¹⁾.

(1) أ.د. خالد حبيب الراوي: تاريخ الصحافة والإعلام في العراق منذ العهد العثماني وحتى حرب الخليج الثانية (1810 – 1991)، مصدر سابق، ص 197 .



إذاعة صوت الجماهير

نشأت إذاعة (صوت الجماهير) في عام 1970، عندما قامت المؤسسة العامة للإذاعة والتلفزيون بتحويل إذاعة القوات المسلحة التي انشئت في 1965/4/4، والتي كانت جزءاً من شعبة التوجيه المعنوي في وزارة الدفاع إلى إذاعة عامة موجهة لعموم الجمهور، بدلاً من الاقتصار على مخاطبة قطاع معين من الجمهور. وكانت مبررات التغيير بالنسبة للمؤسسة العامة للإذاعة والتلفزيون هو توحيد الخطاب الإعلامي والإذاعي وعدم تشتيته بين قطاعات الجمهور المختلفة، لكن الإذاعة الجديدة أبقّت على برامج إذاعة القوات المسلحة ضمن منهاجها وضمن ساعات محدودة وباشرت إرسالها في الأول من أيار من العام 1970 ولمدة ثلاث ساعات يومياً، وفي النصف الثاني من العام 1971 باشرت البث بمعدل أربع وعشرين ساعة يومياً، وفي الأول من كانون الثاني من العام 1974 باشرت بالتوجه إلى الجالية العربية والطلبة الدارسين في الخارج عبر برامج خاصة بهدف ربطهم ببلدهم وشعوبهم، وكانت الإذاعة في بداية تأسيسها تبث من أستوديو واحد وتطور عملها لاحقاً، وبدأت البث على الموجتين القصيرة والمتوسطة، إذ كانت تبث على 12 موجة متوسطة وقصيرة إضافة إلى 6 ساعات بث تذييع على موجات منفصلة إلى المستمعين العرب في القارتين الأوروبية والأمريكية، واعتباراً من عام 1976 قامت إذاعة (صوت الجماهير) بإلغاء البرامج ذات الطابع المحلي كافة واستحدثت بدلاً منها برامج ذات طابع قومي وبذلك أصبح المواطن العربي في جميع الاقطار العربية هو مصدر وهدف اهتمامها⁽¹⁾. وفي الثمانينات، أصبحت إذاعة (صوت الجماهير) تبث برامجها على مدار اليوم كله وبدون توقف وعلى 18 موجة قصيرة

(1) د. خالد حبيب الراوي: تاريخ الإذاعة والتلفزيون في العراق، مصدر سابق، ص75.



ومتوسطة ، وصار بثها يغطي معظم انحاء العالم. ويلاحظ على برامج إذاعة (صوت الجماهير) أن معظمها من انتاج محلي باستثناء نسبة قليلة من الانتاج العربي في مادتي المنوعات والتمثليات. وتوقفت هذه الاذاعة عن العمل بعد حرب الخليج الاولى وتحديدأ في 1991/1/17⁽¹⁾.

وجاء في المادة (2) من نظام المؤسسة العامة للاذاعة والتلفزيون ذي الرقم (5) لسنة 1972 ان مديرية إذاعة صوت الجماهير يتولى اعمالها موظف بدرجة مدير من حملة الشهادات الجامعية وتضم في هيكلها الاداري الاقسام الاتية⁽²⁾:

1. قسم الموسيقى والغناء
2. قسم المنوعات
3. قسم البرامج الثقافية
4. قسم التمثليات
5. قسم البرامج الريفية
6. قسم الشؤون السياسية
7. قسم الادارة
8. قسم المذيعين
9. قسم التنسيق والمتابعة
10. قسم الأخبار

وقد اعتمد قسم الاخبار في إذاعة (صوت الجماهير) في اعداد وانتاج

برامجه الاخبارية على ثلاث وكالات عالمية وهي:

(1) أ.د. خالد حبيب الراوي: تاريخ الصحافة والإعلام في العراق منذ العهد العثماني وحتى حرب الخليج الثانية (1810 – 1991)، مصدر سابق، ص196 .

(2) صحيفة الوقائع العراقية: العدد (2089) الصادر بتاريخ 1972/1/24.



أ. وكالة رويترز البريطانية: اشتركت الاذاعة في خدماتها مقابل (1200) دينار سنوياً.

ب. وكالة يونايتد برس انترناشونال: اشتركت الاذاعة في خدماتها مقابل (1200) دينار سنوياً.

ج. وكالة الانباء العربية: اشتركت الاذاعة في خدماتها مقابل (800) دينار سنوياً.

وقد حفظت لنا المجالات التي كانت تصدرها المؤسسة العامة للاذاعة والتلفزيون جزءاً مهماً من تاريخ الاذاعة العراقية ومنها إذاعة (صوت الجماهير) من تلك المجالات، مجلة (هنا بغداد) ومجلة (الإذاعة والتلفزيون) التي صدرت في العام 1970 ومجلة (فنون) التي صدرت عام 1978 وبرغم المسيرة الطويلة لاذاعة صوت الجماهير (1970 – 1991) من التأسيس والتطور شأنها شأن بقية الاذاعات العراقية، الا انها ظلت تراوح في مكانها وظلت بعيدة عن متطلبات التطور اعلامياً وهندسياً لأسباب كثيرة، كما ان الدعم الكبير الذي كانت تتلقاه الاذاعة لم يشفع لها في دفع عجلتها الى الامام ويرى عزيز علي في مذكراته ان اسباب عدم التطور تعود الى جملة من الامور كان الابرز بينها ماياتي⁽¹⁾:

1. غياب الرعاية الصحيحة والمناسبة للاذاعة من قبل القائمين عليها بسبب الجهل الكبير بفضن الاذاعة ما اسهم في تردي الافكار والميول وهو الامر الذي قاد الى العزوف عن الاذاعة من قبل الجمهور، ويسوق عزيز علي في ذلك السياق حادثة طريفة هي أن أحد مدراء الاذاعة كان يعتقد ان بلبل الاذاعة انما هو بلبل حقيقي كاي بلبل اخر، حتى ان احد مستخدمي الاذاعة كان يخضع للابتزاز المالي بشكل مستمر بحجة اطعامه البلبل المذكور.

(1) أ.د. وسام فاضل راضي: الاذاعة والتلفزيون في العراق، مصدر سابق، ص 29 – 30.



2. غالبية العاملين في الاذاعة كانوا من المعلمين وهم من الذين يحرصون على الجوانب التثقيفية والوعظية والارشادية وهو ما جعل الاذاعة نخبوية ومتعالية عن شرائح كبيرة من الجمهور لاسيما غير المتعلمين وسكان المناطق النائية.
3. الرغبة الكبيرة من قبل مدراء الاذاعة المتعاقبين على التمسك بمناصبهم وهم يهتمون بالدرجة الاساس بمخصصاتهم وامتيازاتهم بعيدا عن العمل الحقيقي لتطوير الاذاعة وتفعيل دورها الاعلامي وال جماهيري.



الإذاعات العراقية الموجهة

تعود البدايات الأولى لنشأة الإذاعات الموجهة في العراق إلى فترات البث الأولى وبالتحديد حينما استخدمت المحطة الثانية في قصر الزهور للإذاعة باللغة الانكليزية التي وجهت الى ان المستمعين الأجانب. إلا أن نشأة الإذاعات الرسمية الموجهة كانت بداياتها في عام 1943 عندما تم البث بثلاث لغات هي الانكليزية والهندستانية والبولونية واغلب الظن أن هذا النمط من البث كان موجهاً بالدرجة الأولى الى الجاليات الأجنبية الموجودة في العراق والتي تتكلم اللغات التي كانت الإذاعة تبث بها. وقدمت إذاعة بغداد عام 1947 منهاجاً عربياً كانت اغلب موادها هي الموسيقى وكان البرنامج يقدم يومياً من الساعة الثامنة والنصف حتى العاشرة. وكانت الإذاعة العراقية الموجهة الى الخارج تقدم باسم صوت العراق voice of Iraq نشرة إخبارية خاصة تذييعها في الساعة الرابعة والنصف بعد الظهر كل يوم موجهة إلى الهيئات السياسية الدبلوماسية العراقية الموجودة في الخارج. ومن هنا يتضح ان الإذاعات الموجهة باللغات الأجنبية كانت موجودة قبل قيام ثورة 14 تموز 1958. وقد ازداد الاهتمام بالإذاعات الموجهة بعد الثورة حيث بث اول برنامج باللغات الأجنبية في 17 تموز 1958 باللغة الفارسية وكانت مدته نصف ساعة يومياً كما استحدثت كذلك برامج موجهة باللغات الأجنبية باللغات الانكليزية والتركية والاوردية والألمانية والفرنسية. وفي عام 1968 تم إنشاء مديرية البرامج الموجهة والمحلية تضم الأقسام الآتية :

1. قسم إعداد البرامج
2. قسم الأخبار والصحافة.



3. القسم الكردي: وهو مسؤول عن توجيه البث الإذاعي باللغة الكردية الى شمال وشرق العراق لمدة تسع ساعات يومياً وقد أصبحت مديرية قائمة بذاتها في عام 1974.
4. القسم التركماني: ويقوم بترجمة إذاعة باللغة التركمانية الى أنحاء العراق كافة لمدة ساعتين ونصف يومياً.
5. القسم الانكليزي: ويقوم بترجمة وإذاعة البرامج باللغة الانكليزية الموجهة الى أوروبا الوسطى والغربية لمدة خمسين دقيقة وعلى موجة قصيرة.
6. القسم الألماني: يقوم بترجمة وإذاعة البرامج باللغة الألمانية الموجهة الى أوروبا الوسطى والغربية لمدة خمسين دقيقة وعلى موجة قصيرة.
7. القسم الفرنسي: يقوم بترجمة وإذاعة البرامج باللغة الفرنسية الموجهة الى أوروبا الوسطى والغربية لمدة خمسين دقيقة وعلى موجة قصيرة.
8. القسم الروسي: يقوم بترجمة وإذاعة البرامج باللغة الروسية الموجهة الى الاتحاد السوفيتي لمدة ساعة وعلى موجة قصيرة.
9. القسم العبري: يقوم بترجمة وإذاعة البرامج باللغة العبرية الموجهة الى فلسطين المحتلة لمدة ساعة وعلى موجة قصيرة.
10. القسم الفارسي: يقوم بترجمة وإذاعة البرامج باللغة الفارسية الموجهة الى إيران وأقطار الخليج وعربستان لمدة أربع ساعات وعلى موجة متوسطة وثلاث موجات قصار.
11. القسم التركي: يقوم بترجمة وإذاعة البرامج باللغة التركية الموجهة إلى فلسطين المحتلة لمدة ساعة وعلى موجة متوسطة وعلى موجتين قصيرتين.
12. قسم الأوردو: يقوم بترجمة وإذاعة البرامج باللغة الاوردية الموجهة إلى باكستان وأندونيسيا لمدة ساعة وعلى موجتين قصيرتين .



13. القسم السواحلي: يقوم بترجمة وإذاعة البرامج باللغة السواحلية الموجهة إلى

شرق ووسط أفريقيا والجنوب العربي لمدة ساعة وعلى موجة قصيرة.

14. القسم البلوشي: يقوم بترجمة وإذاعة البرامج باللغة البلوشية الموجهة إلى

بلوچستان وعريستان وإيران والخليج العربي لمدة نصف ساعة وعلى موجة

متوسطة وثلاث موجات قصار.

إذاعة أف. أم FM

نشأت إذاعة أف أم FM نتيجة لسعي المؤسسة العامة للإذاعة والتلفزيون

بتطوير خدماتها الإذاعية المتنوعة في منتصف السبعينات من القرن الماضي لتستقطب

استماع الأجانب العاملين في العراق. وقد أطلق على هذه الإذاعة إذاعة دار السلام

واستخدمت اللغتين الانكليزية والعربية للإذاعة مركزة على اللغة الانكليزية

باعتبارها لغة عالمية واسعة الانتشار. وأعيد تقديم الخدمة الإذاعية بشكل جديد في

الأول من تموز 1980 وأطلق عليها اسم إذاعة أف أم FM وهي مختصر كلمة

Frequency Modulation وابتدأت بالبث لمدة ساعتين في بداية تكوينها

وكانت موادها عبارة عن أغاني وموسيقى غربية. ووسعت الإذاعة بثها وأصبحت

تبث ست ساعات يومياً تبدأ من الساعة السادسة مساءً حتى الثانية عشر ليلاً.

والجمهور المستهدف من هذه الإذاعة كان بالدرجة الأولى الأجانب الموجودون في

العراق والشباب العراقي. وكانت هذه الإذاعة تقدم نشرة أخبار باللغة الانكليزية مع

نشرتي أخبار موجزة باللغتين الفرنسية والانكليزية فضلاً عن تقديمها للأغاني

الغربية الشائعة والأغاني الراقصة بشكل خاص، كما تقدم الموسيقى الهادئة⁽¹⁾.

وقد كانت تلك الإذاعة إذاعة صغيرة تتكون من ستديو للتسجيل وغرفة سيطرة

تحتوي على أجهزة تعمل وفق نظام الاستريو (الصوت المجسم) كذلك كانت هناك

مكتبة صغيرة لتلك الإذاعة كذلك كان عدد العاملين فيها قليل.

(1) أ.د. خالد حبيب الراوي: تاريخ الصحافة والإعلام في العراق منذ العهد العثماني وحتى حرب الخليج

الثانية (1810 – 1991)، مصدر سابق، ص 196.



وشهدت سنوات السبعينات والثمانينات عمليات تطوير وتحديث متواصلة وبتأثر متصاعدة لاسيما عبر إنشاء الأبنية الجديدة والاستوديوهات وإنشاء المرسلات في محافظات عدة بهدف تحسين الإرسال والالتقاط بالنسبة للمستمعين وبموجب ذلك تم تغطية الأراضي العراقية بالكامل بالبث الإذاعي وباللغات المتعددة التي تبث فيها الإذاعات العراقية برامجها، كما دخلت الإذاعات العراقية بمجملها وأثناء الحرب العراقية الإيرانية التي امتدت من أيلول من العام 1980 وحتى آب من العام 1988 دخلت في مرحلة العمل التعبوي والدعاية المضادة لاسيما وان النظام السياسي كان يهتم بشكل كبير في الجانب الإعلامي ومنه الإذاعي في مساندة الجهد العسكري وبأساليب وخطابات وأشكال متعددة من البرامج والتضمينات الإعلامية والدعائية، ومن بين ابرز المشاريع التقنية والادارية والاعلامية التي شهدها قطاع الاذاعة في عقد الثمانينات من القرن الماضي ما يأتي⁽¹⁾:

1. انشاء محطة اذاعة نينوى التي تعمل بقدرة (300) كيلو واط وتبث ارساليها عبر برنامجين وتغطي المنطقة الشمالية من العراق الى جانب اجزاء واسعة من سوريا وايران.
2. تطوير اذاعة بغداد ورفع معدل قوة البث فيها الى (300) كيلو واط.
3. انشاء محطة اذاعة الرطبة التي تبلغ قوتها(300) كيلو واط وهي موجهة الى شرق البحر الابيض المتوسط وشمال افريقيا.
4. انشاء مشروع الاذاعة القومية في منطقة (التنف) العراقية قرب الحدود السورية وتبلغ قدرتها(2000) كيلو واط، وهي الوسيلة المعول عليها من قبل الحكومة لايقال البث الاذاعي العراقي الى مناطق واسعة من الدول العربية.

(1) أ.د. وسام فاضل راضي: الاذاعة والتلفزيون في العراق، مصدر سابق، ص 21 - 22.



5. انشاء محطة اذاعة الناصرية التي تبلغ قوتها (300) كيلو واط وتتالف من اربع مرسلات.

6. انشاء محطة اذاعة بلد الكبرى وبكلفة (52) مليون دينار وهي اذاعة موجهة للخارج تضم (16) مرسلات تعمل على الموجة القصيرة وبقدرة (500) كيلو واط وهي تغطي مناطق واسعة من الدول في محيط العراق الاقليمي والعالمي.

وتعرضت المجمعات الاذاعية والتلفزيونية في بغداد وبعض المحافظات للقصف والتدمير خلال حرب الخليج الاولى على العراق في الحادي والعشرين من كانون الثاني من العام 1991 ورافق ذلك نقل العاملين وبعض المعدات الى ماسمي بالمحطات البديلة للبث والتي اتسمت بالضعف والمحدودية في جودة الاشارة والاستلام وحتى البرامج، وفي ذلك السياق اندمجت اذاعتا بغداد وصوت الجماهير في اذاعة واحدة للتواصل مع الجمهور بأي طريقة متاحة، كما تم انشاء محطة اذاعية باللغة الانكليزية لمخاطبة جنود قوات التحالف الدولي في سياق العمل الدعائي ومتطلبات الحرب النفسية، واتخذت الاذاعات العراقية المندمجة تسمية (البرنامج الاول) ببث يومي كان يصل الى نحو (22) ساعة والثاني باسم (البرنامج الثاني) والذي كان يبث (16) ساعة يومياً، كما ان الاذاعات العراقية الموجهة وبعد توقفها عن البث بسبب القصف والحرب عاودت من جديد للعمل بعد انتهاء الحرب وياشرت بالبث في الحادي والثلاثين من كانون الاول من عام 1991.



الفصل الثالث: تاريخ التلفزيون في العراق

- البدايات الأولى لنشأة التلفزيون في العالم
- نشأة التلفزيون في العراق وتطوره
- محطات التلفزيون في المحافظات وتطورها
- نشأة التلفزيون التربوي في العراق



البدايات الأولى لنشأة التلفزيون في العالم

يتميز التلفزيون بأنه الوسيلة الاتصالية التي تجمع بين كل من الصوت والصورة المتحركة متعددة الأحجام والألوان، وهو يترجم أبعاد الاتصال المرئي لذلك يتميز بمقدرته الكبيرة على جذب انتباه الجمهور أكثر من وسائل الاتصال الأخرى التي تتعامل مع حاسة واحدة⁽¹⁾. واتضح أهمية التلفزيون أكثر في عصر الأقمار الصناعية وما قدمته من إمكانيات للبث الفضائي من حيث تقديمه للحادث لحظة وقوعه لاسيما في أوقات الحروب والأزمات ومتابعة آخر مستجداتها⁽²⁾.

ويقوم التلفزيون بأدوار عديدة فهو يساهم في رفع المستوى الثقافي للجمهور، من خلال التثقيف والترشيد ونقل الأنماط الصحيحة في الحياة، كما يساهم في رفع المستوى التعليمي من خلال ظهور التلفزيون التعليمي الذي يخصص برامج تعليمية للطلبة؛ إلا أن هناك انتقادات وجهت للتلفزيون في أنه لم يسهم مساهمة فعالة في مجال التنمية في مجتمعات دول العالم الثالث. إذ بدلا من خلقه الشعور بالمواطنة، قام التلفزيون بالترويج للثقافات الغربية وروج لقيم مجتمعاتها الصناعية⁽³⁾. غير أن التلفزيون قد وظف جيدا في المجال الدعائي، إذ تشكل المواد التلفزيونية أخطر أشكال التأثير بواسطة وسائل الاتصال وابلغها اثرا، كما أن خصائصه ساعدت في توثيق الصلة بين الجمهور والشخصيات السياسية بشكل يتفوق فيه على الإذاعة

(1) د. منى سعيد الحديدي وسلوى امام علي: الاعلام والمجتمع، القاهرة، الدار المصرية اللبنانية، 2004، ص90.

(2) د. محمد نصر مهنا: مدخل الى الاعلام وتكنولوجيا الاتصال في عالم متغير، القاهرة، دار الكتاب الحديث، 2007، ص98_99.

(3) د. غوردان هدبرو: الاتصال والتغيير الاجتماعي في الدول النامية - نظرة نقدية، ترجمة: د. محمد ناجي الجوهري، بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة، 1991، ص61.



لذلك اصبح التلفزيون من الاسلحة التي تلجأ اليها الاحزاب السياسية لكسب ثقة جماهيرها واصواتهم في الانتخابات⁽¹⁾.

إن التلفزيون من حيث طبيعته يشبه الإذاعة إذ إن الفرق هو انه يلتقط الصورة إلى جانب الصوت في حين أن الراديو يكتفي بالصوت فقط. وقد كان اختراع التلفزيون عام 1917 بعد اكتشاف برزيايوس إمكانية نقل صور بواسطة التيار الكهربائي. أما أول تصميم عملي للتلفزيون الميكانيكي فقد حصل عام 1929 عملية إجراء تجارب إرسال دورية منظمة من محطة لندن. ومنذ العام 1929 أخذت الدول تولي اهتمامها بالتجارب العلمية على التلفزيون وكانت بريطانيا السباقة في بث البرامج التلفزيونية بصورة منتظمة عام 1936. إلا أن الولايات المتحدة ما لبثت أن تفوقت عليها وذلك عام 1939 وبعد عامين من هذا التاريخ وافقت اللجنة الاتحادية المختصة على استخدام التلفزيون للأغراض التجارية⁽²⁾. وقد أوقفت الحرب العالمية الثانية تطور التلفزيون حتى عام 1945 حيث كان الرأي العام في الدول المختلفة ينتظر إنتاج الأجهزة المرسلة والمستقبلة للبدء في البث والاستقبال التلفزيوني.

بدأت الولايات المتحدة الأمريكية إنتاج الأجهزة التلفزيونية بشكل واسع ومتطور؛ نظراً لإمكانياتها الاقتصادية والفنية. أما في الدول الأوروبية فكان التطور التلفزيوني بطيئاً حتى أواخر الخمسينيات، وحتى العام 1948 لم تعرف تلك الدول سوى ثلاث محطات تلفزيونية في الاتحاد السوفيتي وإنكلترا وفرنسا. وفي العام 1957 بلغ عدد البلدان التي أنشأت محطات تلفزيونية في العالم خمسين بلداً، وأصبح العدد في العام 1960 سبعين بلداً، ثم ازداد إلى التسعين في العام 1962 ليبلغ عام 1985 حوالي مئة وعشرين بلداً. وقد سارت الدول المختلفة في تنظيم التلفزيون، من الناحية الإدارية والمالية على ما سارت عليه الإذاعة ومر بنفس التطور. وقد اعتمدت تلك الدول أحد النظامين: إدارة الشركات الخاصة أو الإدارة الرسمية أو

(1) د. عاطف عدلي العبد: الدعاية - الاسس النظرية والنماذج التطبيقية، القاهرة، دار الفكر العربي، 2003، ص111-112.

(2) أنطوان الناشف: مصدر سابق، ص 18.



النظام المختلط. ويقوم النظام التلفزيوني في الولايات المتحدة على أساس ان الشركات الخاصة تديره وتغطي نفقاتها بواسطة الإعلانات التجارية وليس للدولة من رقابة سوى إعطاء الإجازات ورخص المحطات من الناحية الفنية. وينطبق هذا الأمر على دول أمريكا اللاتينية. وهناك بعض الدول اعتمدت الإدارة الرسمية للتلفزيون وهي الدول التي اعتمدت غالباً على النظام الإذاعي الرسمي. وتغطي هذه الدول مصاريف التلفزيون بواسطة الرسوم التي تفرضها على أجهزته، أو الضرائب الكمركية التي تتقاضاها عند استيراد هذه الأجهزة. وهناك دول رأت أن هذه الرسوم والضرائب لا تفي في سد مصاريف التلفزيون وإنتاج البرامج فأدخلت الإعلان التجاري في محطاتها الرسمية. وهناك بعض الدول التي أخذت بالنظام التلفزيوني المختلط كما في كندا واليابان. فإلى جانب محطات التلفزيون الرسمية التي تديرها أو تشرف عليها الدولة مباشرة تقوم محطات التلفزيون الخاصة التي تديرها شركات ومؤسسات تجارية وتغطي مصاريفها عن طريق الإعلانات التجارية.



نشأة التلفزيون في العراق وتطوره

لم يكن التلفزيون معروفاً في العراق قبل عام 1954م سوى على الصعيد النظري، إذ كانت وسائل الإعلام المحلية والخارجية تنتشر، أو تذيع معلومات عن التلفزيون، ولكن البث التلفزيوني لم يكن معروفاً على صعيد الواقع لا في العراق ولا في الشرق الأوسط. وفي عام 1954 أقيم المعرض التجاري البريطاني في بغداد وتعرف فيه المواطنون على الجهاز الإعلامي الجديد، وبدأت رحلة التلفزيون في العراق وبالتحديد يوم 18/10/1954 إذ نشرت الصحف المحلية إعلاناً تحت عنوان مذيعة للتلفزيون جاء فيه: تحتاج محطة التلفزيون التي ستقام في المعرض البريطاني التجاري ن قبل شركة (باي) إلى مذيعة لائقة تجيد إجادة تامة اللغة العربية أو اللغة الإنكليزية أو كلتاها فمن تجد في نفسها الكفاءة لذلك تحضر إلى محل حسو إخوان المحدودة - بغداد. وقد تكرر نشر الإعلان في صحف اليوم التالي ويبدو أن الشركة أرادت أن تستخدم مذيعة بدلاً من مذيع؛ لكي تستثمر إمكانية الجهاز الجديد في الرؤية لاجتذاب المشاهدين⁽¹⁾. وقبل افتتاح المعرض التجاري بيوم واحد نشرت الصحف أن الصحفيين زاروا استديو التلفزيون الذي ستبث منه المناهج خلال مدة المعرض وذكرت الأخبار أن مذيعة إنكليزية ألفت كلمة ترحيبية قصيرة شاهدها واستمع إليها الصحفيون من غرفة ملحقة بالاستديو⁽²⁾.

ومن هذا الخبر تبين إن الإعلان عن استخدام فتاة عراقية لم يفلح في اجتذاب واحدة للعمل في تلفزيون المعرض وفي يوم 25/10/1954 نشرت الصحف ان الملك فيصل الثاني سيفتح المعرض التجاري البريطاني في ذلك اليوم. وفي تلك الأونة أذاعت محطة إذاعة الشرق الأدنى أن الحكومة العراقية تنوي شراء محطة التلفزيون

(1) جريدة الزمان: العدد (5164) الصادر بتاريخ 18/10/1954، ص 5.

(2) جريدة الزمان: العدد (5168) الصادر بتاريخ 23/10/1954، ص 5.



الموجودة في المعرض التجاري البريطاني في بغداد. وذكرت المحطة انه لاينتظر تشغيل محطة تلفزيون بغداد قبل مرور ستة أشهر وانه سيوفد عدد من العراقيين إلى الخارج للتدريب على تشغيلها، وأشارت المحطة إلى أن العراق سيكون أول دولة شرقية تستعمل التلفزيون⁽¹⁾.

ويبدو ان مسألة شراء المحطة كانت مثارة بشكل رسمي فقد نشرت الصحف ان مجلس الوزراء العراقي بحث هذه القضية ولكن أعضاء المجلس ارتأوا ان الصعوبات الفنية وعدم تيسر البرامج الكافية وضيق مجالات الإرسال التلفزيوني تشكل أسباباً؛ لعدم شراء المحطة وبالذات لضيق إمكانيات الاستفادة منها. وكانت محطة التلفزيون قد عرضت للبيع بمبلغ 65000 ألف دينار وكان هذا المبلغ يقل بقليل عن ميزانية الإذاعة العراقية للسنة التي سبقت إقامة المعرض. إن رفض الحكومة شراء المحطة كان لأسباب عملية، واثّر هذا الرفض قامت الشركة فيما بعد بتقديم محطة التلفزيون هدية للحكومة العراقية. لقد ذكرت الصحف الصادرة في تلك الفترة ان محطة التلفزيون كانت قد بثت خلال أيام المعرض (وهي أسبوعان) حفلة افتتاح المعرض البريطاني وهيأت الفرص لعدد من الوزراء وبعض رؤساء الدوائر الفنية لإلقاء محاضرات عن طريقها استعرضوا فيها نشاطات وزاراتهم⁽²⁾.

وكانت المحطة مكونة من ثلاث كاميرات وآلة سينما حجم 16 ملم، وقد تم نصب المحطة في دار الإذاعة العراقية، ونشرت إحدى الصحف خبراً عن وصول (لاقطة التلفزيون الهوائية) التي نصبت في سارية طولها 14 قدماً، وأشارت إلى انه سيكون في وسع محطة التلفزيون ان تبث مناهج التلفزيون إلى مدى 30 كيلومتراً من بغداد⁽³⁾. وقد نصبت بعض أجهزة التلفزيون في مناطق ومحلات معينة في بغداد لكي تمكن الجمهور من مشاهدة البرامج إضافة إلى المواطنين اللذين يمتلكون

(1) جريدة الزمان: العدد (5180) الصادر بتاريخ 1954/11/6، ص 4.

(2) جريدة الزمان: العدد (5183) الصادر بتاريخ 1954/11/9، ص 4.

(3) جريدة البلاد: العدد (4637) الصادر بتاريخ 1956/5/1، ص 4.



أجهزة استقبال تلفزيوني في بيوتهم⁽¹⁾. وذكرت إحدى الصحف ان شركة باي التي جهزت معدات التلفزيون جهزت أيضاً سيارة بث خارجي (تجعل بالإمكان نقل الأحداث الوطنية التي تهم الجمهور) وذكر المدير الفني لشركة باي والذي غادر لندن إلى بغداد ليحضر حفل افتتاح التلفزيون انه قدر عدد الجمهور الذي سيشارك حفل الافتتاح بين أربعين إلى خمسين ألف مشاهد وان العدد سيزداد كلما ازدادت أجهزة الاستقبال التلفزيوني. وقد أشيع عن محطة تلفزيون بغداد آنذاك أنها ستكون أول محطة في العالم تكون أغلبية برامجها لتثقيف الأطفال والبالغين وإنها ستسبق كثيراً مثيلاتها في بريطانيا ولا مثل لها في أي بلد آخر في العالم⁽²⁾.

وقد افتتحت محطة التلفزيون رسمياً يوم 1956/5/2 وكانت أول مذيعة للتلفزيون في العراق هي (صبيحة المدرس) وفي حفل الافتتاح ألقى مدير التوجيه والإذاعة العام كلمة ذكر فيها ان ثلاثة من المهندسين العراقيين الذين أكملوا دراستهم الجامعية في بريطانيا وتدريبوا فيها على التلفزيون هم الذين يشرفون على محطة التلفزيون، كما ان احد عشر طالباً تم اختيارهم من مدرسة الصناعة وأكملوا تدريبهم في التلفزيون أصبحوا قادرين على القيام بأعمالهم الفنية وان عدداً آخر من الطلاب سيتم اختيارهم في العام القادم⁽³⁾. وقد قام الملك فيصل الثاني بافتتاح المحطة مزيجاً الستار عن مدخلها ثم قام بتفقد المحطة وبعد ذلك ألقى كلمة وأعلن ان عدد أجهزة التلفزيون التي بيعت حتى افتتاح محطة التلفزيون كان 120 جهازاً. وكانت الحكومة الأمريكية تقدم معونة فنية للمحطة بالإضافة إلى قيامها بإعارة احد الخبراء الأمريكيان وهو (فانس هيلك) الذي يمتلك خبرة في أعمال التلفزيون ليقوم بتنظيم البرامج بالرغم من ان التمويل كان يتم من الحكومة العراقية⁽⁴⁾.

(1) جريدة البلاد: العدد (4638) الصادر بتاريخ 1956/5/2، ص 4.

(2) جريدة الأخبار: العدد (4341) الصادر بتاريخ 1956/5/2، ص 4.

(3) جريدة البلاد: العدد (4639) الصادر بتاريخ 1956/5/4، ص 4.

(4) جريدة الحرية: العدد (567) الصادر بتاريخ 1956/5/4.



لقد كان ارتفاع أول سارية للبت 50 قدماً ثم استبدلت بسارية ارتفاعها 130 قدماً، وفي عام 1959 استعيض عنها بسارية ارتفاعها 290 قدماً وأصبحت في عام 1970، 560 قدماً وفي عام 1976 أصبح ارتفاعها 1000 قدم. ونظراً للإمكانيات المحدودة للتلفزيون في مجالات الملاكات والتمويل والتقنية في العراق في سنواته الأولى، فإن تطوره ظل بطيئاً وكانت المؤثرات والمتغيرات السياسية تلعب دورها في هذا المجال. وعلى الرغم من الإمكانيات المحدودة للتلفزيون إلا أن الحكومة كانت تدرك قوته التأثيرية فحاولت منذ بدايات تأسيس التلفزيون ان تستفيد منه في التأثير على الجمهور وقد اقترحت لجنة الترفيه والتسلية في وزارة العمل والشؤون الاجتماعية ان توفر محلات منتظمة للعرض التلفزيوني طيلة أيام السنة واقترحت الاستفادة من بعض الحدائق والساحات العامة التابعة لأمانة العاصمة والتي اقترحت عليها أيضاً ان تقوم بتهيئة أماكن الجلوس وبناء مظلات خاصة لتقي الجمهور من الأمطار والبرد في الشتاء وارتأت أن تقوم مديرية التوجيه والإذاعة العامة بأعداد أفلام ومناهج خاصة للتسلية وتوجيه الجمهور وتثقيفه كما قامت لجنة التسلية والترفيه الاجتماعية بتقديم مقترح للاستفادة من أجهزة التلفزيون التي وزعتها وزارة المعارف على مدارسها لاستعمالها في الأماكن المقترحة، نظراً لعدم الاستفادة من هذه الأجهزة في المدارس لأن التلفزيون يعرض برامج في الاماسي في حين يكون دوام الطلاب في الصباح وبذلك لم تتم الاستفادة من تلك الأجهزة. وواضح ان الهدف من سعي لجنة التسلية والترفيه هو استقطاب الجمهور والشباب خاصة وتوجيههم عبر برامج التلفزيون الوجهة التي تتسجم مع سياسات الحكومة⁽¹⁾. وقد أصبح التلفزيون بعد ثورة 14 تموز 1958 إحدى أدوات الدولة السياسية ذات الأهمية الخاصة فكانت قناة جوهرية للاتصال بالجمهور. وقد وصف احد الكتاب طريقة استخدام التلفزيون سياسياً في تلك الفترة عندما راح يبيث محاكمات المحكمة العسكرية

(1) دار الكتب والوثائق: وزارة الإعلام، رقم الاضبارة 348، موضوع الاضبارة لجنة الترفيه والتسلية، كتاب وزارة العمل والشؤون الاجتماعية العامة - لجنة الترفيه والتسلية ذي الرقم 1284 في 1958/3/5.



العليا الخاصة والتي أطلق عليها اسم (محكمة الشعب) أو كما يسميها الجمهور محكمة المهداوي، وصارت محكمة المهداوي جزءاً من حياة الشعب العراقي ومنهجاً دائماً في مناهج الإذاعة والتلفزيون، وهكذا نزل المهداوي إلى الميدان لا بلسانه وحجرتة فحسب، بل كذلك بوسائل دولة كاملة سخرت له كل أسباب دعايتها ونشرها. وهكذا كان التركيز على استخدام التلفزيون بحيث طغى عليه التوظيف السياسي وجعله يأخذ حيزاً مهماً في اهتمامات الحكومة كقناة لعلاقتها بالشعب ومحاولة التأثير في الرأي العام باتجاه شرح وقبول مواقفها السياسية وقد صار الاهتمام بالتلفزيون جزءاً أساسياً في اهتمام الدولة بأجهزة الإعلام ككل، وكان التلفزيون عام 1960 مديرية ضمن مديرية عامة تسمى (مديرية الإذاعة والتلفزيون العامة) تابعة إلى وزارة الإرشاد ويتولى أعمالها مدير عام يحمل شهادة عالية ترتبط به المديرية الآتية: (مديرية الإذاعة، ومديرية التلفزيون، ومديرية الشؤون الهندسية والفنية)⁽¹⁾. ومن المفارقات الجديرة بالتسجيل أن زعيم هذه المرحلة وهو عبد الكريم قاسم قد قضى حتفه في أستوديو محطة تلفزيون بغداد، وشاهد الجمهور نهايته من خلال صور عرضت على الشاشة. واستمرت التحسينات على محطة تلفزيون بغداد وبرامجه بعد عام 1963 وان جرت ببطء يتناسب مع طبيعة التطور ككل ولقلة التخصيصات المالية. وقد تم إدخال أول جهاز فديوتيب إلى التلفزيون العراقي عام 1964 وفي عام 1967 كان البث التلفزيوني لمحطة بغداد يغطي مركز بغداد في منطقة نصف قطرها الكبير 100 كم شمالاً وجنوباً ونصف قطرها الصغير 60 كم شرقاً وغرباً. وكانت محطة بغداد تستخدم قناة واحدة للبث وهي قناة رقم 8، وكان عدد ساعات الإرسال بمعدل سبع ساعات يومياً⁽²⁾.

وشهدت الفترة التي أعقبت عام 1968 اهتماماً متزايداً بالتلفزيون من قبل الدولة، سواء من الناحية الإدارية أو التقنية أو المالية فقد صدر قانون المؤسسة العامة

(1) محمود فهمي درويش (وآخرون): مصدر سابق، ص 636.

(2) دار الكتب والوثائق: وزارة الإعلام، رقم الاضبارة 323، موضوع الاضبارة مديريةية التلفزيون، كتاب مديريةية التلفزيون ذي الرقم 4080 في 1967/5/24.



للإذاعة والتلفزيون في عام 1970، وبذلك تحققت لها إمكانيات العمل والتصرف بمرونة وقدرة اكبر في إصدار القرارات، كما تضمنت خطة التنمية للأعوام 1970-1974 زيادة في التخصيصات المالية لتحسين البث التلفزيوني في بغداد وبقية المحافظات. وجرى العمل على افتتاح قناة ثانية للبث التلفزيوني، وصار بإمكان الجمهور ان يشاهد البرامج على قناتين، بدلاً من قناة واحدة كما كان في السابق، واستمر العمل على تطوير المحطة من حيث الملاكات والتقنية.

وقد شهدت التقنية التلفزيونية تطوراً أسرع من تطور بناء الكادر في سنوات الثورة الأولى، وقد كان التلفزيون يتألف من الأقسام الآتية⁽¹⁾:

1. قسم البرامج الإخبارية والسياسية: وهذا القسم يقوم بتهيئة البرامج السياسية والإعلامية اليومية وفي المناسبات الخاصة.
2. قسم البرامج الثقافية والموجهة: ويقوم بالإشراف على البرامج العلمية والأدبية والفنية والثقافية والرياضية وبرامج المرأة والأطفال والعمال والفلاحين وكذلك على جميع الندوات التي تعرض في التلفزيون.
3. قسم التمثيليات: ويقوم بإعداد وإنتاج التمثيليات والمسلسلات والمسرحيات.
4. قسم المنوعات: ويقوم بإعداد البرامج الترفيهية المنوعة مثل التمثيليات والمسلسلات الغنائية والأغاني والابريجات وبرامج الإلغاز والموسيقى والإشراف على الحفلات الشهرية وحفلات المناسبات الوطنية والأعياد.
5. قسم الأفلام والتصوير السينمائي: ويعد الأفلام التمثيلية والوثائقية والتعليمية والأفلام الإخبارية والصور المتحركة.
6. قسم الأخبار: ويقوم بإعداد نشرات الأخبار إعداداً تلفزيونياً.
7. قسم الاستوديوهات والديكور: ويقوم بإعداد الديكور وتهيئة قطع الإكسسوار والأثاث ومواد المكياج.

(1) الإذاعة والتلفزيون على طريق المستقبل: موضوع منشور في مجلة الإذاعة والتلفزيون العدد (61) تموز 1972، ص 72.



8. قسم التنسيق والمتابعة: ويعد الدورات الشهرية لبرامج التلفزيون لبيداد والمحافظات والإشراف على تنفيذ البرامج اليومي لتلفزيون بغداد وتغطية النواقص فيه وإيصال البرامج إلى محطات التلفزيون في المحافظات والإشراف عليها أسبوعياً.
 9. قسم التبادل والتنسيق والإعلان التجاري: ويقوم بفحص الإعلانات التجارية لمعرفة مدى صلاحيتها للعرض.
 10. قسم الأفلام الإخبارية والوثائقية: ويقوم بترجمة الأفلام الإخبارية الأجنبية التي ترد إلى المؤسسة لعرضها وتجهيز بعض برامج التلفزيون للأفلام التي تحتاجها كالأفلام العلمية والرياضية.
 11. مكتبة الأفلام: وتضم الأفلام التي تمتلكها المؤسسة والأفلام المؤجرة.
 12. قسم الإدارة: ويقوم بتنظيم الأمور الإدارية التي تخص التلفزيون.
- وفي عام 1973 تقلصت فترة البث على القنوات العاملة في محطة تلفزيون بغداد اعتباراً من 10/11/1973 ويعود سبب التقليل لتمكين المواطنين من التمتع بقسط من الراحة استعداداً للعمل بنشاط في اليوم التالي. وفي عام 1976 ابتدأ البث الملون من تلفزيون بغداد بعد إن كان البث في السنوات السابقة يتم باللونين الأبيض والأسود. وكانت برامج الأطفال هي أول المواد التي قادت بالألوان ومدتها 45 دقيقة يومياً. وصار التلفزيون يزيد من فترة البث الملون تدريجياً إلى أن أصبح يشكل جميع البرامج والفقرات وقد اقتضى هذا التغيير تحويل الاستوديوهات والآلات واستبدال بعضها وبذلك يكون التلفزيون العراقي قد انتقل إلى مرحلة تقنية جديدة⁽¹⁾.

(1) مجلة الإذاعة والتلفزيون: العدد (90) الصادر بتاريخ 27 تشرين الثاني 1972، ص 10 - 11.



محطات التلفزيون في المحافظات وتطورها

نتيجة للفوارق الكبيرة الموجودة بين العاصمة والمحافظات من حيث توفر وسائل الثقافة والإعلام في مرحلة الستينيات فقد عملت الدولة آنذاك على تقليص هذه الفجوة، وذلك عن طريق إنشاء محطات تلفزيونية في بعض المحافظات؛ لكي تعوض عن عدم وصول البث المركزي من بغداد. فقد كانت معظم المحافظات في تلك الفترة تشكو من الضعف العام للمظاهر الحضارية فيها، حيث لم تكن توجد فيها مكتبات كبيرة وينعدم فيها وجود المسرح أو دور سينما تعرض أفلاماً حديثة أو بمعنى آخر انعدام فرص الترفيه والتسلية بالنسبة للمواطنين بشكل عام. واعتبر التلفزيون وسيلة مثالية لتلبية حاجات المواطنين الترويحية والتنقيضية وابتدأت المؤسسة العامة للإذاعة والتلفزيون تنشئ محطات تلفزيونية في المحافظات وكما يأتي⁽¹⁾:

1. محطة تلفزيون كركوك: افتتحت في 18/11/1967 وهي أول محطة تلفزيون إقليمية في العراق، وكانت قوة بثها الفعلي 146 كيلو واط، وذات إرسال دائري بنصف قطر قدره 100 كيلومتر، وكانت المحطة تضم استديو واحداً. وتميزت محطة تلفزيون كركوك بأنها تبث باللغات العربية والكردية والتركمانية والسريانية، وهي لغات يتحدث بها المواطنون في مناطق مختلفة يصل إليها بث المحطة.
2. محطة تلفزيون الموصل: بدأ البث التلفزيوني في محافظة نينوى في 26 شباط 1968، وبلغت قوة البث الفعلي 146 كيلو واط وطبيعة الإرسال دائري نصف قطره 100 كيلومتر وكان الإرسال يتم على قناة رقم 7. وكان للتلفزيون أستوديو واحد ومدة البث فيه حوالي ست ساعات. ويعمل تلفزيون الموصل على الوصول إلى المناطق الشمالية لتغطيتها بالبث التلفزيوني.

(1) إنعام كجه جي: تلفزيون كركوك تجاوز مرحلة الطفولة، موضوع منشور في جريدة الثورة، العدد 1688 بتاريخ 15/2/1974، ص 8.



3. محطة تلفزيون البصرة: وفي البصرة بدأ البث التلفزيوني بتاريخ 1969/1/2

وكانت قوة البث الفعلي هي 146 كيلو واط وطبيعة الإرسال دائري بنصف قطر قدره 100 كيلومتر، وكان البث يتم على قناة رقم 9، وكان البث من محطة تلفزيون البصرة يستمر لمدة ست ساعات يومياً قبل ان يرتبط بالبث المركزي.

4. محطة تلفزيون ميسان: ابتداءً البث التلفزيوني في محطة ميسان بتاريخ

1974/10/17، ويغطي بث هذه المحطة الجنوب الشرقي من العراق، ويغطي مساحة حدودية إيرانية ويرتبط مع تلفزيون بغداد باستثناء فترة لا تتجاوز نصف ساعة لتقديم مواد محلية او برامج وأغنيات.

5. محطة تلفزيون المثنى: وابتداءً البث التلفزيوني في محطة تلفزيون المثنى بتاريخ

1975/4/7 ويغطي بث المحطة محافظة المثنى وجزءاً من محافظة القادسية. وترتبط بمحطة بغداد، باستثناء نصف ساعة، تفصل فيها عن البث المركزي لتقديم بعض المواد المحلية والأغاني.

وكانت محطات التلفزيون (الإقليمية) في المحافظات، في مجمل نشاطها

تعكس هيمنة المحطة الرئيسية في بغداد، من حيث نوع البرامج وتنظيمها، إذ كانت معظم البرامج التي تعرضها محطات تلفزيون المحافظات تسجل في استوديوهات محطة بغداد ثم ترسل إلى المحافظات لبثها من هناك⁽¹⁾. ومن ناحية أخرى كانت محطات التلفزيون في المحافظات وبحق، تشكل أحد عوامل التغيير الاجتماعي المهمة، ومن أهم أدوات التوعية في تلك الفترة. وقد عملت وزارة الثقافة والإعلام، على تغطية كافة المناطق بالبث التلفزيوني. ان العراق يمتاز بوجود مساحة صحراوية ومنبسطة وواسعة، وجبال ومرتفعات في شماله تشكل عوارض طبيعية تحجب الإشارات التلفزيونية عن المناطق التي تقع خلف تلك المرتفعات، أي في منطقة الظل التلفزيوني، على الرغم من إنها تقع ضمن مناطق البث الفعلي، او وجود مناطق

(1) أ.د. خالد حبيب الراوي: تاريخ الصحافة والإعلام في العراق منذ العهد العثماني وحتى حرب الخليج الثانية، مصدر سابق، ص 205 – 206.



بعيدة عن محطات التلفزيون. وقد تم حل مشاكل الإرسال التلفزيوني عندما بدأ العمل بشبكات المايكروويف في عام 1976 والتي تضمنت قناة للنقل التلفزيوني، وكان من نتائج هذا التطور التقني، ان البث التلفزيوني، وصل إلى معظم مناطق العراق، إذ صار البث المركزي من بغداد يصل بوضوح إلى معظم مناطق القطر⁽¹⁾.
وشهد البث التلفزيوني تحسناً ملحوظاً بعد إنشاء المحطات التلفزيونية في عدد من المحافظات العراقية التي ارتفعت من خمس محطات في عام 1974 إلى 14 محطة تلفزيونية في عام 1981 واصبحت أكثر اتساعاً في مديات التغطية التلفزيونية والوصول إلى التراب الوطني كافة والحدود الجغرافية مع بعض الدول المجاورة مثل إيران وسوريا والكويت. وشهد العام 1976 تطوراً تقنياً جديداً تمثل في افتتاح محطة الدجيل للأقمار الاصطناعية التي دخل البث البرامجي في العراق بافتتاحها عهداً جديداً تمثل في الدخول إلى عصر الاتصالات الفضائية عبر الأقمار الصناعية، وتعد المرحلة تلك متقدمة لاسيما على صعيد تطور البث الخاص بالفترات التلفزيونية. وفي شهر تموز 1978 وبمناسبة العطلة الصيفية شهد تلفزيون العراق البرنامج الثاني بث فترة برامج صباحية لمدة (3) ساعات يوميا من التاسعة صباحا وحتى الثانية عشرة ظهرا وكانت غالبية برامجها مخصصة للأطفال⁽²⁾.
وفي العام 1980 تمكن القائمون على البث التلفزيوني من إيصاله إلى كافة مناطق وحدود العراق من الشمال وحتى الجنوب ومن الشرق حتى الغرب إذ تم في العام نفسه افتتاح محطات جديدة منها محطات السليمانية وسنجار والقائم وحديثة وذي قار والخليج وواسط إلى جانب وجود نحو (40) محطة تعمل بوصفها مرسلات للتقوية تتراوح قوة الواحدة ما بين (10) كيلو واط و (5.12) كيلو واط. ويمكن ايضاح ذلك عن طريق الجدول الآتي⁽³⁾:

(1) د. خالد حبيب الراوي: تاريخ الإذاعة والتلفزيون، مصدر سابق، ص 123.

(2) أ.د. وسام فاضل راضي: الإذاعة والتلفزيون في العراق، مصدر سابق، ص 38.

(3) المصدر نفسه، ص 39



نشأة التلفزيون التربوي في العراق

يقدم البرنامج التلفزيوني عادة وفقاً لنوع الجمهور وطبيعة الخبر وهدف يسعى لتحقيقه معد البرنامج. اما في التلفزيون التربوي فيقدم البرنامج ويتم اعداده ليتلاءم مع أهداف العملية التربوية والعملية التعليمية والاعلام التربوي. وتقسم برامج التلفزيون التربوي الى ثلاثة أقسام رئيسية هي ⁽¹⁾ :

1. البرامج التعليمية الشاملة: وهذه البرامج مخصصة للتعليم المستمر والتعليم عن بعد والتعلم الذاتي. وتعطي للمتعلم الدور الاكبر في الحصول على المعلومات والخبرات والمعارف. ومن أجل نجاح هذا النوع من البرامج فانه يلزم تعدد مصادر التعلم وتنوعها والتقيد بعوامل الزمان والمكان.
2. الدروس التلفزيونية المنهجية: إذ تقوم هذه الدروس بتعزيز عملية التعلم في المدارس بمراحلها الدراسية كافة.
3. البرامج التعليمية والثقافية: وهي برامج تثقيفية وتعليمية واعلامية وارشادية للطلبة في المدارس وفقاً لأعمارهم ومستوياتهم، وهي أقرب ما تكون للاعلام التربوي.

منذ بداية بث التلفزيون العراقي في 1956/5/2 دأبت وزارة التربية على المساهمة في بث بعض البرامج التعليمية وهي حصراً مجموعة من الأفلام الوثائقية ومسابقات مدرسية ونشاطات وفعاليات مدرسية وفقرات ضمن برامج الأطفال، وكانت المدة التي تساهم فيها في البث تتراوح ما بين نصف الساعة إلى الساعة في كل يوم أسبوع. وبعد قيام ثورة 14 تموز 1958 وكنتيجة لسياسة التوسع في التعليم واستخدام التلفزيون كأداة من أدوات التوسع، فقد تم اختيار ثلاثة دروس من

(1) محمد أبو سمرة: استراتيجيات الاعلام التربوي، عمان، دار اسامة للنشر والتوزيع، 2009، ص 225.



المرحلة الإعدادية وهي الفيزياء والكيمياء والأحياء حيث بدأ البث بها إلى المنازل وهكذا ظهر ولأول مرة التلفزيون التعليمي في العراق. وفي عام 1960 تم استحداث مديرية النشاط المدرسي واستقل التلفزيون التعليمي عنها، واخذ مركز وسائل الإيضاح يتولى إعداد وتقديم البرامج التعليمية وتعددت مواضيع الدروس وتضاعفت ساعات البث وشارك عدة أساتذة جامعيين في إعداد وتقديم بعض الدروس. وما بين أعوام 1960 – 1963 كان التلفزيون يبث درساً واحداً في اليوم، وما بين أعوام 1963 – 1967 أصبح البث بمعدل درسين تعليميين في اليوم وشمل البث المراحل الابتدائية والمتوسطة والإعدادية كافة ثم ضوعفت الدروس إلى ثلاثة في اليوم الواحد، وكانت وزارة التربية هي التي تتولى إعداد وتقديم البرامج التعليمية، وقد تم افتتاح محطة التلفزيون التربوي التابعة لوزارة التربية كمحطة مستقلة عن تلفزيون العراق في حي الاعظمية ببغداد يوم 17/7/1971؛ لتوجه برامجها التعليمية على القناة رقم (8) لمدة أربعة أيام في الاسبوع. وفي عام 1980 تم استبدال البث الأبيض والأسود بالبث الملون وتم التركيز على تدريب وتأهيل العناصر البشرية على استخدام النظام الجديد⁽¹⁾. وقد اشترط التعديل الثاني للنظام الداخلي للتلفزيون التربوي في ان يدير التلفزيون التربوي مدير ذو شهادة عالية مع مؤهل تربوي ويفضل من له خبرة في التلفزيون التربوي ويكون مسؤولاً عن⁽²⁾:

أولاً: وضع برامج التلفزيون التربوي وفقاً للاغراض التربوية ومتطلبات خطة التربية لتطوير التعليم وضمان بثها على اوسع نطاق في العراق.

ثانياً: التعاون مع المديريات العامة في الوزارة والمديرية العامة للتربية في المحافظات ومع الجهات الاخرى المعنية ببث البرامج التلفزيونية والافادة منها في المدارس وخارجها.

ثالثاً: تنفيذ المهمات الموكلة اليه من الجهات المختصة في الوزارة.

(1) أ.د. خالد حبيب الراوي: تاريخ الصحافة والإعلام في العراق منذ العهد العثماني وحتى حرب الخليج الثانية 1810 – 1991، مصدر سابق، ص 206.

(2) صحيفة الوقائع العراقية: العدد (2665) الصادر بتاريخ 24/7/1978.



وقد جاء في المادة الثانية من تعديل النظام الداخلي للتلفزيون التربوي لعام 1978 ان التلفزيون التربوي في العراق يهدف لتحقيق المهام الآتية⁽¹⁾ :

أولاً: المساهمة في رفع كفاءة العملية التربوية وتحسين اداء الهيئات التعليمية.

ثانياً: المساهمة في نشر الوعي الوطني والقومي والتربوي.

ثالثاً: تسجيل وقائع النشاطات التربوية الرئيسية في الوزارة وبعض المدارس بما في ذلك اجتماعات مجالس الاءاء والمعلمين.

رابعاً: المشاركة في اجراء الدراسات من اجل تطوير العمل والانتاج بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات التربوية بوزارة التربية.

وعن الوسائل التي تتوسلها مديرية التلفزيون التربوي في العراق لتحقيق أهدافها أشارت المادة الثالثة من النظام المذكور الى ما يأتي⁽²⁾ :

أولاً: اعداد الدروس التعليمية والبرامج التربوية.

ثانياً: التنسيق مع الجهات ذات العلاقة في الجامعات والمؤسسات التعليمية والتربوية الاخرى لتطوير العمل والانتاج التلفزيوني واعداد البرامج.

ثالثاً: تقديم الخدمات لدوائر الدولية والقطاع الاشتراكي او غيرها من الجهات ضمن اختصاصها لقاء اجور تحدد بتعليمات.

(1) صحيفة الوقائع العراقية: العدد (2665) الصادر بتاريخ 1978/7/24.

(2) صحيفة الوقائع العراقية: المصدر نفسه .



الفصل الرابع: تاريخ السينما والمسرح في العراق

- نشأة السينما في العالم وتطورها
- النشاط السينمائي في العراق وتطوره
- البدايات الأولى للنشاط المسرحي في العراق
- تطور النشاط المسرحي في العراق
- الفرق المسرحية في العراق / الفرقة القومية للتمثيل
- المؤسسات المعنية بالمسرح في العراق
- المسرح الطلابي والعمالي والفلاحي في العراق
- مسرح الطفل في العراق



نشأة السينما في العالم وتطورها

تعود فكرة التصوير الى عصور ما قبل التاريخ، إذ حاول الإنسان اصطياد بعض عناصر بيئته، وإعادة انتاجها على جدران الكهوف التي عاش فيها. فالكهوف الاسبانية حفظت لنا رسوماً لحصان بثمانية أرجل ولقوس ينطلق من سهم صياد ورسوماً للملوك برجل ممدودة للدلالة على حركة المشي⁽¹⁾. إلا أن جهود الإنسان كانت منصبة على اضافة أبعاد تأثيرية بصرية للوحات الفنانين كالأضياء وطرق العرض ومحاولة تحريكها أكثر من تطوير تقنية التقاط الصور وتثبيتها. فمنذ عام 1640 حيث عرض (أثانا سيوس كرتشز) في روما اختراعه المسمى (الفايروس السحري)، وحتى عام 1835 العام الذي توصل فيه (وليام فوكس تالبوت) إلى طريقة علمية تمكنه من تثبيت الصورة، فإن مجمل المحاولات تركزت في اضافة أبعاد درامية لما هو ساكن لإنتاج نوع من المتعة البصرية أفرزت من ضمن ما أفرزته مسارح خيال الظل الذي ازدهرت في القرن الثامن عشر واستمرت حتى مطلع القرن العشرين⁽²⁾.

وفي عام 1823 طور (لويس - جاك ماندي داجر) فكرة (الأيدوفيزيكن) في باريس المبنية على اضاءة صورة بها أجزاء شبه شفافة من الأمام ومن الخلف بطريقة شديدة التعقيد بواسطة مجموعة من المصابيح والغوالق لإحداث تأثير بتغيير الاضاءة وتبدل المشاهد، وقد انعكست شعبية الديوراما في انتاج أجهزة مصغرة منها على هيئة صندوق الدنيا للاستعمال المنزلي والذي استخدمت فكرته في عرض أولي

(1) جون. ر. بنتر: مقدمة في الاتصال الجماهيري، عمان، مركز الكتب الأردني، 1990، ص238.

(2) ارادة زيدان الجبوري: صورة المرأة في السينما العراقية - دراسة تحليلية للصورة في الفيلم الروائي العراقي 1946 - 1994، أطروحة دكتوراه (غير منشورة) قدمت الى كلية الاعلام بجامعة بغداد عام 2005، ص 212.



أفلام الصور المتحركة بعد أقل من قرنين من الزمان. وبعد نحو قرنين على اختراع الفانوس السحري اخترع (سيمون ريتز) في فينا آلة عرض أسماها (ستروبيوسكوب) وهي عبارة عن رسوم على حافة قرص إذا نظر إليها أحد خلال فتحات في قرص آخر متحرك بدت كالرسوم المتحركة. وفي عام 1835 استخدم نمساوي آخر هو (فرانز فون يوكا تيوس) فانوساً سحرياً لعرض صور الستروبيوسكوب على حائط. وكان من بين أشد الأنواع الأولى لجهاز السينما رواجاً، جهاز أسمه زوتروب (Zoetrope) أو عجلة الحياة ابتكره عام 1833 انجليزي أسمه (وليام جورج هورنر) وأسماه (Daedclum) أو عجلة الشيطان، لأن الصور الأولى التي كانت مرسومة على العجلة جسدت شيطاناً. ويتركب هذا الجهاز من اسطوانة ذات فتحات رأسية في حافتها وفي داخله مجموعة صور إذا رآها الناظر في حالة حركة الأسطوانة بدت له متحركة.

وفي عام 1891 قام (وليم كنيدي ديكسون) الذي كان يعمل تحت اشراف (توماس أديسون) بتصميم أول آلة ناجحة للصور المتحركة. ولقد سجل اختراع الكاميرا المطورة المسماة (الكينيتوغراف) حيث التقط سلسلة من الصور الفوتوغرافية الفورية على شريط كوداك القياسي السليلوزي الشفاف قياس 35 ملم. وكانت نتيجة هذا العمل أول عرض للجمهور عام 1893، استخدم فيه آلة صممها (ديكسون) أيضاً أطلق عليها تسمية (كينيتوسكوب). وتتكون (الكينيتوسكوب) من صندوق واسع وتسمح لشخص واحد رؤية الصور بواسطة فتحة وذلك بعد تشغيل الجهاز بوضع قطعة نقدية كان (الكينيتوسكوب) جهازاً للفرد وليس للجماعة. ولأن آلة (الكينيتوسكوب) كانت جهاز عرض للفرد وليس للجماعة لم تكن ناجحة تجارياً بهذا الشكل مما أفسح الطريق أمام الأخوين الفرنسيين (لويس وأغوست لومير) إدخال تعديلات وتحسينات على آلة العرض وعلى الكاميرا ليقدموا (السينما توغراف) أول أداة عرض جماهيري ناجحة إلى جانب كونها تلتقط وتطبع الفيلم سلفاً. هكذا قدماً للجمهور الباريسي أول عرض للسينما



توغراف، في 1895/12/28 حيث ضم العرض عشرة أفلام كان من بينها فيلم (ساعة الغداء في مصنع ليمير) الذي صور العمال وهم يغادرون المصنع في مدينة ليون، وفيلم (وصول قطار إلى المحطة) الذي صور قاطرة قادمة إلى المحطة، يقال أنها أفزعت المتفرجين وكان سعر الدخول فرنكا واحدا وإيراد يوم الافتتاح 35 فرنكا⁽¹⁾. وقد بات يوم 28 كانون الأول 1895 هو التاريخ الرسمي الذي يحتفي فيه بميلاد فن جديد، وهو فن السينما. وبعد هذا التاريخ طورت شركة أديسون أداة عرضها الخاصة كما فعل عدة مخترعين آخرين. ولقد استخدم بعضها أفلام بقياسات وسرعة عرض مختلفة لكن بعد بضعة سنوات أصبح فيلم أديسون قياس 35 ملم وسرعة عرض 16 كادر بالدقيقة لسينما توجراف لومير المقياس السائد في صناعة الأفلام حينها.

وتعد السينما عاملاً من عوامل تكوين الرأي العام، وهي تمتلك قوة استهواء مباشرة للجماهير لما تمتاز به من خصائص معينة تجذب الجمهور إليها فهي تجمع بين الصورة المتحركة والحوار والموسيقى والاستعراض مما يعمق الأفكار المطروحة في ذهن الجمهور لتقديمها رؤى مختلفة للمشكلات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية، إذ إن السينما تعد من أكبر وسائل الدعاية التي تجمع حشداً بشرياً كبيراً في زمان ومكان محددين ومعروف للجميع قدرة السينما في الخداع البصري والنفسي، ذلك إن تعميم قاعة العرض وكبير مساحة الشاشة أمام المشاهد يعملان على تحريك الفعل الباطن للإنسان وتفعيل قدرة اللاوعي لديه بحيث يؤثر في سلوكه المستقبلي تأثيراً مباشراً، وفي مقابل ذلك، فإن السينما تحتاج إلى الذهاب إليها من قبل الجمهور في أوقات محددة⁽²⁾.

(1) البرت فولتون: السينما آلة وفن - تطور فن السينما منذ عهد الأفلام الصامتة إلى عصر التلفزيون، ترجمة: صلاح عز الدين وفؤاد كامل، القاهرة، المركز العربي للثقافة والعلوم، ص 36.

(2) د. محمد نصر مهنا: مصدر سابق، ص 99.



النشاط السينمائي في العراق وتطوره

تحقق فن السينما في العالم، بعد ان استوعب العناصر المأخوذة من الفروع المختلفة للمعرفة الانسانية وتجاربها، والامر الذي صنع السينما كفن هو أنها محصلة تركيب مبدع للكثير من الفنون الاخرى. أما في العراق فقد خطى هذا الفن خطواته الأولى الواثقة عندما عرضت أولى أفلامه القصيرة والصامتة، والتي كانت تدعى بـ (السينما توغراف) ليلة الأحد 26 تموز 1909 شاهد البغداديون فيها أول صور متحركة صامتة في دار الشفاء بجانب الكرخ. وقبل هذا التاريخ كان في سوق الميدان ببغداد محل فيه صور كثيرة قذ صُفّت على جدار، وأمام الجدار على مسافة متر واحد ستارة سميكة، وقد ثبتت عدسات محدبة بقطر أربع أو خمس سنتيمترات، وكان المتفرج بعد أن يعطي صاحب المحل الاجرة يأتي به الى إحدى هذه العدسات فينظر منها الصورة مكبرة فتتجسم أمامه كأنه يرى المحل بعينه مائلاً أمامه، ثم يذهب الى العدسة الثانية والثالثة حتى ينتهي منها جميعاً ويخرج، وقد يكون المتفرجون كثيرين فيتبادلون العدسات الى ان يكونوا كلهم قد رأوا جميع الصور. لكن تلك الصور الثابتة التي أثارت شغف البغداديين في سوق الميدان تحركت لأول مرة ليلة السادس والعشرين من تموز عام 1909 مسجلة تقديم أول عرض للصور المتحركة. وبعد مرور عامين شهدت منطقة العبخانة في شارع الرشيد ببغداد عرضاً آخر نظمه تاجر يهودي متخصص في استيراد المكائن اسمه (بلوكي) إذ أقام أول سينما في العراق باسم (سينما بلوكي) شهدت عروضاً سينمائية في الهواء الطلق وذلك يوم الثلاثاء 5 أيلول 1911⁽¹⁾. وتابع البغداديون بانبهار حقيقي ثمانية اشربة قصيرة (صيد الفهد) و (الرجل الصناعي) و (البحر الهائج) و (التفتيش

(1) جان الكسان: السينما في الوطن العربي، الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والاداب، سلسلة عالم المعرفة العدد (51) مارس 1982، ص 170.



عن اللؤلؤة السوداء) و (سباق مناطيد) و (طيور مفترسة في اوكارها) و (خطوط حية)، اما الشريط الثامن فقد صور تشييع جنازة ادوارد السابع ملك انكلترا، وقد علقت صحيفة (صدى بابل) على ذلك العرض الاحتفالي قائلة: (وعندما اخمدت تلك الانوار الساطعة، انحصر الضياء بالمرح فظهرت عليه كتابة تشير الى المشهد الذي سيمثل، فأول مشهد مثل هيئة بحر هائج متلاطم الامواج يصعد ماؤه تارة الى اعالي قبة الفضاء وينحدر اخرى الى اسفل الاعماق مما يصور لناظر هول تلك الانواء، ثم اظلم المشهد وأضاءت المصابيح، ولم تلبث حتى أظلمت المصابيح ثانية وأضاء المسرح فظهرت عليه الكتابة الثانية تشير الى هيئة المشهد الثاني، وهكذا بين كل مشهد واخر كانت تظلم المصابيح ويضئ المسرح فتظهر الكتابة التي تشير على المشهد الذي يعقبها، فظهر في المشهد الثاني صورة الرجل الصناعي الذي ظهر باشكال مختلفة جلبت اليها الانظار وخببت الالباب، وهكذا الى اخر مشهد كما مفصل في الاعلان، وناهيك عن نفاسة المشهد الثامن الاخير الذي مثل حفلة تشييع جنازة ادوارد السابع حيث ظهر المسرح بما يجذب القلب الى تلك المظاهر التي تكاد ان تكون طبيعية وليست تمثيلية صناعية، هناك تشاهد ملايين الرجال من وزير وامير ورفيع ورضيع، بين فارس وراكب عجلة وراجل، والعساكر بانتظام بديع يدهش الخاطر فيشخص اليها الناظر)⁽¹⁾.

فبعد العرض التالي الذي تم ايضاً في بستان العبخانة واحتوى على ثمانية أشرطة قصيرة جديدة (اللس الخفي) و (سواحل نروج) و (ذكاء الكلب) و (سباق الخيل) و(المرأة المعتوهة) و(العاب متحركة) و(اول جائزة يانصيب) و(المحاربة في الاسطول)، بعد تقديم العرض الجديد كتبت صحيفة (صدى بابل) في عددها الصادر يوم الاحد 10 أيلول عام 1911 داعية الناس لمتابعة تلك المناظر المصورة التي تقدمها الشاشة في البستان موضحة مزايا عروض (السينما توغراف) وفوائدها الجمّة. لم يكن ذلك البستان بالعبخانة المكان الوحيد الذي البدايات الاولى للنشاط السينمائي في

(1) صحيفة صدى بابل: العدد (98) الصادر بتاريخ 1911/9/3.



العراق، ففي المسرح المركزي بحديقة الاهالي خصصت سينما للاهالي عرضت العديد من تلك الاشرطة القصيرة من اهمها (جريدة باته) و (العاب بدنية) و (صورتان هزليتان) و (طعام الملوك)، بالإضافة الى شريط من خمسة اجزاء اسمه (مناظر الحرب). وكانت عروض السينما توغراف تقدم عادة في المناسبات الهامة والاحتفالات العامة، تماماً كما حدث في (التياترو الجديد) بالبساتين العمومية عند الاحتفال بيوم الامبراطورية في 24 ايار عام 1918، فالى جانب العرض التمثيلي الذي قدمته فرقة الممثل الانجليزية (بول فريمن) تم عرض شريط سينمائي يحمل اسم (معارك هذه الحرب) سجل مآسي الحرب العالمية الاولى، كذلك تم عرض الصور الجديدة التي التقطت في شوارع بغداد وأسواقها. ومع تضاعف اهتمام الناس بمتابعة تلك الاشرطة المليئة بالمشاهد والصور المدهشة. تضاعف ايضاً اهتمام بعض الموسرين بتلك الظاهرة الجديدة التي اسمها (السينما الصامتة)، فسعوا جاهدين للاستفادة منها بالتفكير الجاد في بناء دور خاصة بالعروض السينمائية تجلب احداث الاشرطة القصيرة التي غزت العالم كله، وقد أدت (اولبيا سينما) و(رويال سينما) تلك المهمة بنشاط ملحوظ، فلم يتوقف دورهما عند حدود جلب الاشرطة القصيرة، بل قدمتا ايضاً احداث الاشرطة المسلسلة المطورة التي تعتمد اساساً على عنصري التشويق والاثارة، فكل جزء منها ينتهي بوضع بطلها في موقف حرج يصعب التخلص منه بسهولة، ويظل المتفرج في حالة انتظار حتى يشاهد الجزء التالي من القصة المسلسلة، ومن انجح تلك الاشرطة التي شاهدها الجمهور البغدادي مسلسل (ورقة اللعب الحمراء) الذي قدمته (رويال سينما) ابتداءً من 25 تشرين الاول 1919، بالإضافة الى مسلسل (جوني يحتاج فخذ خنزير) المكون من خمسة اجزاء، بينما قدمت (اولبيا سينما) لأول مرة في العراق شريطاً مسلسلاً مستمداً من تاريخ الحرب العالمية الاولى بعنوان (تحت النير الالمانى) دارت احداثه في فرنسا مع بداية اعلان الحرب عام 1914. ومع قدوم عام 1920 توسعت دور السينما في شراء ذلك النوع المطور من الاشرطة الطويلة المسلسلة التي كان من انجحها (ملك المسرح) و(رصاصه



النحاس الاحمر) و (خفايا برشلونة) و (سر الغواصة) و (رداء التنكر الارجواني) التي قدمتها سينما رويال بالاضافة الى مسلسلته ناجحة ايضا ذات 38 قسماً اسمها (نمرة النحاس) عرضتها سينما (بين النهرين)، اما (سينما اولمبيا) فقد عرضت (البنيت الباسلة) الذي بلغ طوله 36 ألف قدم⁽¹⁾. وفي مساء الاثنين 26 تموز عام 1920 تم افتتاح دار جريدة المعرض السينمائي في الشارع الجديد قرب جسر مود - وقد اطلق عليها اسم (سنترال)، وقد اشتمل اول عروض (سينما سنترال) على رواية (التذكرة الصفراء) بالاضافة الى شريطين قصيرين هما (القرود في غاباتها) و (حوادث مختلفة). وجدير بالذكر ان الفنان الكوميدي الشهير (شارلي شابلن) الذي كان قد قدم للسينما حتى عام 1914 شريطاً سينمائياً تكرر ظهوره على شاشات دور العرض البغدادية مرات عديدة، فقد عرضت له (سينما رويال) فصلاً كوميدياً اسمه (الظبية الضاحكة) ابتداءً من 17 تموز 1920 عادت السينما ذاتها فعرضت لشارلي شابلن فصلاً مضحكاً آخر باسم (شارلي في البحر)، ومن ابرز الافلام الصامته التي عرضت لشارلي شابلن في بغداد ايضا خلال العشرينات فيلم (أطلال الحرب الحمراء) الذي عرضه (سينما رويال) في عام 1928. وخلال العشرينات ايضا اضيفت الى دور العرض السينمائي دار أخرى جديدة تم تشييدها في شارع الرشيد واطلق عليها اسم (السينما الوطني)، وقد ساهمت مع دور العرض السينمائي الاخرى في جلب وعرض احداث الاشرطة السينمائية المسلسلة التي انتجتها فرنسا وامريكا وايطاليا، ومن انجح تلك الاشرطة (ألف ليلة وليلة) الذي قدمته (سينما الوطني) ابتداءً من 10 كانون الأول عام 1927، وأدت فيه دور البطولة الممثلة (بتي بلايت) التي كانت من أشهر ممثلات السينما في ذلك الحين، وقد عرضت لها السينما ذاتها فيلماً آخر عام 1928 باسم (هي التي يجب ان تطاع)، بينما كان فيلماً (جزاء الخيانة) و (الطاحونة الحمراء) ابرز عرضين قدمتها سينما الوطني خلال

(1) نبيل بدران: صفحات من تاريخ السينما العراقية، بحث منشور في مجلة افاق عربية (بغداد) السنة السابعة، العدد (6) شباط 1982، ص 76 - 78.



عام 1929، وقد خصصت تلك السينما الجديدة عرضاً خاصاً لطلبة المدارس ليلة الجمعة من كل اسبوع، واصبح ذلك تقليداً اتبعته دور السينما الأخرى، فابتداءً من 5 آذار 1931 خصصت (سينما رويال) هي الاخرى عرضاً خاصاً لطلبة المدارس ليلة كل جمعة⁽¹⁾.

ولعبت الصحافة العراقية دوراً واسعاً في التبشير بالسينما والدعوة إلى مشاهدتها، ومع اتساع هذه الظاهرة، انتعش النشاط السينمائي، واخذ الشبان يهربون من المقاهي الى دور العرض تشبهاً بتلك النخبة من المتتورين التي وجدت في السينما مصدراً جديداً يضاف الى مصادر ثقافتها، كذلك تقلصت مظاهر اللهو الرخيصة التي شاعت في العراق بعد إعلان دستور 1908. واستخدم البريطانيون السينما سلاحاً من أسلحة الدعاية ففي 24 أيار 1918 وبعد استيلائهم على بغداد بنحو 14 شهراً عرضوا في إحدى حدائق بغداد فلماً عن معارك الحرب العالمية الأولى⁽²⁾. وفي عقد العشرينات من القرن الماضي تعمق الوعي بفن السينما، فأفردت الصحف والمجلات التي أظهرت بعد الحكم الأهلي زوايا وصفحات لعرض أخباره والتعريف بنجومه. ومن خلال هذا العقد ظهرت أولى المحاولات في النقد السينمي، كذلك قامت بعثات أجنبية بزيارات الى بغداد، وصورت الأحداث الجارية في العراق، الذي صوره مصور بريطاني، وقام مصور آخر بتصوير حفر بئر لاستخراج النفط. ومن ذلك، فان(السينما الوطني) أعلنت في عام 1927 عن عرض أربعة أفلام في وقت واحد منهما:

1. مناظر الحفلة الربيعية للجيش العراقي.

2. تدشين طيارة مدينة بغداد.

(1) نبيل بدران: مصدر سابق، ص 78 - 79.

(2) د. خليل صابات: وسائل الاتصال نشأتها وتطورها، ط9، القاهرة، مكتبة الانجلو المصرية، 2001، ص428.



ولعل اهم حدث فني شهده العراق مع مطلع الثلاثينيات كان ذلك الذي جرى داخل سينما (الوطني) يوم عيد الفطر المبارك الموافق 19 شباط 1931، ففي ذلك اليوم بالذات نطقت السينما الصامتة وتكلمت لأول مرة في العراق من خلال الفيلم الغنائي (ملك الموسيقى) الذي أدى فيه دوري البطولة المطرب الذائع الصيت في ذلك الحين (جونجون بولز) والممثلة (لورا بلانت). والمعروف ان السينما العالمية كانت قد انتهت مرحلة (الفيلم الصامت) ودخلت مرحلة (الفيلم الناطق) ابتداءً من عام 1928، أي ان العراق عرف السينما الناطقة بعد ثلاث سنوات فقط من بداية ظهورها. وكان اكبر دليل على نجاح اول فيلم ناطق تم عرضه بالعراق، ان (سينما الوطني) سارعت بعرض فيلم آخر اسمه (ضابط الحرس) لنفس بطلي فيلم (ملك الموسيقى) جون بولز ولورا بلانت، ثم توالى الافلام الناطقة على شاشة سينما الوطني، وكان من انجحها رواية الكاتب الالماني المعروف (إيريك ماريا ريمارك) المعروفة بإسم (كل شئ هادئ في الميدان الغربي) التي صورت مآسي الحروب الدامية من خلال معاناة بعض الجنود الالمان. ولوحظ ان اغلب تلك الافلام الناطقة كان من النوع الغنائي الذي اتاح للناس فرصة الاستمتاع بالاصوات الغنائية والالحن الموسيقية، وهي ميزة افتقدتها الافلام الصامتة التي بدأت تتلاشى تدريجياً وتختفي من على شاشات السينما خاصة بعد أن بدأت (سينما سنترال) هي الاخرى في تقديم الافلام الناطقة ابتداء من الاثين 20 نيسان عام 1931، حيث عرضت أول أفلامها الناطقة (انشودة شارع برودواي)، ثم واصلت عرض تلك الافلام الغنائية الراقصة (هوليود) و(مأساة مدام سيوتي) و(شارع اليونان) و(عشقين في الليلة)، وذلك أيضاً ما فعلته سينما (رويال) عندما بدأت في عرض الافلام الناطقة اسوة بسينما (الوطني). وكان ذلك ايذاناً بانتهاء عصر الفيلم الصامت واعترافاً كاملاً بسيادة الفيلم الناطق الذي أصبح له جمهوره الهائل من المعجبين الحريصين على مشاهدته. وترتب على ذلك إنشاء دور جديدة للعرض السينمائي (سينما الرافدين) و(سينما الزوراء) و(سينما الحمراء) و(سينما الرشيد)، وقد ساهمت في تقديم اعداد وفيرة من الافلام الاجنبية التي تم عرضها خلال



الثلاثينات. وليس معنى ذلك ان التجارب العربية الاولى لانتاج الافلام الروائية الناطقة كانت غائبة أو بعيدة عن شاشات دور السينما في العراق⁽¹⁾، إذ ابتدأت في الثلاثينات المحاولات الأولى لتأسيس صناعة الأفلام في العراق، نذكر منها ان وكلاء شركة فوكس العالمية للأفلام في بغداد، قد فاتحوا الفنان حقي الشبلي عام 1934، وقبل سفره الى باريس لإنتاج فيلم يضطلع ببطولته. وفي عام 1938 قام الأخوان حافظ ومصطفى القاضي بمحاولة مماثلة. لكن أية من المحاولين لم توفق في تلمس سبيلها إلى التحقق، غير أن الفشل في هذا المسعى، لم يمنع نجاح محاولات أخرى ظهرت عبر العقد التالي الذي شهد وقائع الحرب العالمية الثانية. ولا بد من القول في هذا السياق، ان القطاع الخاص ومنذ عام 1909 ولغاية ثورة تموز 1958 ظل مستورداً وموزعاً للأفلام ومن أهم الشركات المعروفة في الثلاثينات كانت شركة (حافظ القاضي) في شارع الرشيد، وقد أثرى هذا القطاع جراء تكاثر دور العرض التي كان يديرها وتعدد الشركات الأجنبية والعربية المنتجة للأفلام والموزعة لها، التي كان يتعامل معها، كما وفق القائمون على القطاع المذكور في الحصول على التخصيصات المالية التي أعانته في استيراد الأفلام. ومن خلال الاطلاع على الدليل العراقي الرسمي للمملكة العراقية لعام 1936 يمكننا ان نتعرف على أهم دور العرض السينمائي في بغداد آنذاك وهي سينما (الحمراء، الرافدين، الرشيد، رويال، الزوراء، العراقي، الوطني) التي كانت جميعها تتركز في شارع الرشيد باستثناء سينما واحدة في شارع غازي ببغداد كانت تسمى (سينما غازي). أما أهم دور العرض السينمائي في المحافظات العراقية فكانت في البصرة ومن أهمها: (سينما الرشيد في شارع النهر ببغداد وسينما الوطني في العشار)⁽²⁾.

وفي عام 1943 أقدم القطاع الخاص على تأسيس شركته الإنتاجية الأولى وهي (شركة أفلام بغداد المحدودة) برأسمال قدره خمسة عشر ألف سهم،

(1) نبيل بدران: مصدر سابق، ص 78 – 79.

(2) الدليل العراقي الرسمي لسنة 1936: مصدر سابق، ص 1117.



طرحت منها للاكتتاب 12، 600 سهماً، وكان سعر السهم ديناراً واحداً فقط ومؤسسو هذه الشركة هم: مهدي البصام وحسن الحسيني وناصر نعيم. وقد فشل هؤلاء في إنتاج اي فلم بعد ان خاب حظهم في شراء أراضي العرموش التي شيدت عليها فيما بعد سينما روكسي وسينما ريكس، المطلتان على شارع الرشيد من جهة الباب الشرقي.

وقد مهد اعتراف الولايات المتحدة الامريكية رسمياً بالحكومة العراقية اثر التوقيع على الميثاق العراقي - البريطاني - الأمريكي في 9 كانون الثاني 1930 والذي ضمن للرعايا الأمريكيين في العراق جميع الحقوق والامتيازات الممنوحة للدول الأعضاء في عصبة الأمم ومن ضمنها حقوق الملكية والنشاطات الدينية والثقافية والتربوية، وإدارة هذه النشاطات التي تضمنتها الاتفاقية افتتحت الحكومة الأمريكية مفاوضات لها في بغداد، وعينت أول وزير مفوض لها في العراق⁽¹⁾، وأنشأت أمريكا في إطار هذه الاتفاقية عدداً من المدارس الأمريكية المتطورة، أهمها مدرسة ثانوية بغداد (كلية بغداد) والتي تأسست عام 1932⁽²⁾، ولا يخفى النشاط الدعائي الذي كان ينطوي على تأسيس مدارس أمريكية في العراق والتي بلغت إعدادها في العام الدراسي (1932_1933) ثماني مدارس اولية وثانوية⁽³⁾.

وقد مهد الحصول على الامتيازات النفطية الواسعة للولايات المتحدة الأمريكية في العراق الى توسيع النشاطات السياسية والثقافية والدعائية فيه. هذا

(1) خليل علي مراد: تطور السياسة الأميركية في منطقة الخليج العربي (1941-1947)، دراسة تاريخية، أطروحة دكتوراه غير منشورة مقدمة الى قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة بغداد، 1979، ص29.

(2) د. سعاد رؤوف: التغلغل الأمريكي في العراق (1921_1939) اطروحة دكتوراه غير منشورة مقدمة الى قسم التاريخ، كلية الاداب، جامعة بغداد، 1995، ص203.

(3) د. أسامة عبد الرحمن الدوري: العلاقات العراقية - الامريكية في سنوات الحرب العالمية الثانية (1939_1945)، بغداد، مطبعة الرفاه، 2006، ص39.



الامر دفعها الى انشاء العديد من المؤسسات الثقافية والتعليمية التي تنطوي على هدف دعائي ترمي من خلاله الى بسط نفوذها في العراق قبل وبعد الحرب العالمية الثانية، إذ عنيت بالتبادل الثقافي الذي يعد أداة من أدوات تنفيذ السياسة الخارجية. وعلى هذا الاساس أقر الكونغرس الأمريكي عام 1948 قانون (سميث دونرت) لتبادل الخبراء ورجال الاختصاص مع الدول الاخرى، كما تم عقد اتفاقية للتبادل الثقافي لتبادل المساعدات الثقافية وزيادة التفاهم بين الجانبين، كما اتسع النشاط الاثاري من خلال اتساع نشاط البعثات الاثرية الأمريكية في العراق فضلاً عن تأسيس مدارس امريكية تستقبل طلبة عراقيين وكان ضمن منهاجها تقديم المعونات وتنظيم الدورات التدريبية والتعليمية في اللغة ومنح الأوسمة فضلاً عن الاهتمام بعرض أفلام سينمائية أمريكية معدة بطريقة تتناسب وأعمار التلاميذ، وعلى الرغم من ان هذه الأفلام لم تكن تتضمن موضوعات سياسية، إلا أنها لم تخل من طابع دعائي مؤثر لاسيما وان هذه الافلام ركزت على الترويج للثقافة الأمريكية وطابع الحياة في المجتمع الأمريكي في وقت كان الفقر والتخلف منتشرًا في العراق⁽¹⁾.

ومقابل ذلك النشاط فقد بدأت الدعاية السوفيتية بالنمو والاتساع في العراق مع تعيين اول سفير سوفيتي في بغداد في شباط 1945، في وقت كانت الافكار الشيوعية قد اعتنقتها فئات معينة من المجتمع العراقي وبدا واضحاً اهتمام السفارة السوفيتية في بغداد بنشاطها الدعائي، إذ عملت على توسيعه عبر اقامة حفلات تدعو إليها الصحفيين العراقيين، فضلاً عن اهتمامها ببيت الفكر الشيوعي ونموذج الحياة في الاتحاد السوفيتي، ولتحقيق هذا الهدف أولت عنايتها ببعض وسائل الاتصال وتحديداً السينما بعدها وسيلة دعائية مناسبة، وقد فعلت هذا الامر من خلال الاتفاق مع صاحب سينما (دار السلام) في بغداد، وهو احد اعضاء الحزب الشيوعي العراقي وذلك من اجل عرض افلام ذات مضامين دعائية

(1) د. أسامة عبد الرحمن الدوري: مصدر سابق، ص 74.



بضمنها تصوير حالة الحياة في دول الاتحاد السوفيتي⁽¹⁾. ولم تغب السينما الامريكية عن الساحة العراقية، إذ ظهرت في العراق منتصف اربعينيات القرن الماضي رد فعل على الدعاية السوفيتية التي اتخذت هي الاخرى من السينما منفذاً للترويج، وكان النشاط الدعائي الامريكي عبر السينما قد تطور في نهاية الاربعينيات، عندما انطلقت من بغداد الى المحافظات عبر سينما متنقلة وقرتها السفارة الامريكية في بغداد. وركزت العروض على المتعلمين وطلبة المدارس وكانت تعرض تحت متابعة وإشراف مؤسسة التبادل الامريكية التي وضعت جدولاً زمنياً للعروض السينمائية بواسطة السيارات حتى بلغ عدد الافلام الروائية المعروضة في العراق عام 1951 بحدود (574) فيلماً امريكياً تم عرضها في (26) داراً للعرض⁽²⁾.

ومع ذلك فان فجر صناعة الفيلم لم يبرز في العراق إلا بعد انتهاء الحرب الثانية عندما ظهرت شركات أخرى، وفقت إحداهما وهي (شركة أفلام الرشيد العراقية - المصرية) عام 1946 في إنتاج الفيلم الأول وهو (ابن الشرق) الذي اخرجه الفنان المصري نيازي مصطفى ومثل فيه عدد كبير من الفنانين العرب بينهم مديحة يسري ونورهان وبشارة واكيم، ومن العراق مثل فيه عادل عبد الوهاب وحضيري أبو عزيز، وعرض فيلم (ابن الشرق) خلال ايام عيد الأضحى في اواخر عام 1946. وفي العام المذكور تم إنتاج الفيلم الثاني من قبل (شركة أصحاب سينما الحمراء العراقية) و(شركة اتحاد الفنانين المصرية)، وكان بعنوان (القاهرة - بغداد). وقد كتب قصته يوسف جوهر وحقي الشبلي وقام بإخراجه الفنان المصري احمد بدرخان، ومثل فيه من العراق كل من حقي الشبلي وإبراهيم جلال وعفيفة اسكندر وفخري الزبيدي وسلمان الجوهر وعدد من طلبة معهد الفنون الجميلة

(1) عبد السلام أحمد السامر: الدعاية الامريكية في العراق 1945-1958، اطروحة دكتوراه (غير منشورة) قدمت الى كلية الاداب بجامعة بغداد عام 2002، ص 94 - 98.

(2) المصدر نفسه، ص 165 - 169 .



ببغداد ، وجرى عرضه عام 1947. ثم فيلم (ليلى في العراق) وكان من اخراج احمد كامل مرسى. ويمكن ان توصف السينما العراقية بأنها غير مستقرة منذ بدايتها الاولى نهاية الاربعينات وأنها ارتبطت بالمسرح الى حد كبير قبل ان ترتبط بالمؤسسات الاعلامية من الناحيتين الادارية والفنية. فقد كان رواد المسرحيات هم رواد السينما ونذكر منهم حقي الشبلي ويوسف العاني ، وتحولت كثير من المسرحيات الى أفلام حملت معها طابع المسرح⁽¹⁾.

ومع الفيلمين (ابن الشرق) و(القاهرة - بغداد) بوشر بالتحضير للفلم الثالث (عليا وعصام) الذي أخرجه الفرنسي أندريه شوتان ومثل فيه ابراهيم جلال وسليمة مراد وعزيمة توفيق وعبد الله العزاوي وجعفر السعدي وفوزي محسن الأمين ويحيى فايق⁽²⁾. وقد أنتج فيلم (عليا وعصام) من قبل استديو بغداد ، وجرى عرضه في آذار 1949 بسينما روكسي. وقد أثار هذا الفلم المشاهدين وملاًهم بالدهشة والإعجاب ، كما ان النقد والكتاب توقفوا عنده طويلاً ، وظهرت لهم عنه في الصحف والمجلات كتابات وتعليقات غير قليلة.

ان الافلام الروائية الطويلة التي انتجت على مدى عشرين عاماً بمعدل فيلمين كل عام ، وبلغ عددها أربعين فيلماً في المدة من عام 1949 الى عام 1969 تنتمي الى خمسة وثلاثين منتجاً مختلفاً ، وان خمسة منهم كرروا تجربة الانتاج للمرة الثانية خلال العشرين عاماً ومنذ بواكيرها لم تنتج السينما العراقية مثلما اتيح للسينما المصرية من عوامل التواصل واستمرارية الانتاج السينمائي وما يتصل بهذا من وجود استوديوهات وكوادر وتقنية. ولعل ذلك يعود لان المنتج السينمائي العراقي في الثلاثينات والاربعينات لم يكن ليتمتع بنفس روح المغامرة التي كان المنتج المصري يتمتع بها. ومع كل محبطات الانتاج بقيت السينما العراقية تقوم أساساً على جهود

(1) جان الكسان: السينما العربية وآفاق المستقبل، دمشق، منشورات وزارة الثقافة - المؤسسة العامة للسينما، 2006، ص 236.

(2) احسان حريب: ملف السينما العراقية، بحث منشور في مجلة الحياة السينمائية السورية العدد الثاني، آذار 1979 ص 14.



ورغبات بعض الشباب المتحمس للسينما ، ومعظم هؤلاء ولدوا من رحم المسرح ، ولكن بسبب طموحاتهم لتأسيس سينما وطنية فقد خاضوا مغامرة انتاج بعض الافلام التي تشكل علامة بارزة في تاريخ السينما العراقية ، ومن أبرز تلك المحاولات فيلم (سعيد أفندي) واستقبله الجمهور بفرح. وبعد (سعيد أفندي) الذي تم انتاجه خلال الخمسينات من القرن الماضي توقف الانتاج السينمائي الجاد حتى الستينات عندما لجأ بعض الشباب وبإمكانيات محدودة الى انتاج عدة أفلام نذكر منها: (الحارس) و(الجابي) و(أبو هيلة) و (مشروع زواج) وغيرها⁽¹⁾.

وبعد نجاح (عليا وعصام) قام أستوديو بغداد بإنتاج فيلم ثانٍ بعنوان (ليلي في العراق) الذي أخرجه الفنان المصري احمد كامل مرسى ومثل فيه المطرب اللبناني محمد سلمان ، ومن العراق شارك في (عليا وعصام) الفنانون إبراهيم جلال وعبد الله العزاوي وجعفر السعدي بالاشتراك مع المطربة عفيفة اسكندر. وقد عرض هذا الفيلم خلال شهر كانون الأول من عام 1949 بسينما روكسي أيضاً. وبعد تلك الأفلام الأربعة ، التي كانت نتاج الخبرات العربية والأجنبية ، توقفت الشركات التي ظهرت في الأربعينات عن الإنتاج ، سبب انسحاب أصحاب رؤوس الأموال الى ميادين أخرى ، أمنت لها أرباحاً أوفر.

ويشير تاريخ السينما في العراق الى ان الافلام الروائية الطويلة التي أنتجت على مدى عشرين عاماً بمعدل فيلمين كل عام وبلغ عددها أربعين فيلماً للمدة من عام 1949 الى 1969 ، تنتمي الى خمسة وثلاثين منتجاً مختلفاً ، أن خمسة منتجين هم الذين كرروا تجربة الانتاج للمرة الثانية خلال عشرين عاماً. ومنذ بواكيرها ، لم تنتج السينما العراقية مثلما أتيج للسينما المصرية مثلاً من عوامل التواصل واستمرارية الانتاج السينمائي وما يتصل بهذا من وجود استوديوهات وكوادر وتقنية ولعل ذلك يعود لان المنتج السينمائي العراقي في الاربعينات لم يكن ليتمتع بنفس روح المغامرة التي كان المنتج المصري يتمتع بها ، وعلى هذا الاساس كانت السينما

(1) جان الكسان: السينما العربية وآفاق المستقبل ، مصدر سابق ، ص 237 – 238.



العراقية مجرد مغامرة سرعان ما تذهب مع الريح دون ان تترك وراءها سوى أحلام محبطة لقيام صناعة سينمائية تمتلك تقاليد ناضجة تؤسس القيم الجمالية والتقنية المتطورة ومفردات اللغة السينمائية. ومع كل محبطات الانتاج بقيت السينما العراقية تقوم أساساً على جهود ورغبات بعض الشباب المتحمس للسينما ، ومعظم هؤلاء في الاصل ولدوا من رحم المسرح ، ولكن بسبب طموحاتهم لتأسيس سينما وطنية فقد خاضوا مغامرة إنتاج بعض الافلام التي تشكل علامة بارزة في تاريخ السينما العراقية.

وقد سعت شركات ومكاتب عدة عند منتصف الخمسينات من القرن الماضي الى إنتاج أفلام، غير ان المقاصد كانت متقاطعة ومختلفة ، بينما كان القليل جاداً في عمله وسعيه وبما حقق ، ومن تلك الأفلام:

1. فيلم فتنة وحسن ، إخراج: حيدر العمر.
2. فيلم ندم ، إخراج: عبد الخالق السامرائي.
3. فيلم ورده ، إخراج: يحيى فايق.
4. فيلم سعيد أفندي ، إخراج: كاميران حسني.
5. فيلم من المسؤول ، إخراج: عبد الجبار ولي.
6. فيلم ارحموني ، إخراج: حيدر العمر.
7. فيلم الدكتور حسن ، إخراج: منير آل ياسين.
8. فيلم نبوخذ نصر ، إخراج: كامل العزاوي.

ويعود الاهتمام بصناعة السينما بشكل جاد في العراق الى عام 1959 ، حين تم إنشاء مصلحة السينما والمسرح ، الا انها اهتمت بانتاج الافلام القصيرة لمدة عشر سنوات حيث كان القطاع الخاص مستمراً في انتاج الافلام الروائية بوتيرة بطيئة ، ولاسيما وان ستديو بغداد الذي خرجت منه الافلام العراقية الاولى قد توقف عن العمل في أوائل الخمسينات. وظلت العمليات الفنية للأفلام تعتمد على الاستديوهات خارج العراق ، حتى تأسس في عام 1967 استديو جديد لمصلحة



السينما والمسرح في كراة مريم، وتم تجهيزه على مراحل بمعدات التصوير، والطبع والصوت، والمونتاج للأفلام من مقاس 16و35 ملم أسود وأبيض. وغلب الطابع الإعلامي على انتاج هذا الاستديو من الافلام القصيرة والطويلة⁽¹⁾ وقد أدمجت مصلحة السينما والمسرح بعد ذلك بالمؤسسة العامة للإذاعة والتلفزيون عام 1970 غير إنها ما لبثت أن استقلت مرة أخرى عام 1973، وعرفت باسم المؤسسة العامة للسينما والمسرح. ويمثل صدور قانون المؤسسة العامة للسينما والمسرح ذي الرقم 146 لسنة 1975 انعطافة كبيرة في مسار النشاط السينمائي في العراق⁽²⁾.

ومن الأفلام المهمة في تاريخ السينما العراقية فيلم (سعيد أفندي) الذي أخرجه كاميران حسني عام⁽³⁾ 1956 وفيلم (الحارس) الذي أخرجه خليل شوقي عام 1967 وفيلم (الرأس) الذي أخرجه فيصل الياسري الذي أخرجه عام⁽⁴⁾ 1974 وفيلم (التجربة) الذي أخرجه فؤاد التهامي 1977. وفي تطور لاحق ألغى العراق ضريبة الملاهي المفروضة على دور السينما في 20 نيسان 1978، وأصدر القانون رقم 34 لسنة 1980 بتأسيس شركة مساهمة باسم شركة بابل للإنتاج السينمائي التلفزيوني تكون ذات شخصية معنوية واستقلال مالي وإداري في 25 شباط 1980. ومن الأفلام التي أخرجت فلم (القادسية) للمخرج المصري صلاح أبو سيف وفيلم (الأيام الطويلة) الذي أخرجه المخرج المصري توفيق صالح وفيلم (القناص) عن الحرب الأهلية في لبنان الذي أخرجه فيصل الياسري وفيلم (الأسوار) و(المسألة

(1) جان الكسان: السينما العربية وآفاق المستقبل، مصدر سابق، ص 237.

(2) صحيفة الوقائع العراقية: العدد (2491) الصادر بتاريخ 29 أيلول 1975.

(3) محمد داود: منتج فيلم سعيد أفندي يروي صفحات من تاريخ السينما العراقية، مجلة الاذاعة والتلفزيون، العدد (262) الصادر بتاريخ 3 نيسان 1978.

(4) رضا الطيار: فيلم الرأس والبحث عن دورة العجلة الكاملة، موضوع منشور في صحيفة الجمهورية العدد (2871) الصادر بتاريخ 3 شباط 1977، وكذلك جولة حول رأس الملك سنطروق، موضوع منشور في مجلة الاذاعة والتلفزيون العدد (195) الصادر بتاريخ 1 أيلول 1976.



الكبرى) الذي أخرجه محمد شكري جميل⁽¹⁾، هذا إلى جانب العدد الكبير من الأفلام التسجيلية نذكر منها: (هذه قريتي) وفيلم (القباب المشعة) وفيلم (المنازل التراثية)⁽²⁾.

ولابد من الإشارة إلى الفيلم الوثائقي والإخباري الذي لم ينل الاهتمام اللائق به، خلال طوال المرحلة التي نؤرخ لها. أما الجهات التي تولت إنتاج هذا الشكل السينمي، فهي الشركات الأجنبية التي كانت تعمل بالعراق، وكذلك وزارة التربية (وزارة المعارف سابقاً) التي حققت مجموعة من الأفلام القصيرة التي تصور النشاطات التعليمية وذلك من خلال الوحدة السينمائية الملحقة في مديرية الوسائل التعليمية. ومع ذلك فقد استطاعت السينما في العراق، خلال العقود الأربعة (1946 — 1980) أن تنتج ما يقرب من ستين فيلماً روائياً، إضافة إلى مئات الأفلام التسجيلية والروائية القصيرة⁽³⁾.

(1) د. خليل صابات: مصدر سابق، ص430.

(2) د. هادي نعمان الهيتي: سياسات الاتصال في العراق، اليونسكو، (د.ت)، ص37.

(3) احمد فياض المفرجي: فنانو السينما في العراق، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1981، ص5.



النشاط المسرحي في العراق وتطوره

لم يظهر الادب المسرحي في البلاد العربية الا في منتصف القرن التاسع عشر، في حين أنه دخل مع حملة نابليون الى مصر الذي أحضر معه فرقة من الممثلين تقوم بالترفيه عن جنوده في مسارح أنشئت لهذا الغرض. وكان المسرح الحديث في العراق امتداداً لتلك البداية، على الرغم من ان بدايته في بلاد وادي الرافدين موغلة في القدم، يمكن الاشارة اليها من أطلال سومر وآشور وبابل، ويعد المسرح البابلي من الشواهد الحاضرة، إذ بنى الملك العراقي نبوخذنصر الجنائن المعلقة والمسرح البابلي؛ لتقام فيه الاحتفالات الدينية التي كانت تبدأ من باب عشتار، مارة بشارع الموكب لتنتهي عند ساحة المعبد، وتقام الاحتفالات أمام المعبد. ولو أمعنا النظر في ملحمة كلكامش؛ لوجدنا مسرحية متكاملة الابعاد، ولو بحثنا في الملاحم الاخرى كقصة الطوفان التي وجدت في آداب الحضارات القديمة، وأعياد تموز التي تشبه في محتواها قصة فينوس وأدونيس اليونانية. هذه الملاحم كتبت قبل الالف الثالث قبل الميلاد وقد وجدت في خزانة آشوربانيبال في نينوى⁽¹⁾. ويذكر الدكتور فوزي رشيد^(*) ان المسرح وجد في العراق أولاً، وأن كلمة ممثل باللغة البابلية هي (ممو ميلو) ولو حولت الميم الثالثة الى تاء لأصبحت (ممثلو). ويذكر أيضاً ان التمثيل أصله عراقي وان الاغريق قد اقتبسوه عن بلاد الرافدين هو المصدر البابلي الذي اشتقت منه كلمة ممثل وممثلة، إذ يلفظ (ميلولو) ويعني (يلعب). وبما أن اللغات الاوربية تطلق الفعل يلعب على عملية التمثيل، فان ذلك يؤكد على تأثرهم بالفعل البابلي، ولو كان التمثيل من ابتكارهم لأطلقوا عليه تسمية مغايرة للتسمية البابلية⁽²⁾.

(1) أسعد عبد الرزاق: تاريخ المسرح في العراق، بحث منشور في مجلة الاقلام (بغداد) العدد الثالث - تموز/آب/أيلول 2011، ص 105 - 107.

(*) الدكتور فوزي رشيد: استاذ التاريخ القديم بجامعة بغداد والحائز على شهادة التاريخ في اللغات القديمة من جامعة هايدلبرغ في ألمانيا الغربية

(2) د. فوزي رشيد: المسرح أصله عراقي، بحث منشور في مجلة المؤرخ العربي - اتحاد المؤرخين العرب (بغداد)، العدد (40) لسنة 1989، ص 274.



وترجع بواكير الحركة المسرحية في العراق الى أولى المسرحيات التي تم العثور عليها في العراق، التي يعود تاريخها الى نهاية القرن التاسع عشر وبالتحديد عام 1880، وكانت تحمل اسم الاب (حنا حبش) وهي تضم العناوين الآتية: (كوميديا آدم وحواء وكوميديا يوسف الحسن وكوميديا طوبيا)، وتعد هذه المسرحيات باكورة التأليف المسرحي في العراق⁽¹⁾. أما أقدم نص مسرحي معرب في العراق فكان لمسرحية فرنسية بعنوان (لطيف وخوشابا) التي عربها واعدتها عن نص فرنسي نعوم فتح الله سحار، وكانت قد مثلت عام 1890 وطبعت عام 1893⁽²⁾. وتشير المعطيات الموثقة إلى ان الحركة المسرحية في العراق قد ظهرت في الربع الأخير من القرن التاسع عشر في المدارس الدينية الذي شهد عروضاً تمثيلية عديدة، كانت تقدم في أديرة مدينة الموصل ومدارسها، ولاسيما مدرسة الآباء الدومنيكان التي كانت ترعاها طائفة المرسلين البروتستان من الامريكان، ويمكننا تفسير ظهور الحركة المسرحية في الموصل؛ لقربها من بلاد الشام ومن الدولة العثمانية من جهة، وكثرة الطوائف المسيحية فيها وازدياد نشاطهم الثقافي والفني من جهة أخرى⁽³⁾. وقد ظل النشاط المسرحي في العراق منذ نشأته حتى عام 1921 مقتصراً على المدارس والنوادي الاجتماعية والجمعيات الثقافية التي كانت قائمة في بغداد والموصل والبصرة. وبعد تأسيس الدولة العراقية الحديثة تشكلت أول فرقة مسرحية محترفة اثر صدور أول قانون للجمعيات وهي (جمعية التمثيل العربي) التي كونها محمد خالص الملا حمادي لتشكيل منعطفاً جديداً في هذه المرحلة من تاريخ الحركة المسرحية في العراق. ولم يكن في العراق حتى الحرب العالمية فرق تمثيلية حديثة ولا مسارح تتوافر فيها الأساليب الحديثة إنما كان هناك نوع من أنواع التسلية هو التمثيل الخيالي الذي كان يعرف (بالقره قوز) والذي يقوم به ثلة من المهرجين في دور

(1) د. عمر الطالب: المسرحية العربية في العراق، ج 2، بغداد، مكتبة الاندلس، 1971، ص 7.

(2) د. علي الزبيدي: المسرحية العربية في العراق، القاهرة، معهد البحوث والدراسات العربية، 1966 / 1967، ص 47.

(3) د. عمر الطالب: مصدر سابق، ص 58.



المراقص والملاهي. وكان هذا الضرب من التمثيل هو العامل الأول في الحط من كرامة الممثل في العراق. فما يذكر التمثيل إلا ويقرن إلى الوجوه الهزلية المسوخة والملابس البالية المزركشة، ولكن المدارس والجمعيات التي افتتحت بعد الحرب العالمية الأولى كان لها الأثر في إفهام الجمهور حقيقة التمثيل وأهميته وكونه مدرسة عامة يستفيد منها الشعب. وكان من بين أهم الممثلين الأوائل: جميل رمزي القبطان، ونجيب الراوي، واحمد الراوي، وعبد الرحمن خضر، وصالح السهروردي، وقاسم العلوي. وقد تألقت جمعية التمثيل العربي عام 1922 وجمعية مكتبة التقدم من طلاب مدرسة الاليانس عام 1924 ومن بين الطلاب البارزين في هذا الفن نسيم عزيز وخضوري شهرياني وسليم الياس. وقد تألقت فرقة دار المعلمين التمثيلية التي ترأسها نوري ثابت صاحب جريدة حبيوز فأحيت عدة حفلات مهمة في مسرح الثانوية المركزية في بغداد، وحضر إحدى حفلاتها الملك فيصل الأول وكانت روايتها كوميدية، كتبها نوري ثابت بعنوان (الصراف أبو روبين). وفي مطلع عام 1927 ألف حقي الشبلي (الفرقة التمثيلية الوطنية) التي عرضت أعمالها الفنية في العديد من مدن العراق⁽¹⁾. وخلال هذه الفترة زارت العراق فرق عربية وأجنبية خاصة من مصر والشام وتركيا نذكر منها فرقة جورج ابيض عام 1926، وفرقة فاطمة رشيد عام 1929 وقامت فرقة يوسف وهبي بأكثر من زيارة إلى بغداد. وكان لهذه الفرق الوافدة تأثيرها الايجابي على مجمل النشاط المسرحي في العراق، من ذلك ان الفرق التمثيلية الناشئة، قد أفادت من النصوص التي عرضتها الفرق العربية، نظراً لضعف التأليف المحلي وغياب الترجمة، وأصبحت هذه النصوص هي المعول عليها في ثلاثينات القرن الماضي.

ومن الفوائد التي اكتسبتها الفرق التمثيلية المحلية عن الفرق العربية ذات الخبرة الأوسع والأرقى، اطلاعها على أساليب تنفيذ المستلزمات الفنية المكتملة للعروض المسرحية، كالإنارة والمكياج والمناظر والملابس. وفي هذا السياق أيضاً،

(1) الدليل العراقي الرسمي لسنة 1936: مصدر سابق، ص 627 – 628.



يمكن احتساب مرافقة الفنان حقي الشبلي لفرقة فاطمة رشدي عند عودتها الى مصر للاطلاع على النشاط الفني فيها ، والإفادة من خبرة فناني أرض الكنانة وتجاربهم. وقد تمتع الشبلي بهذه الزمالة التي اقترنت بموافقة الملك فيصل الأول خلال موسم 1929-1930. وفي عقد الثلاثينات من القرن الماضي تأسست فرق تمثيلية جديدة، أوسعها نشاطاً كانت (الفرقة التمثيلية العربية) التي كونها الفنان يحيى فايق و(فرقة بابل التمثيلية) التي شكلها الفنان محمود شوكت و(جمعية أنصار التمثيل) التي أسسها الفنان عبد الله العزاوي، وقد تميزت هذه الفترة بازدهار مسرحي ملحوظ، تمثل بغزارة العروض وسعة اهتمام الصحافة، بما تقدمه الفرق التمثيلية. ومن خلال اتساع تلك الفرق وانتشارها تأسست بتاريخ 14/1/1935 في بغداد نقابة هواة التمثيل في العراق، وكانت غايتها تشجيع حركة التأليف المسرحي والسينمائي وتشجيع حركة السينما المحلية والمسرح المحلي⁽¹⁾.

ان هذا الانتشار المسرحي استرعى انتباه الدولة، فأولته بعض عنايتها؛ وتمثل هذا في إدخال دراسة المسرح ضمن البعثات العلمية. وكان الفنان حقي الشبلي أول من جرى إيفاده إلى فرنسا خلال النصف الثاني من الثلاثينات، وعند عودته الى العراق أواخر 1939، أسس فرع التمثيل في (المعهد الموسيقي) الذي كان قد تأسس عام 1936. ولما استكمل هذا المعهد فروعته الأخرى كفرع الرسم الذي كونه الفنان الرسام فائق حسن، أبدل اسم (المعهد الموسيقي) ب (معهد الفنون الجميلة) الذي رسم ظهوره منعطفاً آخر، في مسارات الحركة الفنية في العراق، وكانت من معالمه انحسار تلك الأشكال السمجة التي اعتمدتها الفرق التمثيلية، كفواصل بين الفصول، لغرض اجتذاب الجمهور، مثل الرقص والأغاني و(المنلوجات) المبتذلة، وساعدت الإجراءات التي اتخذتها وزارة الشؤون الاجتماعية التي كانت تشرف على الفعاليات الفنية في الحد من تلك الأشكال التي نوهنا بها. كما ان الوزارة المذكورة كانت قد أصدرت في أيلول 1940 قراراً شكلت بموجبه لجنة خاصة

(1) الدليل العراقي الرسمي لسنة 1936: مصدر سابق، ص 852.



لفحص المسرحيات التي تتقدم بها الفرق لانتاجها ، وتألّفت هذه اللجنة من السادة كمال إبراهيم وعبد الملك الأمين وحقي الشبلي. وفي أواسط الأربعينات تخرجت الدفعات الأولى من طلبة فرع التمثيل بمعهد الفنون الجميلة ، فكان هؤلاء المتخرجون هم الرواد الجدد الذين انتقلوا بالنشاط المسرحي من الهواية الى العلم. ومنذ عام 1947 حتى اواخر عام 1958 ، وكان الفنانون ابراهيم جلال وجعفر السعدي وجاسم العبودي ويوسف العاني وبدري حسون فريد وسامي عبد الحميد وآخرون هم الذين رسموا ابرز اتجاهات الحركة المسرحية في العراق ، وذلك من خلال الفرق التمثيلية التي عملوا فيها مثل (الفرقة الشعبية للتمثيل) 1947 و(فرقة المسرح الحديث) 1952 و(فرقة المسرح الحر) 1954.

عرفت هذه الفترة من تاريخ الحياة المسرحية في العراق ، اسماء عديدة من المؤلفين الذين رقدوا خشبات المسارح بنتاجاتهم النثرية ، ومن هؤلاء حنا الرسام وسليمان الصائغ ويحيى العبد الواحد وموسى الشابندر وسليم بطي ونديم الاطرقجي وصفاء مصطفى وشهاب القصب ويوسف العاني وعبد الستار العزاوي وسعدون العبيدي. وخلال الفترة نفسها التي سبقت ثورة تموز 1958 ، ظهرت محاولات محدودة لكتابة المسرحية الشعرية ، اقدمها تلك التي كتبها الدكتور سليمان غزالي ، الذي يعد من قدامى المثقفين العراقيين الذين اتجهوا الى المسرح ، ولا نملك حالياً من المعلومات ما يسمح بتحديد الزمن الذي بدأ فيه هذا المؤلف كتابته للمسرح ، ولكن الطبعة الثانية من مسرحيته الشعرية (لهجة الابطال) الصادرة في القسطنطينية التي يعود تاريخها الى عام 1911 ، يمكن ان تضعه بحق في طليعة رواد المسرح الشعري العربي.

ومن كتاب المسرحية الشعرية في العراق نذكر عبد الحميد الراضي الذي اصدر (ثورة العرب الكبرى) و(ثورة العراق الكبرى) ، ومنهم كان خضر الطائي ومحمد الهاشمي. وحققت المسرحية الشعرية تقدماً ملحوظاً على يدي الشاعر خالد الشواف الذي كتب (شمسو) و(الاسوار) ، وقد عالجت كلتاهما قضايا معاصرة في إطار من التاريخ العراقي القديم.



إن أبرز ما يميز الحركة المسرحية في العراق، ومنذ نشأتها، أنها كانت وثيقة الارتباط بالحياة الاجتماعية المتطلعة الى التقدم، وبالنضالات الوطنية والقومية التي قادتتها الجمعيات والنوادي والاحزاب، التي كانت قائمة قبل الحكم الاهلي وبعده. ولذلك فإن المسرحيين الوطنيين قد ذاقوا ماعاناه غيرهم من أبناء الشعب من اضطهاد السلطات العميلة، وكثيراً ما كان يجري ايقاف العروض واعتقال الممثلين او سحب اجازات الفرق المسرحية، بسبب مناوأتها للمحتلين والنظام السياسي السائد.

ولم يكن المسرح في العراق، خلال هذه الفترة، يواجه بطش المحتلين وعنت السلطة العميلة وحدها، بل كان يكافح من ناحية اخرى ضد التزامت الاجتماعي والعلاقات المتخلفة التي كانت ترى في النشاط المسرحي ضرباً من التهتك والانحلال الخلقي؛ وبسبب هذه النظرة تعرض عدد من العاملين في الحياة المسرحية الى تجاوزات من أولياء امورهم. وجراء هذه المفاهيم التي سادت في أوساط عريضة من المجتمع ظلت المرأة العراقية تحجم عن اقتحام معترك العمل المسرحي حتى أواخر النصف الاول من القرن العشرين، حيث تجرأ عدد من الفنانين على زج نساء من عوائلهم بالفرق التمثيلية التي كانوا يعملون فيها، واسندوا اليهن الادوار التي كان يؤديها في السابق رجال أو نساء ملاهي ذلك الزمن المنذر.

الفرق المسرحية في العراق / الفرقة القومية للتمثيل:

طرحت فكرة تأسيس الفرقة القومية للتمثيل في العراق في عقد الثلاثينات من القرن العشرين الذي شهد بدايات تكوين المؤسسات الثقافية في العراق الحديث وذلك اثر عودة طلائع البعثات من اوربا. وفي ذلك العقد كانت الحركات القومية والوطنية تعيش مرحلة جديدة في نموها وفي احتدامها مع النظام السياسي القائم آنذاك والذي حال دون استقطاب الفنانين في فرق تمثيلية منهكة بأوضاعها الاقتصادية وجمعهم في فرقة واحدة جديدة تمدها الدولة بالعون والمؤازرة.

وفي الأربعينات كانت في الحرب العالمية الثانية انعكاساتها على مجمل الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والثقافية في العراق أدت إلى إطلال مثقفي العراق



على آفاق جديدة شدتهم إلى ما في أوروبا من تقدم في الميادين المختلفة للحياة وخاصة في الأدب والفنون والعلوم. وفي هذه الفترة من تاريخ العراق صدرت صحف ومجلات كرست صفحاتها للنشاطات المسرحية والسينمائية ومن معالم هذه المرحلة اتساع دور معهد الفنون الجميلة الذي تكون عام 1940 – 1941.

كل ذلك أدى إلى إحياء فكرة تأسيس فرقة قومية للتمثيل كحاجة لابد من تحقيقها لجمع الفنانين وتوحيد صفوفهم وتوظيفهم فينتاجات مسرحية جادة تبعدهم عن أجواء الملاهي التي كانت قد تكاثرت وأشاعت السطحية واللامبالاة والأعمال غير الجادة.

وكان الفنان حقي الشبلي وراء الدعوة إلى تأسيس الفرقة القومية للتمثيل لكنه لم يفلح في مسعاه وقد تبنى هذه الدعوة أيضاً تلامذة الفنان الشبلي نذكر منهم الفنان بدري حسون فريد الذي قاد حملة جادة لتأسيس الفرقة وذلك على صفحات مجلته (الفن الحديث) التي أصدرها في الخمسينات وعندما حل عقد الستينات الذي اتسعت فيه التطلعات إلى الجديد والأجمل والأفضل ارتفعت الأصوات إلى وجوب الإسراع لتشكيل الفرقة القومية للتمثيل. وفي العام 1965. وبفضل الفنان حقي الشبلي مدير عام مصلحة السينما والمسرح قدمت أربعة عروض باسم الفرقة القومية للتمثيل وأخرجها الفنان سامي عبد الحميد وهذه الأعمال هي (تاجر البندقية) لـ شكسبير (والنسر له رأسان) لجان كوكتو و (الحيوانات الزجاجية) تاليف تنسي وليامز (انتيكونا) لجان انسوي. وبعد ان استكملت هذه التجربة مقوماتها تم تشكيل الفرقة القومية للتمثيل عام 1968 بعد تهيئة كادرها من خرجي أكاديمية الفنون ومعهد الفنون الجميلة ومن بعض فناني المسرح المعروفين في بغداد وفي عدد من المحافظات. ان الفرقة القومية للتمثيل التي تتبع دائرة السينما والمسرح بوزارة الإعلام كانت تضم فنانين وفنيين من مختلف أجيال حركة المسرح في العراق وقدمت عشرات العروض المسرحية لكتاب عراقيين وعرب وأجانب وتمثلت فيها الأساليب والاتجاهات السائدة في الحياة المسرحية المعاصرة في العالم



ومن الكتاب العراقيين اللذين عرضت لهم الفرقة: موسى الشابندر ويوسف العاني وعادل كاظم وقاسم محمد وطه سالم وبدري حسون فريد وسليم الجزائري وسامي عبد الحميد وفاروق محمد وعزيز عبد الصاحب وفتحي زين العابدين ويوسف الصائغ وكريم العراقي. وللكتاب العرب قدمت الفرقة القومية للتمثيل أعمال الفريد فرج وسعد الله ونوس وصلاح عبد الصبور وآخرون أما الكتاب الأجانب اللذين قدمت لهم على مدار عقدي البير كامو ويوجين اونيل وآرثر ميلر واجاتا كريستي وغيرهم. وقدمت الفرقة القومية للتمثيل عروضاً في العراق وعدد من الأقطار العربية وقد حرصت على المشاركة في المهرجانات المسرحية العربية.

المؤسسات المعنية بالمسرح في العراق:

مارست النشاط المسرحي في العراق فرق ومؤسسات ودوائر ومعاهد ووكليات وكل منها تزاوله في ميدانه وصلتها به وحسب طبيعة أهدافها الا ان هناك مؤسسات حكومية كانت المعنية بالنشاط المسرحي في العراق نذكر منها :

1. مصلحة السينما والمسرح:

أسست هذه المصلحة وفق قانون مصلحة السينما والمسرح رقم (190) لسنة 1959 المنشور في عدد الوقائع العراقية 282 بتاريخ 1959/12/31 وهي مرتبطة بوزارة الإرشاد ومهمتها إنتاج الأفلام السينمائية بمختلف أنواعها وتشجيع الإنتاج السينمائي الجيد وتهيئة المنشآت والوسائل الضرورية للإنتاج السينمائي والمسرحي. وأنيطت إدارة المصلحة بمجلس إدارة مستقل في الشؤون المالية والإدارية يتألف من المدير العام رئيساً وستة أعضاء يكون أربعة منهم على الأقل من الخبراء في شؤون السينما والمسرح والفنون الأخرى ذات العلاقة. وكان المدير العام والأعضاء في مجلس الإدارة يعينون بقرار من مجلس الوزراء وان مدة العضوية ثلاث سنوات⁽¹⁾. وقد باشرت مصلحة السينما والمسرح نشاطها الفني مطلع العام 1960 وهي تعد أول

(1) محمود فهمي درويش (وآخرون): دليل الجمهورية العراقية لسنة 1960، بغداد، دار مطبعة التمدن، 1961، ص 636.



دائرة رسمية مركزية تعنى بالفنون المسرحية والسينمائية. وقد مرت المصلحة عبر مراحل عدة حيث صدر قانون خاص باستحداث (المؤسسة العامة للسينما المسرح) وذلك في 29 أيلول 1975 وفي عام 1987 أُبدل اسمها الى (دائرة السينما والمسرح). ومن تشكيلات هذه الدائرة (قسم المسارح) الذي تتفرع عنه الفرقة القومية للتمثيل التي أشرف عليها عدد من الفنانين المعروفين وتتبع القسم ثلاث فرق تتوزع في محافظات البصرة واربيل ونيوى. ويتبعه كذلك (منتدى المسرح) الذي يعد حقلاً تجريبياً وقد جرت العادة على تقديمه عروض الفنانين الشباب، إلا ان موسم عام 1987 الذي حققه المنتدى تضمن عروضاً لفنانين معروفين في الحقل المسرحي العراقي هم سامي عبد الحميد ومحسن العزاوي وسعدون العبيدي ووجدي العاني ودعوني كرومي وغيرهم. وكانت الفرق القومية للتمثيل قد ابتدأت مسيرتها أواسط الستينات، وبعد نتاجات أربعة أخرجها الفنان سامي عبد الحميد تشكلت الفرقة رسمياً عام 1968.

ثانياً: معاهد الفنون الجميلة في العراق

فتحت أقدم معاهد الفنون الجميلة في العراق، في بغداد والموصل والبصرة والسليمانية، أقدمها (معهد الفنون الجميلة ببغداد) الذي أسسته وزارة المعارف عام 1936 وكان يسمى آنذاك (المعهد الموسيقي) وفي عام 1940 تغير عنوانه وأصبح يعرف باسم (معهد الفنون الجميلة) وذلك بعد تأسيس فرع التمثيل والإخراج وفرع الرسم والنحت والفخار فضلاً عن فرع الموسيقى الشرقية والغربية⁽¹⁾. أما المعاهد الثلاثة الأخرى، فقد استحدثت بعد عام 1968، وجميعها تتبع وزارة التربية. ففي عام 1977 افتتح معهد في محافظة البصرة، وفي عام 1979 تأسس معهد في محافظة نيوى، واستحدث المعهد الثالث في محافظة السليمانية عام 1980. وتشير المعلومات المتوفرة عن تاريخ معهد الفنون الجميلة في بغداد الى انه في سنة 1952 تأسس قسم نهاري اضافة الى القسم المسائي بغية اعداد معلمين لتدريس

(1) محمود فهمي درويش (وآخرون): مصدر سابق، ص 479 – 480.



الفنون الجميلة في المدارس ويقبل الطلبة في قسم داخلي تابع الى العمادة لان المعهد كان في حينه عماده وليس ادارة. وقد كانت الدراسة في القسم النهاري على مرحلتين (اعدادية) ومدتها ثلاث سنوات على الاقل وعالية مدة الدراسة فيها أربع سنوات لجميع فروع المعهد الفنية. اما في القسم المسائي خمس سنوات لكل من فرع التمثيل والاخراج والرسوم والنحت والفخار وثمانية سنوات لكل من فرع الموسيقى الشرقية وفرع الموسيقى الغربية وهو قسم مخصص للهواية او الاحتراف. وفي سنة 1958 تأسس في القسم المسائي ايضاً فرع الخط والزخرفة علاوة على الفرع الفنية الاخرى ومدة الدراسة فيه خمس سنوات⁽¹⁾.

ومن بين أهم الاساتذة العراقيين والاجانب الذين سبق ان قامو بالتدريس في

المعهد نجد ما يأتي :

- السيد جميل بشير — آلة العود.
- السيد منير بشير — آلة العود.
- السيد غانم حداد — آلة العود.
- السيد روجي الخماش — آلة العود والانشيد والموشحات وتاريخ الموسيقى الشرقية.
- السيد هاشم الرجب — آلات العراقية القديمة. ومن بين الاساتذة الاجانب نجد ما ياتي :
- السيد مسعود جميل — تركي الجنسية رئيس فرع ومدرس آلات الكمنجه والطبور.
- السيد احمد جودة جاغلا — مدرس آلة الكمنجة الشرقية ونظريات الموسيقى الشرقية.
- السيد لويس ناشد — عربي الجنسية مدرس آلة القانون والصولفيج والاملاء.

(1) المعلومات المستقاة عن تاريخ معهد الفنون الجميلة مأخوذة من موقعه الرسمي على الرابط الاتي:

<http://ifart.edu.iq/fa/index.php?action=pageview&page=about>



• الدكتور سهيل الهاشي – مدرس تاريخ موسيقى الغربية ونظريات الموسيقى الغربية.

• السيدة سلوى قنطار رحبان – مدرسة آلة البيانو.

• الانسة بيا تريس اوهانيسان – مدرسة آلة البيانو.

ومن بين اهم اساتذة المسرح نجد ما يأتي :

• السيد حقي الشبلي – رئيس فرع المسرح ووكيل عميد المعهد.

• السيد اسعد عبد الرزاق – مدرس الالقاء والتمثيل والابتكار وتاريخ المسرح.

• السيد ابراهيم الخطيب – مدرس التمثيل وعلم النفس وعلم الهيئة المسرحية.

• السيد محمد امين توفيق – مدرس تاريخ المسرح والمسرح المدرسي.

• السيد ناجي الراوي – مدرس المكياج والابتكار والصامت والمسرح المدرس.

• السيد وجيه عبد الغني – الصوت والالقاء والتمثيل والمسرح المدرس.

• السيد سامي عبد الحميد – مدرس التمثيل والمسرح المدرس.

• السيد جعفر السعدي – مدرس لمادة التمثيل.

• السيد بدري حسون فريد – مدرس الصوت والخراج.

ومن الاساتذة في فرع الرسم نجد ما يأتي:

• السيد فائق حسن – رئيس فرع ومدرس لمادة الرسم.

• السيد اسماعيل الشيخلي – مدرس الرسم والمنظور

• السيد فرج عبو النعمان – مدرس الانشاء التصويري.

ومن الاساتذة في فرع النحت والفخار:

• السيد جواد سليم – رئيس فرع النحت ومدرس النحت.

• السيد عبد الرحمن الكيلاني – مدرس النحت وتاريخ الفن.

• السيد خالد الرحال – مدرس النحت.

ومن الاساتذة في فرع الزخرفة والخط العربي.

• السيد عطا صبري – رئيس الفرع ومدرس الرسم والزخرفة.



- السيد خالد القشطيني — مدرس لمادة الرسم.
- السيد هاشم الخطاط — مدرس لمادة الرسم.
- السيد صادق الدوري — مدرس لمادة الرسم.

ثالثاً: كلية الفنون الجميلة :

في عام 1958، بدأت فكرة تأسيس (أكاديمية الفنون الجميلة العليا) التي تبنها الدكتور خالد الجادر، فأُسست وزارة التربية في العام الدراسي 1958 — 1959 الأكاديمية، واختارت لها بناية تقع في منطقة (باب المعظم) قرب مدينة الطب على نهر دجلة مباشرة، وكانت تضم قسمين فقط هما: قسم السينما (ويدرس فنون السينما والمسرح)، وقسم الرسم (ويدرس فنون الرسم والنحت)، ثم تحولت البناية الى منطقة كورنيش الاعظمية على نهر دجلة ايضا قرب مديرية الاقامة. وكانت تمنح شهادة الدبلوم العالي، ومدة الدراسة فيها ثلاث سنوات تقويمية⁽¹⁾.

وتعاقب على إدارة الأكاديمية في تلك الفترة كل من:

1. د. خالد الجادر.
2. جاسم العبودي.
3. د. علي الزبيدي.
4. د. عزيز شلال عزيز.

وتخرجت أول دورة في أكاديمية الفنون الجميلة في عام 1963 — 1964، اذ كان خريجوا قسم السينما كل من : (عادل داود سلمان التميمي، ضياء شهاب احمد البياتي، راسم عليوي الجميلي، امل علي ضياء الدين، فاروق كريكور اوهان، نجيب رفائيل عربو، بسام فرج الله الوردى، عمانوئيل رسام يعقوب، قحطان

(1) المعلومات المستقاة عن تاريخ كلية الفنون الجميلة مأخوذة من موقعها الرسمي على الرابط الاتي:

<http://www.cofarts.uobaghdad.edu.iq/PageViewer.aspx?id=>



محمد احمد القيسي، روميو يوسف، محمد يوسف الجنابي). اما خريجوا قسم الرسم فهم: (ليلى العطار، هاشم عزيز كرومي، سالم الدباغ، لطفي نجم الدين، علي طالب، يحيى الشيخ، بدري السامرائي). وألحقت بجامعة بغداد عام 1967، وكان يرأس الجامعة الدكتور عبد العزيز الدوري، اذ تم تعيين حافظ الدروبي أول عميد لها.. فأصبحت مدة الدراسة فيها أربع سنوات تمنح شهادة البكالوريوس، وصدر الأمر الجامعي ذي الرقم (15866) في 1967/5/7 بتأسيس أكاديمية الفنون الجميلة بقسميها (الفنون المسرحية والفنون التشكيلية).

ولم يتوافر كادر تدريسي يحمل شهادات عليا للتدريس في الأكاديمية، مما أوجب إصدار تعليمات لمنح مدرسي معهد الفنون الجميلة ألقاباً فنية مثل (أستاذ فن)، (أستاذ مساعد فن)، (مدرس فن)، (مدرس مساعد فن)، واعتماداً على سنوات الخدمة في دوائر الدولة لكل منهم، ومن أوائل الذين منحوا الألقاب: إسماعيل الشبخلي، وفائق حسن، اللذان منحا لقب أستاذ فن، وفرج عبو منح لقب أستاذ مساعد فن، وسامي عبد الحميد الذي منح لقب مدرس فن .

وتشكل أول مجلس لأكاديمية الفنون الجميلة التابعة لجامعة بغداد على النحو

الآتي:

1. السيد حافظ الدروبي — (أستاذ مساعد فن) عميد الكلية رئيس المجلس.
2. السيد إسماعيل الشبخلي — (أستاذ فن) رئيس قسم الفنون التشكيلية.
3. السيد أسعد عبد الرزاق — (أستاذ مساعد فن) رئيس قسم الفنون المسرحية.
4. السيد فائق حسن — (أستاذ فن).
5. السيد جاسم العبودي — (مدرس فن).
6. السيد محمد غني حكمت — (مدرس فن).
7. السيد سامي عبد الحميد — (مدرس فن) معاون العميد لشؤون الطلبة.



أما الرعيل الاول للتدريسيين في الكلية ، فقد تألف من:

أولاً: قسم الفنون المسرحية:

1. بدري حسون فريد .
2. سامي عبد الحميد.
3. جعفر السعدي.
4. إبراهيم جلال.
5. جاسم العبودي .

ثانياً: قسم الفنون التشكيلية :

1. فائق حسن.
2. إسماعيل الشبخلي.
3. إسماعيل فتاح الترك.
4. فرج عبو.
5. محمد غني حكمت.
6. محمد الحسنني.
7. حافظ الدروبي.
8. خالد الجادر.

توالى استحداث الأقسام العلمية الواحد تلو الآخر، في عام 1982 تم استحداث قسم الفنون السمعية والمرئية برئاسة د. عبد المرسل الزيدي بتخصصاته السينما ، الإذاعة والتلفزيون. وتم توظيف عدد من الأساتذة المصريين للتدريس في أقسامها. وفي عام 1983 استحدث قسم التصميم بتخصصاته الداخلي والصناعي والطباعي والأقمشة، ثم قسم التربية الفنية عام 1983، والفنون الموسيقية عام 1988، وقسم الخط العربي والزخرفة عام 1997.



تم تغيير اسم (أكاديمية الفنون الجميلة) إلى (كلية الفنون الجميلة) واسط الثمانينات. وتشغل حالياً ثلاثة أبنية موزعة في منطقة الوزيرية والكسرة، تضم البناية الأولى الرئيسة (العمادة والإدارة) فضلاً عن أقسام الفنون التشكيلية، والفنون السمعية والمرئية والتصميم، أما البناية الثانية فتضم أقسام (التربية الفنية والفنون الموسيقية والخط العربي والزخرفة) وتضم البناية الثالثة (قسم الفنون المسرحية).

وللكلية نصيب وافر في اغناء المواسم المسرحية في العراق بما تقدمه من عروض مسرحية يخرجها الأساتذة، وهم فنانون معروفون مثل سامي عبد الحميد وبدري حسون فريد، ويمثل هذه العروض طلبة قسم الفنون المسرحية، الذين أحرز البعض منهم الجوائز والشهادات التقديرية لأدائهم الحسن. وذلك ضمن احتفالات القطر بيوم المسرح العالمي التي تقام في اليوم السابع والعشرين من شهر آذار كل عام. ومنذ عام 1977 أعلنت الكلية عن إضافة دراسات عليا إلى منهاجها، وفي هذه الدراسات تخرج عدد غير قليل من الفنانين الذين قدموا رسائل حول جوانب متنوعة من الحياة المسرحية في العراق في ماضيها وحاضرها.



المسرح الطلابي والفلاحي والعمالي في العراق

المسرح الطلابي:

المسرح الطلابي أو ما يسمى بالمسرح المدرسي: هو مجموعة النشاطات المسرحية في المدارس التي تقدم فيها فرقة المدرسة أعمالاً مسرحية لجمهور، يتكون من الزملاء، والأساتذة، وأولياء الأمور، وهي تعتمد أساساً على إشباع الهوايات المختلفة للتلاميذ كالتمثيل، والرسم، والموسيقى،... إلخ. وكل ذلك تحت إشراف مدرب التربية المسرحية، والمسرح المدرسي، لا يعني فن التمثيل فقط وإنما يتعدى الأمر إلى أكثر من ذلك بكثير، إذ إنه يشمل إضافة للتمثيل تعاون عدة مهارات في مجالات أخرى من الفنون، كالموسيقى، والرسم، والديكور، والرقص والدبكة والإلقاء المقرون بمسرحة المناهج التعليمية وبالأخص الأدبية منها، حيث يجب النظر إلى كل ما لدى التلاميذ من مواهب وقدرات ابداعية يتكامل التمثيل فتصبح عملاً فنياً لا يتجزأ. ومن هنا فإن المسرح يعدُّ عملاً اجتماعياً يحتاج إلى تضافر الجهود لاتمام للعمل الفني المسرحي، وبكل المقومات التي يتطلبها، وذلك عن طريق إشراك التلاميذ الذين يملكون طاقات ابداعية يمكن اشتغالها في هذا النشاط. وهناك خلط بين المسرح المدرسي ومسرح الاطفال او ما يسمى بمسرح الطفل، حيث اهتمت المدارس هذا النشاط الذي من جلبابه خرج كثير من الفنانين الكبار في العراق والبلدان الاخرى، بل إن مدارس عديدة الغت هذا النشاط تحت وقع المد الديني والتحرير المباشر وغير المباشر، ولولا اهتمام شريحة من المعلمين بهذا النشاط الثقافى المهم؛ لاندثر المسرح المدرسي الى الابد، ولتسليط الضوء عليه ننقل هنا بعض الآراء لمختصين وناشطين في صناعة المسرح المدرسي.

وبدأت الفنون المسرحية في العراق بالظهور مطلع العقود الاولى للقرن العشرين، ممثلة بالفرق المسرحية المدرسية التي عدها (المسرحيون) المحطة الاولى لاكتشاف المواهب الفنية الخلاقة عند تلاميذ المرحلتين (الابتدائية والثانوية) حيث



كانت المدارس ترعى، وباهتمام كبير تلك الخامات الفنية اليانعة، اذ اشرف على تدريبها وبلورة مواهبها بالاتجاه الصحيح بعض الاساتذة المهتمين بالشأن المسرحي، لما يشكله هذا الفن الراقى والمعبر عن الواقع المرير الذي يعيشه المجتمع سياسياً واجتماعياً وثقافياً من اهمية بالغة الخطورة في توعية و تثقيف الطبقات المعدمة والفقيرة، فهو المرآة العاكسة لهمومهم الانسانية والوجدانية، ولما يعانيه هؤلاء من ضنك العيش، وظلم وجور الطبقات (الارستقراطية الاقطاعية)، وتعسف وعبودية السلطات الحاكمة يومذاك. فقد بدأت (المدارس) بتقديم عروضها المسرحية على خشبات مسارحها المتواضعة جداً (داخل بناياتها العتيقة، وفي صفوفها تحديداً، أو على ارضية ساحاتها الخارجية في تلك الايام، إذ تمكنت وبجدارة عالية من ايصال الفكرة وتحقيق الهدف المنشود والغاية المثلى في توعية الالباب الغضة وتطعيمها – ان صح التعبير. بالقيم السامية والافكار الوطنية النبيلة، حيث لعب (المسرح المدرسي) ايام زمان، دوراً وطنياً وهاجاً في تاجيح المشاعر الانسانية والروح الوطنية لدى تلاميذ المرحلتين الابتدائية والثانوية، مما القت بظلالها على عموم الشارع العراقي اجتماعياً وسياسياً، وهيأت الازهان بالاتجاه الوطني الصحيح. وحصل هذا كله، على الرغم من قلة الامكانيات المادية والمعنوية، وعدم توافر دور العرض المسرحية النظامية. هذا من جهة.. ومن جهة اخرى فقد اسهم (المسرح المدرسي) في رفس المعاهد والاكاديميات المتخصصة بالفنون المسرحية والتشكيلية، بالخامات والمواهب والطاقات الطلابية الخلاقة التي امست فيما بعد القاعدة الاساسية للفنون المسرحية والتشكيلية في بلاد الرافدين⁽¹⁾. ويذكر ان المسرح الطلابي (المدرسي) في العراق قد رفس الحركة المسرحية بالعديد من المبدعين، نذكر منهم الفنان صباح عطوان، اشهر كتاب الدراما في العراق الذي بدأ بالكتابة للمسرح منذ عام 1960 والذي صعد على خشبة المسرح المدرسي ممثلاً عام 1954 بمسرحية (معن بن زائدة) وقد

(1) مركز الابحاث والدراسات: المسرح العراقي اليوم، بغداد، كراس مطبوع من اعداد قسم الابحاث والوثائق المسرحية في وزارة الاعلام، (د.ت)، ص 44-45.



شكل جماعة المسرح الشعبي بالبصرة عام 1965 التي قدمت بالبصرة مسرحية (حسن أفندي) بالبصرة عام 1965. كما قدمت له سلسلة اعمال مسرحية لمديرية الفنون الجميلة ببغداد والفرق المسرحية الأهلية والمسرح العمالي طوال السبعينات من القرن الماضي ببغداد ومدن العراق مسرحيات منها مسرحيات: (رصيف الغضب، والأضراب، وكلمن على نيته، وحبزبوز، وعرس الأرض، والغارقون، واللاهثون، وأصوات من نجوم بعيدة، والمحطة، ومملكة الشحاذين، وغيرها).

ويعدّ المسرح المدرسي من الطرائق التعليمية الهامة والمؤثرة في الطلبة، وذلك لقدرته على توصيل المعلومات في يسر وسهولة إلى المتلقي، كما أن المسرح المدرسي من شأنه أن يخلق مدرسة أخرى تعمل جاهدة على تطوير فكر المتلقي (الطلبة) وتنمية مداركهم، لبناء شخصيتهم ومستقبلهم، ولا سيما في تلك المرحلة العمرية (مرحلة الطفولة المتأخرة) التي تتسم بعدة تغيرات شاملة تشمل النواحي (الجسمية، والانفعالية، والاجتماعية، وغيرها)، إذ تتبلور شخصية الفرد في تلك المرحلة، وتكتسب خصائصها الحياتية المقبلة⁽¹⁾.

وقد تحول النشاط المسرحي في المدارس الى جزء هام من الفعاليات الفنية والترفيهية التي يمارسها الطلبة في المناسبات الوطنية والقومية، واهتمت الدولة بتطوير المبادرات الطلابية وتنظيمها في هذا المجال. وشهد عام 1974 مستوى جديداً من التنظيم والوعي المسرحي، إذ أقيم أول مهرجان للمسرح الطلابي بمناسبة يوم المسرح العالمي، واستمر من 27 حتى 30 آذار، وشاركت فيه فرق من معظم المحافظات العراقية بعد إجراء التصفية بينها، وقد افتتح المهرجان بشكل رسمي وباحتفال خاص يعكس الاهتمام بالفن والحرص على ازدهاره. وأثبتت عروض المهرجان وجود طاقات طلابية جيدة في التأليف والإخراج والتمثيل. وتولت لجنة مؤلفة من أساتذة وفنانين ومختصين تقويم الأعمال المشاركة. وبهذا أُرسى تقليد عقد

(1) ايفان علي هادي بيرم: واقع المسرح المدرسي في العراق وسبل النهوض به، أطروحة دكتوراه (غير منشورة) قدمت الى كلية الفنون الجميلة بجامعة بغداد عام 2003، ص 23.



مهرجان سنوي للمسرح الطلابي على نطاق القطر، تسبقه مهرجانات محلية في المناطق الشمالية والجنوبية والوسطى تنتخب خلالها الفرق المشتركة في المهرجان العام. ويجدر الإشارة الى أن مديرية التربية في كل محافظة كانت تشرف على فرقة مسرحية واحدة على الاقل، وتتألف عادة من الطلبة ومدرسي الفن في المدارس، وتقدم خلال السنة الدراسية عروضاً مسرحية ذات أغراض تربية وتعليمية.

المسرح الفلاحي:

تعود البدايات الاولى للمسرح الفلاحي الى ستينات القرن الماضي عندما انتقل بعض المسرحيين بشكل متقطع بنتائجهم الى الريف، وكان معظم هؤلاء من فرق الهواة الموجودة في المدن الصغيرة القريبة من القرى ذات الكثافة السكانية. وانطلاقاً من ضرورة تضييق الهوة الحضارية والثقافية بين القرية والمدينة، بدأ التفكير في نقل المتعة الفنية الهادفة الى الريف. وقد شكلت وزارة الزراعة والاصلاح الزراعي بداية عام 1968 فرقة صغيرة من خريجي المعاهد الفنية، ومن أصحاب القابليات الفنية من الموظفين والعمال، ونشرتها في المحافظات، إذ راحت تنتقل في المناطق الريفية؛ لتعرض مسرحيات بسيطة في لغتها ووسائلها، وتطرح مضامين ذات صلة بحياة الفلاحين، وكانت ترافق العروض المسرحية فعاليات ونشاطات ثقافية وسياسية وارشادات زراعية. وعندما توسعت هذه الحركة وأخذت تجتذب أعداداً كبيرة من المتفرجين؛ انظم اليها عدد من أبناء الفلاحين. وبدأت التجربة تكتسب بعض الخبرات والمميزات الخاصة وأخذت هذه المجموعات تشارك بشكل جماعي في اعداد النصوص التي تتحدث عن ماضي الفلاحين، وكفاحهم السياسي والطبقي ضد الاحتلال الاجنبي والإقطاع⁽¹⁾.

ومن التجارب الناجحة في مجال المسرح الفلاحي في العراق ما قامت به مجموعة من المعلمين الشباب في الناصرية في تموز عام 1971، إذ أسست هذه المجموعة أول فرقة مسرحية للمسرح الريفي المتجول في محافظة ذي قار؛ لتقديم

(1) مركز الابحاث والدراسات: المسرح العراقي اليوم، مصدر سابق، ص 38 - 40.



عروض مسرحية شعبية في مناطق تواجد الفلاحين في القرى والارياف؛ بهدف توعية هذه الطبقة المهمة من المجتمع باتجاه زيادة الانتاج والتاكيد على أهمية دور المرأة في المجتمع الفلاحي، وحث العائلة الفلاحية على الالتحاق بمراكز محو الامية، وربط الريف بالمدينة. وتم تقديم عروض مسرحية في القرى والنواحي من خلال بناء مسرح بسيط من (بوارى القصب) وأغصان الاشجار مع بعض المصابيح؛ لانارة المسرح مستفيدين من المولد الكهربائي الصغير الذى اعارته مديرية التربية، شعبة الوسائل التعليمية للفرقة المذكورة. لقد كان كل شئ بسيطاً كالملابس والاكسسوارات، وكانوا يستفيدون من صوف الاغنام الموجود في القرية لعمل الشوارب واللحى. ويتم دعوة بعض المسؤولين الاداريين كالقائمقام ومدير الناحية والزراعة والجمعيات الفلاحية.. ومما زاد في نجاح هذه التجربة وزيادة تفاعل الفلاحين معها...ان الفرقة كانت تحضر الى القرية بوقت مبكر قبل العرض لاكمال الاستعدادات وكذلك الاطلاع على هموم ومعاناة ومشاكل كل قريه من خلال الاتصال ببعض الشخصيات هناك حيث تطرح اثناء العرض المسرحي بأسلوب مبسط وساخر وبلهجتهم المحلية وعلى مرأى ومسمع من المسؤولين الإداريين وبلسان ريفي يجعل المتلقي يشعر بالبهجة والارتياح..وكثيراً ما يتعمد الممثلون ذكر بعض اسماء او شخصيات من القرية أو اقتناص بعض القصص والنوادر وحتى بعض الأمثال الشعبية الدارجة على ألسنة الفلاحين وتقديمها مباشرة على المسرح ضمن حوار متقن وطريف وهادف؛ مستفيدين من قدرة الممثلين على الابداع والارتجال بعفوية رائعة، بعيدة عن الاسفاف والتهريج. وكان يعقب العرض المسرحي يومياً، عروض أفلام سينمائية توجيهية وثقافية بواسطة عارضة سينمائية صغيرة، تتم استعارتها من الوسائل التعليمية في المحافظة، وتتناول الطرق الصحيحة للزراعة والصناعات الريفية، وافلام عن محو الامية، وأفلام أخرى عن الثقافة الصحية وتربية الاطفال ثم توالى العروض يومياً في قرى أخرى تابعة الى قضاء الشطرة والغراف والناصرية وسوق الشيوخ.. حتى شملت معظم قرى المحافظة. وقد قامت وزارة الزراعة على اثر ذلك بتاسيس دوائر



التثقيف والإرشاد الفلاحي في المحافظات، وانطلقت بعد ذلك نشاطات أخرى في المحافظات على نفس النهج. وكانت حركة رائدة، وبارزة بأهدافها ونتائجها، وحجم الجهود التي بذلت لإنجازها. وقد نجحت هذه التجربة في أحداث انعطاف واضح في مسيرة العمل المسرحي باتجاه طبقة مهمة من المجتمع العراقي وهي طبقة الفلاحين التي كانت ولا زالت تعاني من التخلف والفق.

وفي عام 1973 التقت هذه الفرق في مهرجانها المسرحي الاول الذي شكلت من أجله لجنة تحكيم من الوجوه الفنية المثقفة. وأعدت للمهرجان ورقة عمل خاصة؛ لتطوير التجربة بعد دراستها. وبدأت الفرق تستقر بعض الشيء بعد ان اكتسبت خبرة طويلة، وانصرفت الى تنفيذ توصيات المهرجان برفع كفاءة الفرق، والتوجه نحو القرى والقصبات النائية، وتحقيق المهمة المزدوجة في الامتاع والتوعية. ونتيجة لاتساع الحاجة الى المزيد من الثقافة الفلاحية؛ فقد أنشئت عام 1976 مؤسسة عامة للثقافة الفلاحية، من واجباتها الرئيسية ايصال المسرح الى أعماق الريف. وتشكلت في العراق فرقتان مركزيتان إحداهما لمنطقة الحكم الذاتي والثانية للمناطق الاخرى، تقومان بعرض نتائجها في جميع ارجاء القطر بشكل متواصل. وابقيت تشكيلات فرق المحافظات ولجان المؤسسة الى اسلوب المسابقة للحصول على افضل النصوص التي تعالج قضية الارض والفلاح سواء كانت لكتاب معروفين أم جدد. وبهذه الوسيلة استطاعت المؤسسة ضمان وجود رصيد طيب من النصوص في متناول يدها وأرست بداية علاقة دائمة مع الكتاب.

المسرح العمالي:

ترجع بواكير المسرح العمالي الى العهد الملكي من تاريخ العراق المعاصر، غير ان تلك التجربة لم ترق الى ولادة المسرح العمالي ولادة حقيقية، إذ يمكن ان نطلق على تلك المرحلة (مرحلة التجريب والارتجال). ولم يجد المؤلف وثائق مكتوبة أو مسموعة أو مصورة عن تلك المرحلة، غير اشارات قليلة حفظتها لنا بعض الصحف العراقية، إذ تشير المعلومات المتوافرة عن النشاط المسرحي في العهد الملكي الى



مناسبات مختلفة قدم فيها العمال عروضاً مسرحية عبرت في كثير من الاحيان عن حاجتهم الى بناء مسرح عمالي له مقومات المسرح الجاد ، وكشفت في الوقت نفسه عن ميولهم الفنية الكامنة. وبعد ثورة 14 تموز 1958 قامت مبادرات متفرعة لتقديم اعمال مسرحية عمالية، ولكن المسرح العمالي الجاد المنظم لم يظهر الى الوجود الا بعد عام 1971، إذ اجتمع في أيار 1971 (35) عاملاً من هواة الفن المسرحي في مقر الاتحاد العام لنقابات العمال ببغداد وقرروا تشكيل فرقة مسرحية عمالية. في ذلك الاجتماع وضعت صيغة (بيت المسرح العمالي)، وقد اختيرت تسمية (بيت) لتوحي بالألفة وبالجو العائلي الحميم، الذي كان لا بد من توافره؛ لكي تتمكن المرأة العاملة من كسر جدار التقاليد واقتحام العمل المسرحي. وقد حدد (بيت المسرح العمالي) لنفسه اسساً للتعامل والعلاقات بين منتسبيه، فكان اعضاء هذا البيت يمارسون في نصوصهم واعمالهم المسرحية عملية النقد البناء للظواهر السلبية في المجتمع، ويسلطون الضوء على الامور الايجابية. وبغية تدريب العمال الهواة واعدادهم للمسرح نظم بيت المسرح العمالي لأعضائه دورات ومحاضرات اسهم فيها عدد من اساتذة وفناني المسرح العراقي المعروفين ومنهم: الفنان ابراهيم جلال والفنان بدري حسون فريد، كما اجتاز أعضاء الفرقة دورة في الموسيقى والغناء أسفرت عن تأليف جوقة غنائية ضمت 75 منشداً ومنشدة⁽¹⁾.

ولم يبدأ بيت المسرح العمالي نشاطه على خشبة المسرح، كما كان منتظراً؛ بل بدأه على شاشة التلفزيون عندما قدم (5) حلقات تلفزيونية نصف شهرية، ألفها غازي مجدي ووائل العاني وأخرجها ابراهيم جلال. وقد لقيت تلك الحلقات التي عالجت موضوعات مستمدة من واقع الطبقة العاملة في العراق، والتي أطلع بأدوارها عدد من العمال المهويين أستحساناً ملحوظاً من جانب المشاهدين. وعلى الرغم من العدد الكبير من الفرق المسرحية التي تشكلت في بغداد وبقية المحافظات، الا ان عدد المسارح الثابتة في كل العراق لم تتجاوز عام 1973

(1) مركز الابحاث والدراسات: المسرح العراقي اليوم، مصدر سابق، ص 41 - 42.



ثلاث صالات مسرحية وهي: (المسرح القومي) و(مسرح بغداد) و (قاعة الخلد)، علماً ان هذه الاخيرة استخدمت لنشاطات اخرى (غير مسرحية) كقاعة للمؤتمرات والنشاطات السياسية. وعلى الرغم من الجهود التي بذلتها (مصلحة السينما والمسرح) في سبيل تشجيع النشاط المسرحي، فان مساعيها تلك كانت تتسم بعدم الجدية والنشاط المحدود⁽¹⁾. وقد أصدرت هذه المؤسسة منذ عام 1975 مجلة (المسرح والسينما) وقد توقفت عن الصدور بانتظام.

وعلى صعيد المسرح، اتجه بيت المسرح العمالي نحو النصوص المحلية، فقدم مسرحيتي (البوابة) و(المعادلة) وكتاهما من تأليف غازي مجدي وإخراج محسن العزاوي وكانتا تشيدان بتجربة تاميم النفط في العراق. وكانت المسرحية الثالثة التي قدمها بيت المسرح العمالي هي (تألق جوكان مريتا ومصرعه) لبابلو نيرودا، التي أعدها مالك المطلبي بعنوان (الرأس) وجعل بطلها ثائراً من ثوار الخليج.

وقد أخرج تلك المسرحيات الثلاث الفنان محسن العزاوي، وأداها اعضاء بيت المسرح العمالي على خشبة المسرح القومي خلال صيف عامي 1974 و1975، اي خلال الفترة التي تتوقف فيها الفرقة القومية عن تقديم عروضها. وكان لهذه العروض المسرحية العمالية صداها الواسع، اذ اقبلت عليها جماهير العمال بشغف، كما أقبل عليها عشاق فن المسرح. ولقيت التجربة استحساناً على المستوى العربي فكتبت عنها مجلة (صباح الخير) المصرية ومجلة (الاسبوع العربي) اللبنانية وصحف عربية أخرى. وكان ثمة اجماع على ان هذه الخطوة رائدة جديرة بالتعميم.

ومنذ عام 1975 اتخذ النشاط المسرحي العمالي في العراق اشكالاً جديدة وتأسس البيت الثقافى العمالي التابع، وهو جهاز أوكلت اليه مهمة قيادة النشاطات الفنية المختلفة التي يمارسها العمال الهواة. وحل نشاط الفرق العمالية المختلفة التابعة للنقابات محل الصيغة المركزية التي كانت متبعة. وتأتي في طليعة هذه الفرق، فرقة

(1) يوسف عبد المسيح ثروت: صورة المسرح العراقي الراهن، بحث منشور في مجلة الاقلام (بغداد) العدد(11) لسنة 1973، ص 61.



النقابة العامة لعمال البناء والمشاريع الانشائية، التي قدمت في عام 1975 مسرحية (جوهر القضية) المأخوذة عن ناظم حكمت، ثم قدمت في العام التالي مسرحية (جوكر طايف) التي ألفها عبد المنعم جابر. وقد أخرج تلك المسرحيتين وجيه عبد الغني، وإدارة المخرج نفسه قدمت فرقة النقابة العامة لعمال الميكانيك في أواخر عام 1975 مسرحية (رصيف الغضب) وهي من تأليف صباح الزيدي. وقدمت فرقة النقابة العامة لعمال البريد والبرق والمطابع والاعلام، في عام 1976، مسرحية (خان جفان) وهي من تأليف جوزيف الفارسي وإخراجه، بينما قدم منتسبو نقابة الخدمات مسرحية (الدغش) التي ألفها حمزة العبيدي وأخرجها قاسم صبحي. وقد مثل بعض هذه الاعمال على خشبة المسرح القومي، ولقي اهتماماً من جانب الصحافة. ولعل ما ذكره حسب الله يحيى في كتابة (المسرح العراقي - قضايا معاصرة) خير تشخيص للمشاكل التي عاناها المسرح العراقي بشكل عام والمسرح الفلاحي والعمالي والطلابي بشكل خاص في تسعينات القرن الماضي والمسرح العراقي، حينما أشار الى معاناة المسرح العراقي من ازمة عدم توفر نصوص مسرحية جيدة؛ لذلك لجأ عدد من المسرحيين الى مراجعة التراث وأخذوا من صفحاته الشيء الكثير، وانتقلوا الى الموروث الشعبي ونقلوا الى خشبة المسرح بعض مشاهده؛ ولكنهم لم يجدوا في تلك المراجعة وتلك المشاهد التي نقلوها حالة قريبة الى المشكلات المعاصرة للإنسان العراقي⁽¹⁾.

(1) حسب الله يحيى: المسرح العراقي - قضايا معاصرة، بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة، 2002، ص



مسرح الطفل في العراق

يمكننا فهم مفهوم مسرح الطفل انطلاقاً من كونه المجال الحيوي والتربوي والتعليمي لتنمية القدرات العقلية والمقومات الأخلاقية والذوقية لدى الأطفال، ويلعب كذلك دوراً مهماً في عملية التطبيع الاجتماعي ودعم القيم الإنسانية في نفسية الطفل المشاهد.

ويعرف مسرح الطفل بأنه: فرقة أو مسرح من الهواة تشرف عليه مؤسسة تربوية استهدفاً لتسليية الطلبة وتثقيفهم وتدريبهم على ممارسة فنون المسرح بأنفسهم⁽¹⁾. ويقوم مسرح الطفل على نص مسرحي كتب خصيصاً لجمهور الأطفال، قد يكون الممثلون فيه صغاراً أو كباراً، ومن المفضل ان يكونوا خليطاً منهما حيث يلعب الكبار دور الكبار ويلعب الأطفال دور الصغار، وإذا استخدم الأطفال في العرض ينبغي ان يكونوا على استعداد للمشاركة في الفعالية التي تكون فيها المسرحية هي الشيء المهم. ويفضل الاطفال العروض المسرحية ذات المدة الزمنية القصيرة نسبياً، ولا يميلون الى العروض التي تستغرق وقتاً طويلاً، ثم ان طريقة العرض والاداء يجب ان تتسجم مع روحية الطفل، كذلك الحال بالنسبة للديكور والملابس وأشكالها وألوانها الجذابة. ومن الملاحظ ان المواضيع التي تميل الى جانب الفكاهة هي أكثر التصاقاً بروحية الطفل كذلك المواضيع المتخيلة التي تنطرق الى الخيال العلمي، والفضاء واعماق البحار، والصراع مع السحرة والأشجار، والانتصار عليهم. اما المواضيع الاجتماعية المعقدة فلا تجد تقبلاً لدى الأطفال، فذهنيتهم لا تتحمل مثل هذا الثقل المتشعب. ولقد أدرك كتاب نصوص الأطفال هذه الحقيقة فابتعدوا عن معالجة المشاكل المركبة التي لاتجد تجاوباً مع روحية الطفل،

(1) ابراهيم حمادة: معجم المصطلحات الدرامية والمسرحية، القاهرة، مطابع دار الشعب، (د.ت)، ص299.



معتمدين بذلك على دراسة وتحليل نفسيته، فالطفل لا يستوعب المقدمة الطويلة والسرد والإطالة، بل هو يفضل الدخول الى الموضوع الذي يبدو فيه الصراع ملموساً منذ البداية.

وقد ظهرت تجربة أول مسرح متخصص للأطفال عام 1784 في فرنسا وبالتحديد في وسط حديقة المقاطعة الزراعية التي يملكها الدوق (شارتر) بالقرب من باريس وكان الجمهور من صفوة القوم بينهم الدوق وزوجته، وكان عدد الكبار يفوق عدد الصغار الحاضرين، وقدم العرض في المساء وقد أضيئت ممرات الحديقة بأنوار قوية حتى يمكن للنظارة مشاهدة الممثلين قبل دخولهم الى المسرح، مما يحدث تأثيراً رائعاً⁽¹⁾. وقد شكلت تلك العروض أول ظهور لمسرح الأطفال في فرنسا تمثل مسرحيات الأطفال التي كانت تتصف بأنها طويلة وحوارها صعب وتحمل في نصوصها أسلوب الوعظ الأخلاقي المباشر⁽²⁾. وعلى الرغم من ظهور أول مسرح متخصص لعروض الأطفال في فرنسا على يد المدام (دي جنيليس) الا ان هناك العديد من التجارب القديمة ومنها تلك التجارب التي قام بها قدماء الصينيين قبل اكثر من الف عام قبل الميلاد كانت هناك اعياد ومواكب دينية وراقصون بالسيوف، وظهر مسرح خيال الظل الذي بلغ مرتبة كبيرة من التقدم منذ الف عام قبل الميلاد، وكان الاطفال يشاهدون تلك الاحتفالات ويقومون ببعض الادوار فيها. وظهر مسرح العرائس في (جاوا) منذ عصر بعيد وكان رب الاسرة هو الذي يقوم بتحريك العرائس، ويشاهد تلك العروض بقية أفراد الأسرة، وشهد ذلك النوع من الفن المسرحي تطوراً على يد فنانيين محترفين. ويشير بعض المؤرخين الى ان الهند كانت مهداً لمسرح العرائس حيث كانوا يصنعون عرائس ناطقة باحجام ضخمة تقف أمام الممثلين على خشبة المسرح⁽³⁾.

(1) وينفريد وارد: مسرح الاطفال، ترجمة محمد شاهين الجوهري، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، المطبعة العصرية، 1986، ص 6.

(2) عبد الفتاح أبو معال: في مسرح الاطفال، عمان، دار الشروق للنشر والتوزيع، 1984، ص 11.

(3) لؤي منير عيسى: أسس تصميم المناظر المسرحية في مسرح الاطفال، رسالة ماجستير (غير منشورة) قدمت الى كلية الفنون الجميلة بجامعة بغداد عام 1995، ص 18.



ولاتزال تجربة الوطن العربي في مجال مسرح الأطفال في بداية الطريق ولعل مصر هي من أكثر الدول العربية التي اهتمت بمسرح الطفل كونها تمتلك تاريخاً عريقاً في مجال المسرح المسرحي، حيث قدم قدماء المصريين للصغار (حواديت حركية) تضي نوعاً من الترفيه والتسلية⁽¹⁾.

وتعود نواة مسرح الطفل في العراق الى الاعمال المسرحية التي كانت تقدم على مساح المدارس في المناسبات والاعياد والاحتفالات، إذ يشير تاريخ مسرح الطفل في العراق الى أن الحركة المسرحية في العراق ظهرت بادئ الامر على أيدي الاءاء الدومنيكان في المدارس المسيحية في الموصل التي يعود تأسيسها الى عام 1750م. أما في بغداد فقد كان طلاب مدرسة السريان (الكاثوليك) وطلاب مدرسة الكلدان يمثلون مركز النشاط المسرحي حيث قدموا العديد من المسرحيات التعليمية على مساح المدارس. ولابد من الاشارة الى ان للمدارس والجمعيات التي أسست في العراق بعد الحرب العالمية الاولى من قبل بعض الشباب المتطور الاثر الواضح في تحويل اهتمام الجمهور الى حقيقة التمثيل وأهميته. وهكذا توالت الاعمال المسرحية التي قدمت على مساح المدارس وانتشرت رقعتها لاسيما في الاربعينات من القرن الماضي إذ شملت بقية المحافظات العراقية. وفي عام 1953 بادر الفنان عبد القادر رحيم الى اخراج المسرحية من نطاقها المدرسي الى القاعة الكبيرة، حيث قدم مسرحية (عاقبة الطمع) وهي مسرحية من ثلاثة فصول اتخذت فكرتها من الفكر العربي واستعمل فيها الديكور والانارة والملابس والمكياج؛ ولذلك فهي تعد عرضاً متكاملأ من الناحية الفنية. وفي مطلع الستينات من القرن الماضي ازداد الاهتمام بالمسرح المدرسي واستحدثت مديرية خاصة تسمى مديرية النشاط المدرسي، تقوم بالاشراف على هذا الجانب التربوي وعُين المشرفون المختصون للاشراف على نشاطاتها وكان من بينهم الفنان أسعد عبد الرزاق، وكانت المسرحية الاخرى في مسرح الطفل في العراق مسرحية (علاء الدين والمصباح

(1) لؤي منير عيسى: مصدر سابق، ص 24.



السحري⁽¹⁾. الا ان البداية الحقيقية لمسرح الطفل في العراق هي في بداية السبعينات من القرن الماضي وبالذات في مسرحية (طير السعد) التي قام بتأليفها وإخراجها الفنان قاسم محمد وقدمتها الفرقة القومية للتمثيل على مسرح بغداد؛ وسبب ذلك ان هذا العمل المسرحي تميز بالكثير من خصائص ومقومات العمل في مسرح الاطفال؛ مما منح العمل نضجه الفني ومن بين مميزاته⁽²⁾:

1. يمتاز النص المسرحي المقدم بخصائص وقيم مسرح الطفل.
2. أسلوب العرض المسرحي فيه خاصية مسرح الطفل من إخراج وتمثيل وتقنيات فنية.
3. كانت الفرقة التي قدمت العمل فرقة محترفة.
4. الجمهور الذي حضر العرض كان من الأطفال.

وتوالى المسرحيات بعد مسرحية (طير السعد) كجزء من فعاليات الفرقة القومية للتمثيل فعرضت مسرحية (الصبي الخشبي) عام 1972 و(زهرة الاقحوان) عام 1975 و(جيش الربيع) و(علاء الدين والمصباح السحري) عام 1976 و(ابنة الحائك) عام 1977 و(النجمة البرتقالية) عام 1978 و(بدر البدور وحروف النور) و(سر الكنز) عام 1979 و(البنجرة الصغيرة) عام 1980 و(رحلة الصغير في سفرة المصير) عام 1981 و(المزمار السحري) عام 1984 و(قنديل علاء الدين) عام 1986 و(الأميرة والنجس) عام 1987.

وقد أسهمت المحافظات العراقية في تقديم بعض العروض المسرحية المقدمة للاطفال مثل مسرحية (سبع السبمبع) و(الصياد الحائر) و(سر الكنز) التي قدمت من قبل فرقة كربلاء، ومسرحية طير السعد التي قدمت من قبل فرقة البصرة. كما أسهمت مؤسسات وفرق في انتاج مسرحيات للاطفال كمؤسسة السينما والمسرح ودار ثقافة الاطفال وفرقة الخنساء التابعة للاتحاد العام لنساء العراق والتي

(1) منتهى محمد رحيم: مسرح الطفل في العراق وخطة التنمية القومية، رسالة ماجستير (غير منشورة) قدمت الى كلية الفنون الجميلة بجامعة بغداد عام 1988، ص 50 – 59.

(2) المصدر نفسه، ص 61.



قدمت بعض العروض المسرحية مثل (الدمية المفقودة) عام 1979 ومسرحية (الساحرة) عام 1980⁽¹⁾.

وقد اعتمد مسرح الطفل في العراق على مخاطبة الفئات العمرية وفقاً لتصنيف المختصين في مسرح الأطفال وتبعاً لأنواع العروض المسرحية المقدمة للأطفال وكما يأتي :

أولاً: سن الفردية من (3 - 5) سنوات :

ان خيال الطفل في هذه السن يكون خيالياً عملياً وهو يعالج مشاكله اليومية ولا يميل الى الحكايات الخرافية أو الى قصص الجن او القصص الطويلة فهي تحطم قدرة الاطفال على التركيز في هذه السن وتعتبر احد الاسباب التي تجعل الاطفال يعتادون على عدم الانتباه اللازم، انما يميل الى المحاكاة والتقليد والتمثيل ويمثل القصص التي يسمعونها عن الناس الذين يستغرب اعمالهم او الافعال التي يراهم يفعلونها وهو بذلك يكون مقلداً من الدرجة الممتازة. وأهم ما يميز هذا المستوى العمري هو (اللعب) وهي فعالية تثير البهجة والمرح والمتعة والانطلاق والعمل الذي ينتج عن اللعب او ما يمكن ان ينقلب اليه اللعب من عمل هو تطبيق تربوي أو اجتماعي لطبيعة احدهما لصالح الاخر.

ثانياً: مرحلة الخيال المنطلق من (6 - 8) سنوات :

يتميز الاطفال في هذا المستوى العمري بنمو سريع في الخيال وشدة التطلع لذلك تستهويهم القصص الخرافية أو قصص الجان والعفاريت، كما يتسع فضول الطفل في هذا المستوى من العمر، ويكبر معه حب الاستطلاع وكثرة التساؤل وتتلور لديه الكثير من القيم الاخلاقية والمبادئ الاجتماعية، أما فيما يتعلق بقدرة الاطفال على التركيز والانتباه فانها تتميز بانها أطول مما كانت عليه

(1) لؤي منير عيسى: مصدر سابق، ص 29.



في المستوى السابق. وتتطور ذخيرة الطفل اللغوية في هذا المستوى العمري وتتسع الا ان الكلمات لا تتخذ لها معنى الا اذا ارتبطت بخبرة حسية، وان الاطفال في هذا المستوى من السن يفضلون او يتشوقون الى الصور الذهنية غير المعقدة التي ترسمها المسرحية في مخيلتهم. ويتابع الاطفال بشغف كبير الحكايات الاسطورية والخرافية والتي تثير في داخلهم حالة من الخوف اللذيذ نتيجة للصور المتتابعة المتولدة في أذهانهم عن الحكايات الاسطورية وما تحتويه من غرابة بالشكل وغرابة بالسلوك العام الذي ينطوي على البطولة المطلقة. ومما يلاحظ ان القصير من تلك القصص ذات النهايات الغريبة او المضحكة هي التي يفضلها أطفال هذا السن عادة⁽¹⁾.

ثالثاً: سن البطولة من (8 - 12) سنة :

ينتقل الاطفال في هذا المستوى العمري من الواقعية والخيال المطلق الى مستوى قريب من الواقع وبالتحديد حالة البطولة والسيطرة والاحتدام والالعاب التي تتطلب نوع من المهارة والمنافسة اي انها مرحلة الاعجاب بالمغامرين والابطال ويتسم الاطفال في هذا السن بظهور روحهم الاجتماعية وينظمون انفسهم الى جماعات الانسان البدائي ويميلون الى القيام بالاعمال الطائشة وقد وصفت هذه السن باعتبارها فسلجياً من أسلم فترات الحياة حيث يمتلئ الطفل حيوية ونشاطاً ويكون اقل عرضة للاصابة بالامراض واسرع تخلصاً من الارهاق وينام لفترات منتظمة واكثر عمقاً في الليل، كذلك فهو شغف بالحياة مليء بالحماس ويحب هواياته بقوة، ولكنه يتركها بسرعة اي يحب بقوة ويكره بقوة.

رابعاً: سن المثالية والرومانسية - مرحلة البلوغ من (12 - 15) سنة :

يتميز هذا المستوى العمري بالخروج من مرحلة الاستقرار العاطفي الى مرحلة حساسة ودقيقة ذات تغييرات واضحة يصحبها ظهور القوى الجنسية واشتداد الميل

(1) احمد نجيب: فن الكتابة للاطفال، القاهرة، دار العربي للطباعة والنشر، 1986، ص 32 - 33.



الاجتماعي والنظريات الفلسفية عن الحياة. ومن أهم مميزات هذا المستوى العمري
روح المغامرة فالمراهق يبحث عن الصعب وعن تجارب قاسية جديدة في الحياة.



المصادر والمراجع

أولاً: الوثائق العراقية غير المنشورة

1. دار الكتب والوثائق: البلاط الملكي، رقم الاضبارة 311/2826، موضوع الإضبارة رسائل الملك غازي، رسالة بتاريخ 1939/2/25.
2. دار الكتب والوثائق: البلاط الملكي، رقم الاضبارة 311/82، موضوع الإضبارة مديرية البريد والبرق العامة، كتاب البلاط الملكي الموجه الى مديرية البريد والبرق العامة بتاريخ 21 نيسان 1938.
3. دار الكتب والوثائق: البلاط الملكي، رقم الاضبارة 311/82، موضوع الإضبارة مديرية البريد والبرق العامة، كتاب وزارة الاقتصاد والمواصلات الموجه الى مديرية البريد والبرق العامة بتاريخ 1 حزيران 1938.
4. دار الكتب والوثائق: البلاط الملكي، رقم الاضبارة 311/82، موضوع الإضبارة مديرية البريد والبرق العامة، كتاب البلاط الملكي الموجه الى مديرية البريد والبرق العامة بتاريخ 9 نيسان 1939.
5. دار الكتب والوثائق: البلاط الملكي، رقم الاضبارة 311/82، موضوع الإضبارة مديرية البريد والبرق العامة، كتاب وزارة الداخلية الموجه الى مديرية البريد والبرق العامة بتاريخ 11 نيسان 1939.
6. دار الكتب والوثائق: وزارة الإعلام، الاضبارة السابقة، رسالة برقم 6872 في 1957/6/26 موجهة الى السادة قدري الكيلاني في سوريا وعجاج نويهض في المملكة الأردنية الهاشمية ومحمد الحلو في الرباط ومنصف الماي في تونس ومعن العجلي وكيل الإذاعة العراقية في إمارات الخليج.
7. دار الكتب والوثائق: وزارة الإعلام، الاضبارة السابقة، رسالة موجهة الى مديرية التوجيه والإذاعة بتاريخ 1958/3/31 يشار فيها الى ان المكتب أغلق مؤخراً.
8. دار الكتب والوثائق: وزارة الإعلام، رقم الاضبارة 100، موضوع الإضبارة الرسائل الى مديرية التوجيه والإذاعة، رسالة موجهة الى مديرية التوجيه والإذاعة بتاريخ 1956/10/7.
9. دار الكتب والوثائق: وزارة الإعلام، رقم الاضبارة 323، موضوع الاضبارة مديرية التلفزيون، كتاب مديرية التلفزيون ذي الرقم 4080 في 1967/5/24.



10. دار الكتب والوثائق: وزارة الإعلام، رقم الاضبارة 348، موضوع الاضبارة لجنة الترفيه والتسلية، كتاب وزارة العمل والشؤون الاجتماعية العامة – لجنة الترفيه والتسلية ذي الرقم 1284 في 1958/3/5.
11. دار الكتب والوثائق: وزارة الداخلية مديرية الدعاية العامة الملفة (تعليقات) 201/32 الوثيقة (50).
12. دار الكتب والوثائق: وزارة الداخلية مديرية الدعاية العامة الملفة (تعليقات) 201/32 الوثيقة (30).
13. وزارة الداخلية: مديرية الجمعيات، الاضبارة السابقة، كتاب سكرتارية مجلس الوزراء ذي الرقم 1023 في 1932/4/3 الى وزارة الداخلية.
14. وزارة الداخلية: مديرية الجمعيات، رقم الاضبارة 122/41، موضوع الاضبارة حزب الاتحاد الوطني، بيان وزارة الداخلية الصادر بتاريخ 29 أيلول 1947 بشأن سحب إجازة حزبي الشعب والاتحاد الوطني.
15. وزارة الداخلية: مديرية الجمعيات، رقم الاضبارة 98/41، موضوع الاضبارة عصابة مكافحة الصهيونية الطلب المقدم الى وزارة الداخلية من قبل الهيئة المؤسسة لعصبة مكافحة الصهيونية بتاريخ 12 أيلول 1945.
16. وزارة الداخلية: مديرية الجمعيات، رقم الاضبارة 66/أ/6، موضوع الاضبارة حزب الاخاء الوطني، كتاب ديوان مجلس الوزراء ذي الرقم 3960 في 1932 /10/16 الى وزارة الداخلية.
17. وزارة الداخلية: مديرية الجمعيات، رقم الاضبارة 91/41، موضوع الاضبارة حزب الشعب، الطلب المقدم من قبل الهيئة المؤسسة لحزب الشعب الى وزير الداخلية بتاريخ 1946/1/2.
18. وزارة الداخلية: مديرية الجمعيات، رقم الاضبارة 22/6، موضوع الاضبارة حزب التقدم، كتاب وزارة الداخلية ذي الرقم 10474 بتاريخ 22 آب 1925 الموجه الى عبد المحسن السعدون ورفاقه.
19. وزارة الداخلية: مديرية الجمعيات، رقم الاضبارة 64/أ/6، موضوع الاضبارة حزب العهد العراقي كتاب وزارة الداخلية ذي الرقم 13559 والمؤرخ في 14 تشرين الاول 1930 الى اعضاء الهيئة التأسيسية لحزب العهد العراقي.
20. وزارة الداخلية: مديرية الجمعيات، رقم الاضبارة 66/أ/6، موضوع الاضبارة حزب الاخاء الوطني، كتاب وزارة الداخلية ذي الرقم 15435 والمؤرخ في 1930/11/20 الى ياسين الهاشمي ورفاقه.
21. وزارة الداخلية: الجمعيات، رقم الاضبارة 28/36، موضوع الاضبارة جمعية النهضة العراقية، كتاب وزارة الداخلية ذي الرقم 12388 والمؤرخ في 19 آب 1922 الى السيد محمد امين الجرججي ورفاقه.



22. وزارة الداخلية: القلم السري، رقم الإضبارة 44/173، موضوع الإضبارة جريدة العصبه، كتاب مديرية الدعاية العامة ذي الرقم 860 في 1/4/1946 الى مؤسسي عصبه مكافحة الصهيونية بواسطة الرئيس يعقوب مصري.
23. وزارة الداخلية: القلم السري 1928، الاضبارة السابقة، كتاب ادارة التحقيقات الجنائية المركزية ذي الرقم 6991 في 20/11/1928 الموجه الى وزارة الداخلية.
24. وزارة الداخلية: القلم السري 1928، رقم الاضبارة 53/12، موضوع الاضبارة طلب اصدار جريدة، الطلب المقدم من قبل محمد جعفر ابو التمن الى وزير الداخلية بتاريخ 11/11/1928 المتضمن طلباً للموافقة على اصدار جريدة سياسية يومية باسم (الوطن) مع ترشيح المحامي عبد العزيز ماجد ليكون مديرها المسؤول.
25. وزارة الداخلية: مديرية الجمعيات، الإضبارة السابقة، تقرير خاص لمديرية التحقيقات الجنائية الشعبة الخاصة بتاريخ 19 حزيران 1946 الى وزارة الداخلية.
26. وزارة الداخلية: مديرية الجمعيات، الإضبارة السابقة، كتاب وزارة الداخلية ذي الرقم 3700 في 16 آذار 1946 الى طالبي تأسيس العصبه.
27. وزارة الداخلية: مديرية الجمعيات، الإضبارة السابقة، كتاب وزارة الداخلية ذي الرقم 4591 في 2 نيسان 1946 الى الهيئة المؤسسة لحزب الاتحاد الوطني.
28. وزارة الداخلية: مديرية الجمعيات، الإضبارة السابقة، كتاب وزارة الداخلية ذي الرقم 4590 في 2 نيسان 1946 الى الهيئة المؤسسة للحزب الوطني الديمقراطي.
29. وزارة الداخلية: مديرية الجمعيات، الإضبارة السابقة، كتاب وزارة الداخلية ذي الرقم 4589 في 2 نيسان 1946 الى داخل الشعلان ورفاقه.
30. وزارة الداخلية: مديرية الجمعيات، رقم الإضبارة 41/91، موضوع الإضبارة حزب الشعب الطلب المقدم من قبل عزيز شريف الى وزير الداخلية بتاريخ 10 حزيران 1947 وكتاب وزارة الداخلية الى عزيز شريف رئيس حزب الشعب ذي الرقم س/6960 في 23 حزيران 1947.
31. وزارة الداخلية: مديرية الجمعيات، رقم الاضبارة 6/66، موضوع الاضبارة حزب الاخاء الوطني، كتاب وزارة الداخلية ذي الرقم 1960 في 27/3/1932 الى سكرتارية مجلس الوزراء.
32. وزارة الداخلية: مديرية الجمعيات، الإضبارة السابقة، كتاب وزارة الداخلية ذي الرقم 1960 في 3 نيسان 1946 الى كل من محمد مهدي كبه وداود السعدي و خليل كنه وإسماعيل الغانم وفاضل معله وعلي القزويني ورزوق شماس وعبد الرزاق الظاهر.



33. وزارة الداخلية: مديرية الجمعيات، الإضراب السابقة، كتاب وزارة الداخلية ذي الرقم 4592 في 1946/4/2 الى عزيز شريف ورفقاه.
34. وزارة الداخلية: مديرية الجمعيات، الاضراب السابقة، كتاب وزارة الداخلية ذي الرقم 11473 في 1922/8/2 الى محمد جعفر ابو التمن ورفاقه.
35. وزارة الداخلية: مديرية الجمعيات، رقم الإضراب، 108/41، موضوع الإضراب حزب الأحرار، كتاب حزب الأحرار ذي الرقم (45) في 12 كانون الأول 1948 الموجه الى وزارة الداخلية.
36. وزارة الداخلية: مديرية الجمعيات، رقم الاضراب 63/26، موضوع الاضراب الحزب الوطني العراقي الطلب المقدم إلى وزير الداخلية من قبل الهيئة المؤسسة للحزب الوطني العراقي يوم 1922/7/2.
37. وزارة الداخلية: مديرية الجمعيات، رقم الإضراب 107/41، موضوع الإضراب حزب الاستقلال، الطلب المقدم من الهيئة المؤسسة لحزب الاستقلال الى وزير الداخلية بتاريخ 12 آذار 1946 مع مرفقاته النظام الأساسي لحزب الاستقلال.
38. وزارة الداخلية: مديرية الجمعيات، رقم الإضراب 108/41، موضوع الإضراب حزب الأحرار، كتاب حزب الأحرار ذي الرقم (45) في 12 كانون الأول 1948 الموجه الى وزارة الداخلية.
39. وزارة الداخلية: مديرية الجمعيات، رقم الاضراب 68/6، موضوع الاضراب حزب الشعب، كتاب وزارة الداخلية ذي الرقم 12960 بتاريخ 3 كانون الأول 1925 الى ياسين الهاشمي ورفاقه.

ثانياً: الكتب العربية

1. إبراهيم الداقوقي: الأنظمة الإذاعية، بغداد، مطبعة وزارة الأوقاف، 1985.
2. ابراهيم السامرائي: الاب أنستاس ماري الكرمللي واراؤه اللغوية، القاهرة، معهد البحوث والدراسات العربية، 1969 .
3. ابراهيم إمام: دراسات في الفن الصحفي، القاهرة، مكتبة الانجلو المصرية، 1972.
4. ابراهيم امام ومحمد فريد محمود عزت: وكالات الانباء المعاصرة - النشأة، التطور، الدور، الفعاليات، القاهرة، دار الفكر العربي، 2006.
5. ابراهيم حمادة: معجم المصطلحات الدرامية والمسرحية، القاهرة، مطابع دار الشعب، (د.ت).
6. ابراهيم خليل أحمد: نشأة الصحافة العربية في الموصل، الموصل، 1982.
7. إبراهيم عبد الله المسلمي: نشأة وسائل الاعلام وتطورها، ط 2، القاهرة، دار الفكر العربي، 2005.
8. ابراهيم ملا: الصحافة الكردية منذ نشأتها الى العصر الحديث، أربيل، مطبعة وزارة التربية، 1998.



9. إبراهيم وهبي: الخبر الإذاعي، القاهرة، دار الفكر العربي، 1985.
10. أبو الفضل جمال الدين ابن منظور: لسان العرب، المجلد الثامن، ط 3، بيروت، دار صادر للطباعة والنشر، 2004.
11. أجلال خليفة: الصحافة، القاهرة، دار الطباعة الحديثة، بلا تاريخ.
12. أحلام حسين جميل: الأفكار السياسية للأحزاب العراقية في عهد الانتداب 1922—1932، بغداد، مكتبة المشي، 1985.
13. أحمد طاهر: الإذاعة والسياسة الدولية، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1980.
14. احمد فياض المرفجي: فنانون السينما في العراق، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1981.
15. احمد نجيب: فن الكتابة للأطفال، القاهرة، دار العربي للطباعة والنشر، 1986.
16. أديب حضور: الإعلام العربي على أبواب القرن الحادي والعشرين والصحافة العربية — قرن يأتي وقرن يمضي، دمشق، المكتبة الإعلامية، 1999.
17. أديب حضور: مدخل الى الصحافة نظرية وممارسة، ط 3، دمشق، المكتبة الاعلامية، 2008.
18. أديب مروة: الصحافة العربية نشأتها وتطورها، بيروت، منشورات دار مكتبة الحياة، 1961.
19. أسامة عبد الرحمن الدوري: العلاقات العراقية - الامريكية في سنوات الحرب العالمية الثانية (1939-1945)، بغداد، مطبعة الرفاه، 2006.
20. آمال سعد المتولي: مدخل الى الصحافة، القاهرة، برامج التعليم المفتوح، (د.ت).
21. أمين سعيد: الثورة العربية الكبرى، ج 2، القاهرة، مطبعة عيسى البابي، (د.ت).
22. أنطوان الناشف: القوانين والآراء حول البث الفضائي الإذاعي والتلفزيوني، عمان، جامعة العلاقات الدولية - برامج التعليم المفتوح، (د.ت).
23. بهنام فضيل عفاص: تاريخ الطباعة والمطبوعات العراقية، بغداد، مطبعة الاديب البغدادية، 1985.
24. توفيق السويدي: وجوه عراقية عبر التاريخ، لندن، رياض الريس للكتب والنشر، 1987.
25. توماس ل ماكفيل: الاعلام العالمي، ترجمة عبد الحكم احمد الحزامي، القاهرة، دار الفجر للنشر والتوزيع، 2012.
26. تيسير أبو عرجه: دراسات في الصحافة والإعلام، عمان، دار مجدلاوي، 2000.
27. جان الكسان: السينما العربية وآفاق المستقبل، دمشق، منشورات وزارة الثقافة — المؤسسة العامة للسينما، 2006.



28. جان الكسان: السينما في الوطن العربي، الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والاداب، سلسلة عالم المعرفة العدد (51) مارس 1982.
29. جبار العبيدي وفلاح كاظم: وسائل الاتصال الجماهيري، الموصل، مطبعة وزارة التعليم العالي، 1989.
30. جعفر عباس حميدي: التطورات السياسية في العراق 1941 — 1953، النجف، مطبعة النعمان، 1976.
31. جون ر. بيتر: الاتصال الجماهيري — مدخل، ترجمة عمر الخطيب، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1987.
32. جيرالد دي غوري: ثلاثة ملوك من بغداد، ترجمة سليم طه التكريتي، بغداد، مطبعة الإرشاد، 1983.
33. حسب الله يحيى: المسرح العراقي — قضايا معاصرة، بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة، 2002.
34. حسن عماد مكاوي: تكنولوجيا الاتصال الحديثة ففي عصر المعلومات، القاهرة، الدار المصرية اللبنانية، 1997.
35. حسنين شفيق: الصحافة المتخصصة، القاهرة، دار فكر وفن، 2008.
36. حمدي حسن: مقدمة في دراسة وسائل وأسابيل الاتصال، القاهرة، دار الفكر العربي، 1987.
37. حميدة سميسم: الاتصال والإذاعات العربية الموجهة، بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة، 1990.
38. حنا بطاطو: العراق — الطبقات الاجتماعية والحركات الثورية من العهد العثماني حتى قيام الجمهورية، الكتاب الثاني، ترجمة عفيف الرزاز، بيروت، مؤسسة الأبحاث العربية، 1992.
39. خالد حبيب الراوي: تاريخ الإذاعة والتلفزيون في العراق، بغداد، دار الحكمة للطباعة والنشر، 1992.
40. خالد حبيب الراوي: تاريخ الصحافة والاعلام في العراق منذ العهد العثماني وحتى حرب الخليج الثانية (1810 - 1991)، دمشق، دار صفحات للدراسات والنشر، 2010.
41. خليل صاباب: الصحافة — رسالة واستعداد وعلم وفن، ط 2، القاهرة، دار المعارف، 1967.
42. خليل صاباب: وسائل الاتصال — نشأتها وتطورها، ط 9، القاهرة، مكتبة الانجلو المصرية، 2001.
43. خير الدين الزركلي: الاعلام، ج 1، ط 4، بيروت، دار العلم للملايين، 1979.
44. الدليل الرسمي العراقي لسنة 1936: صاحب الامتياز الياهو عزرا دنكور، بغداد، مطبعة دنكور، 1936.



45. دي فلور، وبال روكاخ: نظريات الاعلام، ترجمة: د.محمد ناجي الجوهر، اربد دار الامل للنشر والتوزيع، 1994.
46. ديفيد راندل: الصحفي العالمي، ترجمة معين الامام، الرياض، دار العبيكان للنشر، 2007.
47. ذياب فهد الطائي: تاريخ الصحافة في البصرة 1889-2009، دمشق، دار الينايع، 2011.
48. راسم محمد الجمال: الاتصال والإعلام في الوطن العربي، ط2، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 2001.
49. رجب بركات: من صحافة الخليج العربي - الصحافة البصرية بين عامي 1889-1973، بغداد، مطبعة الارشاد، 1977.
50. رفائيل بطي: صحافة العراق، ج 1، بغداد، مطبعة الاديب البغدادية، 1985.
51. سامي أحمد خليل: أفكار أساسية حول الصحافة العمالية في الوطن العربي، بغداد، دار الحرية للطباعة، 1978.
52. سعد سلمان المشهداني: الدعاية الصهيونية في العراق 1921-1952، بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة، 2001.
53. سليمان فيضي: مذكرات سليمان فيضي في غمرة النضال، ط 2، نشره عبد الحميد فيضي، بيروت، دار القلم، 1974.
54. سمير عبد الكريم: أضواء على الحركة الشيوعية في العراق 1934-1958، ج1، بيروت، دار المرصاد، بلا سنة طبع.
55. سنان سعيد: دراسات في الصحافة العراقية، بغداد، وزارة الاعلام - السلسلة الاعلامية (1)، 1972.
56. سيار الجميل: انتلجنسيا العراق - التكوين. . الاستتار. . السلطة، في كتاب الثقافة والمتقف في الوطن العربي (مجموعة من الباحثين) بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 1992.
57. عاطف عدلي العبد ونهى عاطف العبد: وسائل الاعلام - نشأتها وتطورها وآفاقها المستقبلية، القاهرة، دار الفكر العربي، 2008 .
58. عاطف عدلي العبد: الدعاية - الاسس النظرية والنماذج التطبيقية، القاهرة، دار الفكر العربي، 2003.
59. عباس العزاوي: عشائر العراق، ج4، بغداد، مطبعة بغداد، 1937.
60. عبد الاله أحمد: نشأة النهضة وتطورها في العراق، بغداد، 1969.



61. عبد الأمير هادي العكام: الحركة الوطنية في العراق 1921-1933، النجف، مطبعة الآداب، 1975.
62. عبد الأمير هادي العكام: تاريخ حزب الاستقلال العراقي 1946-1954، بغداد دار الشؤون الثقافية العامة، 1986.
63. عبد الجبار أيوب: مع الشيوعيين في سجونهم، بغداد، مطبعة المعارف، 1958.
64. عبد الجواد سعيد ربيع: فن الخبر الصحفي، القاهرة، دار الفجر للنشر والتوزيع، 2005.
65. عبد الرزاق الحسني: الثورة العراقية الكبرى، ط3، لبنان: مطبعة العرفان، 1972.
66. عبد الرزاق الحسني: تاريخ الأحزاب السياسية العراقية، ط2، بيروت، مركز الأجدية، 1983.
67. عبد الرزاق الحسني: تاريخ الصحافة العراقية، ج1، ط3، صيدا، مطبعة العرفان، 1971.
68. عبد الرزاق الحسني: تاريخ العراق السياسي الحديث، ج1، صيدا، مطبعة العرفان، 1975.
69. عبد الرزاق الحسني: تاريخ الوزارات العراقية، ج1، ط5، بيروت، مطبعة دار الكتب، 1978.
70. عبد الرزاق الحسني: تاريخ الوزارات العراقية، ج3، ط7، بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة، 1988.
71. عبد الرزاق الحسني: تاريخ الوزارات العراقية، ج4، ط5، بيروت، مطبعة دار الكتب، 1978.
72. عبد الرزاق الحسني: تاريخ الوزارات العراقية، ج5، ط5، بيروت، مطبعة دار الكتب، 1978.
73. عبد الرزاق عبد الدراجي: جعفر ابو التمن ودوره في الحركة الوطنية في العراق، بغداد، دار الحرية للطباعة، 1978.
74. عبد العزيز شرف: الاساليب الفنية في التحرير الصحفي، القاهرة، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، 2000.
75. عبد الفتاح أبو معال: في مسرح الاطفال، عمان، دار الشروق للنشر والتوزيع، 1984.
76. عبد اللطيف حمزة: الاعلام له تاريخه ومذاهبه، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2002.
77. عبدالعزيز إبراهيم: الكرملي من علماء اللغة في العراق، بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة، الموسوعة الصغيرة رقم (59)، 2009.
78. عدنان عبد المنعم أبو السعد: تطور الخبر وأساليب تحريره في الصحافة العراقية منذ نشأتها حتى سنة 1917، بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة، 1983.



79. عصام جمعة المعاضيدي: الصحافة اليهودية في العراق، القاهرة، الدار الدولية للاستثمارات الثقافية، 2001 .
80. علاء كاظم موسى نورس: بابل بين الماضي والحاضر، بغداد، مطبعة ثويني، 1986.
81. علي الوردي: لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، ج4، بغداد - بيروت، دار بهجة المعرفة، (د.ت).
82. علي الزبيدي: المسرحية العربية في العراق، القاهرة، معهد البحوث والدراسات العربية، 1966 / 1967 .
83. علي الوردي: أسطورة الأدب الرفيع، بغداد، مطبعة الرابطة، 1957.
84. علي محافظة: الاتجاهات الفكرية عند العرب في عصر النهضة، بيروت، الدار الاهلية للنشر، 1983.
85. عمر الطالب: المسرحية العربية في العراق، ج 2، بغداد، مكتبة الاندلس، 1971 .
86. عناد إسماعيل الكبيسي: الأدب في صحافة العراق منذ بداية القرن العشرين، النجف الاشرف، مطابع النعمان، 1972.
87. عناد اسماعيل الكبيسي: من اعلام الحداثة في الادب والصحافة، بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة، 2007 .
88. غازي ابراهيم رحلو: الوجيز الموسوعي في تاريخ اهل الموصل، ج 1، النرويج، منشورات جمعية الموصل في النرويج، 2012.
89. غانم محمد صالح: التطور السياسي المعاصر للعراق، بغداد، جامعة بغداد - قسم السياسة.
90. غوردان هدبرو: الاتصال والتغيير الاجتماعي في الدول النامية - نظرة نقدية، ترجمة: د. محمد ناجي الجوهر، بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة، 1991.
91. فاروق أبو زيد: الصحافة المتخصصة، القاهرة، عالم الكتب، 1986.
92. فاروق أبو زيد: فن الخبر الصحفي، ط4، القاهرة، عالم الكتب، 2000.
93. فاروق أبو زيد: مدخل الى علم الصحافة، ط2، القاهرة، عالم الكتب، 1998.
94. فاروق صالح العمر: الاحزاب السياسية في العراق 1921-1932 بغداد، مطبعة الارشاد، 1978.
95. فاضل حسين: تاريخ الحزب الوطني الديمقراطي 1946—1958، بغداد، مطبعة الشعب، 1963.



96. فائق بطي: الموسوعة الصحفية العراقية، بغداد، دار المدى للثقافة والنشر، 2010 .
97. فائق بطي: ذاكرة عراقية، بغداد، دار المدى للثقافة والنشر، 2000 .
98. فرانسوا تيرو وبيار البيير: تاريخ الصحافة، ترجمة عبد الله نعمان، بيروت، المنشورات العربية، 1973 .
99. فرانك كيلش: ثورة الانفوميديا - الوسائط المعلوماتية وكيف تغيير عالمنا وحياتك؟، ترجمة حسام الدين زكريا، الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، سلسلة عالم المعرفة، 2000 .
100. فريق مزهر آل فرعون: الحقائق الناصعة في الثورة العراقية سنة 1920، ج1، بغداد: مطبعة النجاح، 1952.
101. فلاح كاظم المحنة: البرامج الاذاعية والتلفزيونية، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة بغداد، بيت الحكمة، 1990.
102. فيصل حسون: صحافة العراق ما بين عامي 1945 - 1970، بغداد، (دين)، (د.ت).
103. الفيكونت فيليب دي طرازي: تاريخ الصحافة العربية، المجلد الثاني، بيروت، المطبعة الادبية، 1914 .
104. فيليب طرازي: تاريخ الصحافة العربية، الجزء الأول، بيروت، المطبعة الأدبية، 1913.
105. كاظم المظفر: ثورة العراق التحررية عام 1920، النجف الاشرف: مطبعة الآداب، 1972.
106. كمال فؤاد: كردستان - اول جريدة كردية، بغداد، مطبعة الاخلاص، 1972.
107. كمال مظهر احمد: (تيكه يشتى راستى) فهم الحقيقة وموقعها في الصحافة الكردية، بغداد، مطبعة المجمع العلمي الكردي، 1978.
108. كمال مظهر احمد: دور الشعب الكردي في ثورة العشرين، بغداد: مطبعة الحوادث، 1978.
109. كينجستون وآخرون: الاذاعة بالراديو والتلفزيون، ترجمة نبيل بدر، القاهرة، الدار الوطنية للتأليف والترجمة، 1965.
110. لطفي فرج: الملك غازي ودوره في سياسة العراق في المجالين الداخلي والخارجي، بغداد، مطبعة سومر، 1987.
111. ماجي الحلواني: مدخل الى الإذاعات الموجهة، القاهرة، دار الفكر العربي، 1982.
112. مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي: القاموس المحيط، المجلد الثاني، بيروت، دار الفكر، (د.ت) .
113. محمد أبو سمرة: استراتيجيات الاعلام التربوي، عمان، دار اسامة للنشر والتوزيع، 2009.



114. محمد حسين الزبيدي: الملك غازي ومرافقوه، بغداد، دار لام للنشر والتوزيع، 1989.
115. محمد داود: منتج فيلم سعيد أفندي يروي صفحات من تاريخ السينما العراقية، مجلة الاذاعة والتلفزيون، العدد (262) الصادر بتاريخ 3 نيسان 1978.
116. محمد سلمان حسن: طلائع الثورة العراقية، بغداد: مطابع جريدة الجمهورية، (د.ت).
117. محمد عصفور سلمان: العراق في عهد مدحت باشا، القاهرة، مؤسسة مصر مرتضى للكتاب العراقي، 2010.
118. محمد عمر الحاجي: عولمة الإسلام والثقافة، دمشق، دار المكتبي، 2002.
119. محمد عويد الدليمي: كامل الجادرجي ودوره في السياسة العراقية (1897م - 1968م) بغداد، مطبعة الاديب البغدادية، 1998.
120. محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، ج 24، تحقيق مصطفى حجازي، (د.ن)، (د.ت).
121. محمد منير حجاب: وسائل الاتصال نشأتها وتطورها، القاهرة، دار الفجر للنشر والتوزيع، 2008.
122. محمد مهدي البصير: تاريخ القضية العراقية، ط 2، لندن، دار اللام، 1990.
123. محمد نصر مهنا: مدخل الى الاعلام وتكنولوجيا الاتصال في عالم متغير، القاهرة، دار الكتاب الحديث، 2007.
124. محمود زامدار: كردستان الألم، أربيل، مطبعة وزارة الثقافة، 1998.
125. محمود علم الدين: الفن الصحفي، القاهرة، مطبوعات قطاع الثقافة مؤسسة أخبار اليوم، 2004.
126. محمود فهمي درويش (وآخرون): دليل الجمهورية العراقية لسنة 1960، بغداد دار مطبعة التمدن، 1961.
127. مرعي مدكور: المدخل الى الصحافة، القاهرة، النموذجية للخدمات الاعلامية، 2007.
128. مركز الابحاث والدراسات: المسرح العراقي اليوم، بغداد، كراس مطبوع من اعداد قسم الابحاث والوثائق المسرحية في وزارة الاعلام، (د.ت).
129. مصطفى المصمودي: النظام الإعلامي الجديد، الكويت، سلسلة عالم المعرفة، 1985.
130. مصطفى عيروط: وسائل الإعلام والمجتمع، عمان، مطبعة فيلادلفيا، 1982.
131. مظفر هاشم الادهمي: جريدة الحكومة العراقية - دراسات في الصحافة العراقية، بغداد، وزارة الإعلام، 1972.
132. ملفين ل. ديفلير وساندرا بول. روكيتش: نظريات وسائل الاعلام، ترجمة: كمال عبد الرؤوف ط3، القاهرة الدار الدولية للنشر والتوزيع، 1999.



133. مليح صالح شكر: 69 عاماً على وفاة الكاتب الصحفي ابراهيم صالح شكر، موضوع منشور على الانترنت على الموقع الاتي:
<http://alabasianews.com/news.aspx?id>
134. منى سعيد الحديدي ود. سلوى امام علي: الاعلام والمجتمع، القاهرة، الدار المصرية اللبنانية، 2004.
135. منير بكر التكريتي: الصحافة العراقية واتجاهاتها السياسية والاجتماعية والثقافية 1869 — 1921، بغداد، 1969.
136. منير بكر التكريتي: زوراء نشؤوها وتطورها، الفاظها واساليبها، من بحوث العيد المثوي للصحافة العراقية 1869. 1969، بغداد: مطبعة دار الجمهورية، 1969.
138. موقع كلية الفنون الجميلة الرسمي على الرابط الاتي:
<http://www.cofarts.uobaghdad.edu.iq/PageViewer.aspx?id=>
139. موقع معهد الفنون الجميلة الرسمي على الرابط الاتي:
<http://ifart.edu.iq/fa/index.php?action=pageview&page=about>
140. مؤيد إبراهيم الوندائي: العراق في التقارير السنوية للسفارة البريطانية 1944 — 1958، بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة، 1992.
141. مير بصري: اعلام العراق الحديث، لندن، دار الوراق، 1987.
142. ميشال الغريب: الصحافة تاريخاً وحاضراً، بيروت، مطابع الكفاح، 1978.
143. نجدة فتحي صفوت: العراق في مذكرات الدبلوماسيين الأجانب، صيدا (لبنان)، منشورات المكتبة العصرية، 1969.
144. نوال محمد عمر: الإعلام التربوي — دراسة ميدانية نظرية، القاهرة، مكتبة الانكلو المصرية، 1988.
145. هادي طعمة: الاحتلال البريطاني والصحافة العراقية، بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة، 1984.
146. هادي نعمان الهيتي: سياسات الاتصال في العراق، اليونسكو، (د.ت).
147. هادي نعمان الهيتي: صحافة الأطفال في العراق نشأتها وتطورها مع تحليل لمحتواها وتقييمها، بغداد، دار الرشيد للنشر 1979.
148. وائل عزت البكري: تطور النظام الصحفي في العراق 1958 — 1980 دراسة تحليلية، بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة، 1994.
149. وريا جاف: مسيرة الصحافة الكردية، أربيل، مطبعة وزارة الثقافة، 1998.



150. وزارة الدفاع: محاكمات المحكمة العسكرية العليا الخاصة، ج 3، القضية الخامسة، بغداد، 1959.
151. وزارة الدفاع: محاكمات المحكمة العسكرية العليا الخاصة، ج 2، القضية الخامسة، بغداد، 1959.
152. وزارة العدل: قاعدة التشريعات العراقية، قانون العقوبات رقم 111 لسنة 1969، القانون منشور على الموقع الاتي: <http://www.iraqild.org/LoadLawBook.aspx?SP>
153. وزارة العدل: مجموعة القوانين والأنظمة لسنة 1963، بغداد، 1964.
154. وسام فاضل راضي: الاذاعة والتلفزيون في العراق، بغداد، دار النهرين للتوزيع والاعلان والنشر، 2010.
155. ول ديورانت: قصة الحضارة، ج 2، المجلد الثالث، ترجمة محمد بدران، القاهرة، لجنة التأليف والنشر، (د.ت).
156. وينفريد وارد: مسرح الاطفال، ترجمة محمد شاهين الجوهري، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، المطبعة العصرية، 1986.
157. ياس خضير البياتي: الإعلام الدولي والعربي، بغداد، دار الكتب للطباعة والنشر، 1993.
159. يعقوب يوسف كورية: صحافة ثورة العشرين، بغداد، مطبعة السعدي، 1970.
160. يوسف مرزوق: الإذاعات الإقليمية وتحقيق أهداف التنمية، القاهرة، دار المعرفة الجامعية، 1988.
161. يوسف مرزوق: الخدمة الإخبارية في الإذاعة الصوتية — دراسة حول القوائم بالأخبار، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 1988.
162. يوسف مرزوق: المدخل الى حرفية الفن الإذاعي، القاهرة، مكتبة الانجلو المصرية، 1974.
163. يوسف مئير: خلف الصحراء — الحركة الصهيونية السرية الطلائعية في العراق، ترجمة حلمي عبد الكريم الزغبى، بغداد، مركز الدراسات الفلسطينية، 1976.
- ثالثاً: الكتب الأجنبية**
1. Ahmed k.Al-rawi :Media practics in iraq , Rotterdam , palgrave macmillan ,2012.
 2. Encyclopedia Judaica: Jerusalem, Kater Publishing House , 1971 , VOL.5 , and VOL.13.



3. Malih Salih Shukur: Press and Government in Iraq :1932 – 1968 , (Unpublished Ph.D.Thesis, Universty of Exeter ,1986).
4. Malih Salih Shukur, "Press and Government in Iraq :1932 – 1968" (Unpublished Ph.D.Thesis, Universty of Exeter ,1986).
5. The New Encyclopedia Britannica: 1999 ed., Vol,1.
6. The Oxford Dictionary , Clarendon Press Oxfords Third 7.Edition , Volume 11 , London , 1984.
8. Walid Khaddri: The Jews of Iraq in the Nineteenth Century – A case Study of Social Harmony , in A, W , Kayyali: Zionism imperialism and Reclsm , London , Croom Helm , 1979.
9. Wikipedia Encyclopedia: <http://ar.wikipedia.org/wiki> .

رابعاً: الرسائل والاطاريح الجامعية:

1. ابراهيم سعيد فتح الله: الوظيفة الاخبارية للقنوات الفضائية في اقليم كودستان، رسالة ماجستير (غير منشورة) قدمت الى قسم الاعلام في كلية العلوم الانسانية بجامعة السليمانية عام 2008.
2. أريج ناظم يونس: إبراهيم صالح شكر صحفياً - دراسة تحليلية للمقال الافتتاحي لجريدة الزمان للمدة من 11 تموز 1927 إلى 16 أيلول 1928 ، رسالة ماجستير غير منشورة قدمت إلى كلية الإعلام بجامعة بغداد عام 2011.
3. انتظار عباس سوادى المالكي: رفائيل بطي صحفياً ، رسالة ماجستير (غير منشورة) قدمت الى كلية الاعلام بجامعة بغداد عام 2010.
4. ايغان علي هادي بيرم: واقع المسرح المدرسي في العراق وسبل النهوض به ، أطروحة دكتوراه (غير منشورة) قدمت الى كلية الفنون الجميلة بجامعة بغداد عام 2003.
5. بهاء الدين أحمد محمد: تطور الإعلانات في الصحافة الكردية ، رسالة ماجستير (غير منشورة) قدمت الى كلية الإعلام بجامعة بغداد عام 2007.
6. حاتم علو الطائي: لغة الأخبار في الصحافة العراقية ، رسالة ماجستير (غير منشورة) قدمت الى كلية الاداب بجامعة بغداد عام 1998.
7. حمدان خضر سالم: الصحافة الساخرة في العراق ، 1909 – 1939 ، رسالة ماجستير (غير منشورة) قدمت إلى كلية الآداب بجامعة بغداد عام 1990.



8. حمدان خضر سالم: تطور الكاريكاتير في الصحافة العراقية 1921 — 1958 دراسة في صحيفة حبيوز وقرندل، أطروحة دكتوراه (غير منشورة) قدمت الى كلية الآداب بجامعة بغداد عام 2000.
9. خليل علي مراد: تطور السياسة الأميركية في منطقة الخليج العربي (1941_1947)، دراسة تاريخية، أطروحة دكتوراه غير منشورة مقدمة الى قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة بغداد، 1979.
10. رفعت مطر حمد ذياب الدليمي: الملاحق في الصحافة العراقية، رسالة ماجستير (غير منشورة) قدمت الى كلية الإعلام بجامعة بغداد عام 2005.
11. سعاد رؤوف: التغلغل الامريكى في العراق (1921_1939) اطروحة دكتوراه غير منشورة مقدمة الى قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة بغداد، 1995.
12. سعاد محمد مرهج التميمي: كامل الجادرجي وإسهاماته الصحفية مع دراسة تحليلية للجرائد (الأهالي — و صوت الأهالي — و صدى الأهالي)، رسالة ماجستير (غير منشورة) قدمت الى كلية الاعلام بجامعة بغداد عام 2012.
13. سعد سلمان المشهداني: موقف صحافة الأحزاب العراقية العلنية من النشاط الصهيوني في العراق 1922 — 1952، أطروحة دكتوراه (غير منشورة) قدمت إلى كلية الآداب بجامعة بغداد عام 2000.
14. سينهات محمد عز الدين الداودي: الإذاعة الكردية في العراق — النشأة والتطور، رسالة ماجستير (غير منشورة) قدمت الى كلية الإعلام بجامعة بغداد عام 2004.
15. شكرية كوكز خضر السراج: الصحافة النسوية في العراق نشأتها وتطورها، رسالة ماجستير (غير منشورة) قدمت الى كلية الآداب بجامعة بغداد عام 1999.
16. صالح محمد حاتم: صحيفة الاستقلال في سنوات الانتداب البريطاني 1920_1932، رسالة ماجستير (غير منشورة) قدمت الى كلية التربية بجامعة بغداد عام 1985.
17. عاهدة عصمت فخر الدين: الصحافة في مصر في عهد الخديوي إسماعيل، رسالة ماجستير (غير منشورة) قدمت الى كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة بيروت عام 1981 .
18. عباس ياسر الزيدي: تاريخ الصحافة العراقية منذ نشأتها حتى سنة 1936، أطروحة دكتوراه (غير منشورة) قدمت الى قسم التاريخ الحديث في كلية الآداب بجامعة عين شمس، 1975.



19. عبد السلام أحمد السامر: الدعاية الامريكية في العراق 1945- 1958، اطروحة دكتوراه (غير منشورة) قدمت الى كلية الآداب بجامعة بغداد عام 2002.
20. عبد النبي خزعل جاسم: الإذاعات العراقية الموجهة، رسالة ماجستير (غير منشورة) قدمت الى قسم الإعلام في كلية الآداب بجامعة بغداد عام 1988.
21. علي كاظم حمزة الكريعي: محمد مهدي البصير ودوره السياسي في العراق، رسالة ماجستير (غير منشورة) قدمت الى كلية التربية بجامعة بابل عام 2006.
22. عمار طاهر محمد: الصحافة المتخصصة الرياضية في العراق نشأتها وتطورها رسالة ماجستير (غير منشورة) قدمت إلى كلية الآداب بجامعة بغداد عام 1996.
23. عيسى عيال مجيد: صحافة الأقليات الدينية في العراق - دراسة تحليلية في مجلة الفكر المسيحي ومجلة آفاق مندائية ومجلة لالش، رسالة ماجستير (غير منشورة) قدمت إلى كلية الإعلام بجامعة بغداد عام 2007.
24. فلاح محمود خضر البياتي: القضية الفلسطينية في برامج ومواقف الاحزاب السياسية العراقية 1922 — 1958 اطروحة دكتوراه (غير منشورة) قدمت الى الجامعة المستنصرية — معهد الدراسات القومية والاشتراكية عام 1998.
25. لؤي مجيد حسن البلداوي: الخصائص المهنية للصحفيين العراقيين، اطروحة دكتوراه (غير منشورة) قدمت الى كلية الآداب بجامعة بغداد عام 1996.
26. لؤي منير عيسى: أسس تصميم المناظر المسرحية في مسرح الاطفال، رسالة ماجستير (غير منشورة) قدمت الى كلية الفنون الجميلة بجامعة بغداد عام 1995.
27. محمد عصفور سلمان: العراق في عهد مدحت باشا (1869 — 1872)، رسالة ماجستير قدمت إلى كلية الآداب بجامعة بغداد عام 1989.
28. محمد هادي الحيالي: تاريخ نشوء وتطور الإذاعات العراقية حتى عام 1987، رسالة ماجستير (غير منشورة) قدمت الى كلية الفنون الجميلة بجامعة بغداد عام 1989.
29. منتهى محمد رحيم: مسرح الطفل في العراق وخطة التنمية القومية، رسالة ماجستير (غير منشورة) قدمت الى كلية الفنون الجميلة بجامعة بغداد عام 1988.
30. نبيل جاسم الركابي: الخبر المحلي في الجرائد الاسبوعية العراقية: دراسة تحليلية لأخبار الصفحة الأولى في جريدتي نبض الشباب وزوراء الإسماعيلية للمدة من 1997 — 1998، رسالة ماجستير (غير منشورة) قدمت الى كلية الاعلام بجامعة بغداد عام 2001.



31. هادي عبد الله احمد جاسم العيثاوي: الإعلام الرياضي التلفزيوني في العراق، رسالة ماجستير (غير منشورة) قدمت الى كلية الاعلام بجامعة بغداد عام 2004.
32. وائل علي احمد النحاس: تاريخ الصحافة العراقية 1958-1963، اطروحة دكتوراه (غير منشورة) قدمت الى قسم التاريخ في كلية الاداب بجامعة الموصل عام 1993.
33. وداد نجم عبود الدوغجي: الأب انستاس ماري الكرمللي وجهوده الصحفية، رسالة ماجستير (غير منشورة) قدمت إلى كلية الإعلام بجامعة بغداد عام 2010.
34. وائل علي احمد النحاس: تاريخ الصحافة الموصلية 1926-1958، رسالة ماجستير (غير منشورة) قدمت الى كلية الاداب جامعة الموصل قسم التاريخ الحديث عام 1988.
35. وسام فاضل راضي: تدفق البرامج الأجنبية في تلفزيون العراق، رسالة ماجستير (غير منشورة) قدمت الى قسم الإعلام في كلية الآداب بجامعة بغداد عام 1996.

رابعاً: البحوث المنشورة

1. إبراهيم خليل احمد: الصحافة العراقية 1914 - 1958، بحث منشور في كتاب حضارة العراق، ج13، بغداد، دار الحرية للطباعة، 1985.
2. ابراهيم خليل أحمد: جريدة زوراء البغدادية مصدراً لتاريخ العراق الحديث 1869-1917، بحث منشور في كتاب بغداد في التاريخ، الندوة العلمية التي عقدها قسم التاريخ للمدة من 5-7 آيار 1990، بغداد، دار الحكمة للطباعة والنشر، 1991.
3. إبراهيم خليل احمد: حركة التربية والتعليم والنشر، في كتاب حضارة العراق، ج11، بغداد، دار الحرية للطباعة، 1985.
4. احسان حريب: ملف السينما العراقية، بحث منشور في مجلة الحياة السينمائية السورية العدد الثاني، آذار 1979.
5. أسعد عبد الرزاق: تاريخ المسرح في العراق، بحث منشور في مجلة الاقلام (بغداد) العدد الثالث - تموز/آب/أيلول 2011.
6. حاتم عبد العزيز الدليمي: الذكرى المئوية لصدور جريدة الزوراء، من بحوث العيد المئوي للصحافة العراقية 1869 - 1969، بغداد، مطبعة دار الجمهورية، 1969.
7. حمدان خضر السالم وعدنان أبو السعد: مجلة العلم.. فاتحة عهد الصحافة المتخصصة في العراق، بحث منشور في مجلة الباحث الاعلامي (بغداد) العدد (3) حزيران 2007.



8. خليل صابات: مستقبل الصحافة في مصر، بحث منشور في مجلة تنمية المجتمع، القاهرة، العدد الرابع، 1983.
9. سعد سلمان المشهداني: الدعاية الصهيونية في العراق خلال عقد العشرينات، بحث منشور في مجلة المؤرخ العربي العدد (59) لسنة 2000 .
10. سعد سلمان المشهداني: الصحافة السرية للأحزاب السياسية العراقية 1935 – 1958، بحث منشور في مجلة كلية الآداب / جامعة بغداد العدد (55) لسنة 2001.
11. عبد الحفيظ الهرقام: نظام تبادل البرامج الإذاعية عبر السائل، مجلة الإذاعات العربية (تونس)، العدد (1) لسنة 2002.
12. محمود رشيد بياتلي: إذاعة توركمن FM الفضائية في كركوك، مجلة توركمن ايلي (الادب والفن) العدد (25) الصادر في شباط عام 2010.
13. هاشم النعيمي: كيف صدرت جريدة الزوراء، بحث منشور من بحوث العيد المتوي للصحافة العراقية، بغداد، مطبعة دار الجمهورية، 1969.
14. هاشم حسن جاسم: أخبار الحرب في صحافة ثورة العشرين، بحث منشور في مجلة الباحث الاعلامي (بغداد)، العدد الاول لسنة 2005.
15. يوسف عبد المسيح ثروت: صورة المسرح العراقي الراهن، بحث منشور في مجلة الاقلام (بغداد) العدد(11) لسنة 1973.

خامساً: الصحف العراقية

1. جريدة الاخاء الوطني: العدد(1) الصادر بتاريخ 2 / 8 / 1931.
2. جريدة الاخاء الوطني: العدد(103) الصادر بتاريخ 2 / 12 / 1931.
3. جريدة الاخاء الوطني: العدد(502) الصادر بتاريخ 7 / 11 / 1933.
4. جريدة الأخبار: العدد (4341) الصادر بتاريخ 2 / 5 / 1956.
5. جريدة الاستقلال: العدد الصادر بتاريخ 8 / 6 / 1938 .
6. جريدة البلاد: العدد (4637) الصادر بتاريخ 1 / 5 / 1956.
7. جريدة البلاد: العدد (4638) الصادر بتاريخ 2 / 5 / 1956.
8. جريدة البلاد: العدد (4639) الصادر بتاريخ 4 / 5 / 1956.
9. جريدة البلاد: العدد(1) الصادر بتاريخ 25 / 10 / 1929.



10. جريدة البلاغ: العدد(1) الصادر بتاريخ 26 / 11 / 1931.
11. جريدة البلاغ: العدد(262) الصادر بتاريخ 11/8/1932.
12. جريدة البلاغ: العدد(196) الصادر بتاريخ 25/11/1932.
13. جريدة التقدم: العدد(1) الصادر بتاريخ 16 / 11 / 1928.
14. جريدة التقدم: العدد(143) الصادر بتاريخ 5 / 5 / 1929.
15. جريدة الثبات: العدد(1) الصادر بتاريخ 30/12/1931.
16. جريدة الثبات: العدد(13) الصادر بتاريخ 20/4/1934.
17. جريدة الثورة: العدد (1688) في 15/2/1974.
18. جريدة الحرية: العدد (567) الصادر بتاريخ 4/5/1956.
19. جريدة الحقائق: العدد (1) الصادر بتاريخ 22/2/1924.
20. جريدة الرأي العام: العدد(1558) الصادر بتاريخ 20/6/1946.
21. جريدة الزمان: العدد (5164) الصادر بتاريخ 18/10/1954.
22. جريدة الزمان: العدد (5168) الصادر بتاريخ 23/10/1954.
23. جريدة الزمان: العدد (5180) الصادر بتاريخ 6/11/1954.
24. جريدة الزمان: العدد (5183) الصادر بتاريخ 9/11/1954.
25. جريدة الطريق: العدد (1079) الصادر بتاريخ 23 / 11 / 1936.
26. جريدة العصبية: العدد (1) الصادر بتاريخ 7/4/1946.
27. جريدة العهد: العدد (1) صادر بتاريخ 20 / 1 / 1925.
28. جريدة العهد: العدد (10) صادر بتاريخ 19 / 2 / 1925.
29. جريدة العهد: العدد (22) الصادر بتاريخ 24 / 3 / 1925.
30. جريدة اللواء: العدد (1) الصادر بتاريخ 20 / 3 / 1928.
31. جريدة الموصل: العدد الصادر بتاريخ 27 / 8 / 1905.
32. جريدة الناس: العدد (1046) الصادر بتاريخ 11 / 3 / 1947.
33. جريدة الناس: العدد (1291) الصادر بتاريخ 18 / 3 / 1948.
34. جريدة النضال: العدد (27) الصادر بتاريخ 7 / 6 / 1948.
35. جريدة النضال: العدد (1) الصادر بتاريخ 29 / 3 / 1948.



36. جريدة النضال: العدد (106) الصادر بتاريخ 14/7/1951.
37. جريدة النضال: العدد (1) الصادر بتاريخ 18/5/1950.
38. جريدة النهضة العراقية: العدد (1) الصادر بتاريخ 10/8/1927.
39. جريدة الهزل: العدد (1) الصادر بتاريخ 24/10/1924.
40. جريدة جحا الرومي: العدد (1) الصادر بتاريخ 19/10/1923.
41. جريدة صدى الأحرار: العدد (1) الصادر بتاريخ 7/9/1948.
42. جريدة صدى الأحرار: العدد (11) الصادر بتاريخ 3/12/1948.
43. جريدة صدى الاستقلال: العدد (1) الصادر بتاريخ 15/9/1930.
44. جريدة صدى الاستقلال: العدد (58) الصادر بتاريخ 23/11/1930.
45. جريدة صدى الأهالي: العدد (798) الصادر بتاريخ 10/12/1952.
46. جريدة صدى الأهالي: العدد (1) الصادر بتاريخ 18/9/1949.
47. جريدة صدى العهد: العدد (40) الصادر بتاريخ 22/9/1930.
48. جريدة صدى العهد: العدد (1) الصادر بتاريخ 7/8/1930.
49. جريدة صدى العهد: العدد (121) الصادر بتاريخ 1/1/1931.
50. جريدة صدى العهد: العدد (156) الصادر بتاريخ 11/2/1931.
51. جريدة صدى الوطن: العدد (1) الصادر بتاريخ 25/11/1930.
52. جريدة صدى بابل: العدد (98) الصادر بتاريخ 3/9/1911.
53. جريدة صوت الأحرار: العدد (879) الصادر بتاريخ 29/6/1949.
54. جريدة صوت الأحرار: العدد (1) الصادر بتاريخ 26/4/1946.
55. جريدة صوت الأحرار: العدد (460) الصادر بتاريخ 20/1/1948.
56. جريدة صوت الأهالي: العدد (1243) الصادر بتاريخ 28/8/1946.
57. جريدة صوت الأهالي: العدد (1297) الصادر بتاريخ 26/11/1946.
58. جريدة صوت الأهالي: العدد (1433) الصادر بتاريخ 12/2/1948.
59. جريدة صوت السياسة: العدد (1) الصادر بتاريخ 16/12/1946.
60. جريدة صوت السياسة: العدد (106) الصادر بتاريخ 22/4/1947.
61. جريدة صوت العراق: العدد (72) الصادر بتاريخ 29/11/1929.



62. جريدة كناس الشوارع: العدد (1) الصادر بتاريخ 1 / 4 / 1925.
63. جريدة لواء الاستقلال: العدد (227) الصادر بتاريخ 13 / 11 / 1947.
64. جريدة لواء الاستقلال: العدد (37) الصادر بتاريخ 24 / 9 / 1946.
65. جريدة لواء الاستقلال: العدد (284) الصادر بتاريخ 6 كانون الثاني 1948.
66. جريدة لواء الاستقلال: العدد (293) الصادر بتاريخ 16 كانون الثاني 1948.
67. جريدة لواء الاستقلال: العدد (294) الصادر بتاريخ 18 كانون الثاني 1948. 68. جريدة لواء الاستقلال: العدد (285) الصادر بتاريخ 8 كانون الثاني 1948.
69. جريدة لواء الاستقلال: العدد (1) الصادر بتاريخ 4 / 8 / 1946.
70. جريدة لواء الاستقلال: العدد (1979) الصادر بتاريخ 22 / 9 / 1952.
71. جريدة لواء الاستقلال: العدد (286) الصادر بتاريخ 9 كانون الثاني 1948.
72. جريدة لواء الاستقلال: العدد (287) الصادر بتاريخ 10 كانون الثاني 1948.
73. جريدة نداء الشعب: العدد (1) الصادر بتاريخ 20 / 1 / 1926.
74. صحيفة الأخبار: العدد (2) الصادر بتاريخ 20 / 6 / 1938.
75. صحيفة الاسبوع، ملحق جريدة الشعب: العدد (4160) الصادر بتاريخ 3 / 5 / 1958.
76. صحيفة الاستقلال (البغدادية): العدد (1) الصادر بتاريخ 28 أيلول 1920.
77. صحيفة الاستقلال (البغدادية): العدد (7) الصادر في تشرين الاول 1920.
78. صحيفة الاستقلال (النجفية): العدد (1) الصادر بتاريخ 1 تشرين الاول 1920.
79. صحيفة الاستقلال (النجفية): العدد (2) الصادر بتاريخ 3 تشرين الاول 1920.
80. صحيفة الاستقلال (النجفية): العدد (5) الصادر بتاريخ 8 تشرين الاول 1920.
81. صحيفة الاستقلال: العدد (2394) الصادر بتاريخ 6 / 2 / 1935.
82. صحيفة الاستقلال: العدد (2395) الصادر بتاريخ 7 / 2 / 1935.
83. صحيفة الاستقلال: العدد (2523) الصادر بتاريخ 23 / 7 / 1935.
84. صحيفة الاستقلال: العدد (2563) الصادر بتاريخ 8 / 9 / 1935.
85. صحيفة الأهالي: العدد (493) الصادر بتاريخ 22 / 1 / 1937.
86. صحيفة البلاد: العدد (1127) الصادر بتاريخ 27 / 2 / 1939.
87. صحيفة البلاد: العدد الصادر بتاريخ 8 / 2 / 1935.



88. صحيفة البلاد العدد (1156) الصادر بتاريخ 16/3/1939.
89. صحيفة الجمهورية العدد (2871) الصادر بتاريخ 3 شباط 1977.
90. صحيفة الحاصد: العدد (12) الصادر بتاريخ 30/9/1935.
91. صحيفة الزمان: العدد (187) الصادر بتاريخ 11/4/1938.
92. صحيفة الزوراء: العدد 151 سنة 1228 هجرية.
93. صحيفة الشباب: العدد الأول، الصادر منتصف عام 1953.
94. صحيفة الصباح: العدد (20) الصادر بتاريخ 25/1/1936.
95. صحيفة الصباح: العدد (22) الصادر بتاريخ 4/2/1936.
96. صحيفة العاصمة: العدد الأول الصادر بتاريخ 5/11/1922.
97. صحيفة العالم العربي: العدد (2460) الصادر بتاريخ 20/3/1932.
98. صحيفة العالم العربي: العدد (3803) الصادر بتاريخ 27/1/1937.
99. صحيفة العراق: العدد (3643) الصادر بتاريخ 24/3/1932.
100. صحيفة العراق: العدد (3650) الصادر بتاريخ 30/3/1932.
101. صحيفة العراق: العدد (3651) الصادر بتاريخ 2/4/1932.
102. صحيفة الفرات: العدد (1) الصادر يوم السبت المصادف 21 ذي القعدة عام 1338 هجرية.
103. صحيفة الفرات: العدد (2) الصادر في 4 محرم 1339 هجرية.
104. صحيفة الفرات: العدد (4) الصادر بتاريخ 13 ذي الحجة 1338 هجرية.
105. صحيفة الفرات: العدد (5) الصادر بتاريخ 2 محرم 1339 هجرية.
106. صحيفة النهضة العراقية: العدد (21) الصادر بتاريخ 26/9/1927.
107. صحيفة الوطن العدد (35) الصادر بتاريخ 20/6/2007.
108. صحيفة الوقائع العراقية: العدد (2089) الصادر بتاريخ 24/1/1972.
109. صحيفة الوقائع العراقية: العدد (4367) الصادر بتاريخ 22/9/1954.
110. صحيفة الوقائع العراقية: العدد (1603) الصادر بتاريخ 11/12/1937.
111. صحيفة الوقائع العراقية: العدد (1682) الصادر بتاريخ 13/2/1939.
112. صحيفة الوقائع العراقية: العدد (2491) الصادر بتاريخ 29/9/1975.
113. صحيفة الوقائع العراقية: العدد (3510) الصادر في 16/11/1954.



114. صحيفة الوقائع العراقية: محاضر مجلس النواب، الدورة الانتخابية السادسة، الاجتماع الاعتيادي لسنة 1935، تقرير اللجنة المالية، العدد (1477) الصادر بتاريخ 1935/12/14.
115. صحيفة الوقائع العراقية: العدد (3473) في 29 /9/ 1954.
116. صحيفة الوقائع العراقية: العدد(2594) الصادر بتاريخ 1977/6/20.
117. صحيفة الوقائع العراقية: العدد(449) الصادر بتاريخ 1926/6/30.
118. صحيفة الوقائع العراقية: العدد (1142) الصادر بتاريخ 1932/6/14.
119. صحيفة الوقائع العراقية: العدد (1280) الصادر بتاريخ 1933/8/3.
120. صحيفة الوقائع العراقية: العدد (1677) الصادر بتاريخ 1969/1/5.
121. صحيفة الوقائع العراقية: العدد (1793) الصادر بتاريخ 1969/10/27.
122. صحيفة الوقائع العراقية: العدد (3978) الصادر بتاريخ 2003/8/13.
123. صحيفة الوقائع العراقية: العدد (3982) الصادر بتاريخ 2004/6/1.
124. صحيفة الوقائع العراقية: العدد (795) الصادر بتاريخ 1963/4/21.
125. صحيفة الوقائع العراقية: العدد (2665) الصادر بتاريخ 1978/7/24.
126. صحيفة كفاح السجين الثوري: العدد (1) الصادر بتاريخ 1954/11/2.
127. صحيفة كفاح الطلبة: العدد (1) الصادر منتصف عام 1953.
128. صحيفة نبراس الذاكرة: <http://nbraas.com/inp/view.asp?ID>
129. مجلة الإذاعة والتلفزيون: العدد (34) الصادر في 1967 /12/1.
130. مجلة الإذاعة والتلفزيون: العدد (17) الصادر في 1966 /7/1.
131. مجلة الإذاعة والتلفزيون: العدد (39) لسنة 1968 .
132. مجلة الإذاعة والتلفزيون: العدد (61) 1972 /7/1.
133. مجلة الإذاعة والتلفزيون: العدد (90) الصادر بتاريخ 1972 /11/27.
134. مجلة الإذاعة والتلفزيون: العدد (96) في 1973 /12/11.
135. مجلة الإذاعة والتلفزيون: العدد (195) الصادر بتاريخ 1 أيلول 1976.
136. مجلة التلميذ: العدد (1) الصادر بتاريخ 1929/2/1.
137. مجلة التلميذ العراقي: العدد (1) الصادر في 1922 /10/9.
138. مجلة الراديو: العدد (1) الصادر بتاريخ 1938/9/22.



139. مجلة الطباعة (بغداد): العدد (5)، 1979.
140. مجلة الطلبة: العدد (1) الصادر بتاريخ 1932/1/1.
141. مجلة الطلبة: العدد (1) الصادر في 1958 /2/1.
142. مجلة الف باء: العدد (755) الصادر بتاريخ 1983/3/16.
143. مجلة الفتوة: العدد (1) الصادر بتاريخ 1934/10/28.
144. مجلة الكشاف العراقي: العدد (1) الصادر بتاريخ 1924 /6/15.
145. مجلة المدرسة: العدد (1) الصادر بتاريخ 1926 /5/15.
146. مجلة دنيا الأطفال: العدد (1) الصادر بتاريخ 1945/5/1.
147. مجلة لغة العرب: العدد (3) الصادر في أيلول 1912، المجلد الثاني.
148. مجلة لغة العرب: ج 3، السنة الرابعة، أيلول 1926.
149. مجلة ليلي: العدد (1) الصادر بتاريخ 1923 /10/15.
150. مجلة هنا بغداد: العدد (167) لسنة 1958.
151. نشرة راديو قصر الزهور: العدد (1) الصادر بتاريخ 1938/3/21.
152. نشرة راديو قصر الزهور: العدد (5) الصادر بتاريخ 1938/11/1.

سادساً: المقابلات الشخصية

1. مقابلة للمؤلف مع الإذاعي محمد علي كريم بتاريخ الأربعاء 1997/12/10 في مبنى دار الكتب والوثائق (المكتبة الوطنية) ببغداد الساعة العاشرة صباحاً في قسم الأرشيف.